

كشف المشكل في النحو

تأليف

أبي الحسن علي بن سليمان بن أسعد التيمي البكيل

الملقب بميدرة المني

المتوفى ٥٩٩ هـ

قرأه وعلّقه عليه

الدكتور محيي مراد

مستورات

مختار علي بن يونس

لتشركت تب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بكرتوت - لبنان



مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابط بديل

مستشارات محاسن كايوت بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان. ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٤ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحري - بناية ملكات
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (+٩٦١ ٥)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beirut - Lebanon

Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beyrouth - Liban

Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

B.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-4010-8



9 782745 140104

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

ترجمة مؤلف الكتاب

هو علي بن سليمان بن أسعد بن إبراهيم بن علي بن تميم الحارثي المدني.
وكنيته أبو الحسن، ويلقب بحيدرة.

ولد ببلاد بكيل من أعمال ذمار، ولم تذكر جميع المصادر والمراجع سنة ولادته، ولكنها جميعها قد ذكرت سنة وفاته (٥٩٩هـ).
فهو بكيلى المولد من بني تميم موطنه بلاد اليمن.

شيوخه:

أهملت المصادر والمراجع شيوخه، ولم يذكر هو في كتابه إلا شيخاً واحداً في مقدمته، وسماه بأديب الأدباء أبي السعود بن الفتح.

الله تعالى ان توفقني كمنزلك كما تحب وان يوفقني
 على منتهى السلامه وان يحايروني في شانه ان الهمم
 المنانمة ووقلي على محمد بن الامتد وسبيع انك لا كنهه
 صلوات الله عليه وعلى اله وسالمة وهو حسي ومع
 الرقيب ومع المرزوم النصير ولا اله غيره ولا بعد
 عنه غيره وهو على ما ينبغي عديت ولله الحمد والمنة
 على يد ابراهيم وقحمه نزل الله عليه

في كل سنة في اول شهر ربيع الاول
 في كل سنة في اول شهر ربيع الاول
 في كل سنة في اول شهر ربيع الاول
 في كل سنة في اول شهر ربيع الاول
 في كل سنة في اول شهر ربيع الاول
 في كل سنة في اول شهر ربيع الاول
 في كل سنة في اول شهر ربيع الاول
 في كل سنة في اول شهر ربيع الاول
 في كل سنة في اول شهر ربيع الاول
 في كل سنة في اول شهر ربيع الاول

في كل سنة في اول شهر ربيع الاول
 في كل سنة في اول شهر ربيع الاول
 في كل سنة في اول شهر ربيع الاول
 في كل سنة في اول شهر ربيع الاول
 في كل سنة في اول شهر ربيع الاول
 في كل سنة في اول شهر ربيع الاول
 في كل سنة في اول شهر ربيع الاول
 في كل سنة في اول شهر ربيع الاول
 في كل سنة في اول شهر ربيع الاول
 في كل سنة في اول شهر ربيع الاول



مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

رابطہ بدیل
lisanerab.com

www.lisanarb.com



twitter مکتبۃ لسان العرب



facebook مکتبۃ لسان العرب



instagram مکتبۃ لسان العرب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده وبه نستعين، اللهم عزِّ ومَنْ من مَّنكَ.

قال الشيخ أبو الحسن علي بن سليمان الحيدرة رحمة الله عليه ورضوانه: الحمد لله حمداً يزيد النعم سُبوغاً والحسنات بلوغاً، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من نفى عنه الأضداد والأنداد. ونزهه عن اتخاذ الصواحب والأولاد، وأشهد أن محمداً عبده الصادق الأمين، ورسوله الناطق بالحق المبين، فصلوات الله عليه وعلى آله وسلامه.

وبعد: فإنه كان يحضرني جماعة من الإخوان كثر الله عددهم وطوّل في طاعته مددهم، وكانوا مؤثرين للأدب، مُتعلقين منه بأوثق السبب، يزيدون العلم إيضاحاً وسُطوعاً، ويزيدهم تواضعاً وخشوعاً. وإن أحدهم ليسألني عن المسألة في الأدب تختلج في صدره أو تغمض عن فكره، فأنفعُ بالجواب غليله، وأوضحُ بالصواب سبيله، فسألوني أن أرسم لهم كتاباً في هذا الشأن مُعيناً على تقويم اللسان، فأجبتهم إلى ذلك انحطاطاً في هواهم، مُلتمساً رضى الله تعالى برضاهم، فوضعتُ لهم كتاباً، سمّيته بكشفِ المُشكّل، لم أحتد له مثلاً، ولا أدعي له كمالاً، لأني غيرُ مُتبحرٍ في العلم، ولا بمتوفر على التماس الفهم، وضمنته قِسماً وافيةً، وفوائد من ألفاظ النحويين شافية، من غير أن أستعين عليها بمطالعة كتاب، أو أقصد فيها لسلخ بلب، وإنما أخذتُ بعضها عن شيخي أديب الأدباء (أبي السعود ابن الفتح) تولى الله مكافأته معنى أو لفظاً، وضبطتُ بعضها عن آثار المتقدمين حفظاً، وفرعت سائرها تفريراً تقتضيه أصولهم، ويشهد بصحته تحصيلهم، وتحمد محكمه يد المناظرة، وتنصره لسان المذاكرة، ولا أبري نفسي من الخطأ الذي لا يكاد يسلم منه تصنيف، ولا يخلص من توغله تأليف، وأنا أعوذ بالله من كل مُتكلف عنيد، وشيطان مرید، يتبع فيه علي العثرات، ويُحصي علي الفلتات، همّه مُعارضة الأدباء، ونقض الفضلاء، يخبط في عشواء جهله، ويدعي الفضل وليس من أهله. ثم إني رأيتُ المصنفين صنفين: مطيلاً ومقتصراً، فمع الإطالة يردُّ ما لا فائدة فيه، ولا عُمدة عليه، ومع الاختصار ينحذف من الفصول ما لا يُستغنى عنه، وتدعو الحاجة إليه.

فجعلتُ كتابي هذا في درجة التوسط، ميلاً عن الإفراط، ورغبة عن التفريط، وجعلته أربعة أكتبة؛ أجملتُ في الأول معرفة الأصول، وفصلت في الثاني معرفة العامل والمعمول، وجمعتُ في الثالث جمهرة من الفروع، وأوردتُ في الرابع شيئاً من التصريف والخط وما يتصل بذلك من القراءة وما يحتاج إلى معرفته الشاعر، وبوت كل كتاب أبواباً جعلتُ في صدر كل باب أسئلة ينقضي الباب بانقضاء أجوبتها، واعتمدتُ في الغالب أن يكون أول تلك الأسئلة حقيقة ذلك الباب وحده الذي ينعكسُ ويطرّد فيجوز فيه كلُّ، وكلُّ نحو: أن يُسأل ما الكلام؟ فيقول: هو المسموع المفيد، لجواز قولك: كل كلام مسموع مفيد، وكل مسموع مفيد كلام.

فالكتاب الأول مستغن بنفسه عما بعده، والثلاثة الأخر متعلقة به تعلق الفرع بأصله.

والكتاب الثاني مُستغن عن الثالث والرابع.

والكتاب الثالث مُستغن عن الرابع، وكلُّ واحد من الثلاثة الأخر أيضاً مُتعلق بما

قبله.

وكذلك أبواب الكتاب الواحد في ترتيباتها يستغني الأول عما بعده، ويقتصر كل شيء منها إلى ما قبله، وكذلك فصول الباب في ترتيبها، وإذا مثلنا بلفظين أو أكثر فاعلم أن كل لفظ يدل على نوع من ذلك القسم الممثل، وليس هذه الشروط لازمة في كل شيء، وإنما هُنَّ الأكثر من جميع ما أوردنا فتفهم هذا الأصل، وتصفح هذا الترتيب من الخطبة، فإنه مدخل الكتاب. وفقنا الله وإياك للصواب.

كتاب الأصول

وهو يشتمل على معرفة الأسماء ظاهراً ومضمراً، ومبهماً ومفرداً، أو مثني ومجموعاً ومعرفة الأفعال ماضياً وحالاً ومستقبلاً، ومعرفة الحروف عاملاً وغير عامل، ومعرفة الإعراب والمُعرب، والبناء والمبني، وعدد المرفوعات والمنصوبات والمجرورات والمجزومات وما يتصل بذلك.

وإنما قدمنا هذه الأصول لتبني عليها الفروع، روى طاهر بن أحمد^(١) عن الخليل -رحمه الله-: "إن هذا العلم لا يعرف فروعه إلا من تقدم بمعرفة أصوله، ولذلك قيل في المثل: إنما منعهم من الوصول تضييع الأصول، فافهم موفقاً إن شاء الله".
قال الشيخ أبو الحسن -رحمة الله عليه-: هذا أول الأبواب:

باب الكلام

ويُسأل فيه عن ثلاثة أسئلة: ما الكلام؟ ولم سُمي كلاماً؟ وعلى كم ينقسم؟
فصل: أمّا ما الكلام؟ فهو المسموع المفيد، نحو قولك: قام زيد، وقُم يا زيد، ولا تقعد يا عمرو، وليتك تقوم، وما اسمك يا فتى، وإنما شرطنا أن يكون مسموعاً مفيداً، احترازاً من مسموع غير مفيد، كأصوات البهائم، وزجر الطير، وصدى الجبال ونحو ذلك، ومن مفيد غير مسموع كالإشارات والوساوس والخطرات، لأن ذلك وشبهه لا يُسمى كلاماً.

واعلم أن كُلّ كلام كلم، وكل كلم كلام، قال الله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ٣٥].
وقال الخطيئة^(٢): (بسيط)

(١) طاهر بن أحمد بن بابشاذ بن داود بن سليمان بن إبراهيم أبو الحسن المصري النحوي اللغوي ولي متأملاً في ديوان الإنشاء بالقاهرة، مات صبيحة اليوم الرابع من رجب سنة تسع وستين وأربعمائة، وله من التصانيف شرح الجمل للزجاجي وشرح النخبة والتعليق، وغير ذلك.
(٢) الخطيئة: هو جرول بن أوس، من بني قطبة بن عبس، والخطيئة لقب به لقصره. وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم، وهو من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام.

المرء يفنى ويبقى سائر الكلم وقد يُلامُ الفتى يوماً ولمْ يُلمْ^(١)

فأما أن يكون بعض الكلم غير كلام فذلك غير واضح، قال سيوييه في أول كتابه: هذا باب علم الكلم من العربية^(٢)، وقد يكون الكلم جمعُ كلمة.

فصل: وسمي كلاماً لالتناطه بالقلوب، فكأنه يُكلمها بمعناه، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

قال بعضُ المفسرين: معناه جرح قلبه بالحكمة تجريحاً، وغير هذا التفسير أحب إلينا، ولكننا احتججنا به لأن اللغة تسعه.

فصل: وهو ينقسم على ثلاثة أقسام: أسماء وأفعال وحروف، ويدل على صحة هذه القسمة السماع والإجماع والقياس.

أما السماع فمن قول علي -عليه السلام-: (يا أبا الأسود انح لهم نحواً فإن الكلام كله ثلاثة أشياء: اسم وفعلٌ وحرفٌ جاء لمعنى)^(٣).

وأما الإجماع فما أجمع عليه المصنفون من قولهم: (الكلام ثلاثة)، ولم يقل أحدٌ منهم خلاف ذلك.

وأما القياس فإن الكلام كما ذكر طاهر بن أحمد -رحمه الله- عبارة عن المعنى، والعبارة تكون على حسب ما يقتضيه المعبر عنه، وهو لا يخلو أن يكون ذات الشيء أو حدثاً من الذات، أو واسطة بين الذات والحدث. فعبر عن الذات بالاسم، وعن الحدث بالفعل، وعن الواسطة بالحرف، فلو سقطت الذات لبقى الفعل بغير فاعل، ولو سقط الفعل ل بقيت الذات جامدة لا يخبر عنها بشيء. ولو سقط الحرف لبقى ضعيف الأفعال منقطعاً لا يصل إلى الأسماء. فصار المتكلم لا يستغني عن واحد من هذه الثلاثة، ولا يفتقر إلى شيء فوقها.

ولكون الاسم ذاتاً، جاز أن يُخبر عنه؛ لأنه لا يصح منه الفعل، ولا يخبر به إذا كان مشتقاً أو واقعاً موقع المشتق. ولكون الفعل حدثاً جاز أن يقع خبراً، لأن الفائدة تقع به، ولا يُخبر عنه لأنه لا يفعل. ولكون الحرف واسطة لم يجز أن يقع

(١) البيت غير موجود في ديوان الخطيئة.

(٢) الكتاب: ٢/١.

(٣) انظر: معجم الأدباء ٤٩/١٤.

خبراً ولا مُخبراً عنه، وإنما جيء به لإيجاب شيء للذات، أو نفي شيء عنها، نحو قولك: قد قام زيدٌ ولم يقم عمرو. ولذلك قيل: حرفٌ جاء لمعنى، فالحرف يقع إيجاباً ونفياً، والفعل موجباً ومنفياً، والاسم موجباً له ومنفياً عنه، ولكل واحد من هذه الثلاثة حد ورسم. فالحد الحقيقة والرسم العلامة، والفرق بينهما أنه يجوز في الحد كلٌّ وكلٌّ لأن شرط الحقيقة أن تكون جامعة للشيء مانعة لغيره عنه، ويجوز في الرسم كلٌّ وليس كلٌّ لأن العلامة ما دلَّ على الشيء من إحدى جهاته، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى.

وإذا صحت قسمة الكلام على ثلاثة وجب أن نذكر كل واحدٍ من هذه الثلاثة بحقيقته وعلاماته مرتباً إن شاء الله سبحانه.

باب الاسم

ويُسأل فيه عن أربعة أسئلة: ما الاسم؟ ولم سمي اسماً، وما علاماته؟ وعلى كم ينقسم؟

فصل: الاسم ما دل على معنى مُفرد في نفس شخص أو غير شخص، فالشخص جميع الموصوفات، وغير الشخص أسماء الله تبارك وتعالى والصفات، وذلك المعنى هو نفس المسمى، ومعنى مُفرد، أي مُجرد من دلالة الزمان؛ لأن الفعل يدل بلفظه دلالتين على الحدث والزمان، والحرف يدل بلفظه دلالتين على الإيجاب تارة وعلى النفي تارة، والاسم لا يدل بلفظه إلا دلالة مفردة وهي مجردة ذاتية، فعلى هذا تقول: كل اسم يدل على معنى في نفسه، وكل ما دل على معنى في نفسه فهو اسم، وهذه حقيقة تلزم جميع الأسماء، إلا أن الظاهر منها يدلُّ دلالتين: دلالة لفظ، ودلالة إعراب، فاللفظ يدل على مجرد الذات - كما قدمنا - وذلك نحو قولك: زيد دل على ذات ولم تخبر عنها بشيء.

والإعراب يدلُّ على صريح المعنى، وذلك في مثل الفاعل والمفعول من نحو: ضرب زيدٌ عمرًا، فكما رفعت زيداً عَلِمَ أنه فاعل، وكما نصبتَ عمرًا عَلِمَ أنه مفعول، ومثله في التعجب والنفي والاستفهام من نحو قولهم: ما أحسن زيداً! في التعجب، وما أحسنُ زيدٌ في النفي، وما أحسنُ زيدٍ في الاستفهام، فاللفظ مُتفق

وإعرابه مختلف؛ فدلّ على المعاني المختلفة والفاصل بينهما الإعراب. وفي الخبر: إن علياً - عليه السلام - سمع رجلاً يقول: قتل الناس عثمان، ولم يعرب، فقال له: ارفع الفاعل وانصب المفعول، رَضِيَ اللهُ فَك.

فصل: وسُمِّيَ اسماً لأنه سمي بمسماً، كما قال طاهر بن أحمد: ومعنى سموه أنه أبان عنه شخصاً وغير شخص، فرفعه إلى رتبة الفاعل لأن كل اسم تجوز أن يُنسب إليه الفعل وأخرجه إلى حالة الوجود، إذ هو قبل أن يُنطق به غير شيء، فإذا نُطِقَ به دلّ على الذوات، ولولا الاسم لم يُعرف المسمى.

واشتقاقه عند البصريين من السمو وهو العلو، وعند الكوفيين من السمّة، وهي العلامة، قال تعالى: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطوم﴾ [القلم: ١٦] أي: سنعلمه بعلامة ظاهرة، والأول أصح القولين، والدليل على ذلك من وجهين: أحدهما: ما قدمناه وهو أن الاسم يرفع المسمى إلى رتبة الفاعل ويخرجه إلى حالة الوجود، والثاني: من قبل تصغيره وتكبيره من نحو، سُمِّيَ وأسماء، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]. ولم يقل أحد في تصغير اسم وسيم ولا في جمعه أوسام، فدلّ ذلك على أنه من السمو، وتصريفه من سما يسمو وليس من السمّة، فلا يجوز أن يُصرف على وسم يسم، واحتجنا بالتصغير والتكسير لأنهما أصلان في الأسماء يُحتج بهما على موضع الخلاف.

فصل: وعلامات الاسم ثلاثون علامة تُلمس (من أربع جهات):

من أوله وآخره وجملته ومعناه، فالتى من أوله سبع؛ وهي: حروف الجر، نحو: من زيد، وحروف النداء، نحو: يا زيد، والألف واللام للتعريف، نحو قولك: الرجل والغلام، ولولا للامتناع نحو: لولا عليّ لهلك عُمر، وإن وأخواتها نحو: إن زيداً قائم، و واو الحال، نحو: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ [المائدة: ٩٥] أي: مُحرمين، وأماً للتفصيل، نحو قوله الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ٩]، ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ١٠].

والتي من آخره عشر؛ وهي: ياء النسب نحو قولك: رجلٌ زيديّ، وتاء التأنيث المبدلة في الوقف هاء، نحو: مسلمةٌ وقائمةٌ، وألف التأنيث المقصورة نحو: حُبلى

وسكرى، وألف التأنيث الممدودة، نحو: حمراء، وبيضاء، وتنوين التمكين نحو: رجل وامرأة، وتنوين التنكير، نحو: صه ومه، وحروف التثنية والجمع السالم للمذكر والمؤنث، وهي: الألف من نحو قولك: الزيدان، والواو في قولك: الزيدون، والياء في الزيدين، والزيدين، والتاء في الزينات والمسلمات.

وإنما قلنا همزة التأنيث كما قال الكوفيون؛ لأنها حرف خلع متحرك، ولم نقل ألف التأنيث الممدودة - كما قال البصريون -؛ لأن الألف هو أي ساكن لا يتحرك بحال فاعرف الفرق بينهما، والتي من جملته خمسٌ هي: التكسير مثل: الرجال، والجبال، والتصغير مثل: فليس ودنينير، والإضمار نحو: أنا وأنت، والإبهام نحو: هذه وهذا، والتقصان نحو: الذي والتي، والتي من معناه شأنٌ هي: كونه فاعلاً أو مفعولاً أو مخبراً عنه أو منعوئاً أو معرفاً أو منكرراً، ومؤنثاً أو مذكرراً، مثال الفاعل: قام زيدٌ، ومثال المفعول: ضربتُ زيداً، ومثال المخبر عنه: زيدٌ قائمٌ، وإن زيداً قائمٌ، وكان زيدٌ قائماً، ومثال المنعوت مررتُ برجلٍ قائمٍ، ومثال المعرفة أنا وزيد، وهذا والرجل وعلامة ومثال النكرة: رجلٌ وعلامةٌ، ومثال المؤنث: قائمةٌ، وقاعدةٌ، ومثال المذكر: قائمٌ وقاعدٌ. فهذه كلها علامات الاسم ورسومه لا توجد إلا معه ولا تجتمع إلا فيه، ولا يجوزُ تعريُّه عن جميعها، فعلى هذا تقول: كُلُّ فاعل اسم وليس كل اسم فاعلاً، وكذلك الباقي.

فصل: والاسم ينقسم على ثلاثة أقسام: ظاهر ومضمر ومبهم، وسنفرد لكل واحدٍ من هذه الثلاثة باباً نستوفي فيه شرحه إن شاء الله وبالله التوفيق.

باب الاسم الظاهر

ويُسأل فيه عن ثلاثة أسئلة: ما الظاهر؟ ولم سُمِّيَ ظاهراً؟ وعلى كم ينقسم؟

فصل: أمّا ما الظاهر؟ فهو كل اسم دلَّ بلفظه على مُجرد ذاته، وبإعرابه على صريح معناه.

فصل: وسمي ظاهراً لظهوره وتجليه واستغنائه بنفسه عما يُفسره، خلافاً للمضمر والمبهم، والناقص.

فصل: وهو ينقسم على ثلاثة: مفرد، ومثنى، ومجموع، فالمفردات خمسة أنواع:

أسماء صحيحة مفردة مُنصرفة، مثل: زيد والرجل وغلّامه، وسميت صحيحة لسلامة أواخرها من حروف العلة، وقيل مفردة: احترازاً من المثني والمجموع جمع السلامة، ومنصرفة لتمكنها من الإعراب لأنه يدخلها الرفع والنصب والجر مثل: هذا الرجل، ورأيتُ الرجلَ، ومررتُ بالرجلِ، ومثلهُ: هذا غُلامُ زيد، ورأيتُ غُلامَهُ، ومررتُ بغلامه، فإن خلا من الألف واللام والإضافة دخله مع الإعراب التنوين، مثل: هذا زيدٌ ورجلٌ، ورأيتُ زيداً ورجلاً، ومررتُ بزيدٍ ورجلٍ، ولو أضفته إلى نفسك لم يتبين فيه الإعراب؛ لأن ياء النفس لا يكون ما قبلها إلا مُتحرّكاً بالكسر غالباً، مثل: هذا غلامي ومررتُ بغلامي، ورأيتُ غلامي، وقلنا غالباً: احترازاً مما آخره ألف إذا أضيف إلى الياء بقيت الألف على حالها وفتحت الياء بعدها، مثل: فتاوى وعصاي.

وأسماء غير منصرفة صحيحة ومعتلة مثل: إبراهيم، وموسى، وسميت غير منصرفة لأنها لا تجري لوجوه الإعراب كلها لأنها مشبهة بالفعل، فلا يدخلها إلا ما يدخل الفعل من الرفع والنصب، مثل: هذا إبراهيم، ورأيتُ إبراهيم، مررتُ بإبراهيم، ونظيره: هو يقوم ولن يقوم. ويمتنع منها الجر والتنوين كما امتنعا من الفعل، فإن كان آخر الاسم الذي لا ينصرف ألفاً مثل: موسى وحُبلى لم يتبين فيه إعراب لأن الألف لا تتحرك، تقول: هذا موسى، ورأيتُ موسى، ومررتُ بموسى، ونظيره من الأفعال المعتل بالألف: هو يخشى ولن يخشى. وأسماء منقوصة، مثل: القاضي، والغازي، وهو كل اسم آخره ياء خفيفة قبلها كسرة، فإن كانت الياء ثقيلة مثل: بختي، وكرسي، أو خفيفة ليس قبلها كسرة مثل: ظبي ولحي، لم يكن الاسم منقوصاً، وكان من النوع الأول فاعرفه، وسميت منقوصة لأنها نقصت عن إعرابها شيئين هما: الرفع والجر، تقول: هذا القاضي، فُتسكن الياء، ومررتُ بالقاضي، فإذا صرت إلى النصب صحت الياء وتحركت لخفة الفتحة، فتقول: رأيتُ القاضي يا هذا، وقاضي البصرة، فإن عريته من الألف واللام والإضافة، دخله التنوين علامة للصرف، فقلت: رأيتُ قاضيّاً وسمعتُ داعياً، فإذا صرت إلى حال الرفع والجر ثقلت الحركة على الياء فسكنت، ونُقل التنوين إلى الحرف الذي قبلها لأنه لا يكون مع ساكن، ثم التقى ساكنان وهما: التنوين، والياء، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين،

فقلت: هذا قاض، ومررتُ بقاض. وخصت الياء بالحذف لأن على حذفها دليلاً وهي الكسرة.

وأساء مقصورة مثل: فتى وعصا، وهي كل اسم آخره ألف مفردة، من الهمزة وليس بألف تأنيث لكونها لام الكلمة، أو في محلها. وسُميت مقصورة لأنها قصرت عن المد والإعراب أي حُبست، فلا يدخلها رفعٌ ولا نصبٌ ولا جرٌّ، تقول: هذا الفتى، ورأيتُ الفتى، ومررتُ بالفتى، وإنما لم يدخلها الإعراب لأن آخرها ألف ساكنة أبداً، والألف لا تتحرك، لأن تحريكها يؤدي إلى قلبها واواً أو ياءً لأن أصل فتى وشبهه فتى، وأصل عصا وشبهها عصو.

فقلبها يؤدي إلى ثقل استعمالها، فإن كان مذكراً منكرًا دخله التنوين، علامة للصرف، فقيل: هذا فتى، ورأيتُ فتى، ومررتُ بفتى، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا﴾ [الدخان: ٤١]، وهذه الألف في حالة الرفع والنصب والجر مع الألف واللام للإضافة، ومع التنوين في الرفع والجر عوض من لام الكلمة.

فإن نصبت منكرًا كان عوضاً من التنوين في الوقف، وليس بألف تأنيث لأن لام الكلمة ثالثة وألف التأنيث تقع رابعة، وأساء مُعتلة مضافة مثل: أبيك، وأخيك، سُميت مُعتلة؛ لأن حروف العلة تلزم أواخرها وجُمَلتها ستة ألفاظ تُحفظ ولا يقاس عليها وهي: أبوك، وأخوك، وفُوك، وحموك، وهنوك، وذو مال، فإن أضفته إلى ياء النفس لم يتبين فيه إعراب وقلت: هذا أخي ورأيتُ أخي ومررتُ بأخي، فإن فصلته عن الإضافة صح وأعربته بالحركات فقلت: هذا أخ، والأخ، ورأيتُ أخًا والأخ، ومررتُ بأخٍ والأخ، وكذلك الباقي إلا "ذا" فإنه لا ينفصل من الإضافة لأن لا يبقى اسم ظاهر مُعرب على حرف واحد، وإلا فإنك تقلب حرف العلة فيه ميمًا، فتقول فمٌ وفمًا، وفمٍ، ليقوى عليها الاعتماد، قال الشاعر: (الكامل)

كفمٍ يُحاول من فمٍ تقبيلاً

ولا يجوز قلبها مع الإضافة إلا لضرورة كما قال الشاعر: (رجز) ^(١)

(١) نسب هذا البيت لرؤبة بن العجاج، انظر ليس في كلام العرب لابن خالويه ص ١٠٠، وفيه: يُصبح ظمآن بدلاً من يصبح عطشان.

يصبِحُ عطشان وفي البحر فمه

فإن لم تضيف حماك جاز ثلاثة أوجه: إلحاقه بالمقصور مثل: هذا حمى، وهمزه نحو: هذا حمؤ، وحذفه مثل: هذا حم، فإن أضفت الجميع إلى ظاهر أو مضمّر ليس بمتكلم رفعته بالواو، ونصبته بالألف، وجررته بالياء، فقلت: هذا أبوك، وفو زيد، ورأيتُ أباك، وفا زيد، وعجبتُ من أبيك، وفي زيد، قال امرؤ القيس: (طويل)

وباتت تمج المسك في في ضجيعها بطيب لثاة غير كره المقبل

وإنما أعربت بالحروف دون الحركات لاعتلالها، وذهاب لاماتها، فصار الحرف كالعوض من لام الكلمة المحذوفة، وخصت الألف والواو والياء بالقيام مقام الحركات لوجهين:

أحدهما: أنها متولدة منها. فالواو من الضمة، والألف من الفتحة، والياء من الكسرة.

والوجه الثاني: أن حروف العلة تثبت وتسقط ويعقب بعضها بعضاً كالحركات، لأنها هوائية لا حَظَّ لها في مخارج الحروف فاستخفت لذلك فهي حروف إعراب، ودلائل عليه، وليست نفس الإعراب فافهم. وقد قيل: إنها أعربت بالحروف توطئة للتثنية والجمع، والوجه ما قدمناه. وقيل: هي معربة بالحركات والحروف معاً وهو ضعيف إذ الشيء الواحد لا يعرب بشيئين، وإنما جيء بالحركات ليتمكن النطق بالحروف فافهم ذلك. وهذا كله حديث على المفردات، فأما المثنيات والمجموعات فلها أبوابٌ تُذكر فيها مفصلة إن شاء الله تعالى.

باب الاسم المضمّر

ويسأل فيه عن ثلاثة أسئلة: ما المضمّر؟ ولم سمي مضمراً؟ وعلى كم ينقسم؟

فصل: أمّا ما المضمّر؟ فهو كل اسم دل باختلاف صيغته على اختلاف معانيه، مثل: أنا وأنت وهو ونفعلك ونفعلكما، ونفعلن.

فصل: وسُمي مضمراً لأنه كُنِيَ به عن الظاهر للاختصار، ألا ترى أن قولك: إخوتك قاموا أخصر من قولك: قام إخوتك فلان وفلان إلى منتهى العدد.

فصل: وهو ينقسم على ثلاثة أضرب: ضمائر رفع، وضمائر نصب، وضمائر جر، فضمائر الرفع ثمانية وعشرون، أربعة عشر مفصلة، وأربعة عشر متصلة.

فالمنفصلة: أنت، أتما، أتم، أنت، أتما، أنتن، هو، هما، هم، هي، هما، هن، أنا، نحن، ثلاثة للمذكر الحاضر وتثنيته وجمعه، وثلاثة للمذكر الغائب وتثنيته وجمعه، وثلاثة للمؤنث الحاضر وتثنيته وجمعه، وثلاث للمؤنث الغائب وتثنيته وجمعه، وأثنان للمتكلم والجماعة فيهم المتكلم، وهما: أنا ونحن. ويجوز أن يكون نحن ضمير الواحد العظيم، لأنه يصير بمجموع صفاته الزائدة على غيره بمنزلة الجماعة، ويكون لله تعالى؛ قال سبحانه: ﴿نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ [ق: ٤٣].

وهذه الأربعة عشر تكون أبداً في موضع رفع بالابتداء، ويتبعها المرفوع خبراً، مثل: أنت قائم، ونحن قائمون، ما لم تكن فصلاً بين معرفتين في باب كان وأخواتها. وظن وأخواتها من نحو، كان محمدٌ هو الظريف، وظننتُ عبد الله هو العاقل، فإذا كانت كذلك كانت حروفاً فاصلة لا موضع لها من الإعراب عند الخليل بن أحمد وسميت منفصلة لانفصالها في الخط.

والمتصلة الأربعة عشر مثل: قُمت، قُمتما، قُمتم، قُمت، قُمتما، قُمتن، قام، قاما، قاموا. هند قامت، قامتا، قُمن، قُمت، قُمتما. فهذه وشبهها نحكمُ عليها بالرفع فاعلةً، وفعلها هو المتصل بها، ولذلك سميت متصلة. فإن كان الفعل متعدياً تبعها الظاهر منصوباً بحق المفعول مثل: نفعت زيداً، ونفعنا زيداً، وهانها مسألتان: أحدهما: يفرق فيها بين ضمير الفاعل، وضمير المفعول، من نحو: نفعنا زيداً، ونفعنا زيداً، فضمير الفاعل يُسكن معه آخر الفعل، وضمير المفعول يكون معه متحركاً.

والثانية: يُفرق فيها بين ضمير المؤنث، وتاء التأنيث، في نحو: ضربت يا هند، وضربت هند، (فتاء) الضمير تتحرك ويسكن ما قبلها، وتاء التأنيث تسكن، ويتحرك ما قبلها.

وضمائر النصب: ثمانية وعشرون على ذلك الترتيب في الاتصال والانفصال، والتذكير والتأنيث والتثنية والجمع، للحاضر والغائب، فالمنفصلة: أربعة عشر وهي: إياك، إياكما، إياكم، وإياك، إياكما، إياكن، إياه، إياهما، إياهم، إياها، إياهما، إياهن، إياي، إيانا، فهذه أبداً لا تكون إلا منصوبة في التقدير؛ لوقوع الفعل الذي بعدها عليها مثل: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ [الفاتحة: ٥]. ولا يجوز أن يتقدمها الفعل إلا

في باب الاستثناء مثل: ما نعبدُ إلا إياك، وفي باب الظن مثل: ظننتُ زيداً أباك. وفي باب العطف مثل: رأيتُ زيداً وإياك. قال الله تعالى: ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَايَايَ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

والمتصلة: أربعة عشر مثل: نفعك، نفعكما، نفعكم، نفعك، نفعكما، نفعكن، نفعه، نفعهما، نفعهم، نفعها، نفعهما، نفعهن. نفعني، نفعنا. فهذه أبداً وشبهها تكون في موضع نصب بحق المفعول، والناصب لها هو الفعل المتصل بها في الخط. ولا يكون الفاعل إلا متأخراً عنها إذا كان ظاهراً مثل: نفعك زيد، ونفعني عمر، وهذه النون في نفعني وشبهه تُسمى نون العماد، لأن ياء النفس تطلب الكسرة، فعمد الفعل بهذه النون مكسورة ليسلم بناؤه، فقييل نفعني، ولو قلت: نفعي لفسد اللفظ واحتل المعنى. وضمائر الجر أربعة عشر وكلها متصلة، وتتصل بالأسماء فيحكم على مواضعها بالجر بإضافة الأسماء إليها، وتتصل بالحروف فتكون مجرورة بدخول حرف الجر عليها، ومثال الجميع: عملك لك، عملكما لكما، عملكم لكم، عملك لك، عملكما لكما، عملكن لكن، عمله له، عملهما لهما، عملهن لهن، عملي لي، عملنا لنا. فهذه جميع المضمرات، وجملتها سبعون مضمراً، وكلها معارف لأنها الأبعد إن عرفت وكلها مبنية، وبنيت لشبهها بالحروف، وسنذكر تعريفها في باب المعرفة والنكرة، وعلل بنائها في باب علل البناء والإعراب إن شاء الله تعالى.

باب الاسم المبهم

ويسأل فيه عن أربعة أسئلة، ما المبهم؟ ولم سمي مبهماً؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أما ما المبهم؟ فهو كل اسم أقبلت عليه بالإشارة من نحو قولك: ذا للقريب منك، وذاك لمن هو أبعد منه قليلاً، وذلك لأبعد الأبعدين. وتقول في تثنية ذا: ذان في الرفع، وذين في النصب، والجر، قال الله تعالى: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾ [القصص: ٣٢]. وقال الشاعر^(١): (منسرح)

(١) البيتان لا يعرف قائلهما.

والناس اثنان في زمانك ذا لو تبغى غير ذين لم تجد
هذا بخيلٌ وعندهُ سعةٌ وذا جوادٌ بغير ذات يد

ومثله في المؤنث مفرده تا ومثناه تان وتين. قال الله تعالى حاكياً عن شعيب:
﴿إحدى ابنتي هاتين﴾ [القصص: ٢٧]، وكل ذلك بناء لا إعراب له. فأما المفرد
والمجموع فلهما حالٌ واحدة تقول: جاءني ذا، وأولاءٍ، ورأيتُ ذا، وأولاءٍ، وفي
التنزيل: ﴿هم أولاء على أثري﴾ [طه: ٨٤].

فصل: وسُمي مبهماً لأنه لا يتمحض إلى ظاهرٍ، ولا مُضمراً، بل أشبه كل واحد
منهما من ثلاثة أوجه: فأشبه الظاهر من حيث نُعت ونُعت به وصغر، تقول في نعته:
مررتُ بهذا الرجل فالرجل مجرور على النعت لهذا، ولا تنعت المبهمات إلا بالأجناس
خاصة. وتقول في النعت به: مررتُ بزيد هذا، فهذا في موضع جرٍّ على النعت لزيد،
وتقديره بزيد المشار إليه، ولا يُنعت بالمبهم إلا الأعلام خاصة وتقول في تصغير ذا:
ذيا، وتا: تيا والأولاء أولياء قال الأعشى: (طويل) ^(١)

ألا قُلْ لتيًا قبل مرّتها أسلمي تحية مُشتاقٍ إليها مُتيمٍ ^(٢)

وفي الشبية: ذين وتين، فمن هذه الثلاثة الأوجه أشبه الظاهر، وأشبه المضمراً من
حيث بُني، اختلفت صيغته ولم يُفارقه تعريف الإشارة، فلما أشبه كل واحد منهما ثلاثة
أوجه لم يكن واحد منهما أحق به من الآخر نوقع بينهما، فقليل: مُبهم واشتقت له هذه
التسمية من قولهم: فرس بهيم - وهو الذي ليس فيه علامة تُخالف سائر لونه -.

فصل: وهو ينقسم على ثلاثة أضرب: منه يكون إشارة إلى الواحد المذكر وتثنيته
نحو: هذا، وهذان. وضربٌ للمؤنث وتثنيته نحو: هاتا، وهاتان. وضربٌ لجمع
المذكر والمؤنث جميعاً نحو: هؤلاء. وفي المؤنث المفرد خمس لغات: هذه وهاتا
وهذي وتلك وهاتيك بكسر التاء، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾

(١) الأعشى: هو ميمون بن قيس بن جندل، وكان أعمى، ويكنى أبا بصير، وكان جاهلياً قديماً،
وأدرك الإسلام في آخر عمره.

(٢) البيت في ديوانه ص ١١٩.

[يوسف: ١٠٨]. قال الشاعر^(١) في هاتا: (رجز)

فإن عثرت بعدها إن والت نفسي من هاتا فقولا: لَعَا
وقال المتنبي في هذي: (الكامل)

هَذي برزت لنا فهجت رسيسا ثم اثنتيت وما شفيت نسيسا^(٢)
وقال كشاجم^(٣) في تيك:

بكران لكن هذه مائة وتيك ثنتان واثنتا عشرة

وقال تعالى في تلك: ﴿تلك أمة قد خلت﴾ [البقرة: ١٣٤]، ولا يجوز في المؤنث ذلك، ولا تيك بفتح التاء، كما تقول العامة. وفي تثنية المذكر والمؤنث لغتان: التشديد والتخفيف، وقد قرئ ﴿فذانك﴾ [القصص: ٣٢]، و﴿إن هذان لساحران﴾ [طه: ٦٣]، وما أشبه ذلك بالوجهين جميعاً وكذلك هؤلاء فيه أربع لغات: القصر، والمد، والتشديد، والتخفيف، فمن قصر وقف عليه بألف ساكنة. ومن مد بناه على الكسر، لالتقاء الساكنين، وهما: الألف والهمزة، وبالوجهين قرئ: ﴿لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء﴾ [النساء: ١٤٣].

فصل: وأمّا أحكام المبهم: فاعلم أن هذه الأسماء في استعمالها أربع حالات، تكون متعددة من التثنية والخطاب مثل: ذا، وتا، وأولاء، ويكون معها خطابٌ وتثنية، مثل: هناك، وهاتاك، ويكون معها خطابٌ بغير تثنية، مثل: ذاك، وتاك، وأولاك، وأولئك، ويجوز أولالك، قال الشاعر^(٤): (طويل)

أولالك قومي لم يكونوا أشابةً ولا يعظ الجهال إلا أولالكَا

فإن كنت تُخاطب مذكراً فتحت الكاف فقلت: كيف ذلك الرجل، وتلك المرأة،

(١) البيت لابن دريد، انظر: مقصورته ص ١١٩.

(٢) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ج ١، ص ٥٢.

(٣) كشاجم: هو محمود بن الحسين بن السندي بن الشاهك، ويقال له كشاجم لأنه كان كاتباً وشاعراً أديباً جامعاً منجماً فأخذ من كل صفة حرف أولها فصارت كشاجم (في خدمة سيف الدولة) توفي سنة ٣٥٠هـ، وقيل سنة ٣٦٠هـ، والبيت في ديوانه ٧٣.

(٤) البيت منسوب إلى أخي هبيرة بن عبد مناف الملقب كلجة، انظر: كتاب المنصف لابن جنى ط ١، ص ١٦٦، و ٢٦/٣، وفيه: وهل يعظ الضليل، وشرح المفصل: ٦/١٠، دون نسبة.

وأولئك الرجال والنساء، يا رجل. وإن كنت تُخاطب مؤنثاً كسرت الكاف فقلت: كيف ذلك الرجل، وتلك المرأة، وذانك الرجلان، يا امرأة ويتخرج لك من ذلك ست وثلاثون مسألة.

فهذه جملة المبهمات وكلها مبنية، وبنيت لإحدى أربع علل: إما لتضمنها حرف الإشارة وذلك أن معنى هذا أشر أو نبه، أو أشير أو أنبه، وفي ذلك حرف قد تضمنه المبهم. وإما لاختلاف صيغها وذلك أنها جاءت على ألفاظ مختلفة، شيء للمفرد، وشيء للمثنى، وشيء للمؤنث، وشيء للمذكر، وشيء للمجموع، وشيء للمرفوع، وشيء للمنصوب والمجرور، فأغنى اختلاف صيغها عن اختلاف إعرابها. وإما لمشابهتها الحروف وهو احتياجها إلى ظاهر يُفسرها كالمضمر إلا أن المضمر يفسر ما قبله، والمبهم يُفسره ما بعده. وإما لأنها وقعت موقع مبني فهو فعل الأمر فهذا، وشبهه وقع موقع أشر أو نبه. وكلها معارف لأن تعريف الإشارة لا يفارقها، وجملة المعارف خمس: المضمورات، والأعلام، والمبهمات، وما عُرِّف بالألف واللام، وما أضيفَ إلى واحد منها، وسيأتي بيانها في باب المعرفة والنكرة إن شاء الله.

باب الفعل

ويسأل فيه عن خمسة أسئلة: ما الفعل؟ ولم سُمي فعلاً؟ وما علاماته؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أمّا ما الفعل؟ فهو ما دل على زمان لمختص وتضمن ضمير المرفوع، وهذا حد جامع؛ لأنك تقول: كل فعل يدل على زمان مختص ويتضمن الضمير وكل ما دل على زمان مختص وتضمن الضمير فهو فعل مثل: فعل وهو يفعل وسيفعل. فإن قيل: ما تصنع بالحرف والظرف، وهما يتضمنان الضمير إذا وقعا صفة أو صلة، أو حالاً، أو خبراً، قلت: إنهما تضمنا الضمير لنيابتهما عن الفعل. وفي ذلك أيضاً خلاف. وكذلك اسم الفاعل والمفعول يتضمنان الضمائر إذا جريا صفة أو خبراً أو حالاً، أو صلة، بحق المشابهة للفعل من جهة الاشتقاق. فأما المستعمل من كلام النحويين: الفعل ما دل على حدث وزمان. فإن ذلك اتساع لما كان هو الأكثر، والتحقيق مثل ما ذكرت لك لأن كان وأخواتها، وما تصرف منها، وما حُمِلَ عليها،

والأفعال الستة التي لا تتصرف لا تدل على الحدث.

فصل: وسُمِّيَ فعلاً؛ لأنه لفظ يُعبر به عن جميع الأفعال الأحداث لاشتراك المتضادات فيه، ألا ترى أن القائل يقول: قام زيدٌ. فنقول: فعل، وتقول: قعد، فنقول: فعل. ومثله: خرج، ودخل، إلى غير ذلك من مختلفات الأفعال. فصارت تسمية جامعة، قال الله - عز وجل -: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [الأنبياء: ٢٣]. ولو جئت بغير هذه الأحرف أعني الفاء، والعين، واللام، عبارة عن الفعلين المتضادين لاختل عليك هذا الأصل، ولم يطرد ذلك القياس. فأما قول طاهر بن أحمد: لأنه لفظ تُوزن به جميع الأفعال، ويُعبر به فإتساع أيضاً؛ لأن الأسماء تُوزن كالأفعال.

فصل: وعلامات الفعل أربع عشرة علامة من أوله سبع وهي قد مثل: قد فعل، ولو، نحو: لو فعل، والسين، مثل: سيفعل، وسوف، مثل: سوف يفعل، وحروف الجزم، مثل: لم يفعل.

والحروف الناصبة له مثل: أريد أن تفعل، ولن يفعل. وحروف المضارعة: وهي: الياء، والتاء، والنون، والألف. ومن آخره ثلاث: اتصال الضمير المرفوع به مثل: فعلا وفعلوا، ونونا التأكيد الخفيفة والثقيلة مثلاً: ﴿لَيْسَ جَنَّ وَلِيكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢]، ومن جملته ثلاث: كونه أمراً، مثل: قم، وليقم زيدٌ، أو نهياً، مثل: لا تقم، ومتصرفاً مثل: قام يقوم، ومن معناه واحدة وهي كونه خبيراً ولا يُخبر عنه.

فصل: وهو ينقسم على ثلاثة أقسام: ماضٍ، ومُستقبل، وفي الحال. وهذه قسمة صحيحة؛ لأن الفعل لا يقع إلا في زمان والأزمنة ثلاثة قال الله تعالى: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ [مریم: ٦٤] فدل على زمان المستقبل ثم قال: ﴿وَمَا خَلْفُنَا﴾. فدل على زمان الماضي، ثم قال: ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾، فدل على زمان الحال. ويوضح ذلك أن الفعل حركات الفاعلين، والزمان حركات الفلك.

فالماضي ينقسم على ثلاثة: ماضٍ في اللفظ والمعنى، مثل: قام زيدٌ وقعد عمرو. وماضٍ في اللفظ دون المعنى مثل: إن قمتَ قمتُ غداً؛ فلفظه لفظ المضى، ومعناه الاستقبال، وماضٍ في المعنى دون اللفظ مثل: لم يقم ولما يقم أمس. فلفظه لفظ المستقبل ومعناه المضى.

والمستقبل أيضاً على ثلاثة أضرب: مستقبل في اللفظ والمعنى، وفي اللفظ دون

المعنى، وفي المعنى دون اللفظ، وخذ تمثيله من قسمة الماضي آنفًا. فأما فعل الحال فلا ينقسم لأنه حد ما بين الزمانين، ولا يصح نفيه لعلل منها: أنه هو الأصل الذي انفصل عنه الماضي وتفرع منه المستقبل، والأصل لا يجوز اطراحه. ومنها أن النفي والإيجاب أصلان في الأفعال، وقد وجدنا حرفاً لنفي الماضي وهو لم مثل: لَمْ يَقُمْ أمس. وحرفاً لنفي المستقبل وهو لن مثل: لن يقوم غداً، وحرفاً لنفي الحال وهو ما نحو: أن يقول قائل: زيدٌ يدرس الآن، ويأكل الآن فتقول: ما هو يدرس، وما هو يأكل. ومنها العلة التي قدمنا وهي أن الأفعال تدلُّ على ثلاثة أزمنة، كل فعل يدل على زمان مخصوص؛ لأنها إنما جاءت دلالة على الزمان، والحدث غالباً، فقد صارت دلالة الفعل دلالتين، دلالة حدث، ودلالة زمان، فدلالة الحدث من نفس اللفظ؛ لأن كل لفظ يدلُّ عليه نحو قولك: قام قياماً، وسيقوم قياماً، ودلالة الزمان من اختلاف الصيغة. فإذا قلت: قام دلت على الماضي. وإذا قلت: يقوم دلت على الحال. وإذا قلت: سيقوم، دلت على المستقبل.

والفرق بينهما وبين دلالة الأسماء أن الأفعال تدلُّ دلالة إفادة معنى، والأسماء تدلُّ دلالة إشارة إلى ذات. والفرق بين الماضي، والحال: أن الماضي يحسن اقترانه بأمس ويبنى آخره على الفتح إذا كان صحيحاً، ولم يتصل به ضمير المرفوع، ويختص بحرفين هما قد ولو مثل: قد قام أمس، ولو قام أمس، فإن دخل على مستقبل كان معناه الماضي مثل: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْقُومِينَ مِنْكُمْ﴾ [الأحزاب: ١٨]، ﴿وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾ [النحل: ٦١]، والتقدير قد علم، ولو أخذ. والفرق بين الحال والاستقبال أن الحال يحسن اقترانه بالآن، والوقت والساعة ولا يُنصب ولا يُجزم، ولا يؤكد ولا يؤمر به، ولا يُنهي عنه، والمستقبل يختص بالسين وسوف وحروف الجزم، والنصب والشرط، ويكون أمراً ونهياً واستفهاماً، ويدخل عليه نونا التأكيد ويحسن اقترانه بـغد، ويتفقان بدخول حروف المضارعة وهي أربعة: التاء، والياء، والنون، والألف مثل: تقوم ويقوم ونقوم وأقوم. ويُعربان بالرفع، وإنما خص بالرفع لأن فعل الحال لا تدخل عليه العوامل اللفظية، وإنما يعمل به المعنوي لمعنى لا يعمل إلا رفعاً، فافهم ذلك.

باب آخر من الفعل يشتمل على أحكامه

فصل: واعلم أن الفعل ينقسم بعد ذلك قسمين: صحيح، ومعتل.

فالصحيح كل ما سلمت فائؤه، وعينه، ولامه، من حروف العلة التي هي: الواو، والألف، والياء السواكن. والمعتل على أربعة أضرب: مُعتل الفاء، وسُمِّيَ رأس للزوم حرف العلة رأسه. وهو مثل: وعد ووزن. ومعتل العين، ويُسمى أجوف للزوم حرف العلة جوفه وهو مثل: قام وباع. ومعتل اللام، وهو يُسمى أعجز للزوم حرف العلة عجزه، وهو مثل: غزا، ورمى. ومُعتل الفاء واللام ويُسمى اللفيف؛ لأن العلة لفت طرفيه وهو مثل: وعى ووقى ووفى.

فصل: والأفعال صحيحها ومُعتلها لا تخلو أن تكون ثلاثية، أو رباعية، فالثلاثي ثلاثة أوزان، فعل بضم العين، وفعل بكسرها، وفعل بفتحها، فما انضمت عينه في الماضي انضمت في المستقبل مثل: ظرُفَ يظُرُفُ. وما انكسرت عينه في الماضي انفتحت في المستقبل مثل: عَلِمَ يَعْلَمُ. ولا يختلف شيء من ذلك إلا في أربعة أفعال من الصحيح فمنهم من كسرها في المستقبل، ومنهم من فتحها على الأصل. وهي حَسِبَ وَنَعِمَ، وَبِئْسَ، وَبِئْسَ فَقَالُوا: في مستقبلها يحسب ويحسب، ويئس ويئس، ويئس ويئس وينعم وينعم وعليها الرواية: (وافر)

وكوِّمُ تُنعم الأضياف عينًا وتُصبح في مباركها ثقلاً^(١)

ومنهم من يقول تنعم بالفتح، والقراءة: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ﴾ [القيامة: ٣٦]، ويحسب هذا من الصحيح.

ومن المعتل ثمانية أفعال: على فعل يفعل بكسرها جميعاً وهي ولي يلي، ورث يرث، وورم يرُم، ووثق يثِقُ، ووفق يفق، وومق يمق، ووجم يجِم، ووري يري، وورع يرع، ولم يسمع فيها الفتح، وما انفتحت عينه في الماضي خرج مستقبله على ثلاثة أضرب لخفة الفتحة وكثرة استعمالها، فعل يفعل مثل: كتب يكتب، وفعل يفعل، مثل: ضرب يضرب، وفعل يفعل، مثل: ذهب يذهب. ولا تُفتح العين في

(١) البيت للفرزدق، انظر: ديوان الفرزدق، دار صادر جـ ٢، ص ٦٩.

الماضي والمستقبل جميعاً إلا إذا كانت عين الفعل أو لامه حرفاً حلقياً، وليس كل ما كان كذلك يلزم فتحه فيها جميعاً فهو حجة لما كان كذلك، وليس بعللة لازمة لما فُتِحَ ماضيه، وكان فيه الحرف الحلقى، لأنك تقول: ظعن يظعن، ودخل يدخل، وصرخ يصرخ، وما قلب بعض العرب الياء من الفعل الماضي ألفاً، فقال في نحو: بقي يبقَى، ورَضِيَ يَرْضَى، بَقِيَ يَبْقَى ورَضِيَ يَرْضَى.

قال كلثوم بن صعب: (طويل)

فليت غداً يومٌ سواه وما بَقِيَ من الدهر ليلٌ يحبس الناس سرمداً^(١)

وقال حريث بن ضرار^(٢): (طويل)

تصاممته حتى لقاني بغيه فأفرغ منه مُخطئٌ ومُصِيبٌ

وكل ذلك في الثلاثي، فأماً الرباعي فليس له غير وزن واحد وهو: فعلل يُفعلل، مثل: قرمط يُقرمط، وقرطس يقرطس، فاعرفه.

فصل: وكل الأفعال مُتصرفة إلا ستة أفعال منها؛ وهي: نعم، وبئس، وحبذا، وفعل التعجب، وليس، وعسى، والتصرف يكون بالماضي والحال والمستقبل والأمر والنهي، مثال: الجميع ضرب، يضرب، سيضرب، اضرب، لا تضرب.

وجميع هذه مشتقة من الضرب وهو المصدر؛ إذ كلها تدل عليه؛ لأن دلالة الفعل دالتان كما قدمنا. وكذلك اسم الفاعل مثل: ضارب، واسم المفعول مثل: مضروب، والآلة مضربة، والظرف مثل: مَضْرِب، تكون أبداً مشتقة من الضرب. وللآلة والظرف أحكام تُذكر في باب التصريف إن شاء الله تعالى.

باب الحرف

وفيه أربعة أسئلة: ما الحرف؟ ولم سُمِّيَ حرفاً؟ وما علاماته؟ وعلى كم ينقسم؟ فصل: أمّا ما الحرف؟ فهو ما دلَّ على معنى في غيره غير مُقترن بزمان، وهذه

(١) البيت في معجم الشعراء للمرزباني: ٣٥١/١.

(٢) البيت منسوب في الأغاني لأبي الأسود هكذا:

وكنت حتى لم ترع سرك تلتبس قوارعه من مخطئ ومصيب

انظر: الأغاني ٣١٠/١٢.

الحقيقة باين الاسم والفعل، لأن الاسم يدل على معنى في نفسه، والفعل يقترن بالأزمنة، فعلى هذا تقول: كل حرف يدل على معنى، وغيره غير مقترن بزمان، وكل ما دل على معنى في غيره غير مقترن بزمان فهو حرف غالباً. وإنما قلنا غالباً احترازاً من الموصولات، لأن الموصول يدل على معنى في الصلة، وكل واحد منهما غير الآخر، ولا يقترنان بالأزمنة، وهذا شبه عظيم للحرف ولذلك بُنيت النواقص والمعنى الذي يدل عليه الحرف إيجاباً أو نفي.

فصل: وسُمِّيَ حرفاً لضعفه، وضعف من حيث كان معناه في غيره. فشُبِّه بحرف الشيء الذي هو طرفه لاعتماد الطرف على غيره، ولأن الحرف تنزل منزلة الجزء من الكلمة، هذا إن أخذته من هذا المعنى وإن أخذته من حيث ضعف ولم يأتلف منه كلام تام، فهو مشبه بالناقاة الضعيفة التي ضعفت عن الحمل والامتهان، واسم تلك الناقاة حرف، قال طرفة^(١): (طويل)

وحرف كألواح الأران نسأتها على لاجب كأنه ظهر بُرجد

فصل: وعلامات تعريه عن علامات (الاسم والفعل) فلذلك تقول كل ما تعرئ عن علامات الأسماء والأفعال فهو حرف، وليس كل حرف يتعرئ عن علامات الأسماء والأفعال وذلك مثل: إن، وأن، ولكن، وكأن، وليت، ولعل. فإن هذه أشبهت الأفعال من جهة اللفظ والمعنى. أمّا اللفظ فإنها ثلاثية ورباعية مبنية الأواخر على الفتح ويتصل بها الضمير المنصوب، وأمّا المعنى فإنها تدل على التمني والترجي والتشبيه، والاستدراك. وهي مصادر، وكل ذلك موجود في الفعل وأيضاً فإن أن المفتوحة تكون فاعلة ومفعولة، ويدخل عليها حرف الجر وكذلك إن الخفيفة وعن ومع ومد، ومنذ وكاف التشبيه. وعن، وعلى تكون حروفاً وتكون أسماء إذا دخلت عليها العوامل. وعلى تكون حرفاً واسماً إذا دخلت عليها العوامل، وعلى تكون حرفاً واسماً وفعالاً، وحاش وخلا يعتقدهما المبرد^(٢) فعلين، ويعتقدهما سيبويه حرفين.

(١) طرفة: هو طرفة بن العبد سفيان، مات أبوه وهو صغير وكان أحدث الشعراء سنّاً وأقلهم عمراً، قتل وهو ابن عشرين سنة، انظر: شرح المعلمات للزوزني ص ٥٦.

(٢) المبرد: شيخ النحو والعربية، انتهى إليه علما أبي عمرو الجرمي، وأبي عثمان المزني، كان فصيحاً بليغاً، وهو من شمالة قبيلة من الأزد، توفي سنة خمس وثمانين ومائتين.

فصل: والحروف تنقسم على ضربين:

عاملة، وغير عاملة: فالعامل يقال فيه: ما عمله؟ وما معناه؟ وغير العامل يقال فيه ما معناه لا غير؟ فما استبد من الحروف بالأسماء عمل فيها رفعاً ونصباً وجرّاً، وما استبد بالأفعال عمل فيها نصباً وجزماً سوى ما تنزل منزلة الجزء من الكلمة؛ نحو الألف، واللام، وياء النسب، وياء التصغير، وحروف الثنية والجمع في الأسماء، والأفعال نحو: السين وسوف، وحروف المضارعة ونوني التأكيد، وتاء التأنيث في الأفعال، وسنفرد لكل واحد من قسمي الحروف باباً إن شاء الله.

باب الحروف العاملة

ويسأل فيه عن ثلاثة أسئلة: كم الحروف العاملة؟ وما معانيها؟ وعلى كم تنقسم؟

فصل: أمّا كم هي؟ فثمانية وأربعون حرفاً.

فصل: وأمّا معانيها؛ فلكل واحد منها معنى يُذكر حيث يعمل في بابه.

فصل: وهي تنقسم على ضربين: ضرب منها يعمل في الأسماء، وضرب منها يعمل في الأفعال.

فعوامل الأسماء ثلاثة وثلاثون حرفاً، ثمانية عشر حروف جر، وهي: من، إلى، في، الباء الزائدة، اللام الزائدة، رب، و واوها، وفاؤها، هذه ستة محضة لا تكون إلا حروف جر، وعن، وعلى، وكاف التشبيه، ومع، ومد، ومنذ، وحتى بمعنى إلى، وواو القسم وتاؤه، وحاشا، وخلا، وعدا، وهذه مشتركة.

وفي الثلاثة الأخيرة خلاف؛ من جرّها جعلها حروف جر. ومن نصب بها جعلها أفعالاً متصرفة.

فكل هذه الحروف تجر الأسماء لفظاً نحو: مررتُ بزيدٍ، وجبيتُ من عمرو، وتقديراً نحو: حبيتُ من موسى إلى يحيى، وتوصل إليها معاني الأفعال، وكلها تتعلق بفعل أو معنى فعل، فما وقع منها صلة للذي والتي وأخواتهما مثل: الذي من الكرام زيد، والتي في الدار هند، أو صفة للنكرة: مررتُ برجلٍ من همدان، أي: همداني، أو حالاً للمعرفة نحو: رأيتُ زيدا في الدار، أي: مُستقراً، أو خبراً لمبتدأ، أو ما هو في حكمه مثل: اسم إن، واسم كان، ومفعول الظن الثاني، فإنه يتعلق أبداً بمنحذوف لا

يتقدر، وما عدا ذلك فإنه يتعلق بوجود، أو ما هو في حُكم الموجود والظروف كلها بهذه المنزلة.

ومنها ستة تنصب الاسم وترفع الخبر، وهي: إن، وأن، ولكن، وكأن، وليت، ولعل، تقول: إن زيدا قائمًا، ولعلَّ عبد الله قائم. وكذلك الباقي. ومنها سبعة تنصب المنادى إذا كان مضافًا مثل: يا عبد الله، ويا غلام زيد، ونكرة غير مقصودة، مثل: يا غلامًا من أهل الشام، أو اسمًا طويلًا مثل: يا ركبًا جملاً، وهي: يا، وآ، وأيا، وهيا، وأي والهمزة و(وا). فأما إذا كان مفردًا مثل: يا زيد، أو مقصودًا نكرة مثل: يا غلام لم تعمل فيه شيئًا. ومنها ما التي للنفي، وهي ترفع الاسم، وتنصب الخبر على التشبيه بليس مثل: ما زيد قائمًا ما لم يعرض لها عارض يُغير حُكمها. ومنها لا وهي تنصب الاسم وترفع الخبر حملًا على إن مثل: لا غلام سفرٍ أفضل منك، ولها شرائط تُذكر في بابها إن شاء الله. فهذه كلها تعمل في الأسماء خاصة لاختصاصها بها.

فصل: وعوامل الأفعال خمسة عشر، منها عشرة تنصب الفعل المستقبل ما لم يكن معه السين أو سوف، ولم يتصل به إحدى النونات الثلاث^(١)، ولم يدخل عليه استفهام، ولم يكن الفعل فعل حال، وهي إن الخفيفة المصدرية، ولن وإذن، وكى ولامها وحتى بمعنى كى أو إلى أن، والفاء في جواب الأمر، والنهي، والتمني والنفي والاستفهام والعرض والتحضيض والدعاء والواو إذا كانت جوابًا للنهي عن الجمع بين الشيئين مثل: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، أو استنكارًا مثل: قول الشاعر: (طويل)^(٢)

قتلت بعبد الله خيرَ لداته ذؤابًا ولم أفرحُ بذاك وأجزعا

أو كان في صدر الكلام مصدر مثل قول الشاعرة: (وافر)^(٣)

للبسُ عباءةً وتقرُّ عيني أحبُّ إليَّ من لبسِ الشفوفِ

وأو بمعنى إلى أن، ولأم الجحود بمعنى أن تقول: أريد أن أزورك، وما كنت

(١) نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة، ونون جماعة المؤنث.

(٢) البيت لدريد بن الصمة، الكتاب: ١/ ٢٤٥. وفيه: (فلم أفرح) بدل (ولم أفرح).

(٣) هي: ميسون بنت بجدل الكلابية زوج معاوية، والبيت من قصيدة تحن فيها إلى البادية، انظر: الكتاب: ١/ ٤٢٦.

لأقطعك؛ أي: لأن أقطعك وكذلك الباقي ومنها خمسة تجزم الفعل المستقبل ما لم يتصل به إحدى النونات الثلاث وهي: لم ولَمَّا ولام الأمر ولا في النهي وإن في الشرط مع ما حمل عليها من الأسماء والظروف، نحو: لم يفعل وإن يفعل أفعل وكذلك الباقي. فهذه جُملةُ الحروف العاملة قد أجملت في هذا الباب وسيأتي شرحها في كتاب العامل والمعمول مستوفى إن شاء الله، وبالله التوفيق.

باب الحروف التي ليست بعاملة

ويعرض فيه ثلاثة أسئلة: كم هي؟ وما معانيها؟ ولمَ لمَ تعمل؟

فصل: أمَّا كم هي: فهي تسعة وستون حرفاً، منها خمسة عشر تدخل على المبتدأ في الغالب، ولذلك سُميت حروف ابتداء، وهي: أمنا، وإنما، وكأنما، ولكنما، وليتما، لعلما، وأمَّا بمعنى التفضيل بين الشيئين، نحو قولك: أمَّا زيدٌ فكريم، وأمَّا عمرو فبخيل، وأمَّا محمدٌ فعاقل، وأمَّا العلم فواسع، ويلزم في جوابها الفاء. وأمَّا خفيفة بمعنى الافتتاح نحو أن يقول لك قائل: اعمل كذا، فتقول: أمَّا زيد حاضر، وأكثر دخولها على المبتدأ ومعه إن، قال الشاعر^(١): (الطويل)

أما إنه لولا الخليطُ المودَّعُ وربَّعٌ عفا عنه مصيفٌ ومرْبَعٌ

ولولا بمعنى الامتناع، أعني: أنه يمتنع بها الشيء لوجود غيره، وفي المثل: (لولا عليٌّ لهلك عمر) تقديره: امتنع هلك عمر لوجود علي، وحتى إذا دخلت على الجُمْلِ الابتدائية قال الفرزدق: (طويل)

فيا عجباً حتى كُليبٌ تَسُبُّني كأن أباهَا نَهَشَلٌ أو مُجَاشِعٌ^(٢)

وَألاً بمعنى التنبيه، قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨]، ولام الابتداء نحو قولك: لزيد قائمٌ لمثوبةً من عند الله، ونحو قوله تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ [المائدة: ٦٥]، ﴿وَأَنْتُمْ سَكَارَى﴾ [النساء: ٤٣]، وأن ولكن الخفيفتان، قال الله تعالى: ﴿وَأَخْرَجْنَا دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

(١) البيت لأبي تمام، انظر: ديوانه تحقيق شاهين عطية، ص ١٦٧.

(٢) انظر: ديوانه ٥١٨/٢، وفيه: (فيا عجبى).

﴿ولكن الراسخون في العلم﴾ [النساء: ١٦١].

ومنها عشرة للعطف؛ وهي: الواو، والفاء، وثم، وحتى بمعنى الواو، وأم، وإمّا مكسورة، وأو، وبلى، ولكن، ولا ومعانيها المذكورة في بابها.

ومنها ستة للجواب وهي: نعم إذا كان السؤال عن الإيجاب كأن تقول: أقام زيد، قلت: نعم، قال الله تعالى: ﴿فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم﴾ [الأعراف: ٤٤]. وبلى إذا كان عن نفي نحو: أن تقول: ألم أفعل لك كذا فتقول: بلى، قال الله تعالى: ﴿ألستُ بربكم قالوا بلى﴾ [الأعراف: ١٧٢]، ولو قالوا: نعم، لكان كُفراً، لأن المعنى نعم لست بربنا، وأجل بمعنى نعم وبلى جميعاً، فإذا قال: فعلتُ كذا فقلت: أجل، أي نعم، وإذا قال: ألم أفعل كذا؟ قلت: أجل أي: نعم، إذا كان المعنى قد فهم وفي جواب عبد الله بن عباس -رحمه الله- للخارجي حين قال: ألستم أهل بيت يتقدم كباركم صغاركم؟ قال له: أجل، أي بلى، وجير في القسم بمعنى نعم، وذلك نحو قولك: ستكون متى كذا فيقول قائل: وألا عليك عهد الله فتقول: جيرٌ لأفعلن ذلك، وإي مكسورة الهمزة، مُخففة قال الله تعالى: ﴿ويستنبئونك أحق هو قلُ إي وربي إنه لحق﴾ [يونس: ٥٣]، وإن مكسورة مشددة بمعنى نعم، وفي الحديث أن أعرابياً قال لابن عباس، أو لغيره من السلف: لعن الله ناقة حملتني إليك، فقال: إن راکبئها قال الشاعر: (مجزوء الكامل)^(١)

يلمني وألومهُنَّ
ويقلن شيباً قد علاك
وقد كبرت فقلتُ إنّه

وفيها ستة للصلة وهي نحو: ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾ [الحديد: ٢٩]، وما نحو: ﴿مثلاً ما بعوضة﴾ [البقرة: ٢٦]، والتاء في ثمت وربت، ولات، وعنكبوت، ورهبوت، ورحموت، والميم في زرقم وحلكم، واللام في عيدل، وفحجل، والنون في صيفن ورعشن، وخلين. ومنها أربعة للتحضيض مع المستقبل والتوبيخ مع الماضي، وهي: لولا وألا ولوما وهلاً، وفي القرآن ﴿لولا أخرتني إلى أجل﴾ [المنافقون: ١٠]،

(١) البيتان لقيس بن الرقيات، انظر: ديوان قيس بن الرقيات ص ١٤١.

﴿أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ [البقرة: ١١٨].

قال النخعي^(١) في التوبيخ: (طويل)

يُذَكِّرُنِي حَمِيمٌ وَالرَّمْحُ شَاجِرٌ فَهَلَّا تَلَا حَمِيمٌ قَبْلَ التَّقَدُّمِ^(٢)

وقال آخر في التحضيض: (طويل)

أَلَا تَتَّقُونَ اللَّهَ فِي سَبِّ مُسْلِمٍ ثَوَى غَيْرِ سَبَابٍ لِعَرَضٍ وَلَا شَانِي^(٣)

ومنها أربعة للمُضَارَعَة وهي: الياء، والتاء، والنون، والألف، ويجمعها (تنيا) في التنزيل، ومن كلام الحريري: (نأيتُ). وسُميت حروف مُضَارَعَة لأنه بها ضارع الفعل الاسم فالتاء للحاضرين، والغائبة المفردة، والياء للغائبين والغائبات، والنون للجماعة فيهم المتكلم، وتكون للواحد العظيم، والألف تدخل على فعل المخبر عن نفسه فقط بغير تعظيم نحو أن تقول: أنا أفعل.

ومنها أربعة للإعراب وهي: الواو والألف، والياء، والنون.

ومنها ثلاثة للاستفهام وهي: الهمزة، وأم، وهل.

ومنها ثلاثة للتأنيث وهي: الألف الممدودة، والألف المقصورة، والتاء في الاسم والفعل، مثال الجميع: هذه الحمراء والحبلَى والقائمة، وقامت هند، والياء في قومي واقعدي (على خلاف). ومنها حرفان للتأكيد وهما: النون الشديدة والخفيفة.

ومنها حرفان لتخليص الفعل من الحال إلى الاستقبال، وهما السين وسوف، ومعناهما للتنفيس إلا أن سوف أنفس من السين؛ أي: أكثر تبعيًا للفعل.

ومنها حرف للتكثير وهو تنوين ما لا ينصرف؛ نحو قولك: جاءني إبراهيم، وإبراهيم آخر، والأسماء المبنية نحو: صه، ومه، وأف، وهيهات، وما أشبه ذلك. ومنها حرف للتعريف وهو لام المعرفة وحده عنده سيبويه؛ لأنه يعتقد بـسِيْطًا، والألف واللام عند الخليل؛ لأنه يعتقدهما حرفًا واحدًا مركبًا فتقول: أل مثل: عن،

(١) الأشتر النخعي: هو مالك بن الحارث النخعي، كان من الموالين للإمام علي -رضي الله عنه- ومن أصحاب الرأي والرياسة في عشيرته، مات بالسنة ٣٨هـ.

(٢) البيت لا يعرف قائله.

(٣) لم أهد إلى قائل له.

والبسيط ما كان حرفاً واحداً والمركب ما كان من حرفين فصاعداً. ومنها حرف للتوقع وهو قد. ومنها حرف للردع والزجر وهو كلا مثل: ﴿كلا سوف تعلمون﴾ [التكاثر: ٣]. وفيه معنى القسم، قال الله تعالى: ﴿كلا لينبذن في الحطمة﴾ [الهمزة: ٤].

ومنها: لو وهو حرف يمتنع به الشيء لامتناع غيره نحو قولك: لو قمت قمت، ويمتنع بها لوجود غيره نحو: لو لم تقم قمت. ويوجد بها لامتناع غيره نحو: لو قمت لم أقم. ويوجد بها لوجود غيره نحو: لو لم تقم لم أقم. ومنها حرف للنسب وهي: الياء المشددة في مثل: زيدي، وقرشي، خلافاً للأصلية في نحو: كرسي، وبختي، ومنها حرف للوصل وهي الهمزة التي تثبت في الابتداء نحو أن تقول: اضرب، اعلم، ادخل، قال الله تعالى: ﴿اضرب بعصاك الحجر﴾ [البقرة: ٦٢]، ﴿ادخلوا في أمم﴾ [الأعراف: ٣٨]، وقال: ﴿واعلموا أن الله﴾ [البقرة: ١٩٤]. وتسقط في الوصل نحو قوله تعالى: ﴿اسجد واقترب﴾ [العلق: ١٩]، ومنها حرف للقطع وهي الهمزة التي تثبت وصلاً وابتداءً نحو قولك: أدخل زيداً وأخرج عمراً، قال تعالى: ﴿أدخلوا آل فرعون﴾ [غافر: ٤٦]. ومنها حرف للفصل بين النونات في تأكيد فعل جماعة المؤنث في مثل: اضربنَّ زيداً يا هندات. ومنها حرف للسكت، وهي الهاء الساكنة في مثل: ﴿هاؤم اقرءوا كتابيه﴾ [الحاقة: ١٩]، ﴿إني ظننتُ أني مُلاقٍ حسابيه﴾ [الحاقة: ٢٠] ويتبع الأسماء والأفعال والحروف.

فهذه جملة الحروف العاملة وغير العاملة، وهي مائة وعشرون حرفاً.

فصل: وأما لم لم تعمل هذه الحروف الأخيرة أعني التسعة والستين، فلعلتين:

إحدهما: إن بعض هذه الحروف تنزل منزلة الجزء من الكلمة فلا يعمل فيها، وإن

اختص؛ لأن الكلمة لا تعمل في نفسها، ولا تُعرب من نصفها.

والعلة الثانية: إن بعضها وهو الأكثر يدخل على الأسماء مرة وعلى الأفعال مرة،

فلم تكن الأسماء أحق بها من الأفعال، ولا الأفعال أحق بها من الأسماء. فلذلك بطل عملها.

واعلم أن عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال، لأن الإعراب أصل في الأسماء

وفرع في الأفعال، فلذلك يعمل الفعل في الاسم، ولا يعمل الاسم في الفعل، وعلى

هذا تقول: الأسماء معمول فيها غير عاملة، والأفعال عاملة ومعمول فيها، لأنها تعمل

في الاسم وتعمل فيها الحروف، والحروف عاملة غير معمول فيها لأنها تعمل في الاسم والفعل، ولا يعمل فيها شيء.

فصل: وأمّا معاني هذه الحروف فمعانيها كثيرة مختلفة كاختلافها، فما كان منها لا يرد في باب غير هذا الباب فقد ذكر معناه، وما كان له بابٌ آخر فمعناه يذكر في بابه إن شاء الله.

باب الإعراب

ويُسأل فيه عن أربعة أسئلة: ما الإعراب؟ ولم سُمِّيَ إعرابًا؟ وكم ألقاب الإعراب؟ وبم يكون الإعراب؟

فصل: الإعراب هو اختلاف أو آخر الكلم على حدّ اختلاف العامل نحو: هذا زيدٌ، ورأيتُ زيدًا، ومررتُ بزيد. فزيد اسم واحد قد اختلف آخره بالإعراب، هذا في حال الوصل. ولو وقفت عليه لسكنت آخره في الرفع والجر فقلت: هذا زيدٌ، ومررتُ بزيد، فإذا صرت إلى النصب تركت الفتحة لختفها، وحذفت التنوين، وعوّضت منه ألفًا فقلت رأيتُ زيدًا، ففي الأولين حذفان: حذف الحركة، وحذف التنوين، وفي النصب حذف وتعويض، وإنما دخل التنوين الأسماء للمتمكين ففرق به بين الاسم والفعل، وبين المنصرف وغير المنصرف، وبين المفرد والمضاف، قال سيويوه: أدخلت العرب التنوين علامة للأمكن، فالأمكن عندهم والأخف عليهم.

ولا يجوز الوقوف عليه فيشبه النون الأصلية في: حسن، وقطن، أو الملحقة في ضيفن، ورعشن، كما لا يجوز اطراحه في حال الوصل.

فصل: وسمي إعرابًا لأحد ثلاثة أشياء وهي: التبين، أو التّغير، أو التحبيب.

أمّا التبين فمن قولهم: أعرب الرجلُ عن حاجته إذا بيّن وأوضح، قال الله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: ٢]، وقال: ﴿بلسان عربي مبين﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وفي الحديث: «البكر تُستأمر والثيب تُعربُ عن نفسها»^(١). قال الشاعر: (طويل)

(١) رواه ابن ماجه في السنن الحديث (١٨٧٢)، وفيه: ((البكرُ رضاها صمتها))، والسيوطي في الهمع: ١٣/١، وفيه ((والثيب تعرب عن نفسها)).

وإني لأكن عن قذور غيرها وأعرب أحياناً بها فأصارع^(١)
والخيل العراب التي يتبين فيها العتق، وصاحبها معرب أي: له خيل عراب. قال
الشاعر:

وتصل في مثل جوف الطوي صهيلاً يبين للمعرب^(٢)

وأما التغيير فمن قولهم: عربت معدة الصبي. إذا تغيرت والكلمة تتغير بالإعراب، وأما
التحبيب فمن قولهم: امرأة عروب أي: متحبة إلى زوجها، قال تعالى: ﴿عرباً أتراباً﴾
[الواقعة: ٣٧]، والإعراب يُحسن الكلمة ويحببها إلى المتكلم والسامع.

فصل: وألقاب الإعراب أربعة: رفع، ونصب، وجر، وجزم، وهذه ألقاب صياغية
من المعاني؛ وذلك أن الفاعل والمبتدأ لما كانا شريفيْن سُمي إعرابهما رفعاً. وكذلك
المفعول وشبهه لما كانت حركته خفيفة تخرج بغير تكلف سُميت نصباً، والنصب
الصوت الحسن السهل. قال تعالى: ﴿كأنهم إلى نصب يوفدون﴾ [المعارج: ٤٢]، وقيل
للجر جرٌّ لأنه يجرُّ معاني الأفعال إلى الأسماء، وسُمي الجزمُ جزماً؛ لأنه حذف حركة أو
حرف، والجزم في اللغة: القطع.

واعلم أن الأسماء والأفعال تشترك في الرفع والنصب؛ لأن عامل الرفع يكون لفظياً
ومعنوياً. فلما اشتركا في المعنوي، وهو لا يعمل إلا رفعاً كما قدمنا رفع الفعل،
والنصب خفيف فاشتركا فيه لخفته، فالرفع: زيدٌ يقوم، والنصب: إن زيدا لن يقوم.

وتختص الأسماء بالجر لأن أصله الإضافة، ومعنى الإضافة الملك، والمالك لا يكون
إلا ذاتاً، والذات لا تكون إلا اسماً، وأيضاً فإن الأسماء خفيفة، والجر ثقيل، فدخلها
للتعديل، ولخفتها وتمكنها دخلها التنوين. واختصت الأفعال بالجزم، لأنه إعراب شبيه
بالبناء وأصلها البناء، وأيضاً فإنها ثقيلة والجزم خفيف فأعطي الأخرى الأثقل.

فصل: والإعراب يكون ثلاثة أشياء: حركات وحروف، وحذف:

فالحوركات ثلاث، الضمة وهي علامة الرفع في الأسماء الصحيحة، والأفعال الصحيحة،
مثل: زيدٌ يقوم ونحوه، والفتحة وهي علامة النصب في الأسماء والأفعال الصحيحة سوى

(١) البيت لأبي زيد انظر: اللسان ٣٧/٦، ٣٩١.

(٢) البيت للنابغة الجعدي، انظر: سطر اللآلي: ٤١٤/١، والكامل للمبرد: ٤٦/٣، واللسان: ٧٨/٢.

المعتل بالألف مثل: إن زيداً لن يقوم، وإن القاضي لن يرمي ولن يغزو، ولو كان معتلاً بالألف لم يتبين فيه إعراب لأنها لا تتحرك، وذلك نحو قولك: إن الفتى لن يرضى. وقد تكون الفتحة علامة للجر فيما لا ينصرف مثل: مررتُ بإبراهيم، وأقمتُ بمكة. والكسرة وهي علامة للجر في الأسماء الصحيحة المنصرفة؛ مثل: مررتُ بزيد ونحوه، وقد تكون علامة للنصب في جمع المؤنث السالم مثل: رأيتُ الزينات، وخلق اللهُ السماوات، وحُمِلَ نصبُ هذا النوع على جره، وجر ما لا ينصرف على نصبه لأن النصب والجر أخوان، ووجه الأختية بينهما أنهما يشتركان في الكتابة، والمعنى. أمّا الكتابة فنحو قولك: رأيتُك ومررتُ بك، وأمّا المعنى فإنهما يقعان إعراباً للمفعول جميعاً.

والحروف أربعة، وهي: الواو، والألف، والياء، والنون. فالواو علامة للرفع في الأسماء المعتلة المضافة وجمع المذكر السالم مثل: هذا أخوك والمسلمون. والألف علامة للنصب في هذه الأسماء أيضاً مثل: رأيتُ أباك وأخاك، وقد تكون علامة للرفع في تشنية الأسماء الظاهرة مثل: جاءني الزيدان والمسلمان. والياء علامة للجر في الأسماء الستة والتشنية والجمع المذكر السالم مثل: مررتُ بأخيك والزيدان والمسلمين، وقد تكون علامة للنصب والتشنية والجمع مثل: رأيتُ الزيدان والمسلمين. والنون علامة للرفع في خمسة أمثلة من الفعل نحو: تقومان، وتقومون، ويقومان، ويقومون، وتقومين يا امرأة.

والحذف على وجهين: حذف حركة وحذف حرف، فحذف الحركة من الأفعال الصحيحة الأواخر نحو: لم أضرب، وإن أضربُ تضربُ، ولم يغدُ ولم تَقُمْ.

وحذفُ الحرف من الأفعال المعتلة الأواخر والأفعال التي رفعها ثبات النون مثال الجميع: لم يغزُ ولم يرمِ، ولم يخشَ ولم يقوما، ولم يقوموا، ولم تقومي يا امرأة. وقد يكون حذف هذه النون علامة للنصب في الخمسة الأفعال نحو: لن تقوما، ولن تقومي. واعلم أن الإعراب يقع في آخر الكلمة لأن أولها بناءً ووسطها حشوً، وآخرها حرفٌ يتبين فيه الإعراب فإن قيل فإنَّ إعراب التشنية والجمع والستة الأسماء المعتلة المضافة في أواسطها قلت: لا يصح ذلك لأن آخر الكلمة في الزيدان والزيدان الدال والياء علامة للإعراب، والنون عوض التنوين. وكذلك لو قلت: أخوك لكانت الواو علامة للإعراب، والكاف اسم مضمَرٌ أُضيف إليه الأخ وهو اسم

ظاهر. فقد بان لك أن الإعراب في أواخر هذه الأسماء لا في أوساطها فافهم ذلك،
وقس عليه.

باب المغرب

وفيه سؤالان، ما المغرب؟ وعلى كم ينقسم؟

فصل: المغرب شيئان: أسماء متمكنة، وأفعال مضارعة. فالأسماء تنقسم في
التمكين على ثلاثة أضرب: أسماء متمكنة في الاسمية، وكل الإعراب وهي كل اسم
دخله الرفع والنصب والجر، مع التنوين. وما يقوم مقامه من ألف ولام أو إضافة،
نحو: غلام والغلام، وغلأم زيد.

وأسماء متمكنة في الاسمية، وبعض الإعراب وهي التي لا تنصرف والأسماء
المنقوصة وجمع المؤنث السالم.

وأسماء متمكنة في الاسمية دون الإعراب، وهي الأسماء المقصورة والستة المعتلة
المضافة، والثنية والجمع المذكر السالم، وكل اسم حُذف منه حرف الإعراب نحو:
أدل وأجر جمع دلو وجر، تقول: هذه أدل، ورأيتُ أدلاً، ومررتُ بأدل، وأضب
وأنج وقس عليه كل اسم آخره واو أو ياء جمعته على أفعل.

فإن قيل لك: ما تصنع بالواو والألف والياء؟ قلت: ليس إعراباً، وإنما هي تدلُّ عليه.

ومعنى التمكين ثبوت الاسم على مسماه غاب أو حضر، تقول: هذا زيد. وزيد
في الكوفة.

وأما الأفعال المضارعة، فهي: كل فعل لزم أوله إحدى الزوائد الأربع. فإنه يُعرب
ما لم يتصل به إحدى النونات الثلاث. نوني التأكيد ونون جماعة النساء. ومعنى
المضارعة المشابهة، وذلك أن الفعل شابه اسم الفاعل، فأعرب. وأصله البناء كما أن
اسم الفاعل شابه الفعل فعمل وأصله أن يكون معمولاً فيه، لا عاملاً كما قدمنا.

فصل: والمغرب ينقسم على أربعة أضرب: مرفوع، ومنصوب، ومجرور، ومجزوم.
فالمرفوعات عشرة، وهي: المبتدأ وخبره، نحو قولك: زيد قائم. والفاعل والمفعول
الذي لم يسم فاعله؛ نحو قولك: قام زيد وأقيم عمرو. واسم كان وأخواتها وخبر إن مع
أخواتها؛ مثل: كان زيد قائماً، وإن زيداً قائم. واسم ما وخبر لا مثل: ما زيد قائماً، ولا

غلام سفر أفضل منك. والتابع، وهو العطف والنعت والتأكيد والبدل. والعاشر الفعل المضارع ما لم يدخل عليه ناصب أو جازم، ولم يتصل به إحدى النونات الثلاث. والمنصوبات خمسة عشرة، وهي: المصدر، والمفعول به، والمفعول من أجله، والمفعول معه، وظرف الزمان، وظرف المكان، والحال، والتمييز، والاستثناء، واسم إن وأخواتها، وخبر كان وأخواتها، واسم لا، وخبر ما، والتابع، والفعل المستقبل إذا كان معه ناصب، ولم تعرض له إحدى النونات الثلاث؛ مثال ذلك على الترتيب: قمتُ قيامًا، وضربتُ زيدًا، ويلحق به منصوب النداء، مثل: يا عبد الله، ويا غلامًا من أهل الكوفة، ومنصوب التعجب والصفة المشبهة؛ مثل: ما أحسن زيدًا! ومررتُ بالرجل الحسن الوجه، والإغراء والتحذير، مثل: عليك زيدًا، والأسد الأسود، وإياك الطريق، وتقول: زرتك إكرامًا لك؛ أي: لأجل إكرامي إياك، وجئتُ زيدًا أي: معه، وسرتُ يومًا ومشيتُ خلفك، وجاء زيدٌ ركبًا، وعندي خمسة عشر درهمًا، وجاء القوم إلا زيدًا، وإن زيدًا قائم وكان زيدًا قائمًا، ولا غلامين لك، وما هذا بشرًا، وأريدُ أن تقوم.

والمجرورات ثلاثة أضرب: مجرور بحرف، ومجرور بإضافة، وتابع، مثال الجميع: عجبتُ من ثوبٍ، وثوبٍ خبزٌ حسن. والمجزومات ثلاثة مجزومات؛ نفي، مثل: لم يقم، ولما يقم، ومجزومات أمر، ونهي مثل: ليقم زيدًا، ولا يقم عمرو، ومجزومات شرط، أو مقدّر بالشرط مثل: إن تقم أقم، وأكرم زيدًا يكرمك، وما أشبه ذلك.

باب البناء

ويُعرض فيه خمسة أسئلة: ما البناء؟ ولم سُمي بناء؟ وما ألقاب البناء؟ وبِمَ يكون البناء؟ وأين يقع البناء من الكلمة؟
فصل: البناء لزوم أو آخر الكلم حدًا واحدًا، وإن اختلفت العوامل مثل: جاءني هؤلاء، ورأيت هؤلاء، ومررتُ هؤلاء.

فصل: وسمي بناء لأنه لا يزول، ولا يتغير بدخول العوامل المختلفة.

فصل: وألقابه أربعة ضمٌّ، وفتح، وكسر، ووقف؛ فتشترك الأسماء والأفعال والحروف بالفتح، والوقف لخفتها مثال اشتراكها بالفتح: أين وكيف ودخل وخرج،

وإنَّ وسوفَ، ومثال اشتراكهما في الوقف: من وكم واضرب، واقطع وقد وهل.
وتشترك الأسماء والحروف بالكسر نحو: أمسٍ وهؤلاءِ وياء الجر، ولامه مع
الظاهر دون المضمَر نحو: يزيد، ولزيد، ولم بين من الحروف على الكسر، إلا هذان
الحرفان. وتستبد الأسماء بالضم نحو: قبلُ وبعْدُ ونحنُ ويا زيدُ، ولم بين شيء من
الأفعال ولا الحروف على الضم البتة. فأماً قولهم: مُدُّ الثوبِ ومد، ومنذ اليوم فإن
حركاتها حركات إتباع لا حركات بناء. ولم تُبينَ شيء من الأفعال على الكسر البتة.
فأماً قول من قال: مُدُّ الثوبِ فإنه كسر لالتقاء الساكنين فحركته عارضة وليست
بحركة بناء.

فصل: والبناء يكون بأربعة أشياء: سكون وحركات وحروف وحذف،
فالحرركات ثلاث وقد مضى تمثيلها، والسكون نحو: كم وهل ومن وقد والحروف
ثلاثة: الألف في قولك: هذان واللذان، ويا زيدان، والواو في مثل: يا زيدون ويا
مسلمون، والياء في اللذين واللتين، وأن هذين وهاتين، وما أشبه ذلك على حسب
الخلافا في البناء على الحروف المعوضة من الحركات. والحذف على وجهين،
حذف حركة أو حرف. فحذف الحركة نحو: اضرب، اعلم، وحذف الحرف من
كل فعل مُعتل الآخر مثل: ارمِ واغزُ، واخشَ.

فصل: والبناء يقع من الكلمة المبنية حيث يقع الإعراب من الكلمة المعربة، وقد
قيل: إن أول كل كلمة -مُعربة كانت أو مبنية- مبني. وجملة الحركات أربع: حركة
بناء صريح نحو: هؤلاء، وحركة إعراب صريح؛ نحو: زيدُ، وحركة بناء يشبه
الإعراب نحو: يا زيد، ولا حول، وحركة إعراب شبه البناء نحو: مررتُ بإبراهيم،
ورأيتُ الزينات، وأحكامها تأتيك في كتاب العامل والمعمول إن شاء الله.

باب المبني

ويعرض فيه ثلاثة أسئلة: ما المبني؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أمّا ما المبني؟ فهو أربعة أضرب: أسماء غير متمكنة، وأفعال غير مضارعة،
وأفعال مضارعة اتصلت بها إحدى النونات الثلاث، وكافة الحروف.

فالأسماء المبنية عشرة: المضمرات، والمبهمات، والأسماء النواقص، وأسماء
الاستفهام، والأسماء الشرطية، والأسماء المركبة مع الأصوات، والأسماء المعدولة،
وأسماء الأفعال، والمنادى المعرفة المفردة ومن جُمَلته النكرة المعرفة بالإشارة، وكل

ظرف قطع عن الإضافة.

والأفعال التي ليست بمضارعة ضربان: أحدهما: جميع الأفعال الماضية. والثاني فعل الأمر بغير لام والمضارعة نحو: يقمن، و﴿ليسجننَّ وليكوننَّ من الصاغرين﴾ [يوسف: ٣٢].

فصل: والمبني ينقسم على أربعة أضرب: مضمومٌ ومفتوحٌ ومكسورٌ، وموقوفٌ. فالمبني من الأسماء على الضم ثلاثة أنواع: نوعٌ من المضمرات نحو: تاء ضمير المتكلم، وتاء ضمير الاثنين، والجمع وكافهم، وهاء الغائب وتثنيته وجمعه، ونون ضمير الجماعة أو الواحد العظيم مثال ذلك: قُمت، قُمتنا، قُمتم، وضربكما، ضربكم، ضربكن، وضربه، ضربهما، ضربهم، ونون ضمير الجماعة مثل: نحنُ، ونوعٌ من الظروف وهو كل ظرف قطع عن الإضافة نحو: قبل، وبعد، وقط، وعوض. قال الشاعر: (كامل)

لعن الإله تعلقة بن مُسافر لعنَّا يُصيب عليه من قَدَامٍ (١)

قلماً قطع ضمٌّ والقافية مضمومة بدليل قوله (٢): (البان ابن تعلقة بن مسافر): (كامل)

ألبان ابن تعلقة بن مسافر ما دام يملكها علي حرام

وقال الأعشى: في عوض: (طويل) (٣)

رضيحي لبانٌ تُذِي أمَّ تحالفاً بأسحَمَ داجٍ عوضٌ لا نتفرِّقُ

وقال الله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ﴾ [الروم: ٤]. أي: من قبل الأشياء وبعد الأشياء. هكذا حكم الظروف إذا قطعت عن الإضافة إلا حيث فإنه مبني على الضم وإن أضيف، لأنه ناب مناب ظرفين، تقول: الخصب حيث المطر، أي: في مكان فيه المطر، وليعدل به إلى جهة ليست له في حال إعراب. ومنهم من يفتحه طلباً للخفة، ومنهم من يكسره على أصل التقاء الساكنين، وفيه لغتان حيث وحوث، وأنشد الفراء (٤):

وأني حوثما يسري الهوى بصري من حوثما سلكوا آتي فانظور

وكل واحد يُضم ويفتح ويكسر، ونوع من المناديات وهو كل منادى مفرد

(١) البيت ذكره الحريري في درة الغواص في أوهام الخواص: ١٠٩، ولم ينسبه.

(٢) البيت ذكره الحريري في درة الغواص في أوهام الخواص: ١٠٩، ولم ينسبه.

(٣) البيت في ديوانه: ٢٢٥.

(٤) البيت لإبراهيم بن هرمة، انظر: ديوانه: ١١٨، وفيه: (يشري) بدل يسري، (وأذنو) بدل آتي.

معرفة أو مقصود نكرة مثل: يا زيد، ويا رجل، قال الله تعالى: ﴿وقالوا يا صالح﴾ [الأعراف: ٧٧]، و﴿يا هود﴾ [هود: ٥٣]، و﴿يا نوح﴾ [سبأ: ١٢]، وقال في النكرة: ﴿يا جبال أوبي معه﴾ [سبأ: ١٠]، و﴿يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي﴾ [هود: ٤٤]، قال الشاعر: (وافر)

ألا يا زيد والضحاك سيرا فقد جاوزتما خمَرَ الطريق^(١)

وقال الأعشى في النكرة: (بسيط)

قالت هُريرة لما جئت زائرها ويلي عليك وويلي منك يا رجل^(٢)

وقد قدمنا أنه لم يبين شيء من الأفعال، ولا الحروف على الضم.

فصل: والذي بُني من الأسماء على الفتح: كيف وأين وأيان، والآن، وثم، وتاء ضمير المخاطب المفرد، وكافه، مثل: قُمت، ونفعك زيد، ومثل أسماء الأفعال، نحو: هَلَمْ وحيّ ويه، وأيها، وأوف، وأفأ وهيهات، وهيهاتًا على اختلاف اللغات. ومن العرب من يبنى الظروف كلها إذا أضافها إلى فعل ماضٍ أو جُملةٍ على الفتح، قال النابغة: (طويل)^(٣)

على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت ألمّا تصحّ والشيبُ وازعُ

ومثله قول الآخر: (طويل)

على حين أعني الناس جُلّ أمورهم فندلاً زُرِيق المال نَدل الثعالب^(٤)

ومما بني على الفتح أيضًا من ثلاثة عشر إلى تسعة عشر قال تعالى: ﴿عليها تسعة عشر﴾ [المدثر: ٣٠]، وقولهم: مرٌّ وشغر بَعْرَ، وشَدْرَ مَدْرَ، وهمزة بين بين، وصباح مساء، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وحضرموت وبلعك في أحد وجوهه وحيص بيص، قال الشاعر: (كامل)

(١) البيت لا يعرف قائله، انظر الجمل للزجاجي: ١٦٥، وشرح المفصل: ١/١٢٩.

(٢) انظر: ديوان الأعشى: ٥٧.

(٣) انظر: ديوانه، والكتاب: ١/٣٦٩، وفيه (.....) وقلت أصح والشيب وازع).

(٤) البيت مختلف في نسبه، قال العيني: ٣/٤٨، قائل هذين البيتين هو الأحوص، بينما في الحماسة البصرية أن قائلهما هو أعشى همدان يهجو بهما لصوصًا.

قد كُنتُ خراجًا ولُوجًا صيرفًا لم تلتحصني حيص بيص لحاصي^(١)

ومثله سام أبرص. وإذا دخل حرف جرٍّ على ضد سوى من بُنيت على الفتح تقول: قُمت إلى عندك.

والذي بُني من الأفعال على الفتح: كل فعل ماضٍ لم يتصل به ضمير رفع ولم يكن آخره ألفًا مثل: قام ورضى، والذي بُني من الحروف على الفتح إن وأخواتها، وثم وسوف ورب، وكل حرف بسيط سوى باء الجر ولامه مع الظاهر، ولام التعريف وتاء التأنيث وحروف العلة.

فصل: والذي بُني من الأسماء على الكسر أمس وهؤلاء في أحد وجهيه وتاء ضمير المؤنث، وكافه نحو قُمت يا هند، وضربك زيد، وجير عند من يعتقد اسمًا، قال الشاعر:

قال لها جير لأفعلنه

ويومئذ، وحينئذ، ونحوهما وجميع المعدولات من فاعلة إلى فعال، نحو: حذام وقطام من الأسماء، ويا فجارٍ ويا غدارٍ من الصفات، قال في الأسماء: (وافر)

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام^(٢)

وقال آخر في الصفة: (مقارب)

وقالت لها يا فجارٍ أربعي أعد بعولتك الأردلينا

ولا يكون ذلك إلا في النداء، والمعدول من الفعل، نحو: حذارٍ وبذارٍ، ونزالٍ، وتراكٍ، ودراكٍ، قال علي: (مقارب)

فدارك دارك قبل حلول الهلال

قال الشاعر: (كامل)

الحق أبلج والسيوف عواري فحذارٍ من أسد العرين حذارٍ^(٣)

ومثله: (رجز)^(٤)

(١) البيت نسبه سيويه في الكتاب إلى أمية بن أبي عائذ: ٥١/٢.

(٢) البيت منسوب إلى وسيم بن طارق وقيل: لحيم بن صعب، انظر لسان العرب ٨/١٥، ٤٠٤/٢.

(٣) البيت لأبي تمام الطائي، انظر ديوانه، تحقيق شاهين عطية / ١٧٤.

(٤) نُسب هذا البيت إلى طفيل بن يزيد الحارثي، انظر: خزنة الأدب: ٣٥٤/٢.

تراكها من إبل تراكها قد نزل الموت على أوراها

والأسماء المركبة مع الأصوات نحو: سيبويه، وخالويه.

ومن أسماء الأفعال نحو: صه، ومه، وإيه.

والذي بُني من الحروف على الكسر هو باء الجرِّ ولأمه مع الظاهر فقط دون المضمّر وكسر اتباعاً لعمليهما، فأماً لام الغرض ولا الجحود فهما لا ما جر. وأماً همزة الوصل إذا ابتدئ بها مكسورة أو مضمومة نحو: اعلم، اخرج فإن حركتها عارضة مجتلية.

ولم يُبن شيء من الأفعال على الكسر البتة، فأماً قولهم: اضرب الرجل، ومُدَّ الثوب، وقلمت المرأة فإن ذلك كله مكسور لالتقاء الساكنين، وحركته غير لازمة كما تقدم.

فصل: والذي بُني على الوقف من الأسماء: منْ ولمْ، والذي، والتي، وإن الخفيفة، وإذا، إذا أضيف إلى جملة فإن فصلت كُسرَتْ ودخلها التنوين.

قال أبو ذؤيب: (وافر)

نهيته عن طلابك أم عمرو بعاقبة وأنت إذ صحيح^(١)

ولدن، وهي ظرف أعملتها العرب في ظرف واحد وهو غدوة، فقالوا: ما رأيته من لدن غدوة، وربما شبهوا نونها بالتنوين فحذفوها للإضافة فقالوا: من لدن كذا وصه ومه في التعريف وكل مبني من الأسماء آخره ألف، نحو: إذا، ومتى، وما، وأنا، وقط خفيفة وقد بمعناها جميعاً حسب، قال الشاعر: (رجز)

امتلاً الحوضُ وقال قطني سيلاً رويداً قد ملأت بطني^(٢)

وقال آخر: (كامل)

قدك اتب أربئت في الغلواء.....^(٣)

وفوضى فضى قال الشاعر: (طويل)

(١) أبو ذؤيب: هو خويلد بن خالد، جاهلي، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٦٥٣/٢.

(٢) البيت لا يعرف قائله، انظر: الكامل: ٢٤٦/٤.

(٣) البيت لأبي تمام، انظر: ديوانه: ٢٢/١.

طعامهم فوضى فضى في رجالهم ولا يُحسنون السرَّ إلا تناديا (١)

وما أشبه ذلك.

والذي بُني من الأفعال على الوقف: كلُّ فعل اتصلت به تاء الفاعل؛ مثل: ضربت وضربتما، وضربتم، ونون جماعة المؤنث نحو: ضربن، وضربتن.

وكل فعل ماضٍ آخره ألف نحو: غزا، ورمى، وفعل الأمر، إذا لم يكن معه لام مثل: قم واقعد. وإنما بُني الفعل على الوقف مع المضمّر لأن الضمير لازم وحركته لازمة، وكرهوا أن يجمعوا في كلامهم بين أربع حركات لوازم، ووجب حذف واحد، فلو حذفوا حركة فاء الفعل لامتنع الابتداء بساكن، ولو حذفوا حركة عينه لاختل وزن الفعل؛ لأن فعلاً ساكن العين من أوزان الأسماء خاصة، ولو حذفوا حركة الفاعل وأكثر المضمرات بسيط لبقِيَ اسم على حرف واحد ساكن وذلك مُستحيل، وإذن لأشبهت تاء الضمير تاء التأنيث. فلم يبق إلا حذف حركة لام الفعل لأنها غير أصل، إذ أصل البناء الوقف، وإنما حرك لأنه ضارع المضارع بأشد المضارعة. وذلك أنه يقع موقعه في الشرط والجزاء، والصفة والصلة، والحال والخبر، وخصَّ بالفتح طلباً للخفة.

وأما فعل الأمر فمبني على الوقف، لأنه لم يُضارع الاسم، ولا ضارع ما ضارعه، فبقِيَ على أصل البناء. ومثله فعلُ التعجب على صيغة أفعل به بُني على الوقف لملاقاته فعل الأمر من جهة اللفظ، وهو من باب الخبر.

والذي بُني من الحروف على الوقف أن، وإن، وإذن، وكى، ولن، وأو، ومن وعن، ومع، وفي، وإن الشرطية وإن النافية، والزائدة، والمخففة من الثقيلة، ولم، وأم، وبل، ولكن، ونعم، وأي، وأجل، وهل، وقد، ولو، ونون التأكيد الخفيفة، ولام التعريف، وتاء التأنيث، وهاء السكت، وأي، وأيا في النداء، وكل حرف آخره ألف مثل: إلى وعلى وحتى، وما، ولما، وما أشبه ذلك، فهذه جميعُ المبنيات.

فصل: وأحكامه التفصيل بين تحريكه وتسكينه وعلل بنائه.

فما بُني من الأفعال والحروف فعلى الأصل ولا سؤال عنه لم بُني؟ إذ لا يقال لم جعل الشيء على أصله؟ وما كان مبنياً على حركة ففيه سؤالان: لم بُني على

(١) البيت في نوادر أبي زيد دون نسبة: ٢١٨، وفيه: (متاعهم) بدلاً من (طعامهم).

الحركة؟ وما بُني من الأسماء فلعللة؛ سبيلك أن تسأل عن تلك العلة حتى تعرفها - كما ذكر الزجاج -؛ لأن أصلها الإعراب، فلا يُبنى شيء منها إلا لتضمّن حرف أو معنَى حرف، أو مُشابهة حرف، أو لوقوعه موقع مبني، وسترى ذلك مشروحاً في باب غير هذا الباب إن شاء الله.

فما بُني منها على الوقف ففيه سؤال واحد لم بُني؟ وما بُني على حركة ففيه ثلاثة أسئلة: لم بُني؟ ولم بُني على حركة؟ ولم خصّ بحركة دُونَ أخرى؟ فافهم ذلك وقس عليه تصب إن شاء الله.

باب التثنية

ونعرض فيه ثلاثة أسئلة: ما المثني؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أمّا ما المثني؟ فهو كل اسم ضمنت إليه مثله من جنسه وعبرت عنهما بلفظ واحد للاختصار نحو قولك: جاءني الرجلان والمرأتان. وأصل التثنية العطف، فإذا قلت جاءني الزيدان، فالأصل زيدٌ وزيدٌ، فعبر عنهما بعبارة واحدة فكان أخصر، ولو اضطر شاعر رجع إلى الأصل كما قال الشاعر، وهو رؤية: (رجز)
 كأن بين فكها والفك فارة مسك ذُبحت في سِكِّ^(١)
 أراد بين فكها.

فصل: والمثني ينقسم على ثلاثة أضرب: صحيح، نحو قولك: الرجلان والمرأتان، ومعتلٌ نحو قولك: القاضيان وموسيان، ومركبٌ نحو قولك: خمسة عشران، وذواتا تأبطُ شراً، وكذلك التثنية تنقسم على ثلاثة أقسام: تثنية في اللفظ والمعنى، وقد مثل عليه أكثر الكلام، وتثنية في اللفظ دون المعنى نحو قولهم: العُمران في أبي بكر وعُمر، والقمران في الشمس والقمر، والحسنان في الحسن والحسين - رضي الله عنهما -، والأسودان في التمر والماء، ولا يقال ذلك إلا في ما كان مشهوراً فيغلب أحد الاسمين على الآخر. وتثنية في المعنى دون اللفظ وهي تثنية كل مفرد مضاف إلى مثني إنه يكون بلفظ الجمع ومعناه التثنية، نحو قول الله تعالى: ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ [التحریم: آية ٤]، ﴿والسارق والسارقة

(١) هذا الرجز منسوب لمنظور بن مرثد الأسدي، انظر: شرح المفصل: ١٣٨/٤، ٩١/٨.

فاقطعوا أيديهما» [المائدة: ٣٨]، وتقول: أعجبني حسن وجه الزيد، وطيب أنفسهما، وإن شئت ثببت على الأصل فقلت: وجهيهما ونفسيهما، قال الفرزدق: (طويل)
بما في فؤدينا من الهم والأسى^(١)

وقال آخر وجمع بين اللغتين: (رجز)

ومهمبين فُذفين مرتين ظهراهما مثل ظهورِ الترسين^(٢)

ومن هذا الضرب: تشنية المضمر والمبهم الناقص مثل: هُما، وهذان، واللذان، فإنها مفردة معناها التشنية.

فصل: وأحكام المشنى كثيرة مختلفة، ونحن نذكرُ حُكم كل واحد من أقسامه الثلاثة أعني: الصحيح والمركب والمعتل في باب نفرده له إن شاء الله.

باب حكم الصحيح

حُكمُ الصحيح أن تشنيه على لفظ واحد فتقول في زيد: زيدان، وفي عمرو: عمران، تلحقه ألفاً في حال رفعه وياءً في حال نصبه وجره، مفتوحاً ما قبلها فرقاً بينها وبين ياء الجمع السالم الصحيح، ونوناً في الأحوال الثلاثة عوضاً من حركة الواحد وتنوينه، أو من حركته، أو من تنوينه -على ما يأتي بيانه-؛ فإن كان آخر المشنى همزة أصلية، قلت: هُنَاءان على لفظ الواحد، وإن كانت منقلبة قلت: كسَاءان، ويجوز كساوان تردُّهما إلى الأصل، وإن كانت همزة للتأنيث، قلت: حمراوان تقلبها واوًا لا غير، وإن كانت ملحقة فوجهان: أجودهما القلب مثل حرباوان وحرباءات وتكون نون المشنى متحركة لالتقاء الساكنين وهما: الألف والنون في الرفع، نحو قولك: الزيدان، والياء والنون في الجر والنصب، نحو: مررتُ بالزيدين، ورأيتُ الزيدين مكسورة للفرق والسبق والتعديل.

أمَّا السبق فإن التشنية لما سبقت الجمع، والتقى فيها ساكنان كُسر أحدهما على أصل التقاء الساكنين، وخصَّ بالحركة الحرف الصحيح دون العليل. وأمَّا الفرق فبين نون الاثنتين ونون الجمع، وأمَّا التعديل فإنه لما كان قبل نون التشنية حرف ساكن وقبله حرف متحرك بالفتح، عدلت الكلمة بالكسرة؛ لأن السكون والفتح خفيفان.

(١) البيت في ديوانه: ٥٥٤/٢.

(٢) هذا البيت منسوب لخطام الجاشعي، انظر: الكتاب: ٢٤١/١.

وهذه النون تسقط للإضافة لأنها عوض مما يسقط للإضافة، وهو التنوين إذ لا يكون العوض أشد حُكماً من المعوض منه، فكما تقول في غلام: غلامٌ زيد، تقول في غلامين: غلامي زيد.

فإن قيل لك: كم في الألف علامة؟ قلت: ثلاث، تكون علامة الرفع، وعلامةُ التثنية، وحرف الإعراب هذا مذهب سيبويه. وعند الأخفش أنها دليل الإعراب، وعلامةُ التثنية، وليست بحرف إعراب وهو قول حسن؛ لأنها لو كانت حرف إعراب تنزلت منزلة الجزء من الكلمة، ولم يجز تغييرها من حال إلى حال؛ لأن الاسم الظاهر يدل على المعاني المختلفة بصيغة واحدة. وقال الكوفيون: هي الإعراب نفسه. وليس بشيء؛ لأن الإعراب حركات الحروف وليس بالحروف أنفسها، وكذلك حكم الياء في الجر والنصب وإنما جعلت الألف علامة لرفع المثني، والواو علامة لرفع الجميع لأن ضمير الرفع يكون مع فعل المثني ألفاً ومع الجميع واوًا، وقد علل طاهر بن أحمد وغيره تعليلاً هذا أحب إلينا منه، فافهم ذلك.

باب حكم المعتل

المعتل لا يخلو، إما أن يكون منقوصاً أو مقصوراً. فإن كان منقوصاً مثل: أخ وقاض، فحكمه أن ترد إليه ما ذهب منه وتلحقه ألفاً رفعاً، وياء نصباً وجرًا، ونوناً في الأحوال الثلاثة، فتقول في أخ: أخوان وفي قاض: قاضيان؛ لأن أصل أخ: أخو، وقاض: قاضي، فحذفت منها الحروف العلائل استئقلاً للحركات عليها، فإن كان المعتل على صورة المثني تحركت حروفه وصحت بصحة التثنية.

فصل: وأما المقصور، فلا يخلو أن يكون ثلاثياً، أو غير ثلاثي، فإن كان غير ثلاثي قلبت ألفه ياءً، وألحقته الألف والنون أو الياء والنون فقلت في ملهى: ملهيان، وفي مُرتقى: مرتقيان، وفي مُستدعى: مستدعيان. وإن كان ثلاثياً قلبت ألفه واوًا إن كان من ذوات الواو، وياءً إن كان من ذوات الياء، فقلت في عصا: عصوان، وفي فتى: فتيان، قال الشاعر: (طويل)

على عصويها سابري مُشبرق^(١)

(١) البيت لذي الرمة: انظر: ديوانه ص ١٩٠، وصدده:

فجاءت بنسج العنكبوت كأثفه

وقال الله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٌ﴾ [يوسف: ٣٦].

فإن قيل لك بأي شيء تفرق بين ذوات الواو والياء في الاسم الثلاثي، فقل: كل ثلاثي مقصور لا يخلو أن يكون أوله مضمومًا، أو مكسورًا، أو مفتوحًا، فإن كان أوله مضمومًا أو مكسورًا فهو من ذوات الياء غالبًا قلبت ألفه ياءً، فقلت في نُهي: نُهيان، وفي حَجَى: حَجِيان. وإن كان أوله مفتوحًا، وهو واوٌ، أو كان وسطه واوًا، أو همزة قلبت ألفه ياءً أيضًا، فقلت في وغي الحرب: وغيان، وفي هوى النفس هويان، وفي تائي: تائيان من قولهم: راب الثأبي. وإن كان أوله غير واو ووسطه غير واو ولا همزة، لم يخل أن يكون مشتقًا، أو جامدًا؛ فإن كان مشتقًا مثل: رحي وقفا، أخذته من تصريف الفعل، فقلت في رحي: رحيان، وفي قفا: قفوان؛ لأن التصريف رحيت الطعام؛ إذا طحنته، وقفوت الرجل؛ إذا اتبعته. وإن كان جامدًا وكانت الإمالة تجوز فيه ما ألفه منقلبة من الياء قلبتها ياء. فقلت في رجلين سميت كل واحد منهما فتى: جاءني فتيان، وسنفرد للإمالة بابًا إن شاء الله تعالى.

وإن كان مُمالًا تجوزُ فيه الإمالة فألفه منقلبة من واو، وقلبها واوًا وألحقت الاسم ألفًا ونونًا في الرفع، وياءً ونونًا في الجر والنصب، فإن قيل لك: ففي أي موضع يكون النون عوضًا من الحركة والتنوين معًا؟ أو من الحركة وحدها؟ أو من التنوين وحده؟ فقل: ما كان في واحد حركة وتنوين فالتنون عوضًا منهما جميعًا، مثل: جاءني رجلٌ ورجلان، وما لم يكن في واحد إلا حركة فقط فالتنون عوض من تلك الحركة، مثل: يا زيد ويا زيدان، ومرَّبِّي الرجلُ والرجلان، وما لم يكن في واحد غير التنوين فقط فالتنون عوض من ذلك التنوين مثل: عصا وعصوان، وهذه مسألة تنبهك على عظم العربية، تقول: زيد عصى ربه يعصيه من المعصية، وعصى عبده يعصوه أي: ضربه بالعصا، وعصا بسيفه يعصا أي تعود حملة والقراع به.

قال الشاعر جرير: (الكامل)

تصيف السيوف وغيركم يعصى بها بابتن القيون وذاك فعل الصيقل^(١)

(١) جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي، انظر: الشعر والشعراء: ٤٦٤/١.

فإن قيل: فالنون في تثنية ما لا ينصرف مثل: الموسين والحلبيين عوض من الحركة المقدرة، فإن قيل فما تقول في هذين واللذين؟ وليس هناك تنوين ولا حركة ظاهرة، ولا مقدرة، قلت: أمّا المبهم فإن واحده ذا وفيه ألف، فإذا بنيته وجب أن تأتي بألف التثنية، ولم يجمعوا في كلامهم بين ألفين لأنه لا يمكن النطق بهما فحذف ألف الأصل، ثم أعيض منها النون أو أنزل منه منزلة العوض.

وأما الناقص فصاغوه تلك الصيغة إشعاراً بالتثنية، وليس تثنيته صحيحة، بل هو مفرد يدل على التثنية، وقد قيل إن النون عوض من الياء في الذي والتي، وهو قول حسن، فافهم ذلك.

باب حكم المركب

المركب لا يخلو أن يكون من جملة قد عمل بعضها في بعض، أو من جملة لم يعمل بعضها في بعض، أو من اسم مع صوت.

فإن كان من جملة قد عمل بعضها في بعض نحو: رجل سميته زيد قائم، أو تأبط شراً أو برق نحره. فهذا وما شبهه لا يجوز أن تثنيه على لفظه، ولكن تجتلب له ذوا في الرفع، وذوي في النصب والجر، فتقول: جاءني ذوا زيد قائم، وذوا تأبط شراً.

وإن كان من جملة لم يعمل بعضها في بعض نحو رجل سميته خمسة عشر، فهذا وما أشبهه يُثنى على لفظه كالصحيح سواء فنقول: جاءني خمسة عشران ورأيتُ خمسة عشرين، ومررتُ بخمسة عشرين.

وإن كان مركباً من اسم مع صوت مثل: جاءني سيبويه وخالويه فمنهم من يثنيه على لفظه فيقول: سيبويهان وسيبويهين، ومنهم من يجتلب له ذوا وذوي، ويقول: جاءني ذوا سيبويه، ورأيت ذوي سيبويه، ومررتُ بذوي سيبويه، فافهم ذلك.

باب الجمع

وفيه ثلاثة أسئلة ما الجمع؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أمّا ما الجمع؟ فهو ضمك إلى الشيء ما هو أكثر منه من جنسه، نحو: زيد تضم إليه زيداً فما فوق ذلك، ثم تعبر عن الجميع بعبارة واحدة للاختصار فتقول: الزيدون، والرجال، والفواطم، والمسلمات، وقس عليه النظائر، وانح به ما قلناه في

التثنية فقل: جمع في اللفظ والمعنى مثل: الزيدون والرجال، وفي اللفظ دون المعنى مثل: «صغت قلوبكما» [التحريم: ٤]، وفي المعنى دون اللفظ مثل: أنتم وهم ونحن وضربكم والذين واللاتي، وقس عليه كل اسم مفرد يدل على الجمع من نحو: الناس والإبل والغنم والحيل وشبهه.

فصل: وهو ينقسم على ضربين: جمع لمؤنث، وجمع لمذكر.

فالمذكر: ما حسنت الإشارة إليه بهذا، نحو قولك: هذا زيدٌ، وهذا جبلٌ، والمؤنث ما حسنت الإشارة إليه بهذه، مثل: هذه هندٌ، وهذه خشبةٌ. وكل واحد من هذين الجمعين قسم على ضربين: مسلم ومكسر، فالمسلم: ما سلم فيه نظم الواحد وبنأؤه نحو قولك: الزيدون والزينات، فالنظم: الحروف، والبناء: الحركات. والمكسر ما لم يسلم فيه نظم الواحد ولا بنأؤه وتكسره بأحد ثلاثة أشياء: زيادة حرف مثل: جبل وجبال، ونقصان حرف مثل: كتاب وكتب، وتغير صفة مثل: أسد وأسد. ونظيره من المؤنث مثل: زيانب، جمع زينب، وبقر جمع بقرة، وعمد جمع عمد. فهذا كله جواب عما هو الجمع وعلى كم ينقسم.

فصل: فأما ما أحكامه؟ فمختلفة، وسنذكرُ حكم كل واحد من هذه الجموع الأربعة في باب نفرده له إن شاء الله تعالى.

باب حكم جمع المذكر السالم

وفيه ثلاثة أسئلة: كم شرائطه؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: شرائطه ثلاث: أن يكون لمذكر علم يعقل، أو لصفات من يعقل غالباً مثل: الزيدون في الأسماء، والمسلمين في الصفات. فإن كان الاسم الذي تريد أن تجمعه علماً لمذكر غير عاقل نحو: شبير - اسم جبل -، أو علماً عاقلاً لغير مذكر، مثل: هند، أو غير علم ولا صفة وهو لمذكر عاقل لم يجوز أن تجمع جمع السلامة فيقال: ثيرون، وهندون، ورجلون.

فصل: وهو ينقسم على ثلاثة أقسام: صحيح، ومعتل، ومركب.

فالصحيح: ما سلم آخره من حروف العلة وذلك مثل: زيدٌ والزيدون، وعمرو والعمرين من أسماء الأعلام، ومثل: المسلم والمسلمين، والقائم والقائمين من

الصفات الجارية على الفعل.

والمعتل: ما لزم آخره حرف علة مثل: القاضي والقاضين، ونحوه ما آخره ياء مثل: المستدعي والمستدعين مما آخره ألف.

والمركب: كل اسم رُكب مع غيره، وكان من جملة قد عمل بعضها في بعض، أو لم يعمل بعضها في بعض، مثل: خمسة عشر، وخمسة عشرين، وتأبط شراً، وذوي تأبط شراً. كل ذلك لا يكون إلا لمذكر عاقل اسماً أو صفة. وأمّا قوله تبارك وتعالى: ﴿والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾ [يوسف: ٤] فإنما جاز ذلك لأنه وصفهما بالسجود فنزلت منزلة من يعقل، أو لأنها كناية عن من يعقل لأن القمر: يعقوب - عليه السلام - والشمس امرأته، والكواكب الأسباط. وكذلك قوله تعالى: ﴿أتينا طائعين﴾ [فصلت: ١١] فإنه لَمَّا خاطبهما خطاب من يعقل في قوله: ﴿أتيتا طوعاً﴾ وأجابتا بالقول ووصفتا بالطاعة، جاز ذلك وقيل: لأن فيها من يعقل، والخطاب متوجه إلى الجميع فغلب العاقل على غيره كما يغلب المذكر على المؤنث، مثل: زيد ومائة امرأة جاءوا، ولا يجوز (جئن)، وكذلك نحو أن تقول: رجل وثور، وفرس، قائمون فيغلب الرجل.

وأما قولهم: عشرون وتسعون، فإنه ليس بجمع عند المحققين، بدليل كسر العين من عشرين وفتحها من عشرة، والجمع المسلم: ما يسلم فيه نظم الواحدة وبنائه. وكذلك قنسرون، وفلسطون، وعليون ليس بجمع، وإنما هذه ألفاظ مفردة لاقت الجمع من جهة اللفظ.

وكذلك قولهم: قضون، وكرون، وعزون، وقلون، في جمع قضة، وكرة، وعزة، وقلة، لفظ موضوع يدل على الجمع وليس بجمع وقيل: جمعت مسلمة عوضاً من لاماتها المحذوفة، لذلك قلنا غالباً احترازاً من هذا بعينه فافهم ذلك.

وكذلك سنة تُجمع على سنون وسنين لأن الأصل شبهه تكون هذه الأشياء دخيلة في الجمع السالم، وليس منه جاز فيه وجهان: إجراؤها مجرى الجمع مثل: هذه سنون وعشرون، وإجراؤها مجرى الآحاد مثل: هذه سنين وعشرين، وعددت سنيئاً

وعشريئاً، قال الشاعر: (بسيط)

أقول حين أرى كعباً ولحيته لا بارك الله في بضع وستين
من السنين تملأها بلا حسب ولا حياء ولا عقل ولا دين^(١)

فصل: وأحكامه مختلفة، فحكم الصحيح، أن تزيد على واحده واواً مضمومًا ما قبلها في الرفع، وياء مكسورًا ما قبلها في النصب والجر، ونونًا في الأحوال الثلاث عوضًا من حركة الواحد وتنوينه، أو من حركته، أو من تنوينه على ما بيناه في التثنية متحرك لالتقاء الساكنين وهما: الواو والنون، والياء والنون مفتوحة للفرق بينها وبين نون الاثني - كما قال علي - ونون الاثني مكسورة أبدًا، ونون الجميع مفتوحة أبدًا. ويجوز أن تكون فتحت للتعديل وذلك أن قبلها ضمة أو كسرة، وهما ثقيلان. وتسقط هذه النون للإضافة تقول: جاءني الزيدون ومسلموك، ورأيت الزيدون ومسلميك، ومررت بالزيدين ومسلميك.

فصل: وحكم المعتل، إن كان منقوصًا أن تحذف ياءه وتلحقه واواً مضمومًا ما قبلها في الرفع، وياءً مكسورًا ما قبلها في النصب والجر، فيقال هؤلاء القاضون، ورأيت الغازين. قال الله تعالى: ﴿والناهون عن المنكر﴾ [التوبة: ١١٢]، والأصل: والناهيون، ولكن استثقلت الضمة على الياء فسكنت، والتقى ساكنان، وهما الياء، والواو، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين ف قيل: ناهون، ولو جمعته مكسرًا لقلت: قضاة ونهاة وقساة، ونهى، وقسا، قال العجاج^(٢):

يهتضم القسًا وإن سليم قسا^(٣)

وإن كان المعتل مقصورًا مثل: المثني والمصطفى والمستدعي، حذفت ألفه وتركت الفتحة تدلُّ عليها إذا جمعته فقلت: مثنون، ومصطفون. وفي النصب والجر: مثنين ومصطفين، قال الله تعالى: ﴿وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار﴾ [ص: ٤٧]،

(١) البيتان في الأشباه والنظائر للسيوطي: ٤/١٠٠، دون نسبة.

(٢) العجاج: هو عبد الله بن ربيعة من بني مالك، انظر: الشعر والشعراء: ٢/٥٩١.

(٣) انظر ديوانه ضمن مجموع أشعار العرب: ٢/٣٣، وصدرة:

أعداؤه ذلوا وما تأيسا

ولمَّا كان قبل هذه الواو والياء فتحة لأجل الدلالة على الألف شرطنا أن يكون قبل الواو في الصحيح ضمة، وقبل الياء كسرة لعدم الألف هنالك.

فصل: وأمَّا المركب، فلا يخلو أن يكون من جملة قد عمل بعضها في بعض، أو من جملة لم يعمل بعضها في بعض، أو من اسم مع صوت.

فإن كان من جملة قد عمل بعضها في بعض نحو: رجل سميته بفعل وفاعل مثل: برق نحره، أو بمبتدأ وخبر نحو: زيد قائم، أو بفعل ومفعول نحو: تأبط شرًّا، وأردت جمع شيء من ذلك اجتلبت له ذوو في الرفع، وذوي في النصب والجر، فقلت: جاءني ذوو برق نحره، ورأيت ذوي تأبط شرًّا، ومررتُ بذوي زيد قائم. والأصل ذوون وذوين، وإنما حذف النون للإضافة فقال الكميث: (وافر)

ولا أعني بذلك أردلكم ولكني عنيتُ به الذوينا^(١)

أراد به ذا فائش، وذا كلاع وذا ظليم. وإذا أضفت إلى الجملة لم تُغير شيئاً من حركاتها، لأنها بمنزلة اسم مفرد مبني، وإن كان من جملة لم يعمل بعضها في بعض جمعته على لفظه، نحو: رجال سميت كل واحد منهم خمسة عشر، أو غير ذلك من المركب، فقلت فيه: جاءني خمسة عشرون، ورأيتُ خمسة عشرين.

وإن كان من جملة مركبة من اسم وصوت مثل: سيبويه وعمرويه، ودرستويه، ونفطويه، كان فيه قولان: إن شئت قلت: سيبوهون، وسيبويهين، وإن شئت قلت: ذوو سيبويه، وذوي عمرويه، فافهم ذلك، وفي هذا الواو والياء من هذا والجمع ست علامات: علامة الجمع والتسليم، والتذكير والتقليل، والإعراب، وحرف الإعراب -عند سيبويه-، وخمس عند الأخفش، وهي عند الكوفيين نفس الإعراب، وقد ذكرنا بعض ذلك في الشنية.

باب جمع المذكر المكسر

الاسم المجموع جمع التكسير لا يخلو أن يكون ثلاثياً أو رباعياً وخماسياً. فللثلاثي عشرة أوزان مثل: فلس، وجدع، وقفل، وجبل، وعنب، وصدرد، وكتف، وأطل، وعضد، وعُنُق (الأطل: الجامعة، والجمع: أطلل).

(١) ورد هذا البيت منسوباً له في ديوان أبي تمام ٣١٥/١.

فما جاء منه مفتوح الأول ساكن الثاني مثل: فُلْس وكَبِش فجمعه في القلة على أَفْعُل، نحو: أَفْلَس وأَكْبَش وفي الكثرة: فُعُول، وفِعَال، نحو: فُلُوس وكِبَاش.

وما جاء منه مكسور الأول ساكن الثاني مثل: جِدَع وَعِلْم، أو مضموم الأول ساكن الثاني، نحو: قُفْل وِبُرْد، أو مفتوح الأول والثاني، نحو: جَبَل وِجَمَل، أو مكسور الأول مفتوح الثاني، نحو: عِنَب وِضَلَع فجمعه في القلة على أَفْعَال، نحو: أَقْفَال وأَجْدَاع وأَضْلَاع. والقلة ما دون العشرة، وفي الكثرة على فُعُول وفِعَال كالأول نحو: جُدُوع وِجِبَال، وربما اجتمعا في واحد نحو: ضِلَاع وِضُلُوع.

وما جاء منه مضموم الأول مفتوح الثاني نحو: صُرْد، وتُعْر كان قليله وكثيره على فَعْلَان غالبًا، مثل: صِرْدَان وِثِرَان، وما جاء منه مفتوح الأول مكسور الثاني، مثل: كَتَف وفَحَد، أو مكسور الأول والثاني، مثل: إِبِل وأَطْل، أو مفتوح الأول مضموم الثاني، مثل: عَضُد وَعَجَز، أو مضموم الأول والثاني مثل: عُنُق وِطُنْب فجمعه في القلة والكثرة أفعال غالبًا نحو: أكتاف، وأطال، وأعضاء، وأعناق.

قال الشيخ أبو الحسن: وقد جمعت أوزان جمع الثلاثي في أبيات، وهي^(١):

سألت عن التفسير فاعلم بأنها	ثمانية أوزان جمع التكرير
فأربعة أوزان كل مقلل	وأربعة أوزان كل مُكسر
فَعَال وأَفْعَال وفُعَل وأَفْعُل	وأَفْعَلَة منها وفَعْلَان فانظر
ومنها فُعُول يَا أُخِيَّ وفَعْلَة	وأمثالها إن كنت لما تصور
جمال وأفراس وأسد وأكبش	وأكيسة حيكنت لفتيان حمير
أناخوا عشاءً في ربوع لفتية	من التغليبين الكرام ويشكر
وجمع الرباعي الأصول فَعَالِل	وتمثيله جعافر جمع جعفر
وكل خُماسي إذا ما جمعته	فآخره فاحذف ولا تتعثر
فتجمع قرطعًا قراطع سالكا	به مسلك الجمع الرباعي الموقر

فصل: وأمَّا الرباعي فله خمسة أوزان: مفتوح الأول، ساكن الثاني، مفتوح الثالث،

(١) انظر: معجم الأدباء لياقوت: ٢٤٥/١٣، وقد نسب الأبيات لحيدرة، صاحب كتابنا "كشف المشكل".

مثل: جعفر. ومكسور الأول، ساكن الثاني، مكسور الثالث، مثل: زبرج. ومضموم الأول، ساكن الثاني، مضموم الثالث، مثل: بُرثن. ومكسور الأول، ساكن الثاني، مفتوح الثالث، مثل: درهم. ومكسور الأول مفتوح الثاني، ساكن الثالث، مثل: قَمَطَر.

فجميع ذلك تُزادُ فيه ألفُ ثالثةٌ ويصيرُ بها خُماسياً، فيقال في جمعه: فَعَالِل، ويستوي فيه القلة والكثرة غالباً، نحو: جعفر، وزبارج، وبرائن، وقماطر، ودراهم.

فصل: وللخماسي أربعة أوزان فَعَلَلُّ نحو: فرزدق، وفَعَلَلُّ مثل: قِرطَعِب، وفَعَلَلُّ نحو: قُدْعَمَلٍ، وفَعَلَلُّ مثل: شرودد اسم موضع. فإذا أردت أن تجمع هذا النوع جمع التكمير زيدت فيه ألف ثالثة، وحذفت من آخره حرفاً حتى يصير كالرباعي فقلت فيه: فَعَالِل، ويستوي قليله وكثيره نحو: فرازد، وقراطع، وقذاعم، وشرودد. وهذه الجموع كلها تُعرب بالحركات كالواحد، فافهم ذلك، وقس عليه تُصِبُ إن شاء الله تعالى.

باب جمع المؤنث السالم

كل اسم مؤنث فلا يخلو أن تكون فيه علامة التأنيث، أو لا تكون فيه علامة، فإن لم تكن فيه علامة، وأردت أن تجمعه جمع السلامة زدت على واحده ألفاً وتاء مضمومة في الرفع مكسورة في الجر والنصب، فقلت في زينب: زينبات، وفي هند هندات، فإذا أجزيته بتصارييف الإعراب قلت: جاءني الزينبات، ورأيتُ الزينبات، ومررتُ بالزينبات، تجعل كسرة التاء علامة للنصب والجر.

فهذا حُكم همزة التاء إلى آخر الباب غالباً لا يجوز فتحها في حال النصب لعله، وهي أنهم لما جعلوا الياء علامة للنصب والجر في جمع المذكر السالم جعلوا الكسرة علامة للنصب والجر في جمع المؤنث السالم، ولم يجعلوا له علامتين لئلا يكون المؤنث أشد حكماً من المذكر، وحُصت الكسرة دون الفتحة لأن الكسرة أخت الياء. وقلنا غالباً احترازاً من لفظة واحدة رواها الخليل عن العرب وهي قولهم: رأيتُ بناتك بالفتح لكثرة الاستعمال.

فصل: وأما ما فيه علامة التأنيث فلن تخلو تلك العلامة من أن تكون ألفاً، مثل:

حُبْلَى، وسكرى، أو همزة مثل: صحراء وزيزاء^(١)، أو تاء منقلبة من هاء مثل: قرية، وقائمة. فإن كانت علامة التأنيث ألفاً قلبتها ياء؛ فقلت في حُبْلَى: حُبليات، وفي سكرى: سكريات. وإن كانت همزة، ولم يكن الاسم مشتقاً من لون لم يجز أن يُجمع جمع التسليم، لا يجوز في حمراء حمراوات، ولا في صفراء: صفراوات، إلا أن تجعله علماً. فأما قول رسول الله ﷺ: «ليس في الخضروات صدقة»^(٢)، فإنه جعل الخضروات اسماً للبقول إذ قد دخل تحته الأخضر وغيره. من أصفر وأحمر وأبيض، وإنما يُجمع هذا النوع على فُعل نحو: حُمُرٌ وصُفُرٌ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث، تقول: رجال حُمُرٌ وسودٌ، ونساء حُمُرٌ وسودٌ.

فصل: وإن كانت علامة التأنيث تاء منقلبة من هاء لم يخل الاسم المؤنث من أن يكون ثلاثياً، مثل: حُرقة، وجُفنة، ورُكبة، وعَلقة، وعنبية، وهمزة، وطُرفة - اسم شجرة -، وحمزة - اسم بلد - وغير ثلاثي من رُباعي أو خماسي أو سداسي بالزيادة. فإن كان فوق الثلاثي بالزيادة فالعمل فيه أن تحذف تاءه، وتجمعه على لفظه، تقول في مسلمة: مُسلمات، وفي مُقتدرة: مُقتدرات، وفي مستخرجة: مستخرجات. وإن كان ثلاثياً لم يخل أن يكون متحرك العين بأي حركة كانت حذفت التاء من واحده، وجمعه على لفظه أيضاً، فقلت في شعرة شعرات، وفي عنبية: عنبات، وفي همزة: همزات، وفي طرفة: طرفات، وفي حمدة: حمدات. وإن كان ساكن العين لم تخل فائوه من أن تكون مضمومة، أو مكسورة، أو مفتوحة. فإن كانت مضمومة ولم تكن العين معتلة ولا مضاعفة، كان لك فيه ثلاثة أوجه: إن شئت ضمنت عينه اتباعاً لغاية جمعة جمعات، وفي رُكبة رُكبات، وإن شئت فتحتها طلباً للخفة فقلت: جمعات ورُكبات وظلمات قال الشاعر: (طويل)

فلماً رأونا بادياً رُكباتنا على موطن لا نخلط الجد بالهزل^(٣)

وإن شئت سكتها على أصل جمعة، وظلمة، فقلت: جمعات، وظلمات، وعلى

(١) الزيزاء: جمع زيزاة، وتجمع على الزيزاي، وهي ما غلظ من الأرض.

(٢) الحديث رواه الترمذي في كتاب الزكاة.

(٣) البيت ذكره سيوييه في الكتاب: ١٨٢/٢، دون نسبة.

الثلاثة قُرئ: ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ [البقرة: ١٦٨]. وإن كان مكسور الفاء جاز فيه الثلاثة أيضًا: تتبع الكسرة الكسر وتفتح طلبًا للخفة، وتسكن على الأصل، تقول في مثل: خرقة وكسرة، خرقات وكسرات، وخرقات وكسرات، وخرقات وكسرات. وإن كان مفتوح الأول لم يخل أن يكون اسمًا أو صفة مثل: عبلة وخذلة لم يجز فيه إلا وجه واحد، وهو أن يجمع على لفظ واحد فيقال عبلات وخذلات بسكون عينه. وإن كان اسمًا غير صفة مثل: جفنة وروضة لم يخل أن يكون صحيحًا، أو معتلاً، فإن كان صحيحًا لم يجز فيه إلا وجه واحد، وهو فتح عينه تقول في جفنة: جفنات، وفي أكلة: أكلات، إلا أن يكون مضعفًا، مثل: مرة وذرة. فإن كان كذلك لم يجز فيه تحريك عينه بل تقول فيه: ذرات، وجرات، وإن كان مُعتلاً لم يجز فيه أيضًا إلا وجه واحد، وهو تسكين عينه في الجمع تقول: في روضة: روضات، وفي عورة: عورات، قال الله تعالى: ﴿في روضات الجنات﴾ [الشورى: ٢٢]، وقال: ﴿ثلاث عورات لكم﴾ [النور: ٥٨]، قال الشاعر: (طويل)

وهل نحن إلا أنفس مُستعارة تمر بها الروحات والغدوات^(١)

وكذلك إن كان مُعتلاً بالياء والألف نحو: بيضة وراحة، قلت: وجمعه بيضات وراحات، ومثله في مكسور الأول، ومضمومه إذا كانت عينه مُعتلة، أو مضاعفة فليس فيه إلا التسكين مثل: عوُضات وتينات وقرات ومرات فاعرف ذلك. وكل مؤنث يجوز تسليمه خلافًا للمذكر، ومتى سلم كان جمع قلة، فافهم ذلك.

باب جمع المؤنث المكسر

الاسم المؤنث المجموع جمع التكسير لا يخلو أن يكون ثلاثيًا أو رباعيًا، أو خماسيًا. فللثلاثي ثمانية أوزان: فَعْلَةٌ مثل: جَفْنَةٌ وصَحْفَةٌ، وفَعْلَةٌ مثل: غُرْفَةٌ ورُكْبَةٌ وفَعْلَةٌ نحو: حَرْفَةٌ وكِسْرَةٌ، وفَعْلَةٌ نحو: شَعْرَةٌ وبَقْرَةٌ، وفَعْلَةٌ نحو: هُمَزَةٌ وضَحْكَةٌ، وفَعْلَةٌ نحو: عِنْبَةٌ، وفَعْلَةٌ، نحو: طَرْفَةٌ، وفَعْلَةٌ، نحو: عَمَلَةٌ. فصل: فما جاء مفتوح الأول، ساكن الثاني، فجمعه فِعَالٌ مثل: جِفَانٌ وصِحَافٌ،

(١) لم أهدت لقائله.

وربما حذفت تاء التأنيث فكان جمعاً وقيل في ثمرة: تمرٌ، ونخلة نخلٌ.
وما جاء منه مضموم الأول ساكن الثاني فتحت عينه، وحذفت ياءه، وجمعته على
فَعَل، نحو: عُرف وركب.

وما جاء منه مكسور الأول ساكن الثاني جمعته على فِعَل، نحو: كَسِرَ وخِرِق، وما
تحركت عينه بأي حركة، وجاء مفتوح الأول والثاني، مثل: شَعْرَة، أو مضموم الأول
مفتوح الثاني، مثل: هُمَزَة، أو مكسور الأول مفتوح الثاني، مثل عِنْبَة، أو مفتوح
الأول مكسور الثاني، مثل: طَرْفَة، أو مفتوح الأول، مضموم الثاني، مثل: عِلْمَة
حذفت منه التاء، ونظرت، فما بقي من الاسم بعد حذف التاء فهو جمعه، ومثال
ذلك كله: شَعَرَ وهُمَزَ، وَعِنَبَ، وطَرْفَ، وَعِلِمَ. وكذلك أبدأً تفعل في المضاعف
نحو: جرّة ومرّة، تقول في جمعه: جرٌّ، ومرٌّ، قال ذو الرمة: (بسيط)

.....
مرّاً سحاب ومرّاً بارح تَرِبٌ^(١)

وربما جاء مفتوح الفاء من المضاعف على فِعَال نحو: جِرَارٌ وجِرَازٌ، مِرَارٌ.
فصل: وما كانت حروفه أربعة لم يخل أن يكون فيه حرف من حُرُوف العلة أو
لا يكون، فإن كان فيه حرف من حروف العلة لم يخل أيضاً أن يكون ثانياً مثل:
قائمة وضارية، فجمعه فواعل غالباً، مثل: قوائم وضوارب، أو ثالثاً مثل: قرية
وصحيفة، فجمعه فعائل، مثل: قرائب، وصحائف، أو رابعاً مثل: حُبلى وسكرى
فجمعه فعالي مثل: حَبَالِي وسَكَارَى. وهذا أصلٌ مستمر في كل ما آخره ألف تأنيث
مقصورة. قال الشاعر: (خفيف)

إن في بيتنا ثلاثُ حَبَالِي فوددنا لو قد ولدنَ جميعاً

فإن كان آخره ألفاً ممدودة لم يخل أن يكون صفة مشتقاً من لون، أو غير صفة.
وإن كان صفة مثل: حمراء، وصفراء، جمعته على فُعَل نحو: حُمُرٌ وصُفُرٌ، فإن كان
ثاني الاسم ياء كسرت أولى الجميع لجاورته الياء، فقلت: بيض، قال الله تعالى:
﴿ومن الجبال جُدَّةٌ بيضٌ وحمرة﴾ [فاطر: ٢٧]، وقال: ﴿وغرايب سود﴾
[فاطر: ٢٧]، وإن كان غير صفة مثل: صحراء وعذراء، كان لك في جمعه وجهان: إن

(١) انظر: ديوانه: ٦، وصدرة:

شئت جمعته على فعّالي، نحو: صحارى وعذارى. قال امرؤ القيس: (طويل)
فظلّ العذارى يرتمين بلحمها وشحم كهّداًب الدّمقس المفتل^(١)
 وإن شئت قلت فيه: فعّالي وقلبت ألفه ياءً لانكسار ما قبلها من نحو: صحاري
 وعذارى، قال الشاعر: (متقارب)

خلعتُ العذار لحب العذارى وما كن أهلاً لخلع العذارى
 ومنه قول المتنبي: (طويل)

ترفع عن عون المكارم فعلُهُ فما يفعل الفَعَلات إلا عذاريا^(٢)
 وهذا كله في ما كان فيه حرف علة إذا كان آخره همزة ممدودة، فأماً ما صحت
 حروفه من الرباعي نحو: سلهبة، وبجمرة فجمعه اللازم له فعّال ومفاعِل، نحو:
 سَلاهَب، ومَجَامِر.

فصل: وأماً الخماسي فالعمل فيه أن تزيد عليه ألفاً ثالثة، وتحذف آخره فيصير
 على مثل حال الرباعي فتقول في سفرجلة: سفارج، وفي جحمرش: جحامر. وأوزان
 الجموع كثيرة وإنما قصدنا لأكثرها استعمالاً، وأعرضنا عن شواذها للاختصار.
 ومتى كسر المؤنث كان جمع كثرة، ما لم يكن لجمعه وزنان فافهم ذلك، وبالله
 التوفيق والحمد لله وحده وصلواته على محمد النبي وآله. انقضى الجزء الأول بانقضاء
 كتاب الأصول ويتلوه الجزء الثاني.

(١) انظر: ديوان امرؤ القيس: ١١.

(٢) انظر: ديوانه: ٥١٥/٢، وفيه (قدره) بدل (فعله).

كتاب العامل والمعمول

قال الشيخ أبو الحسن تولى الله حُسن الجزاء له عنا: هذا كتاب العامل والمعمول وهو يشتمل على تفصيل المرفوعات، ثم المنصوبات، ثم المجرورات، ثم المجزومات، ثم التوابع الأربعة التي هي: النعت والعطف، والتأكيد، والبدل. ولما كان هذا الكتاب يستوعب الإعراب كله والمعربات كلها ومعرفتها أصل يُعتمد عليه المتراض، وعرضٌ يومئ إليه المتقرب، جعلناه أكثر الأكتبة إيضاحًا، وأوسعها شرحًا، ولذلك كان جزأين من هذا الكتاب.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

باب الفاعل والمفعول

وفيه خمسة أسئلة ما حُكم الفاعل والمفعول به؟ وعلى كم ينقسمان؟ وكم رتبها؟ وبكم يُفرق بينهما؟ وما حكم الفعل معهما؟

فصل: حُكم الفاعل أن يكون مرفوعًا بإسناد الفعل إليه، سواء ظهر فيه الرفع، أو أخفي، مثل: قام زيدٌ، وقعد موسى، أوجب له الفعل أو نُفي، مثل: قام زيد، ولم يقم عمرو، كان ممن يمكن أن يفعل في المعنى، أو لا يمكن، مثل: سقط الحائط، وطاب خبرك وما أشبه ذلك. وأعطي الرفع لأنه أشرف الأشياء، والرفع أشرف الحركات.

وحكم المفعول أن يكون منصوبًا يتعدى الفعل إليه إذا سويت من فعل به سواء ظهر فيه النصب أو خفي، أوجب الفعل أو نُفي، كان ممن يمكن أن يفعل به في المعنى أو لا يمكن، مثال ذلك كله: ضربت زيدًا، وأكرمتُ موسى، ولم أهن عمرًا، وعبدتُ الله. وأعطي النصب لأنه فضلةٌ في الكلام فأعطي أخف الحركات لتزول بزواله ومن كلام علي: الفاعل مرفوع أبدًا والمفعول به منصوب أبدًا إذا سميت من فعل به. ولا بد للفعل من فاعل، إمَّا مضمراً وإمَّا مظهرًا، فإن قيل لك: إذا قلت: لم يضرب زيدٌ عمرًا؟ رفعت زيدًا، ونصبت عمرًا، وأنت نفيت أن يكون زيدًا فاعلاً للضرب، وعمرو مفعول به وليس هناك ضربٌ في الحقيقة، فقل: رفعتُ زيدًا أو نصبت عمرًا بنفس اللفظ الذي هو لم يضرب، ألا ترى أنك تقول: قام زيد فترفعه

بقام. وقام لفظ أسندته إليه وليس هو فعلاً له بل هو عبارة عن فعله، وفعله القيام. وكذلك تقول: مات زيدٌ فترفعه، وليس بفاعل للموت ولا للعبارة عنه فقد بان أنك إنما ترفع الفاعل وتنصب المفعول بنفس اللفظ الظاهر.

فصل: والفاعل ينقسم على ثلاثة أضرب: فاعل في اللفظ والمعنى، مثل: قام زيدٌ، وقعدت هندٌ، وفاعل في اللفظ دون المعنى، مثل: لم يقم زيدٌ، وضرب عمرو، ويلحق بهذا النوع ما جاء بلفظ فاعل، وهو في المعنى مفعول مثل قوله -عز وجل-: ﴿فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١] والمعنى: مرضية، وقولهم للناقة راحلة، والخشبة راكبة، والمعنى: مرحولة ومركوبة، ومثله: من كلام العرب كما قال الفرزدق: **وَيُرَوَّى لِلْأَخْطَلِ:**

مثل القنفاذ هد أجون قد بلغت نجران أو بلغت سوءاتهم هَجَرَ^(١)

فجعل هجر هي التي تبلغ السوءات ورفعها فاعلة، وقال آخر:

غداة أحلت لابن أصرم طعنة حُصين عبيطات السدائف والخَمْرُ^(٢)

فرفع عبيطات والخمر فاعلين، وهما مفعولان وفاعل في المعنى دون اللفظ، نحو قولك: قُمتُ وقام موسى، وما جاءني من أحد. ويلحق بذلك ما جاء بلفظ المفعول، وهو في المعنى فاعل من نحو قوله -عز وجل-: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢]، و﴿وَحِجَابًا مُسْتَوْرًا﴾ [الإسراء: ٤٥]، و﴿اشتعل الرأس شيبًا﴾ [مريم: ٤]، وجميع التمييز مع الفعل مثل تصيب بدنه عرقاً، واشتعل الشيب في الرأس، وتصيب عرقُ بدنه.

والمفعول ينقسم على ثلاثة أضرب: مفعول في اللفظ والمعنى، ومفعول في المعنى دون اللفظ، ومفعول في اللفظ دون المعنى وتمثله مُستخرج من قسمة الفاعل فخذهُ من هُناك.

فصل: وللفاعل ربتان بعد الفعل، وقبل المفعول مثل: ضرب زيدٌ عمرًا، وبعد الفعل

(١) انظر: ديوان الأخطل: ١١٠، وفيه (على العبارات) بدل مثل القنفاذ، و(أو حدثت) بدل (أو بلغت).

(٢) انظر ديوان الفرزدق.

والمفعول نحو: ضرب عمرًا زيدًا، وللمفعول ثلاث رتب بعد الفعل والفاعل وبين الفعل والفاعل - وقد مضى تمثيلها، وقبل الفعل والفاعل نحو: عمرًا ضرب زيدًا.

والفاعل ينقسم في التقديم والتأخير على ثلاثة أضرب: فاعلٌ يجب تقديمه على المفعول، ولا يجوز تأخيره وهو الاستفهام والشرط، والمقصور إذا كان مفعوله مقصورًا مثله، ولم يكن هناك فرق في اللفظ ولا في المعنى، ومثاله: من ضرب زيدًا؟ ومن يضرب زيدًا أضربه، وأكرم موسى عيسى. وفي الشرط والاستفهام خلاف. منهم من يقول: إنهما مبتدآن لتقدمها على الفعل، وفي الفعل ضمير يعود إليهما وهو أشبه بالأصل، ومنهم من يقول: إنهما فاعلان يُراد بهما التأخير والفعل فارغ. وفاعلٌ يجب تأخيره، ولا يجوز تقديمه، وهو كل فاعل اتصل به ضمير المفعول، أو بفعله إذا كان الفاعل ظاهرًا بالفاعل ضرب زيدًا غلامه وزان الثوب علمه. قال الله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ [البقرة: ١٢٤]، و﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨]، فلو قُلت ضرب غلامه زيدًا لم يعد الضمير على مذكور وربما اضطر الشاعر إلى ذلك فأقدم عليه وهو ضعيف جدًا، كما قال بعضهم: (الطويل)

جَزَىٰ رَبُّهُ عَنِّي عَدِيٌّ بِنِ حَاتِمٍ جِزَاءَ الْكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلَ^(١)

وقال سليط بن سعد:

جَزَىٰ بُنُوهُ أبا الْغِيلَانَ عَن كَبِيرٍ وَسَوْءُ فَعَلَ كَمَا يُجَزَىٰ سِنِمَارُ^(٢)

ومثال اتصاله بالفعل مثل: نفعتك زيد، ونفعتك الزيدان، ونفعتك الزيدون، فلو قلت: نَفَعَكَ لارتفع زيدٌ بالابتداء. ولم يكن فاعلاً.

وفاعل يجوز تقديمه وتأخيره على المفعول، وهو ما عدا ما ذكرناه من نحو: ضرب زيدًا عمرًا، وضرب عمرًا زيدًا.

وكذلك أيضًا المفعول ينقسم في التقديم والتأخير على ثلاثة: مفعول يجب تقديمه، ولا يجوز تأخيره، وهو والاستفهام، والشرط، وضمير النصب المتصل بالفعل إذا ظهر الفاعل، وكذلك المفعول المنفصل إذا لم يكن مفعولاً ثانيًا، أو ثالثًا

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي، انظر: ديوانه: ١٢٤.

(٢) البيت منسوب لسليط بن سعد في الأغاني: ١١٩/٢.

في باب ظننت وأعلمت، ولم يُستثنَ الكلامَ بإلاً، ولم يكن عطفاً. وكل مفعول اتصل ضميره بالفاعل. مثال الاستفهام: من ضربت؟ فمن مفعول مقدم، وضرب فعل، والتاء فاعله. ومثال الشرط: ما تفعل أفعل مثله. ومثال الضمير منفصلاً ومتصلاً: نفعك زيدٌ، و﴿إياك نعبد﴾ [الفاتحة: ٥]، ومثال المفعول إذا اتصل ضميره بالفاعل: ﴿وإذ ابتلى إبراهيمَ ربه﴾ [البقرة: ١٢٤]، يقدم المفعول ليعود إليه الضمير. ومفعول يجب تأخيره ولا يجوز تقديمه وهو كل مفعول يكون فاعله استفهاماً، أو شرطاً، أو مقصوراً، وهو مقصور مثله، وقد مضى تمثيل ذلك مع الفاعل الذي يجب تقديمه. ومفعول يجوز تقديمه وتأخيره، وهو ما عدا ما ذكرناه، وقد مُثِّل أيضاً.

فصل: ويفرق بين الفاعل والمفعول بخمسة أشياء:

الأول: بالإعراب أن تبين فيهما أو في أحدهما؛ نحو: ضرب زيدٌ عمرًا، وشكر عمرو يحيى، وأكرم الموسيان العيسيين، والموسون العيسيين.

والثاني: بالرتبة إن كانا مقصورين ولم يكن هناك فرق في لفظ ولا معنى، مثل: ضرب موسى عيسى.

الثالث: بالمعنى مثل: ضرب المثنى الحُبلى، وألمت الحُبلى الحمى.

والرابع: بالتوابع من نحو: أكرم موسى أخاك يحيى أبوك. وموسى الظريف العاقل، وموسى نفسه يحيى عينه، وموسى وزيداً يحيى وعمرو.

والخامس: بحرف الجر نحو: مرَّ موسى بعيسى، فالباء تدلُّ على أن عيسى هو المفعول، لأن الفعل تعدى إليه بها. ومثله: نزل يحيى على المثنى، وشكرَ للمثنى يحيى.

فصل: وحُكِمَ الفعل مع الفاعل والمفعول أن يكون متقدماً على فاعله في اللفظ ما لم يكن استفهاماً أو شرطاً في أحد القولين. فإن كان لمؤنث حقيقي لزمته تاء التأنيث ما لم يكن بينهما فصل، مثل: ضربت هندٌ زيداً، فإن فصلت جاز حذف التاء فقلت: ضرب يوم الجمعة هندٌ زيداً، وإن كان المؤنث غير حقيقي جاز إثبات التاء وحذفها، قال الله تعالى: ﴿قد جاءكم موعظةٌ من ربكم﴾ [يونس: ٥٧]، وقال: ﴿فمن جاءه موعظةٌ من ربه﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وقال قيس بن زهير يرثي حمل بن بدر حين قتله:

ولولا ظلمته ما زلت أبكي عليه الدهر ما طلع النجوم^(١)

ويجوز طلعت، فإن قدمت الفاعل على فعله ارتفع بالابتداء وكان في الفعل ضمير يعود على الاسم الذي قبله، فيستتر إذا كان المفرد، ويبرز إذا كان المثنى أو مجموع تقول: زيدٌ قام فلا يبرز الضمير الذي في قام، وتقول: الزيدان قاما، والزيدون قاموا فيبرزه. ويجوز إبراز الضمير الواحد ظاهراً فيكون زيادة في البيان، كما قال الله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١، ٢]، ولو قال: وأخرجت أثقالها كان كلاماً جيداً غير أن إبرازه زيادة في البيان، وكذلك ضمير المفعول يجوز إظهاره كما قال سواد بن عدي بن زيد:

ما أرى الموت يسبق الموت شيئاً نَعَصَ الموتُ ذا الغنى والفقيراً^(٢)

ولو قال: سبقه جاز فأبرز الفاعل وأظهر المفعول ومثله: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا * فَعَصَى فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ﴾ [المزمل: ١٥، ١٦]، والسبيل فعصاه، وتقول في المؤنث: قاما وإن شئت قامتا، وفي الجمع قمن، فإن كان الفعل المتأخر عن الاسم لمؤنث مفرد، أو لجماعة مؤنث فوق العشرة لزمته تاء التأنيث، ولم يجز حذفها سواء كان المؤنث حقيقياً أو غير حقيقي مثل قولك: هُنَّ يوم الجمعة قامت، والجمعة يوم الخميس نُسجت. وكُنَّ لعشر من ليلة مضت. وإن كان المؤنث جماعة دون العشر لم يحتج إلى تاء وألحقته النون ضميراً، ونابت مناب علم التأنيث فقلت: ثلاث نسوة قمن وخمس جُبات نُحسن، فافهم ما فسرتُ لك من هذا الباب فإنه من عُمَدِ العربية تصب وبالله التوفيق.

باب ما لم يُسمِ فاعله

ولك فيه أربعة أسئلة: لم حُذِفَ الفاعل؟ وما الذي يجوز أن يقوم مقامه؟ وكيف يُصاغ الفعل مع هذا المقام؟ وأيُّ فعل لا يجوز أن يُبنى لِمَا لم يُسمِ فاعله؟ فصل: أمّا لم حُذِفَ الفاعل؟ فلأحد أربعة أشياء: للجهل به، أو التعظيم له، أو

(١) البيت لقيس بن زهير.

(٢) البيت لعدي بن زيد، وهو في ديوانه: ٦٥.

التحقير، أو الإهام على المخاطب. وذلك قولك: سُرِقَ المتاع إذا جهلت سارقه، وقُتِلَ الملك إذا عظمته عن ذكر القاتل وإن كنت عارفاً به، وضُرِبَ عنق الأسير إذا حقرته وقد علمت أن الأمير هو الذي ضربَ عنقه. وأخذَ ديناركَ من يدي إذا أردت الإهام.

وإعراب هذا المفعول الرفع لقيامه مقام الفاعل، وإنما أقيم المفعول مقام الفاعل، وأعطي إعرابه حرصاً على أن لا يبقى فعل بغير فاعل. إذ لا يكون حدث الأمر ذات.

فصل: والذي يجوز أن يقوم مقام الفاعل خمسة أشياء وهي: المفعول به، والمصدر إذا عُدَّ مؤنثاً أو خصص بتعريف أو وصف، وظرف الزمان إذا كان معدوداً أو معرفاً، وظرف المكان إذا كان محددًا أو معرفاً أيضاً، والمفعول الذي معه حرف للجر. ولا يُقام شيء من الأربعة الأخيرة إلا بعد عدم المفعول به الذي تُعدَّى الفعل إليه بنفسه، فمتى عُدِمَ كنت مخيراً في الأربعة تُقيم أيها شئت، مثال الجميع على الترتيب: ضُرِبَ زيد، وضُرِبَ يزيد على الحائط ضربتان، وسير به السير، وسير به سيراً شديداً، وسير يزيد يومان واليوم، وسير يزيد فرسخان، وخرج به البريد، وسير يزيد. فزيد هاهنا في موضع رفع؛ لأنه أقيم مقام الفاعل، فإن جئت في هذا الباب بفعل يتعدى إلى مفعولين ليس لك الاقتصار على أحدهما، أقت الأول لا غير لأن أصل هذين المفعولين الابتداء والخبر، فوجب أن تقيم المبتدأ لأجل المضارعة التي بينه وبين الفاعل ولا مضارعة بينه وبين الخبر فنقول في مثل: ظننتُ زيداً عالماً. ظنُّ زيدٌ عالماً. وإن كان الفعل يتعدى إلى مفعولين يجوز الاقتصار على أحدهما وكانا غير عاقلين، أو عاقلًا وغير عاقل أقت أيهما شئت فقلت: كُسيَت الكعبة ثوبًا، وكسي ثوب الكعبة، وأعطي زيدٌ درهماً، وأعطي درهم زيداً. وإن كانا عاقلين أقت المفعول الذي هو في المعنى فاعل بصاحبه، فقلت في مثل بعث زيداً عبداً: بيع زيد عبداً، ترفع زيداً وتقييمه مقام الفاعل لأنه الذي اشترى العبد وقبضه.

فإن كان أحد هذين المفعولين تُعدي إليه بحرف جر يجوز حذفه لم يجوز أن تقييمه مقام الفاعل، ووجب أن تقييم الثاني فنقول في مثل: اخترت الرجال زيداً، أو استغفرت الله ذنباً: اخترت زيد الرجال ومن الرجال، واستغفرت الله الذنب ومن الذنب. وإن كان الفعل يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل أقت الأول لا غير؛ لأنه المفعول الصريح، فقلت في مثل أعلمت زيداً محمداً خيراً الناس: أعلم زيداً محمداً خيراً الناس.

فصل: وأمّا كيف يُصاغ الفعل إذا بُني لما لم يُسم فاعله؟ فإنه لا يخلو أن يكون صحيحًا، أو مُعتلًا، فإن كان صحيحًا، أو مُعتل الفاء أو اللام ضمنت أوله وكسرت ما قبل آخره إن كان ماضيًا؛ فقلت: ضُرب زيدٌ، وخُشي الله، ووُزن القطن، ودُعي عمرو، وكُفي أخوك الشر. تقلب حرف العلة ياء لانكسار ما قبله سواء كان أصله الياء أو الواو. وهذا التمثيل، والثلاثي قال الله سبحانه: ﴿ضُربَ مثلٌ فاستمعوا له﴾ [الحج: ٧٣]، وقال تعالى: ﴿قُتِلَ الإنسان ما أكفره﴾ [عبس: ١٧]، وتقول في الرباعي: والحماسي، والسداسي بالزيادة: قُرُط الكتاب، وأرُقِّي المنبر، واختير عمرو الرجال، قال الشاعر: (طويل)

ومنا الذي اختير الرجال سماحةً وجودًا إذا هبَّ الرياح الزِّعازُعُ^(١)

فإن كان الفعل مستقبلًا ضمنت أوله أيضًا، وفتحت ما قبل آخره فقلت: يُضرب زيدٌ، ويوزن القطن، ويخشي الله. ويدعى عمرو، ويكفي أخوك. تقلب حرف العلة ألفًا لانفتاح ما قبلها، وتقول فيما عدا الثلاثي: يُقرمط الكتاب ويُرتقى المنبر، ويُستخرج المتاع. وإن كان معتل العين كسرت أوله، إن كان ماضيًا وقلبت عينه بالانكسار ما قبلها، فقلت في مثل سام زيدٌ عبده بكذا وباعه بكذا: سُم العبد ويُبِع هذا، وهذا هو الوجه الصحيح والمختار. ويجوز أن ترومه إلي الضم، فتقول: سيم، ويبيع، إلحاقًا بالأصل سواء كان من ذوات الياء أو الواو، وقد قرئ: ﴿وغيضَ الماء﴾ [هود: ٤٤]، وقيل: ﴿فبعداً للقوم الظالمين﴾ [المؤمنون: ٤١]، و﴿سيت وجوه الذين كفروا﴾ [الملك: ٢٧] ومنهم من يجيز ضم أول الفعل ويقلب عينه واوًا لانضمام ما قبلها، فيقول: سوم العبد وبوع وعلى ذلك أنشد ابن الأعرابي: (رجز)

ليت وما ينفَعُ ليتٌ ليتٌ ليتٌ زمانًا بُوعَ فاشترت^(٢)

وهي لغة ضعيفة جدًا. فإن كان معتل العين مستقبلًا ضمنت أوله، وفتحت ثانيه، وقلبت عينه ألفًا لانفتاح ما قبلها إذا كان ثلاثيًا، فقلت: يُسام وتباعُ. ومن الأفعال ما لا يُستعمل إلا لما لم يُسم فاعله غالبًا مثل: عنيتُ بالأمر وأولعتُ به، وطُلَّ دمه،

(١) البيت للفرزدق، وهو في ديوانه: ٥١٦/٢، وفيه: (منا الذي.. وخيرًا إذا هب..).

(٢) البيت لرؤية بن العجاج، انظر: ديوانه: ١٧١.

وَعَبَّ الرَّجُلَ رَأْيَهُ، وَرُهْصَتِ الدَّابَّةُ، وَتُنَجَّتِ النَّاقَةُ، وَزُهَيْتِ عَلَيْنَا يَا رَجُلَ، وَفُلِحَ الرَّجُلُ مِنَ الْفَالِحِ، وَغَمَّ الْهَلَالُ، وَغُشِيَ عَلَى الرَّجُلِ وَأَهْلُ الْهَلَالِ، وَاسْتَهَلَ الْهَلَالُ، وَشَدَّهَتْ عَنْهُ. وَامْتَقَعَ لَوْنَهُ. وَتُعَسَّتِ الْمَرْأَةُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ. وَإِذَا أَمَرْتَ بِهَذَا الْفِعْلِ حَاضِرًا لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِاللَّامِ لِتُعْنَ بِحَاجَتِي يَا رَجُلَ، وَلِتَوَلَّعَ بِالْأَمْرِ، فَافْهَمِهِ.

فصل: وَأَمَّا أَي فِعْلٍ لَا يَجُوزُ أَنْ يُبْنَى لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ فَسِتَّةُ أَنْوَاعٍ: كَانَ وَأَخْوَاتُهَا، وَمَا تَصْرَفَ مِنْهَا، وَمَا حُمِلَ عَلَيْهَا، وَالْفِعْلُ الْخَاصُّ لِلطَّبَاعِ، وَكُلُّ فِعْلٍ انْتَصَبَ فَاعِلُهُ عَلَى التَّمْيِيزِ وَالْأَفْعَالِ السِتَّةِ الَّتِي لَا تَصْرَفُ، وَالْأَلْوَانُ وَالْعَاهَاتُ مِثَالُ ذَلِكَ كُلِّهِ: كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا، وَشَرَفَ زَيْدٌ، وَتَصَبَّبَ بَدْنُهُ عَرَقًا، وَنَعِمَ الرَّجُلُ أَخْوَكٌ، وَاحْمَرَّ زَيْدٌ وَأَعُورٌ. لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: كُنْتُ زَيْدٌ، وَلَا شَرَفَ زَيْدٌ، وَلَا تُصَبِّبَ، وَلَا أَنْعَمَ، وَلَا أَحْمِرَ وَلَا أَعُورَ فَافْهَمَ ذَلِكَ.

بَابُ الْمَبْتَدَأِ وَخَبْرِهِ

ولك في هذا الباب سبعة أسئلة، وهي: ما المبتدأ؟ وما أحكامه؟ وعلى كم ينقسم؟ وما الخبر؟ وما أحكامه؟ وعلى كم ينقسم؟ وما يجوز حذفه منهما وما لا يجوز؟

فصل: أمَّا ما المبتدأ؟ فهو كل اسم ابتدأت به لتخبر عنه معرّي من العوامل اللفظية، وذلك نحو قولك: الله ربنا، إذا أخبرت عن الإلهية بالربوبية، وربنا الله؛ إذا أخبرت عن الربوبية بالإلهية، ومثله: محمد رسول الله، وزيدٌ قائمٌ.

فصل: وحكم المبتدأ أن يكون مرفوعًا بعامل معنوي ذلك المعنى هو الابتداء، والابتداء هو اهتمامك بالشيء قبل ذكره. وجعلك له أولاً لثاني، ذلك الثاني حديث عنه، سواء ظهر فيه الرفع أو قدر، مثل: زيد قائم، وموسى قاض. وإنما أعطي الرفع لمضارعه الفاعل وضارعه من حيث كان كل واحد منهما يطلب الخبر، إلا أن خبر الفاعل يكون مقدمًا عليه، مثل: قام زيد. فالقيام خبر عن زيد، والمبتدأ يكون خبره متأخرًا عنه في الغالب مثل: زيدٌ قام، وقيل أعطي الرفع لأنه أول الكلام والرفع أول الإعراب فأعطي الأول الأول.

ومن أحكام المبتدأ: أن يكون أولاً في الرتبة، معرفة أو مقدرًا بالمعرفة. فالمعرفة

مثل قولك: أنا قائم، وزيد قائم، وهذا مُنطلق، وزيدٌ سائرٌ، وغلامُك خارجٌ، فالمبتدأ في هذا كله معرفة، والمقارب للمعرفة كل نكرة حُصصت بوصف، أو تُنبت بعطف، أو وصلت بحرف مثال الجميع قولك: في المسجد رجل عاكف، ومثله: رجلٌ عالمٌ خيرٌ من جاهل، قال الله تعالى: ﴿وَلِعِبَادٍ مَّؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ﴾ [البقرة: ٢٢١]، ﴿وَلِأُمَّةٍ مَّؤْمِنَةٍ خَيْرٌ مِنْ مِشْرِكَةٍ﴾ [البقرة: ٢٢١]، وتقول في العطف: في الدار رجلٌ وابنه، وتقول في الصلة: ما في الناس خيرٌ منك.

ولا يبتدأ بالنكرة إلا في سبعة مواضع: إذا نُعت، أو عُطفَ عليها، أو وصلت، وقد مضى تمثيل ذلك. وإذا تقدم خبرها عليها مثل: عليك ثوبٌ، ولك مالٌ، وإذا كان دعاءٌ له كقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾ [الصفات: ١٣٠]، أو دعاءٌ عليه كقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١]، وإذا كان الكلام جواباً للاستفهام، نحو أن يقول قائل: من في المسجد؟ فتقول: رجلٌ يُصلي، وإذا كان استفهاماً نحو: هل أحد في الدار؟ أو نفيًا نحو: ما أحدٌ خيرٌ منك. ويجوز أن تأتي بمبتدئين، أو ثلاثة أو أكثر، إذا ربطتها بضمائر فقلت: زيدٌ أبوه داره مبنية ويجوز تأخير الضمائر على أن تأتي بها معكوسة نحو قولك: زيدٌ عمرو هندٌ بكرٌ خالدٌ قائمٌ عنده في دارها من أجله معه، هو في الأصل هندٌ زيدٌ عمرو خالدٌ بكرٌ قائمٌ عنده في داره من أجله معها. والتقدير بكرٌ قائمٌ عند خالد في دار عمرو لأجل زيد مع هند.

فإن وقع اسم الفاعل خبراً لغير من هو له في هذه المبتدآت المتبعة، وجب إبراز ضمير الفاعل بخلاف الفعل لقوته بتضمن ضمير من ليس هو له بخبر، فتقول: زيد هند يضربها، فزيد مبتدأ، وهند مبتدأ ثان، ويضربها خبر هند، وهي جُملة فيها ضمير مستتر يعود على زيد، ونقول في اسم الفاعل: زيدٌ هندٌ ضاربٌها هو فيبرز الضمير الفاعل، ولا يجوز استتاره فيه؛ لأنه لا يعود على زيد لأنه ليس هو له بخبر، وهذا دليل على قوة الفعل وضعف اسم الفاعل.

فصل: والمبتدأ ينقسم على ثلاثة أقسام: مبتدأ يجب تقديمه ولا يجوز تأخيره، وهو كل مبتدأ وقع استفهاماً، أو أخبر عنه بفعل أو معرفة؛ نحو قولك: من في الدار؟ ولو قلت: في الدار من؟ لم يَجْزُ؛ لأن الاستفهام له صدر الكلام. وتقول: زيد قام، ولو قلت: قام زيد، لارتفع الاسم فاعلاً، وتقول: زيد أخوك، فتخبر بالأخوة عن

الزيدية ولو قلت: أخوك زيدٌ، لكان الأخ مبتدأ، وزيد خبر الأخ لا يجوز غيره. ومبتدأ يجب تأخيريه ولا يجوز تقديمه، وهو كل مبتدأ أخبرت عنه باستفهام مثل: أين زيد؟ وكيف محمد؟ ومبتدأ يجوز تقديمه وتأخيريه وهو كل مبتدأ أخبرت عنه بمفرد نكرة، أو بحرف، أو ظرف، أو جملة ابتدائية، أو فعلية، مثل: زيدٌ قائم، وزيدٌ أمامك، وأمامك زيدٌ، وزيدٌ في الدار، وفي الدار زيدٌ، وزيدٌ أبوه منطلقٌ، ومنطلقٌ أبوه زيدٌ، وزيدٌ قائم أبوه، وقام أبوه زيدٌ، فافهم ذلك.

فصل: وأمّا الخبر؛ فهو كل كلام تمت به الفائدة؛ لأنك إنما تأتي بالمبتدأ ليعتمد عليه الخبر، وتأتي بالخبر لتفيد به عن المبتدأ.

فصل: وحكم الخبر أن يكون هو المبتدأ في المعنى، أو منزلاً منزلة نحو قولك: زيدٌ قائمٌ، فزيدٌ هو القائم، والقائم زيدٌ، والمنتزلة مثل قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجَهُ أَمْهَاتِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، أي بمنزلة الأمهات، مثله: زيدٌ الأسد شدة، وعمرو حاتمٌ جوداً، أي بمنزلة الكرم.

ومن حكمه أن يكون متأخراً في الرتبة نكرة، أو ما قارب النكرة. فالنكرة: كل اسم ليس فيه ألف ولام ويحسنان فيه، ويجوز عليه دخول رُبٍّ؛ من نحو: رجلٌ، وامرأة، وضاربٌ ومضروبٌ وما أشبه ذلك. والمقارب للنكرة كل معرفة أخبرت بها عن معرفة كقولك: أخوك زيد، فأخوك: مبتدأ، وزيدٌ: خبره. وكان زيدٌ هاهنا مقارباً للنكرة؛ لأنه وقع موقع مشتق ذلك المشتق متضمن ضميراً قد عمل فيه الرفع إذ لا بد في كل خبر من ضمير يعود منه إلى المبتدأ ليربطه به. فقد صار هو وما تضمن كالجمله والجمل نكرات فإذا قلت: أخوك زيد فتقدير الكلام: أخوك المُسمى بهذه التسمية فافهم ذلك فإنه من اللطيف.

فإن كان الخبر اسماً ظاهراً صحيحاً مفرداً كان الرفع فيه ظاهراً نحو قولك: محمد رسول الله ﷺ والرافع له في الرفع للمبتدأ، هذا هو الوجه الصحيح المختار وقد قيل إن المبتدأ رافعٌ للخبر، والخبر رافعٌ للمبتدأ، وقال آخرون: بل الابتداء رافعٌ للمبتدأ، والمبتدأ رافعٌ للخبر. وقيل: إن الابتداء والمبتدأ جميعاً رفعاً للخبر، ولكل واحد من هذه الأقوال علل يطول شرحها، ولا أعرف بعضها.

والحجة لما ذهبنا إليه أن المبتدأ لا يرفع الخبر؛ لأنه في الغالب جامد، ولو رفعه

لكان مشبهاً للفعل، ومرفوع الفعل فاعل، ووجه آخر وهو أن المبتدأ هو الخبر في المعنى والشيء لا يعمل في نفسه، ولو جاز ذلك لكان الموصوف عاملاً في الصفة، والمؤكد عاملاً في التوكيد، وصاحب الحال في الحال. والخبر لا يعمل في المبتدأ لأن الأسماء لا تعمل محذوفة، ولا يقوم معمولها عليها. وقد يُحذف الخبر مع أن المخبر عنه إذا تقدم كان في رتبته، والخبر عامل به قبل وجوده وغير الشيء لا يعمل في شيء نفسه. ووجه آخر؛ وهو أن الخبر قد يكون حرفاً، أو ظرفاً، أو جملة، ولا يجوز إعمال شيء منها في المبتدأ، أو يكون الخبر ثلاث كلمات وأربع كلمات وأكثر، ولا يجوز إعمال كلمة منها دون سائرهما، ولا إعمالها مجتمعة في شيء واحد.

والمبتدأ والابتداء لا يرفعان الخبر جميعاً؛ إذ العمل الواحد لا يكون لعاملين وقد يكون العاملان لعامل واحد، ومن حُكمه أن الخبر إذا كان جملة من فعل وفاعل، أو مبتدأ وخبر، أو حرف وما اتصل به، أو ظرف وما أضيف إليه، كان الرفع في جميع ذلك مقدرًا، وجميع ظروف المكان يجوز أن تقع أخباراً عن الأحداث كلها والأشخاص لتمكنها، تقول: زيدٌ عندك، والقتال خلفك. وجميع ظروف الزمان يجوز أن تقع أخباراً عن الأحداث كلها، تقول: الخروج يوم السبت، والوقوف يوم الجمعة. ولا يجوز أن تقع أخباراً عن الأشخاص؛ لأن الفائدة لا تتم إلا بها لو قلت: زيد يوم الجمعة لم تكن مُخبراً بشيء، وكذلك الأحداث لا تكون أخباراً عن الجثث كما أن الجثث لا تكون أخباراً عن الأحداث، فلو قلت: زيدٌ القتال، أو القتال زيد، لم يجز، وامتناعه لليلة التي قدمناها، وهي أن الخبر إذا كان مفرداً كان هو المبتدأ، أو منزلاً منزلته، والجثة لا تكون حدثاً، والحدث لا يكون جثة فافهم ذلك.

فصل: والخبر ينقسم ثلاثة أقسام: خبرٌ يجب تأخيره ولا يجوز تقديمه، وخبر يجب تقديمه ولا يجوز تأخيره، وخبر يجوز تقديمه وتأخيره، وقد تقدم تفصيله في فصل قسمة المبتدأ فحذه من هناك. ويجوز أن تأتي بخبرين وثلاثة وأكثر، قال الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ مُسفرة * ضاحكة مستبشرة﴾ [عبس: ٣٨، ٣٩]، فوجوه مبتدأ، ومسفرة خبر أول، وضاحكة خبر ثان، ومستبشرة خبر ثالث، ومثله قول الشاعر: (رجز)

من يك ذا بتّ فهذا بتّي مُضَيَّفٌ مقيضٌ مُشْتَيّ
نَجْوَتُهُ مِنْ نَعَجَاتٍ سَتٍّ مِنْ غَزَلٍ أُمِّيٍّ وَنَسِيحٍ بِنْتِي^(١)

فجاء بهذا مبتدأ وأخر عنه بسة أخبار: أول بتي، والثاني: مضيف، والثالث: مقيض، والرابع: مشتى، والخامس: من غزل أمي، والسادس: نجوته. وكونها أخباراً أولى من كونها نعتاً للخبر؛ لأن الأخبار يُرادُ بها التنكير، والنعت يقربها من المعرفة. فصل: وجواز الحذف في المبتدأ والخبر على ثلاثة أضرب: حذف المبتدأ وذكر الخبر، وهو كثير لأنه يتقدر تقديرًا واحدًا، قال الله تعالى: ﴿سورة أنزلناها﴾ [النور: ١]، والتقدير: هذه سورة، وقال: ﴿فإخوانكم في الدين﴾ [الأحزاب: ٥] أي: فهم إخوانكم، ومثله: كتاب الأحكام، وباب القول.

وحذف الخبر وذكر المبتدأ وهو قليل؛ لأن الفائدة إنما تكون في الخبر وذلك مثل قوله تعالى: ﴿طاعة وقول معروف﴾ [محمد: ٢١] تقديره: طاعة أمثل ما تعلمون، وقول معروف أحسن ما تقولون، ولا يجوز ذلك إلا إذا عرف المعنى، وتقدر تقديرًا واحدًا، وحذف بعض الخبر نحو قولك: البرُّ مدُّ بدينارٍ، والتقدير: مدُّ منه بدينار. وكذلك ما أشبهه فافهمه، وقس عليه تصب إن شاء الله تعالى.

باب كان وأخواتها

ولك فيه خمسة أسئلة: ما هي؟ وكم هي؟ وما معانيها؟ وما عملها؟ وما أحكامها؟ فصل: أمّا ما هي؟ فهي أفعال، والدليل على فعليتها أربعة أشياء: التصرف نحو كان يكون سيكون، والثاني: اتصال الضمير المرفوع بها نحو: كُنْتُ ولسْتُ، والثالث: دلالتها على الفعل المحذوف في باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره، نحو قولهم: زيدًا لستُ مثله، تقديره: زيدٌ لستُ مثله، والرابع: استتار ضمير الشأن فيها، نحو: كان زيدٌ قائمًا تقديره: كان الأمرُ زيدٌ قائمٌ، قال الشاعر: (طويل) إذا مُتْ كان الناسُ نصفين شامتٌ عليّ ومُشْنٌ بالذي كُنْتُ أصنعُ^(٢)

(١) البيت الأول في ديوان رؤبة.

(٢) البيت للعجير السلولي انظر: الكتاب: ٣٦/١.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّه كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن: ٤]، ولكونها أفعالاً جاز إعمالها محذوفة، قالت ليلي الأخيلية: (كامل)

لا تغزون الدهر آل محرف إن ظالماً أبداً وإن مظلوماً^(١)

أرادت إن كنت ظالماً وإن كنت مظلوماً.

فصل: وأمّا كم هي؟ فثلاثة عشر فعلاً سوى ما تصرف منها وما حُمِلَ عليها، وهي: كان، وأصبح، وأمسى، وظلّ، وبات، وأضحى، وصار، وليس، وما زال، وما دام، وما انفك، وما برح، وما فتى. ولكل واحد منها مستقبل يعمل عمله: مثل: يكون، ويصبح، إلا ليس فلم يستعمل منها للمستقبل. والذي حُمِلَ عليها ستة أفعال وحروف، فالأفعال: كاد، وعسى، وجعل، وأخذ، وطفق، وكرب، والحرف: ما النافية.

فصل: وأمّا معانيها فمختلفة؛ فمعنى كان، وأصبح، وليس، وظلّ، وبات، وأضحى بغير زمان الخبر، ومعنى صار: انقلاب الخبر، ومعنى ليس: النفي، ومعنى ما لزم أوله ما دام الخبر، ومعنى فكان: مفردة، وهي أم الباب لأن كل شيء داخل تحت الكون، وأصبح وأمسى أختان؛ للزومهما طرفي النهار. وظلّ، وبات أختان؛ لتعاقب زمانهما، وأضحى وصار وليس مفردات، وما لزم أوله ما أخوات لدوام الخبر.

فصل: وأمّا عملها؟ فهي تعمل الرفع في الأسماء والنصب في الأخبار لفظاً أو تقديرًا، مثل: كان زيدًا قائمًا، وأصبح أخواك عالمين، وظلت هندٌ واقفة، وما زال إخوتك عالمين، وكذلك للباقي. وكلها داخلٌ على المبتدأ وخبره، ولذلك يجوز أن تقع خبرًا لها ما جاز في خبر المبتدأ غالبًا، وإنما نقلت إلى المبتدأ والخبر لنقصانها عن الفعل الحقيقي التام. ونقصت من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن الفعل الحقيقي يدل على الحدث وزمان الحدث، وهذه لا تدل إلا على الزمان فقط.

الثاني: أن مرفوعها في المعنى هو منصوبها، فإذا قلت: كان زيدٌ قائمًا، فزيدٌ هو القائم، والقائم هو زيدٌ. ومرفوع الفعل غير منصوبه، فإذا قلت: ضرب زيد عمرًا،

(١) ليلي الأخيلية هي ليلي بنت عبد الله بن الرحال، وهي أشعر النساء، لا يُقدم عليها غير الحسناء. الشعر والشعراء: ٤٤٨/١.

فزيد غير عمرو، و عمرو غير زيد.

الثالث: أنها تكون حروفاً زائدة معناها الصلة لا فاعل لها ولا مفعول، نحو قولك: ما كان أحسن زيداً، قال الله تعالى: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩] فصبيّاً منصوب على الحال، وكان زائدة ومثله قول الشاعر: (طويل)

سُرَاةُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامِي عَلَى كَانَ الْمُسُومَةِ الْجِيَادِ^(١)

والفعل لا بد له من فاعل، فمتى كان الخبر مفرداً كان النصبُ فيه ظاهراً، مثل: كان زيدٌ قائماً، ومتى كان جملة، أو ظرفاً أو حرفاً كان النصبُ فيه مُقدراً، مثل: كان زيدٌ قام ويقوم، وإن تقم يُقم معك، وكان زيدٌ أبوه مُنطلقٌ، وكان زيدٌ أمامك، وكان زيدٌ في الدار.

فصل: وأما ما أحكامها؟ فهي كثيرة منها أنه يجوز تقديم أخبارها على أسمائها وعليها، تقول: كان قائماً زيدٌ، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، وفي تقديم خبر ما لزم أوله ما، وفي تقديم خبر ليس عليها خلاف، فيجوز ما زال قائماً زيدٌ، وليس قائماً زيدٌ بلا خلاف، ويجوز: قائماً ليس زيدٌ، وقائماً ما زال زيدٌ بخلاف. فمنهم من لا يجيز تقديم معمول ليس عليها؛ لأنها غير متصرفة في نفسها فلا تتصرف في معمولها، ولا يجيز تقديم معمول ما زال وأخواتها لما في ما من معنى المصدر، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه، ومنهم من يُجيزهما جميعاً. أمّا ليس فتقول: إنها وإن لم تتصرف في نفسها فهي مُنصرفة في معناها، لأنها جاءت بلفظ الماضي نفيّاً للمستقبل وهي فعلٌ صريح فقويت على العمل. وأما ما لزم أوله ما فتقول: إنه ليس بمصدر صريح، وإنما هو مشبه به لأن ما عنده حرف نفي، ولو كانت مصدرًا، لكان لها موضع من الإعراب.

وقد قدمنا أنه يجوز أن يقع خبراً لها ما جاز في خبر المبتدأ، وقلنا غالباً احترازاً من الفعل الماضي؛ لأنه لا يقع خبراً لصار، ولا لليس ولا لما لزم أوله ما في قول أكثر النحويين، ولذلك علل إعرابنا عنها للاختصار، فأما باقيها فيجوز أن يخبر

(١) أنشده الفراء، انظر: أسرار العربية لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد: ١٣٦.

عنها بالماضي قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾ [يوسف: ٢٧]، وقال زهير بن أبي سلمى: (طويل)

وكان طوى كشحاً على مُستكنةٍ فلا هو أبدأها ولم يتقدّم^(١)

وقد روى سيويه عن بعض العرب ليس خلق الله مثله، أي: ليس الشأن خلق الله مثله، فأخبر عنه بماضٍ وهو شاذ ومثله قول الشاعر: (طويل)

وقولا لها ليس الضلال أجارنا ولكننا جرنا لنلناكم عمداً

فأخبر عن ليس (بأجارنا) وهو فعل ماضٍ.

ومن أحكامها أنه لا يجوز أن يستثنى خبر ما لزم أوله ما بإلا، فلو قلت: ما زال زيداً إلا عالمًا لم يجز، لأنك إذا قلت: زال زيد عالمًا نفيت عنه العلم. فإذا أجبته بحرف نفي فقلت: ما زال زيداً عالمًا، نفيت النفي، ونفي النفي إيجاب. فأوجبته له العلم، فإذا قلت: إلا عالمًا نفيت عنه العلم بإلا؛ لأن الاستثناء من الموجب منفي، فيكون موجباً للخبر بما، نافيًا له بإلا في فينة واحدة، وهذه مُحال. ولو قلت: ما كان زيداً إلا قائماً كان جائزاً، وكذلك الباقي.

ومن أحكامها: أنك إذا جئت في هذا الباب بمعرفة ونكرة رفعت المعرفة اسماً، ونصبت النكرة خبراً تقدمت أو تأخرت، لا يجوز غير ذلك إلا في ضرورة الشاعر. فإن جئت بمعرفتين رفعت أيهما شئت اسماً، ونصبت الأخرى خبراً، نحو قولك: كان زيداً القائم، وكان زيداً القائم. فإن فصلت بينهما بمضمر مُفصل كنت مخيراً في الخبر إن شئت رفعت، وجعلت المضمر مبتدأ وكانا في موضع نصب خبراً لكان، وإن شئت نصبت الخبر وجعلت الفاصل حرفاً لا موضع له من الإعراب، مثال ذلك كله: كان زيداً هو القائم، والقائم، وعليه القراءة: ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ﴾ [الأنفال: ٣٢] و(الحقُّ) يقرأ بالرفع والنصب، ومثله: ﴿كَانُوا هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الزخرف: ٧٩]، و(الظالمين) فإن كان معرفة ونكرة رفعت على الابتداء، والخبر فقلت: كان زيد هو قائم إلا أن يكون الضمير تأكيداً للاسم، فتنصب حينئذ لأنه ليس هناك.

(١) انظر: ديوان زهير صنع ثعلب: ٢٢.

فصل: قال الشاعر: (طويل)

فَكُنْ أَكَيْسَ الْكَيْسَى إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ وَإِنْ كُنْتَ فِي الْحَمْقَى فَكُنْ أَنْتَ أَحْمَقًا

والقوافي منصوبة بدليل قوله:

وللدهر أثوابٌ فكنٌ في ثيابه كلبسته يوماً أجدٌ وأخلفاً^(١)

أراد الابتداء لرفع كما قال الآخر: (طويل)

أَتَبِكِي عَلَي لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا وَكُنْتَ عَلَيْهَا فِي الْمَلَى أَنْتَ أَقْدَرُ^(٢)

بالرفع بدليل قوله في القافية الثانية:

فإن تكن الدنيا بلبنى تنكرت فللدهر والدنيا بطونٌ وأظهر^(٣)

ولا يفرق بينهما إلا بالاعتقاد.

وقد تضمن كان وأخواتها ضمير الشأن والقصة ويُسميه الكوفيون ضمير المجهول، لأنه لا يرجع على مذكور، ولا بد من جملة تُفسره إمَّا فعلاً وفاعلاً، وإمَّا مبتدأ وخبراً. ولا يجوز أن يكون في الجملة ضمير، ومثال ذلك كُله: كان زيدٌ قائمٌ، فزيدٌ مبتدأ، وقائمٌ خبره، وهما في موضع نصب خبراً لكان، واسمها مستتر فيها بمعنى الشأن، ومثله: كان يقوم زيدٌ، والتقدير: كان الشأن يقوم زيدٌ، فإذا ثبتت المسألتين قلت: كان الزيدان قائمان، وكان يقوم الزيدان. وضمير الشأن يكون أبداً في كان وأخواتها مستتراً، وفي باب المبتدأ والظن، وإن وأخواتها بارزاً، نحو قوله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ [القصص: ٣٠]، وتقول: ظننته زيدٌ قائمٌ. ولا يلي كان وأخواتها ما انتصب بغيرها فإن قلت في مثل: كان زيدٌ ضارباً بكرًا، كان بكرًا زيدٌ ضارباً لم يجز؛ لأن بكرًا ليس باسم لها ولا خبر. وقد أجاز ابن السراج مثل: كان بكرًا ضارباً زيدٌ، ولم يُعلل تعليلاً معتمداً عليه، فأما كان زيدٌ بكرًا ضارباً فإنه يجوز، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٢]، و﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥]، وقد تتم هذه الأفعال فتكون بمعنى

(١) البيت لعقيل بن علقمة: انظر: شرح ديوان الحماسة، القسم الثالث: ١١٤٥.

(٢) البيت لقيس بن ذريح، انظر: ديوانه: ٨٦.

(٣) البيت أيضاً لقيس بن ذريح، انظر: ديوانه: ٨٦.

الحدوث والوقوع فتخرج عن حُكم الناقصة وترفع الفاعل وتدل على الحدث قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ [المائدة: ٧١]، وقال الشاعر: (وافر)

إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَدْفِنُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يُهْدِمُهُ الشِّتَاءُ^(١)

ومتى سقطت ما من دام وبرح وفتى وانفك وزال كانت تامة في أحد القولين، وكان المنصوب بعدها حالاً.

فهذه أحكام كان وأخواتها، فأما أحكام التي حملت عليها فنحن نفرّد لها هاهنا باباً إن شاء الله سبحانه.

باب أحكام الأفعال الستة المحمولة على كان

وهي كاد، وعسى، وأخذ، وكره، وجعل، وطفق، ومنهم من يسد فيها قارب؛ لأن معناها جميعاً مقاربة الفعل واستدناء وقوعه، وهي ترفع الاسم لفظاً وتنصب الخبر تقديرًا غالباً.

فصل: وأحكامها مختلفة كثيرة، منها: أن خبرها لا يكون في الغالب إلا فعلاً مستقبلاً؛ تقول: كاد زيدٌ يقوم، وجعل يقول: كذا وأخذ يحدثنا، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ [القلم: ٥١]، وقال: ﴿وطفقا يخصفان عليهما﴾ [الأعراف: ٢٢]، إلا أن خبر عسى يلزمه أن، قال الله تعالى: ﴿عسى ربكم أن يرحمكم﴾ [الإسراء: ٨]، و﴿فعسى الله أن يأتي بالفتح﴾ [المائدة: ٥٢]، ولا يجوز سقوطها إلا في الشعر ومتى سقطت كُنت مُخيراً في نصب الاسم ورفع الخبر تشبيهاً بلعل، ورفع الاسم ونصب الخبر إلحاقاً بكان، قال الشاعر: (وافر)

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب^(٢)

يروى برفع الكرب ونصبه على ما بينت لك فأما باقيها فلا يجوز أن يدخل أن في أخبارها إلا كاد وحدها ضرورة كما قال الشاعر:

(١) البيت للربيع بن ضُبُع الفزاري أحد المعمرين قبل الإسلام، انظر كتاب الجمل للزجاجي: ٦٢.

(٢) البيت لهذبة بن خشرم، انظر: الكتاب: ٤٧٨/١.

قد كاد طولُ البلى أن يمصحاً^(١)

وربما جعلوا خبرها اسماً ولذلك قلنا في الغالب، قال بعضُ العرب:

عسى الغُوير أبوسا

ويروى أنه من كلام الزُّبَاء بنت عمر بن الضرب الرومي. ويروى أنها من العمالقة وأنها بنت الضرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبز ملك مدينة الجباريت، ومن كلامهم كاد زيداً آيياً.

ومن أحكام عسى أنك إذا قلت: عسى أن يقوم زيدٌ جاز فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون زيداً اسماً لها متأخراً، وأن يقوم خبراً، وفي يقوم ضمير فاعل يبرز في التثنية والجمع إذا قلت: عسى أن يقوموا الزيدون. والوجه الثاني: أن يكون زيداً ارتفع لأنه فاعل يقوم والفعل فارغ، وأن في موضع رفع اسماً لعسى، وقد تضمنت الخبر لأنها بصلتها تسد مسدَّ معمولين في هذا الباب، وباب الظن في نحو: ظننت أن زيداً يقوم، فإذا ثبتت هذه المسألة وجمعتها لم تضر شيئاً وقلت: عسى أن يقوم الزيدان، وعسى أن يقوم الزيدون. فإن قدمت زيداً وقلت: زيدٌ عسى أن يقوم رفعت زيداً بالابتداء، وفي عسى ضمير مستتر، وهو اسمها، وأن يقوم الخبر، فإن ثبتت أو جمعت قلت: الزيدان عسياً، والزيدون عسوا أن يقوموا، وإن شئت لم تضر شيئاً وقلت: الزيدون عسى أن يقوموا. وكانت أن اسماً لعسى وتضمنت الخبر على ما تقدم.

ومن أحكام كاد وسائر أخواتها أنها قد تتضمن ضمير الشأن والقصة؛ تقول: كاد هندٌ تقوم، أي: كاد الشأن هندٌ تقوم، قال الله تعالى: ﴿كاد يزيغ قلوب فريق﴾ [التوبة: ١١٧].

فأما تخصيص بعضهم لكاد أن إيجابها نفي ونفيها وإيجاب، فكلامٌ غير معتمد عليه لأنه مُحاطٌ في اللفظ، مدخول في المعنى وكيف يكون الشيء إيجاباً نفيًا لشيء واحد بل نفيها نفي وإيجابها إيجاب. فإذا قلت كاد يقوم فمعناه قارب القيام. وإذا

(١) البيت منسوب لرؤبة في ديوانه.

قلت لم يكذب، فمعناه: لم يقارب القيام على الحالة المعتادة فهو في حالة الإيجاب، وإن لم يفعل القيام فقد فعل المقاربة.

ففعله واجب وهو في حالة النفي، وإن فعل القيام فلم يفعل المعتاد ففعله نفي ولكثرة القول بأن إيجابها نفي ونفيها إيجاب أورد ذلك بعض فقهاء تُهامة في مسائل إلى الفقيه السيد يحيى بن الحسين - رحمه الله - وذكر أن أمرها عجيب ونفيها وجوب فأجابته الفقيه برد ما أورد بقوله:

وكاد ما شأها عَجِيبٌ لا تَغْلُظُنْ أَيُّهَا الأَدِيبُ
هي ونفيها فاعلمن نفي محض وإيجابها وجوب

ولكل فعل من هذه الأفعال فعل حال يعمل عمله إلا عسى، فإنها لا تنصرف لشبهها بلعل من حيث كان معناها الترجي، فقد صارت كالحروف، وكانت هذه الأفعال محمولة على كان، ولم يكن من أخواتها، لأنها تنقص عنها أشياء منها: أن أخبارها مقصورة على الفعلية، ووجه آخر وهو أنها لا تعمل إلا بلفظ بمعنى المضى والحال، ولا يعمل منها مستقبل صريح ولا أمر ولا نهي، لأنها في الأصل تأتي حكاية لحال الفاعل، فيجوز أن تقول: سيكون زيدًا قائمًا، ولكن قائمًا، ولا تكن قائمًا، ولا يجوز سيكاد يقوم، ولا تكذب تقوم.

ومن المحمول على باب كان وأخواتها: ما ولا النافيتان؛ لأنهما ملاقيتان لليس من جهة المعنى فعملها عملها، وكان حقهما أن لا يعملتا؛ لأنهما يدخلان على الأسماء مرة، وعلى الأفعال مرة، وكما أن ليس ملاقية لها منعت التصرف، ونفيها الفعل، وحق الفعل أن يكون منفياً وهي فعل صريح. وأمّا عاد فبعض العرب يرفع بها الاسم وينصب الخبر، قال حسان: (كامل)

ولقد صبوت لها وعاد شبابها غَضًّا وعاد مزارها مُسْتَطَرًّا^(١)

وبعضهم يلحقها باب إن، وسيأتي ذكرها وأنا مفرد هاهنا بابًا أذكرُ فيه ما لا يستغنى من أحكام ما النافية وأفردها عن أخواتها إن شاء الله تعالى.

(١) لم أعر على هذا البيت في ديوانه.

باب ما النافية

ولك فيه ثلاثة أسئلة: كم مواضع ما؟ وما عملها في النفي؟ وكم شرطاً لها في العمل؟

فصل: أمّا مواضعها فتسعة تكون منها أسماء في سبعة: وهي الاستفهام نحو: ما اسمك؟ والتعجب نحو: ما أحسنك، أو الظرف نحو: لا تلمني ما جفوتني أي: مدة جفائك إياي. والخبر بمعنى الذي نحو: ﴿ما عندكم ينفد﴾ [النحل: ٩٦]، أي: الذي عندكم ينفد، والمصدر نحو: ما تفعل أفعل، وبمعنى النكرة الموصوفة، نحو: مررتُ بما مُعجب لك، أي: بشيء معجب لك، فهي في جميع هذه المواضع اسم تحكّم على مواضعها بالإعراب.

فأمّا التعجبية؛ فلا تكون إلا مبتدأ مرفوعاً، وأمّا الظرفية فلا تكون إلا منصوبة على الظرف، وأمّا سائر السبع فترفع مواضعها وتُنصب وتُجر على حسب العامل؛ إلا أن الشرط والاستفهام لا يعمل فيها إلا ما بعدهما إذا كان العامل فعلاً، فإن كان العامل حرف جر عمل متقدماً. وتكون حرفاً في موضعين: زائدة، مثل: ﴿فيما نقضهم ميثاقهم﴾ [النساء: ١٥٥]، و﴿مثلاً ما بعوضة﴾ [البقرة: ٢٦]، ونافية مثل: ما زيدٌ قائماً، وما أخوك فمنطلقاً ترفع الاسم وتنصب الخبر في لغة أهل الحجاز وهي أفصح لنزول القرآن عليها، قال تعالى: ﴿ما هذا بشراً﴾ [يوسف: ٣١]، و﴿ما هُنَّ أمهاتهم﴾ [المجادلة: ٢]، وترفع الاسم والخبر بعدها على الابتداء والخبر في لغة تميم، وهي أقيس لا اشتراك الأسماء والأفعال بها ولا يعمل إلا ما استبد بها.

فصل: وأمّا ما عملها؟ فترفع الاسم وتنصب الخبر -كما قدمنا- تشبيهاً بليس، وقد ذكرنا وجه المشابهة بينهما، وقد تدخل الباء في خبرها تأكيداً للنفي؛ قال تعالى: ﴿وما هم بخارجين من النار﴾ [البقرة: ١٦٧]، و﴿ما أنتم عليه بفاتنين﴾ [الصفات: ١٦٢]، وتقول: ما زيدٌ بمنطلق. فإن عطفت على الخبر جاز ثلاثة أوجه: الرفع والنصب، والجر، تقول: بمنطلق، ولا قائم على الخبر وهي تسمية، ولا قائماً على موضع الباء وهي حجازية، ولا قائم على لفظ منطلق في الحجازية جميعاً.

فصل: وشرائطها في العمل أن يليها اسمها ويليه خبرها مثل: ما زيدٌ قائماً، فإن قدمت خبرها على اسمها فقلت: ما قائمٌ زيداً، وفصلت بينها وبين اسمها بشيء،

مثل: ما إن زيدًا قائمًا، أو جئت بإلا في الاستثناء فصلًا بين الاسم والخبر مثل قوله تعالى: ﴿وما أنت إلا بشرًا مثلنا﴾ [الشعراء: ١٨٦]، ونحو قول جرير: (وافر)

فما إن طُبْنَا جُبْنٌ ولكن مَنَايَا ودولةٌ آخِرِينَا^(١)

لم نعملها ورفعت الاسم والخبر جميعًا بالابتداء، وهذا وجه نقصانها عن ليس لأن المشبه أضعف من المشبه به، وليس فعل فقويت على العمل، ولذلك يجوز فيها: ليس زيد قائمًا، وليس قائمًا زيدًا، وليس زيدًا إلا قائمًا فافهم ذلك.

باب إن وأخواتها

وفيه ستة أسئلة: ما هي؟ وكم هي؟ وما معانيها؟ وما عملها؟ ولم عملت؟ وما أحكامها؟
فصل: أمّا ما هي؟ فهي حروف كلها إلا أن المفتوحة؛ فهي اسم ناقص تقدر بالمصدر، ولها محلٌّ من الإعراب، تكون فاعلة نحو قولك: أعجبتني أن زيدًا مُنطلق، فأعجب فعل، والنون والياء: مفعول، وأن: فاعل. والتقدير: أعجبتني انطلاق زيد، وتكون مفعولة نحو: كرهتُ أن زيدًا مُنطلق، تقديره: كرهتُ انطلاق زيد، وتكون مجرورة في مثل: عجبتُ من أن زيدًا مُنطلق؛ أي: من انطلاقه.

فصل: وأمّا كم هي؟ فستة مع ما حُمِلَ عليها أو شُبِّه بها، وهي: إن، وأن، ولكن، وكأن، وليت، ولعل. وكلُّها مشدّدت إلا ليت والذي حُمِلَ عليها حرفان، وهما: لا، وعسى في أحد وجهيها؛ أمّا لا فمحمولة على أن؛ لأن لا للنفي، وأن للإيجاب، والعرب تُحمِلُ النقيض على النقيض كما تقول: إن غلامَ السفر أفضل منك، تقول: لا غلامَ سفر أفضل منك، ونحن نُفرد لها بابًا إن شاء الله تعالى. وأمّا عسى فمحمولة على لعل؛ لأن معنهما الترجي، والعرب أيضًا تُحمِلُ النظير على النظير فكما تقول: لعل زيدًا قائمًا، تقول: عسى زيدًا قائمًا، وقد قدمنا لعسى ذكرًا، والذي يشبهه بأن حرف واحد وهي: عاد، تقول: عادَ زيدًا قائمًا، قال حسان بن ثابت:

وعَادَ أَيامَ الصبي مُستقلّةً

(١) البيت غير موجود في ديوان جرير، وهو منسوب إلى فروة بن مسيك بن الحارث، انظر: الكتاب: ٤٧٥/١، ٣٠٥/٢.

وهي كلمة يمانية.

فصل: ومعانيها مُختلفة كاختلافها فمعنى إنَّ، وأنَّ: التأكيد، ومعنى لكن: الاستدراك بعد الجحد، ومعنى كأن: التشبيه، ومعنى لعل: الترجي، ومعنى ليت: التمني.

فصل: وأما ما عملها؟ فهي تعمل النصب في الأسماء، والرفع في الأخبار لفظاً أو تقديرًا؛ مثل: إن زيدا قائمٌ، وأشهدُ أن محمداً رسول الله، وما عندي حقٌّ ولكن بكرًا ظالمٌ، وكان أخاك مُقيمٌ، وليتَ عمرًا قادمٌ، ولعلَّ الله يحدثُ بعد ذلك أمرًا، وإنَّ عسى قاضٍ.

فصل: وأما لم عملت؟ فلمشابهتها الأفعال، وأشبهها من أربعة أوجه: أحدها: أن الضمير المنصوب يتصل بها كما يتصل بالفعل تقول: إنه وإنما كما تقول: ضربته وضميرها.

والثاني: أن هذه الستة تدلُّ على الأحداث كما أن الأفعال تدلُّ عليها، فإنَّ وأنَّ يدلان على التأكيد، ولكنَّ وكانَّ وليتَ ولعلَّ يدلان على الاستدراك والتشبيه، والتمني، والترجي. ألا ترى أنك لو قلت: كأنَّ زيدا عمرًا، لكان بكقولك: شبهت زيدا عمرًا، قد دلا جميعًا على المصدر وهو التشبيه.

الثالث: أنها مفتوحة الأواخر كالفعل الماضي تقول: ليت ولعل، كما تقول: خرج ودخل، وإنما حركت الأواخر لالتقاء الساكنين، ونُصبت الفتحة لأنها أخفُّ الحركات.

الرابع: أنها مركبة من ثلاثة أحرف وأربعة أحرف أصولاً، والفعل لا يكون إلا ثلاثياً، أو رباعياً أصولاً، فإنَّ وأنَّ وليتَ ثلاثية مثل: ضرب، ونفع، ولكنَّ وكانَّ ولعلُّ رباعية مثل: دحرج، وقرمط. فلما أشبهت هذه الحروف الأفعال هذه المشابهة من جهة اللفظ والمعنى عملت عملها. كما أن الفعل المتعدي يرفع الفاعل، وينصب المفعول في مثل ضرب زيداً عمرًا، وضربَ عمرًا زيداً، رفعت الخبر ونصبت الاسم، لأنها شبهت من الأفعال ما قدم مفعوله على فاعله، كما تقول: ضربَ عمرًا زيداً، تقول: إنَّ زيدا قائمٌ. وألزمتم هذا الحد لضعفها. وذلك أنها لم تتصرف في نفسها فتتصرف في معمولها وأصلها أنها داخلة على المبتدأ وخبره، فنصبت المبتدأ وصيرته خبرها لأنها لفظية وعامل المبتدأ معنوي، واللفظي أقوى من المعنوي فسلبته معموله.

فإذا كانت داخلة على المبتدأ وخبره، جاز أن يخبر عنها بما يخبر عن المبتدأ من مفرد وجملة، وظرف وحرف مثال ذلك كله: إن زيدًا قائمٌ، وإن زيدًا قام، وإن تقم يقيم، وإن زيدًا أبوه مُنطلق، وإن زيدًا أمامك، وإن زيدًا في الدار. فمتى كان الخبر مفردًا كان الرفع فيه ظاهرًا، ومتى كان جُملة، أو ظرفًا، أو حرفًا كان الرفع فيه مقدرًا فصار جُملة الأمر أنها نقصت عن الفعل أربعة أشياء:

الأول: لا يتقدم منصوبها عليها لعدم تصرفها.

الثاني: لا يتقدم مرفوعها على منصوبها لأنها لزمّت حدًا واحدًا لضعفها.

الثالث: أن مرفوعها هو منصوبها في المعنى خلافًا للفعل.

الرابع: أنه يقع موقع مرفوعها الحروف والظروف والجملة.

فصل: وأما أحكامها فثلاثة أضرب: واجبٌ، وجائزٌ، وممتنعٌ.

أما الواجب: فإنك إذا عطفتَ على اسم لكن وكأن وليت ولعل قبل الخبر وجب النصب، تقول: كأن زيدًا وعمراً قائمان، ولعلَّ محمدًا وعبد الله قادمان، وليتَ بكرًا وأخاك مُنطلقان، لا يجوز غير ذلك. لأن هذه الأحرف قد غيرت معنى الابتداء بما أحدثت من معاني الأفعال، فلا مساغ العطف بالرفع على الموضع خلافًا لأن، وإن. وكذلك لو نعت أسماء هذه الأربعة الأحرف أو أكدتها، أو أبدلت منها قبل الخبر أو بعده وجب النصب في جميع ذلك كله، تقول: ليت زيدًا الظريف أخاك نفسه قائمٌ، وليت زيدًا قائمٌ الظريف نفسه أخاك.

ومن الأحكام الواجبة أن كل موضع صلح فيه الاسم والفعل تُكسر فيه إن مثل: إن زيدًا قائمٌ، لأنه يجوز أن تقول: زيدٌ قائمٌ، وقامَ زيدٌ. فقد صلح في موضعها الاسم، والفعل وقس على ذلك.

وكُلُّ موضع صلح فيه الاسم دون الفعل، أو الفعل دون الاسم، تُفتح فيه إن مثل: لولا أن زيدًا مُنطلقٌ لكلمته، فهذا موضع يصلح فيه الاسم دون الفعل. لأنك تقول: لولا زيدٌ منطلقٌ لكلمتك، وتقول: لو أن زيدًا قائمٌ لكلمته، فهذا موضع يصلح فيه الفعل دون الاسم لأنك تقول: لو قام زيدٌ لكلمته. لأن لو من خواص الأفعال فلم يسمع في كلام العرب منطوقًا بها مع الاسم إلا أن يكون موضعًا يتقدر فيه الفعل مثل قولهم: لو ذات سوار لظمتني. أراد لظمتني ذات سوارٍ لظمتني، وقال ابن الدمينة: (طويل)

رمتني بطرفٍ لو كمياً رمتَ به لبُّلٌ نجيعاً سحرُهُ وبنائِقُهُ^(١)

أراد لو رمت كمياً رمته فحدث الفعل الأول للدلالة الثاني عليه، ومنه قول الله - عز وجل - ﴿قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي﴾ [الإسراء: ١٠٠].

ولولا من خواص الأسماء فلو قلت: لولا حضر زيدٌ لكلمتُك، كان التقدير: لولا أن حضر، وحذف الموصول للدلالة الصلة عليه، قال الله تعالى: ﴿وما منا إلا له مقامٌ﴾ [الصفات: ١٦٤] أي: من له مقامٌ معلومٌ، وكذلك لو وقعت إن فاعلة أو مفعولة أو مجرورة لحلت محل الاسم فوجب فتحها. فأما قولهم: إن تكسر في أربعة مواضع: في ابتداء الكلام، وإذا كان في خبرها اللام، وإذا كانت بعد القول، أو جواباً للقسم. وتُفتح في أربعة: بعد لو، ولولا، وحرف الجر، والفعل إذا لم يكن في خبرها اللام، فإن ذلك داخل تحت ما قدمت لك من الفرق بينهما.

فصل: وأما الجائز؛ فإنك متى نعت اسم إن، أو أبدلت منه، أو أكدته، أو عطفت عليه بعد الخبر، أو قبله جاز لك أبداً وجهان: النصبُ على اللفظ، والرفعُ على الموضع، إلا أنك إذا عطفت فمثل الخبر بالنصب ثنيت الخبر، وإذا رفعت أفردته، ومثال الجميع: إن زيداً الظريف والظريفُ قائمٌ، وإن زيداً أحمك وأخوك مُنطلق، وإن تميماً أجمعون وأجمعين خارجون، وإن زيداً وعمراً قائمان، وإن زيداً وعمرو قائمٌ. وإنما قلت هاهنا قائمٌ، ولم تقل: قائمان؛ لأن زيداً منصوب بأن وعمرو: معطوف على المبتدأ، وكل واحد منهما يطلب الخبر فلا يعمل فيه عاملاً الابتداء وإن، فرفعت قائماً خبراً لزيدٍ وحذفت خبر عمرو والتقدير إن زيداً قائم وعمرو قائمٌ. قال الشاعر: (طويل)

فمن يك أمسى في المدينة رحلهُ فإني وقيارٌ بها لغريب^(٢)

فإن اتبعت بعد الخبر جاز الرفع والنصب أيضاً فنقول: إن زيداً قائم الظريف والظريفُ، وإن زيداً قائماً أحمك وأخوك، ونفسه ونفسه، وإن زيداً قائمٌ وعمراً وعمرو، والنصبُ في جميع ذلك على لفظ اسم إن، والرفع على موضعها لأنها لم تعبر معنى الابتداء بل زادته تأكيداً. إلا أنك متى عطفت بالرفع بعد الخبر كان من ثلاثة

(١) البيت لابن الدمينية، انظر: ديوانه تحقيق: أحمد راتب النفاخ: ٤٤، والشعر والشعراء: ٧٣٢.

(٢) البيت لضايغ بن الحارث البرجمي، انظر: الشعر والشعراء: ٣٥١/١.

أوجه: على موضع اسم إن، وعلى المضمر في خبرها. فإذا قلت: إنَّ زيدًا قائمٌ وعمروٌ كان التقدير: هو وعمرو. وعلى الابتداء، والخبر محذوف تقديره إنَّ زيدًا قائمٌ وعمرو قائمٌ، وتكون عاطفًا جملة على جملة، فهذا كله في إن بلا خلاف، وفي أن بخلاف وقد أجاز بعضهم ذلك في لكن وهو ضعيف. فإن عطفت على ليت ولعل وكان بعد الخبر جاز وجهان: النصب على اللفظ، مثل: كأن زيدًا قائمٌ وعمروًا. والرفع من وجهين: على المضمر في الخبر، وعلى أنه مبتدأ والخبر محذوف، ومن الجائز في هذا الباب أن الخير إذا كان ظرفًا جاز تقدمه على الاسم لاتساع العرب في الحروف والظروف، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ [المزمل: ١٢]، و﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جِبَارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢].

ومتى جئت بلام الابتداء مع إن المكسورة جاز دخولها في أربعة مواضع: في الخبر متأخرًا مثل: إنَّ زيدًا القائم في الدار لزيدًا، وفي الفضلة متوسطة مثل: إنَّ زيدًا لفتى الدار قائمٌ. وفي الفضلة متوسطة، وفي الخبر جميعًا مثل: إنَّ زيدًا لفتى الدار قائمٌ، فإن خففت المشددة من هذه الأحرف كُنت مخيرًا إن شئت أعملتها وإن شئت ألغيتها، فتقول: إنَّ زيدًا لقائمٌ وإنَّ زيدًا لقائمٌ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤]، و﴿إِنْ كَلَّا لَمَّا لِيُوفِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [هود: ١١١]، وكذلك الباقي ويروى بيت الأعشى رفعًا ونصبًا وهو قوله: (بسيط)

في فتية كسيوفٍ هندی قد علموا أن هالكٌ كلُّ من يحفى وينتعل^(١)

ويروى هالكًا وكذلك لو اتصلت بها ما كنت أيضًا مخيرًا في الإلغاء والإعمال، مثل: إنّما الله إلهٌ واحد، وإنما الله إلهٌ واحدٌ. والأجود أن تُلغى أن، وإنَّ ولكن، وتعمل ليت ولعل وكان لقوة دلالتها على الفعل، وتغير معنى الابتداء، فتقول: إنّما زيدٌ قائمٌ، ولعلما محمداً منطلقًا، وأكثر ما سمعت بيت النابغة منصوبًا وهو قوله: (بسيط)

قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد^(٢)

فصل: وأمّا الممتنع في أحكام هذا الباب، فمثل: تقديم أسماء هذه الأحرف عليها،

(١) انظر: ديوان الأعشى: ٥٩.

(٢) انظر: ديوان النابغة الذبياني: ٤٥.

وتقديم أخبارها عليها بثة أو على أسمائها بغير الحرف والظرف، ومثل: دخول اللام في سائر أخوات إن: لعل زيداً ليقوم، ومع أن في أربعة مواضع في الاسم متقدماً مثل: إن لزيداً قائم، وفي الخبر متقدماً مثل: إن لفي الدار زيداً. ومع أن نفسها نحو لأن زيداً قائم، وإنما لم يجز ذلك حتى لا يجمع بين حرفين مؤكدين، وإنما اضطر بعض حُذّاق الشعر إلى ذلك فوهن الهمزة فقال: (طويل)

..... هُنْكَ مِنْ بَرَقٍ إِلَى حَبِيبٍ^(١)

وقال آخر: (طويل)

أَرْجَى شَبَابًا بَعْدَ تَسْعِينَ حُجَّةً هُنِّي فِي لَا مَطْمَعٍ لَطْمُوعٍ^(٢)

ومثله: (طويل)

ثَلَاثِينَ حَوْلًا لَا أَرَى مِنْكَ رَاحَةً هُنْكَ فِي الدُّنْيَا لِبَاقِيَةِ العُمُرِ^(٣)

وفي الفضلة متأخرة عن الخبر مثل: إن زيداً قائمٌ لفي الدار. وامتنع ذلك لأن المبتدأ قد استوفى خبره فلا معنى لتأكيد الفضلة بلام الابتداء بعد انقطاعه.

ومن الممتنع أزداد الأحكام الواجبة في التوابع، وكسر إن في موضع الفتح وفتحها في موضع الكسر، فإن خففتها كان لكل واحدة أربعة مواضع، فإن تُكسر مخففة في الشرط مثل: إن تقم أقم، وفي النفي بمعنى ما مثل: ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ [الملك: ٢٠]. وزائدة مثل: ﴿فِيْمَا إِنْ مَكَانَكُمْ فِيهِ﴾، ومخففة من الثقيلة مُلغاة ومعملة وأن تُفتح مخففة في أربعة مواضع: إذا كانت بمعنى أي للتفسير، مثل: ﴿أَنْ أَمْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آهْتِكُمْ﴾ [ص: ٦٠]، وأكثر ما يكون في الأمر والنداء مثل: ﴿أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ١٠٤]، وزائدة مثل: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ [يوسف: ٩٦]، وناصبة للفعل مثل: أزيد أن تقوم، و﴿فَعَسَى أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ [المائدة: ٥٢]، ومخففة من الثقيلة مُلغاة ومعملة. فيمتنع كسر المفتوحات وفتح المكسورات في التخفيف أيضاً.

ولا يجوز اتصال ما بالمخففة لأن التخفيف توهينٌ للتأكيد وهو منزلة تأكيد

(١) البيت لا يعرف قائله.

(٢) البيت لا يعرف قائله.

(٣) البيت لعروة بن الرحال، انظر: الأمالي للقالبي: ٣٩/٢.

واحد، والتشديد بمنزلة تأكيدين، فإن دخلت ما زدت التأكيد قوة واتصال ما بهذه الحروف يكون على وجهين: تكون زائدة مثل: إنما زيدٌ وزيدٌ قائمٌ، وكافةٌ وغير كافة وبمعنى الذي مثل: ﴿إنما توعدون لواقع﴾ [المرسلات: ٧].

ومن الممتع في هذا الباب استئثار ضمير الشأن في هذه الأحرف إلا ضرورة للشاعر في مثل قول بعضهم: (خفيف)

إن من يدخل الكنيسة يوماً يَلقَ فيها جاذراً وضياءً^(١)

معناه: أنه من يدخل الكنيسة، ومثله قول الآخر: (طويل)

فَلَيْتَ كَفَافًا كَانَ خَيْرُكَ كُلَّهُ وَشَرُّكَ عَنِي مَا ارْتَوَى الْمَاءَ مُرْتَوِي^(٢)

تقديره فليته كفافاً كان خيرُك فافهم ذلك موفقاً إن شاء الله تعالى.

باب لا

وفيه ثلاثة أسئلة: كم مواضعها؟ وما عملها؟ وما أحكامها؟

فصل: أمّا مواضعها فثمانية تُلغى في خمسة، وتعمل في ثلاثة، فالملغاة تكون عاطفة

بعد الإيجاب مثل: جاءني زيدٌ لا أبوه، والثانية: بمعنى غير، مثل: ﴿غير المغضوب

عليهم ولا الضالين﴾ [الفاتحة: ٧] معناه: وغير الضالين، والثالثة: بمعنى لم نحو: ﴿فلا

صدّق ولا صلّى﴾ [القيامة: ٣١] أي: لم يصدق ولم يُصل، قال زهير: (كامل)

وكان طوى كشحاً على مُستكنة فلا هو أبداها ولم يتقدم^(٣)

أراد: لم يدها لأنه عطف عليه لم يتقدم وقال عدي بن زيد: (طويل)

وأيةُ أرض لا أظن بأهلها أتين السُّهول وارتعين المصانعا^(٤)

أراد لم يظن.

والرابعة: تكون زائدة مثل: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾ [فصلت: ٣٤]،

﴿ولا الظل ولا الحرور﴾ [فاطر: ٢١]، ﴿وما يستوي الأحياء ولا الأموات﴾ [فاطر: ٢٢]،

(١) هذا البيت نُسبَ للأخطل في شرح القصائد السبع الطوال: ٥٥٥، وليس في ديوانه.

(٢) البيت ليزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي انظر: الأمالي، لأبي علي القالي: ٤٩٦/١، ٣٩٠/٤.

(٣) انظر: ديوان زهير: ٢٢.

(٤) انظر: ديوان عدي بن زيد: ٢٤٩.

ومثله أحد القولين: ﴿ لا أقسمُ بهذا البلد ﴾ [البلد: ١]، و﴿ لا أقسمُ بيوم القيامة ﴾ [القيامة: ١]، معناه لا تستوي الحسنة ولا السيئة، وأقسم بيوم القيامة، وقيل: ألا أقسم، والعرب تزيدها للصلة وهي لا تزيدها في مثل ما تقدم تمثيله وتحذفها استخفافاً، وهي تزيدها، قال عمرو بن كلثوم: (وافر)

نزلتم منزل الأضياف منا فعجلنا القرى أن تشتمونا^(١)

أراد أن لا تشتمونا.

الخامسة: تكون مؤكدة للنفي مع حرف العطف وليس بعاطفة، لأنها لا تعطف إلا بعد إيجاب، ذلك مثل قول الله تعالى: ﴿ ما لكم من دونه من وليٍّ ولا شفيع ﴾ [السجدة: ٤].

والسادسة، والسابعة، والثامنة: عوامل فمنها الناهية وهي تجزم الفعل المستقبل مثل: لا تقم ولا تقعد، والتي بمعنى ليس، وهي ترفع الاسم وتنصب الخبر مثل: لا زيد قائماً ولا عمرو قاعداً، قال الشاعر: (بسيط)

ذكرتها بعد أعوامٍ مضمين لها لا الدار داراً ولا الجيران جيراناً^(٢)

تقديره ليس الدار داراً، فرفع الاسم ونصب الخبر. ومثله: (مجزوء الكامل)

من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح^(٣)

أي: ليس لي براح، فرفع الاسم وحذف الخبر.

الثامنة: هي النافية للنكرات الشائعة دون المعارف والأفعال، وهي تنصب الاسم وترفع الخبر حملاً على إن. وقد ذكرنا وجه المشابهة بينهما، وهو أن لا أصل في النفي، وإن أصل في الإيجاب فحمل النقيض على نقيضه.

ووجه آخر وهو أن موضع اسمها الرفع بالابتداء وهما داخلان عليه جميعاً.

فصل: وأما ما عملها؟ فهي تنصب الاسم وترفع الخبر بشرطين:

أحدهما: أن يكون اسمها نكرة، والثاني: أن تكون النكرة مضافة إلى نكرة أو

(١) انظر: شرح المعلقات السبع للزوزني: ١٤٨، وفيه: فأعجلنا.

(٢) البيت لجرير، انظر ديوانه: ٤٩٠.

(٣) البيت لسعد بن مالك بن ضبيعة، انظر شرح الحماسة للمرزوقي: ٥٠٦/٢.

مثناة، مثل: لا غلام سفر أفضل منك، ولا بيت مال أوسع من بيت مال عثمان، ولا باب مسجد أحسن من هذا الباب. وفي التثنية: لا غلامين ولا فرسين عندك، ويجوز لا كمي لقميصك تحذف النون على نية الإضافة إلى القميص، واللام مقحمة فإن كان الاسم معرفة مثل: لا زيد في الدار ولا عمرو، وكان الاسم مرفوعاً بالابتداء إذا لم تعتقد معنى ليس، وكذلك إذا لم تكن النكرة مضافة ولا مثناة، كانت مبنية مع لا على الفتح مثل: لا رجل في الدار ولا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. ولا تُبنى معها النكرة إلا بمجموع أربع شرائط: أن يكون النفي عاماً للجنس، وأن تكون النكرة مفردة، وأن تليها بغير فاصل، وأن لا يكون قد عمل في النكرة عامل غير لا، مثل: ﴿لا مرحباً بهم إنهم صالوا النار﴾ [ص: ٥٩]. تقديره: لا ترحب مرحباً.

فإن قال قائل: فما تصنع بقولهم: (لا هيثم الليلة في المطي)^(١). ولا فتى مثل ابن خيري. وقولهم: (قضية ولا أبا الحسن لها)، وهذا معرفة لا نكرة، والنفي خاص لا عام، وقد بُني مع لا.

قيل له: إنَّ ثمَّ محذوفاً أقيم هذا مقامه تقديره: لا مثل هيثم، ولا مثل أبي الحسن، ومثل نكرة على كل حال. فإن قال: ما تصنع أيضاً بقول الشاعر:

ألا رجلاً جزاهُ الله خيراً يذلُّ على مُحصَّلة تبيت^(٢)

وهذا نكرة مفردة والنفي عام، وقد وُكِّيت لا، ولم تُبن معها قيل له: إنَّ رجلاً منصوبٌ بفعل محذوف: ألا تروني رجلاً، فإن فصلت بين النكرة لم تبنيها معها، ورفعت على الابتداء مثل: ﴿لا فيها غول﴾ [الصفات: ٤٧]. وقد أجاز الفراء رفع النكرة وإن وليتها لا نحو: ﴿لا إله إلا الله﴾ [محمد: ١٩]، وهو ضعيف فأما قول الله - عز وجل -: ﴿لا خوف عليهم﴾ [يونس: ٦٢] فإن خوفاً مصدر فعل حال وليس باسم جنس شائع فلذلك لم يُبن معها.

فصل: وأحكامها ثلاثة أضرب: واجب، وجائز، وممتنع. أمَّا الواجب فإن لا إذا وليتها النكرة المثناة أو المضافة عملت فيها النصب بلا خلاف، وتوابعها أبداً

(١) انظر: المقتضب: ٤/٣٦٢.

(٢) البيت منسوب إلى عمرو بن قعاس المرادي انظر: مقاييس اللغة: ٢/٦٨.

منصوبة بتنوين وجوباً، سواء أجمت بها قبل الخبر أم بعده، وإذا وليتها النكرة العامة المفردة بنيت معها على الفتح وجوباً بخلاف، قال الشاعر: (كامل)

لا أرضَ أكثر منك بيض نعامة ومذائباً تندى وروضاً أحضرا

وإذا وقع فصل ألغيت فلم تعمل، ولم تبين معها شيء نحو: لا في الغلمان غُلامٌ سفرٌ لك، ولا في الدار رجلٌ ظريف. وإذا نعت النكرة المبنية مع إلا وجب نصبُ النعت بتنوين وكذلك لو عطفت عليها مثل: إلا رجل ظريفاً عندك، ونحو: لا رجلٌ ومراًةً في الدار لا يجوز غير ذلك؛ لأن الاستفهام بدلالته على الفعل قد غير معنى الابتداء، قال حسّان بن ثابت:

إلا طِعَانٌ إلا فُرسان عادية إلا تجشؤكم حول التنانير^(١)

ولا يجوز في عادية إلا النصب، وأما الجائز فإنك متى نعت اسم لا جاز لك ثلاثة أوجه: إن شئت فصلت لا وبنيت النعت، والمنعوت على الفتح، فقلت: لا غُلامٌ ظريفٌ لك، وإن شئت رفعت النعت بتنوين على الموضع لأنه مبتدأ فقلت: لا غُلامٌ ظريفٌ لك، وإن شئت بنيت الاسم مع لا، ونصبت النعت بتنوين على اللفظ، فقلت: لا غُلامٌ ظريفاً لك. فإن جمت بنعت ثان جاز لك رفعه، ونصبه بتنوين ولم يجز بناؤه لأن الكلمة لا تكون مركبة من ثلاثة أشياء، فتقول: لا غُلامٌ ظريفٌ عاقلاً وعاقلاً لك. وكذلك لو عطفت على لا جملة معها لا، جاز لك أربعة أوجه:

الأول: فصلها والتنوين على مذهب الفراء، مثل: لا حولٌ ولا قوةٌ إلا بالله، قال الشاعر:

وما صرمتك حتى قلت مُعلنة لا ناقة لي في هذا ولا جملٌ^(٢)

الثاني: بناء النكرتين مع لا على الفتح، مثل: لا حولٌ ولا قوةٌ، وقد قرئ: ﴿لا بيعٌ فيه ولا خُلة ولا شفاعة﴾ [البقرة: ٢٥٤].

والثالث: البناء مع الأولى وفصل الثانية، مثل: لا حولٌ ولا قوةٌ.

قال الشاعر: (سريع)

(١) انظر ديوانه: ٢١٥.

(٢) البيت للراعي النميري، انظر: شرح المفصل لابن يعيش: ١١١/٣، ١١٣.

لا نسبَ اليوم ولا خُلةً اتسعَ الخرقُ على الرَّافعِ^(١)
 الرابع: فصلُ الأولى والبناء مع الثانية مثل: لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله. قال الشاعر،
 وهو أمية بن أبي الصلت: (وافر)

فلا لغوٌ ولا تأثيمٌ فيها وما فاهوا به لهم مُقيمٌ^(٢)

فإن عطفت بغير لا جاز أيضاً أربعة أوجه:
 الأول: نحو: لا رجلَ وامرأةَ بينهما كأنك أردت: ولا امرأة.
 والثاني: لا رجلَ وامرأةً بنصب امرأة عطفاً على لفظ رجل.
 قال الشاعر: (كامل)

فلا أب وابناً مثل مروان وابنه إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا^(٣)

الثالث: لا رجلَ وامرأةً برفع العطف على الموضع.
 الرابع: لا رجلَ وامرأةً بالرفع على الابتداء، قال علي بن الحسين -عليه السلام-:
 (طويل)

فأنحوا على أمواله يهضمونها فلا حامدٌ منهم عليها وشاكرُ

وأماً الممتنع فإنها لا تعمل في معرفة، ولا فعل، مثل: لا زيدٌ يقوم ولا يقوم زيدٌ،
 ولا تعمل في نكرة قد عمل فيها غيرها، مثل: لا مرحباً بهم. ومتى نُعتَ اسمها بعد
 الخبر لم يجز فيه إلا الرفع على الموضع، نحو: لا رجلَ أشرف من زيد ظريفٍ ولا
 عاقلٌ، وإن نُعتَ اسم لا لم يجز البناء ولا الرفع، بل بنصب وتنوين، مثل: ألا ماءً
 بارداً. وقد أجاز المبرد رفع باردٍ، وكرهه الباقون؛ لأن الاستفهام يدلُّ على الفعل
 دلالة قوية، ولا وجه للابتداء معه، وكذلك العطف، نحو قولك: ألا رجلاً عاقلاً
 وكريماً. فافهم ذلك وبالله التوفيق.

باب إعراب الفعل المستقبل

وفيه ثلاثة أسئلة: لم أعرب وأصله البناء؟ وما إعرابه؟ وم يُعرب؟
 فصل: أماً لم أعرب؟ فلمشابهته الاسم، وأشبهه من ثلاثة أوجه:

(١) البيت لأنس بن العباس السلمي، انظر الكتاب: ٣٤٩/١، ٣٥٩.

(٢) انظر: ديوان أمية: ٥٤.

(٣) البيت لا يعرف قائله، انظر: شرح المفصل: ١٠١/٢.

أحدها: أن لفظه يصلح لشيئين، وهما: الحال، والاستقبال، كما أن لفظ الاسم يصلح لشيئين وهما: المعرفة والنكرة، ألا ترى أنك تقول: زيدٌ يقوم، فيحتمل أن يكون حالاً، ويحتمل أن يكون استقبالاً حتى تخلصه بأحد عشرة أشياء، وهي السين، وسوف وكم الاستفهام، ونونا التأكيد الخفيفة والثقيلة، والحروف النواصب أعني أن ولن وأخواتهما، والأمر، والشرط، والعاشر: أن تَقْرُنَه بَعْدَ، فتقول: أقوم غداً. فحينئذ يخلصُ الفعل إلى الاستقبال، كما أن الاسم يتخلص من النكرة إلى المعرفة بأحد خمسة أشياء وهي: الإضمار، والإيهام، والعلمية، والألف، واللام والإضافة. فهذا وجه من المشابهة.

والوجه الثاني: أن عدد حروفه وسكناته وحركاته كعدد حروف اسم فاعله وحركاته وسكناته، فإذا قلت: ضاربٌ ويضرب، كان في كل واحد منهما أربعة، وثلاث حركات وسكون، وفي كل واحد منهما حرف زائد وثلاثة أصول، فالزائد في ضارب الألف، وفي يضرب الياء، ومها كمل عدد الفعل، وسُمي مضارعاً وهي تُسمى حروف المضارعة. وحروف المضارعة أربعة: التاء، والياء، والنون، والألف. فالتاء في سبعة أفعال وهي قولك: أنت تضرب، وتضربان، وتضربون، وأنت تضربين وتضربان، وتضربين، وهي تضرب، فستة للمخاطب الحاضر مفرداً أو مُثنى، ومجموعاً مذكر أو مؤنثاً، والسابع المؤنثة الغائبة والياء في خمسة أفعال، وهي: فعل الغائب مفرداً ومثنى ومجموعاً، وفعل الغائبين والغائبات، مثال الجميع: هو يضرب، ويضربان، قال الله تعالى: ﴿ووجد من دونهم امرأتين تذودان﴾ [القصص: ٢٣]. ويزودان: يقرأ بالياء والتاء، والنساء يضربن. والنون في فعلين: أحدهما فعل الجماعة فيهم المتكلم مثل: نحنُ نضرب. والثاني: فعل الواحد المُعْظَم، كما قال تعالى: ﴿نحنُ نحبي ونحيت﴾ [ق: ٤٧]، والعلة فيه ما قدمنا. والألف في الواحد، وهو فعل المخبر عن نفسه من غير تعظيم، نحو قولك: أنا أضرب. فإذا كان الفعل ثلاثياً أو خماسياً بالزيادة، أو سداسياً بها، كانت حروف المضارعة مضمومة، نحو: يُدْجِرْجُ وتُقرمط، وتُدْجِلْ وتُدْجِرْجُ، وهذا أيضاً وجه ثانٍ من المشابهة.

والوجه الثالث: أن الفعل المستقبل يقع خبراً أو حالاً وصفة في مثل قولك: زيدٌ يقوم أي قائمٌ، ورأيتُ زيداً يقوم، أي قائماً، ومررتُ برجلٍ يقوم أي قائم. كما أن اسم فاعله يقع خبراً أو حالاً، أو صفة في مثل قولك: زيدٌ قائمٌ، ورأيتُ زيداً قائماً،

ومررتُ برجل قائم. وإذا وقع الفعل خبراً لأن المكسورة جاز تأكيده باللام كاسم فاعله تقول: إن زيداً ليقوم كما تقول: لقائم ولو قلت: إن زيداً لقام، لم يجز مع الماضي إلا في فعلين وهما: إن زيداً لنعم الرجل، وبئس الرجل لشبههما بالحروف. فإن كانت اللام جواباً للولا جاز دخولها على الماضي، نحو: لولا علي لهلك عُمر، ولو قام زيدٌ لكلمتُك. فهذه الأوجه الثلاثة استحق الفعل الإعراب وكل شيء أشبه شيئاً من وجهين دخل معه في بابه وجرت عليه أحكامه، فافهم ذلك.

فصل: وأمّا إعرابه، فثلاثة أشياء: رفعٌ، ونصبٌ، وجزمٌ. فالرفع مثل قولك: زيدٌ يقومُ، وله ثلاث علامات الضمة: في فعل الواحد الصحيح اللام، وقد مثل مثل: يقومُ، ويزنُ، ويضربُ. والنون في فعل الاثنين والجمع والواحدة المؤنثة مثل: يقومان، وتقومان، ويقومون، وتقومين يا امرأة. والسكون في كل فعل مُعتل اللام مثل: هو يغزو ويرمي ويرضى. واستعمال هذه المسألة على المجاز والتقريب للمتعلم والمتحقق، إنه لا علامة لرفع هذا الفعل، وإنما أردت أن أريك حاله مرفوعاً. والنصب مثل: لن يقومَ زيدٌ، وله ثلاث علامات: الفتحة، وحذف النون، والسكون. فالفتحة في كل فعل مفرد صحيح أو مُعتل سوى المعتل بالألف، مثل قولك: زيدٌ لن يضربَ، ولن يغزو، ولن يرمي، قال الله تعالى: ﴿لن ندعوا من دونه إلهاً﴾ [الكهف: ١٤]، وقال: ﴿ألن يكفيكم أن يُمدكم ربكم﴾ [آل عمران: ١٢٤]. وحذف النون في الأفعال التي رفعها بثباتها نحو: لن يقوما، ولن يقوموا، ولن تقومي يا امرأة. وكان أصل الحذف الجزم، ولكن حُمِلَ عليه النصب لاشتراكهما في الخفة، وقيل: لأنه أخو أخيه، وذلك أن الجزاء أخو الجزم من حيث ذهب بالأسماء، والجزم بالأفعال، والنصب أخو الجر لوقوعهما جميعاً إعراباً للمفعول في مثل قولك: رأيت زيداً، ومررتُ بزيد؛ لأنهما من حركات الفضلات، والسكون في كل فعل آخره ألف مثل: لن يخشى، ولن يرضى، قال الله تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود﴾ [البقرة: ١٢٠]، وهذا أيضاً مجاز والغرض به تبين حالة منصوباً، وإلا فالسكون لا يكون علامة للحركة. والجزم مثل قولك: لم يَقمَ زيدٌ وله علامتان: حرفٌ وسكون، فالسكون سلب، والحركة وهو يكون في كل فعل صحيح اللام مثل: لم يضرب، ولم يَقم، ولم يقعد. والحذف قطع الحرف وهو يكون في نوعين:

أحدهما: مُعتل اللام بالواو والياء والألف جميعاً، نحو: لم يَغزُ، ولم يرض، ولم يرو، قال الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَحْشِ إِلَّا اللَّهَ﴾ [التوبة: ١٨] تحذف اللام، وتبقى الحركة التي قبله لتدل عليه ضمة على الواو، وكسرة على الياء، وفتحة على الألف.

والثاني: الفعل الذي رفعه بثبات النون نحو: لم يقوما، ولم يقوموا، ولم تقومي، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٤]، فحذف النون، ولا يبقى عليها دليل لأنها ليست من نفس الكلمة خلافاً لما تقدم. فقد صار الفعل في إعرابه على أربعة أقسام:

ضرب منه يُرفع، ويُنصب بالحركات، ويُجزم بالسكون، وهو كل فعل صحيح اللام، نحو: هو يضربُ، ولن يضربَ، ولم يضربُ.

والضربُ الثاني: يجيء على ثلاث مراتب: يُرفع التقدير، وينصب بالحركة، ويجزم بالحذف، وهو كل فعل آخره واو أو ياء نحو: هُوَ يَغزُو ويرمي، ولن يَغزُو ويرميَ ولن يرميَ ولم يَغزُ، ولم يرمَ.

والضربُ الثالث: يُرفع وينصب بالتقدير ويجزم بالحذف وهو كل فعل آخره أَلَفٌ نحو: هو يرضى، ولن يرضى، ولم يرضَ.

والضرب الرابع: يُرفع بالنون، ويُنصب ويُجزم بالحذف، وهو فعل الاثني والجمع والمؤنث، مثل: هُما يقومان، ولن يقوموا، ولن تقومي يا امرأة، فافهم ذلك. فصل: وأما مَ يُعرب الفعل المستقبل؟ فهو يُعرب بعاملين:

أحدهما معنوي، والآخر لفظي.

فالمعنوي: يعمل بالرفع في كل فعل في أوله إحدى الزوائد الأربع ما لم يدخل عليه ناصب، ولا جازم، ولم يكن معه نون تأكيد خفيفة ولا شديدة، ولا نون جماعة المؤنث لأنه يبنى مع هذه النونات الثلاث. وذلك المعنوي هو وقوع الفعل موقع الاسم في الصفة والخبر والحال، هذا هو الوجه الصحيح المختار. وقيل إنه يُرفع بسقوط النواصب والجوازم وهو ضعف لأن السقوط غير شيء فلا يصح منه العمل.

واللفظي: يعملُ النصب والجزم، وهو تسعة أحرف مع ما حُمِلَ عليها: فأربعة للنصب وهي: أن، ولن، وكى، وإذن، وخمسة للجزم وهي: لم، ولما، ولام الأمر، ولا في النهي، وإن في الشرط. وسيأتيك بيان نواصب الفعل وجوازمه إن شاء الله

تعالى. واعلم أن الأفعال تنقسمُ قسمين: لازمة، ومتعدية، وسنفرد لكل واحدٍ منهما باباً نستوفي فيه شروحه إن شاء الله سبحانه.

باب الأفعال اللازمة

وفيه أربعة أسئلة: ما الفعل اللازم؟ ولم سُمِّي لازماً؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أمّا ما الفعل اللازم؟ فهو كل فعل لا دليل فيه على مفعول، مثل: قام زيد، وظرف محمد، واحمر البُسْرُ، وما أشبه ذلك.

فصل: وسُمِّي لازماً، للزومه على فاعله؛ لأن الفعل إنما جاء في الأصل لشيئين: وهما رفع الفاعل، والدلالة عليه، ثم قويت بعد ذلك أفعال فتعدت إلى مفعول.

فصل: وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام: فصل لا يتعدى البتة بنفسه ولا بواسطة من غيره؛ وهي أفعال الألوان وأفعال الطبايع والعاهات. فالطبايع مثل: كبر وصغر، وطال، وقصر، وحسن، وقبح. والألوان مثل: احمر، وابيض، واصفر، وفيها ثلاث لغات افعل مثل: احمر، وافعال مثل: احمار، واففعول مثل: احومر. والعاهات مثل: عمي، وصم، وعرج، وشل.

والقسم الثاني: فعل لا يتعدى بنفسه ويتعدى بواسطة من حروف جر لا يجوز حذفه أو غير حرف جر، مثل: قام زيد، وقعد عمرو، ومرّ عبد الله. وجُملة ما يتعدى به هذا الفعل ثلاثة أشياء: همزة النقل من أوله، مثل: أقام زيدٌ عمرًا، وتضعيف العين من وسطه، مثل: قومٌ زيدٌ عمرًا، وحرف الجر من آخره مثل: قام زيدٌ بعمرو، وقال الله تعالى في الوجوه الثلاثة: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ [القدر: ١]، و﴿نَزَلَ الْفَرْقَانُ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [الدخان: ١] و﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣].

والفعل الثالث: فعل يتعدى تارة بنفسه وتارة بواسطة حرف جر يجوز حذفه، ولا تدخل عليه همزة النقل، ولا تضعيف، ذلك نحو: كَلْتُ زَيْدًا، وَكَلْتُ لَهُ، ووزنته ووزنتُ له، ونصحتُه، ونصحتُ له، وشكرتُه، وشكرتُ له، ورجعتُه، ورجعتُ إليه، قال الله تعالى: ﴿وَنصحتُ لكم﴾ [الأعراف: ٧٩]، وقال: ﴿إِن أَرَدتُ أَن أنصح

لكم ﴿[هود: ٣٤]، وقال دريد بن الصمة^(١): (طويل)

نصحت لِعَارِضٍ وَأَبْنَاءِ عَارِضٍ وَرَهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمِ شَهْدِي

تعدى بالحرف وقال النابغة الذبياني: (طويل)

نصحتُ بني عوفٍ فلم يتقبلوا نُصحي ولم تنجح لديهم وسائلي^(٢)

فعدأه بنفسه ومثله قول الله سبحانه: ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾

[لقمان: ١٤]، وقال النبي ﷺ: «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مِنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»^(٣). ومنه جئته، وجئت إليه، وأتيت وأتيت إليه، وذهبتُ الشام، وذهبتُ إلى الشام، وقصدته وعمدته، وقصدتُ إليه، وعمدتُ إليه، وركبتُ الجمل، وركبتُ عليه، وركبتُ البحر، وركبتُ فيه، وهذا النوع مقصور على السماع.

فصل: وأحكامه كثيرة، منها: أن الفعل إذا كان غير منقول، واستند إلى الفاعل وما يقوم مقامه رفعتهما لفظاً أو تقديراً على ما بيناه في باب الفاعل، وما لم يُسم فاعله، ونصب لمصدر، وظرف الزمان، وظرف المكان، والحال، والمفعول من أجله، والمفعول معه، والاستثناء والتمييز، وذلك مثل: تصبب بدنُ زيدٍ عرقاً تصبباً يوم الجمعة أمامك قائماً حياً من أخيك والقوم إلا جعفرًا. وسنفرد لكل واحد من هذه المنصوبات باباً إن شاء الله تعالى. ومتى كان الفعل منقولاً قد لزم طريقة واحدة استفاد أحكاماً أحر لأجل النقل، ونقصَ عن رتبة الفعل الأول. والمنقول من الأفعال ثلاثة أنواع:

النوع الأول: كان وأخواتها وما حُمِلَ عليها، فهذه تُقلب من التمام إلى النقصان، وجُعِلت دلائل على الأزمنة لا غير، فلا يجوز أن نستدل بها على حدث، ولا يجوز أن تعمل في حال ولا مصدر ولا ظرف.

والنوع الثاني: نِعَمَ وبِئسَ، وفعل التعجب، نقلت نعم وبئس من النعمة والبؤس، إلى المدح والذم. فالزمان الماضي لأنك لا تمدح ولا تذم إلا على ماضٍ. وفي كل واحدة

(١) البيت في شرح الحماسة: ٤/٢٠٧.

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه: ٦٧.

(٣) الحديث رواه أبو داود: ١١، والترمذي: ٣٥.

منهما أربع لغات، قالوا: نعم وبئس بكسر الأول وسكون الثاني، ونظيره من الأسماء جبر، وعدل، ونعم وبئس بكسر الأول والثاني ونظيره: إبل وإطل، ونعم وبئس بفتح الأول وكسر الثاني، ونظيره: شرب وعلم من الأفعال، وفخذ وكتف من الأسماء. وهذا أصل مستمر في كل كلمة ثاني حروفها حرف حلقي، فإنه يجوز تحريك ذلك الحرف وتسكينه سوى المصادر، وذلك نحو: بحر وبحر، وشهر وشهر، ونخل ونخل، وشعر وشعر، وثغر وثغر، وبئر وبئر. ونعم وبئس يرفعان المعرفة فاعلاً، وينصبان النكرة تمييزاً، ولا يدخلان إلا على الأجنس. وكذلك فعل التعجب نقل من الأخبار عن المعاني الحسنة أو القبيحة، وجعل نفس المعنى، وذلك نحو قولك: ما أحسن زيداً، وأقبح عمراً، وله باب يُستقصى فيه شرحه إن شاء الله تعالى.

والنوع الثالث: حبذا، وهو فعل ماضٍ لزم ذا فرعه فاعلاً، وصار كالكلمة الواحدة، ولذلك لا يتصرف تصرف الأفعال، تقول: حبذا زيدٌ، فرع زيداً مبتدأ، وحب فعلٌ وذا فاعلٌ، وهما خبرٌ لزيد مُقدم عليه. فإن جئت بنكرة نصبتها على الحال إن كانت مشتقة مثل: حبذا زيدٌ ركباً، وعلى التمييز إن كانت جامدة، مثل: حبذا زيدٌ رجلاً، ونحن نفرّد أحكام حبذا، ونعم وبئس في باب الأفعال التي لا تتصرف إن شاء الله تعالى.

باب الأفعال التي لا تنصرف

وفيه ثلاثة أسئلة: كم الأفعال التي لا تنصرف؟ وما الدليل على فعليتها؟ وما أحكامها؟

فصل: أمّا كم هي؟ فقد قدمنا أنها ستة أفعال، وهي: نعم وبئس، وليس وعسى، وفعل التعجب وحبذا، ومُنعت التصرف لعلتين:

أحدهما: أنها نقلت من مواضعها وجُعِلت أنفس المعاني فشابهت الحروف، والحروف لا تتصرف وبيان ذلك أنك تقول: مدحتُ زيداً، ودمتُ عمراً، وأجبتُ عمراً، وتعجبتُ من عبد الله، ورجوتُ قيامَ زيدٍ، ونفيتُ إحسان بكرٍ، فيكون ذلك كله إخباراً بأحداث واقعة فيما مضى، ولا تكون لنفس الأحداث؛ لأنك قد تقول: تعجب زيدٌ من حُسن عمرو، فيكون التعجب من فعل زيدٍ، والإخبار به من فعلك،

ولو قلت: نعم الرجل زيدٌ، وبئس الغلام عمرو، وحبذا محمدٌ، وما أحسن عبد الله، وعسى زيداً أن يقوم، وليس بكر مُحسناً. لكان هذا كله أنفُس المعاني لا إخباراً عنها، فنعم نفس المدح، وبئس نفس الذم، وحبذا نفس تقريب المحبوب من القلب، وعسى نفس الترجي، وليس نفس النفي وما أحسن وما أقبح نفس التعجب، وهذا لطيف فتفهم إن شاء الله تعالى.

والعلة الثانية: مع شبه هذه الأفعال للحرف أنك لما كُنْتَ لا تمدح، ولا تذم ولا تعجب، ولا تخبر عن مجيئه فيما يُستقبل لأن الإخبار عنها لا يقع إلا بعد مُضي أسبابها فألزمت الماضي. وأمّا عسى وليس فإنهما جاءا بلفظ المصدر ترجياً ونفيًا للمستقبل فأغنيا بتصرفهما في معانيهما عن تصرفهما في أنفسهما، ولذلك تقول: عسى زيدٌ أن يقوم غداً، وليس زيدٌ يقوم غداً، ولو قلت: عسى زيدٌ قام، وليس زيدٌ قام لم يجز ذلك، فأما رواية سيويوه: ليس خلقَ الله مثله، فإن ذلك شاذ لا يُعتمدُ عليه كما قدمنا.

فصل: وأمّا ما الدليل على كونها أفعالاً؟ فمن أربعة أوجه:

أحدها: أن الضمير المرفوع يتصل بها إلا حبذا، وذلك قولك: لستُ قائماً، والزيدون عسوا أن يقوموا، قال الله تعالى: ﴿ليسوا سواءً﴾ [آل عمران: ١١٣]، و﴿فهل عسيتم إن توليتم﴾ [محمد: ٢٢]، وتقول: ما أحسنَ زيداً، أو نعمَ رجلاً أخوك. وبئس غلاماً عمرو. فيكون في كل واحد ضمير فاعل لا يبرز، أمّا ضمير فعل التعجب فلعوده على ما وهي مفردة، فكان مثل قولك: زيدٌ يقوم. وأمّا نعم وبئس، فلأن التمييز قد فسره فأغنى عن ظهوره ولو برز لبرز ظاهراً، مثل: نعم الرجل أخوك، وبئس الغلام عمرو، وسقط التمييز، فكما لا يجوز استتار التفسير والمفسر لا يجوز اجتماعهما بارزين أيضاً بل يكون كل واحد بظهوره مغنياً عن الآخر، فهذا وجه.

والوجه الثاني: أنها جميعاً تدلُّ على الأزمنة، وذلك شيء مختصٌّ بالأفعال دون الأسماء والحروف كافة وهي من أقوى دلائل الفعل.

والوجه الثالث: أنها مبنية الأواخر على الفتح كسائر الأفعال الماضية، إلا عسى فهي مُعتلة مثل: رمى.

والوجه الرابع: أنها تفسر الفعل المحذوف وتدلُّ عليه دلالة قوية في باب اشتغال

الفعل عن المفعول بضميره، فكما تقول: زيدًا ضربتُ أباه، والمعنى أهنتُ زيدًا ضربتُ أباه، تقول: زيدًا لستُ مثله، أي: نافيت زيدًا لست مثله. ويجوز على بُعد زيدًا نَعَمَ الرجل أخوه، أي: مدحت زيدًا نعم الرجل أخوه، ومثله: زيدًا حبذا قائمًا أبوه، معناه: قربت زيدًا حبذا قائمًا أبوه، وهاتان المسألتان لم يُستعملا كثيرًا في كلامهم ولكن القياس يُسوِّغ ذلك.

وقد دقَّ هذا الاستخراج على كثير من الأوائل، فاعتقدوا هذه الأفعال حُرُوفًا وأسماء، حتى إن منهم من قال: أقمْتُ أربعين سنة أقول ليس فعل تقليدًا وكان الفارسي يعتقد فيها الفعلية تارة، والحرفية تارة، وروى ذلك طاهر بن أحمد، وكان الفراء يقول: إن نعم وبئس اسمان، ويُستدل على ذلك بدخول حروف الجر عليهما في قول بعض العرب^(١): لبئست البنت بنعم المولود. نصرتها بُكاءً وبرها سرقة، وقول الآخر: نَعَمَ السير على بئس العير، وتنوين بئس في التنزيل في قوله تعالى: ﴿بِعَذَابِ بئس ما كانوا يفسقون﴾ [الأعراف: ١٦٥]، وأدخل عليها الألف واللام الأسود بن غفار الجديسي^(٢) في قوله: (رجز)

لَبِيكَ يَا طَسْمُ فَبئسَ البئسُ

ويُصغر فعل التعجب. وذلك قولك: ما أهيمنه، والصحيح أنها أفعال بما قدمنا من الاحتجاج، وهو مذهب الخليل وسيبويه وجمهور النحويين.

فصل: وأما أحكامها، فهي مختلفة كاختلافها، ولكل واحد منها حُكم.

أما نعم وبئس فإنهم يرفعان المعرفة فاعلاً، مثل: نعم الرجل زيدٌ، وبئس الرجل عمرو، قدمنا، وينصبان النكرة تمييزاً، مثل: نَعَمَ غُلامًا عبد الله، ولا يدخلان من المعارف إلا على اسم جنس معه ألف ولام، أو مضافاً إلى ما فيه الألف ولام للجنس دون العهد والحضور، مثل: نعم فتى العشيرة زيدٌ، وبئس أخو القوم عمرو، وقال زهير بن أبي سلمى: (كامل)

(١) قول مأثور من أقوال العرب انظر: الإنصاف: ٦٨/١.

(٢) لعله الأسود بن يعفر جاهلي من بني حارثة، ويكنى أبا الجراح وكان أعمى.

ولنعمَ حشوُ الدرعِ أنتَ إذا دُعيتَ نزالَ ولجَّ في الدُّعْرِ (١)

ولا يدخلان على مُشتق، ولا مُضمر، ولا مُبهم، ولا عَلم، ولا حاضر، ولا معهود مُعين، وكذلك النكرة لا يتبعها إلا جامدة تمييزاً، ولا يجوز منهما العمل في الأحوال فإذا قلت: زيدٌ نعم الرجل. فزيدٌ: مبتدأ، ونعمَ الرجلُ: خبر. وإن قلت: نعمَ الرجلُ زيد، رفعتَ الرجل بنعم، ورفعتَ زيداً من وجهين:

أحدهما: أن يكون مبتدأ وخبره نعم الرجل مقدم وعلى هذا لا يقع موقع زيد إلا اسم يجوز أن يُبتدأ به.

والوجه الثاني: يكونُ زيدٌ خبر مبتدأ محذوف تقديره: نعم الرجل هو زيدٌ، وعلى هذا يجوز أن يقع موقع زيد ما جاز في خبر المبتدأ من الحرف، والظرف، والمُفرد، والجُملة نحو: نعم الرجل قام أبوه، أو في الدار أو أمامك. ومتى اعتقدت أن زيداً مبتدأ كانت الجُملة قبله. أعني نعمَ الرجل في موضع رفع خبراً، ومتى اعتقدت أنه خبر مبتدأ محذوف لم يكن للجُملة قبله موضع من الإعراب، فافهم ذلك.

وأما حبذا فحكُمها أن تُلازم إذا فترفعه فاعلاً في التقدير، ويكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث فتقول: حبذا زيد، وحبذا هند، ولا يجوز: حبذه هند، خلافاً لنعم وبئس فإنه يجوز فيهما: نعم المرأة هندٌ، ونعمت المرأة هندٌ، إلا أنه يجوز أن تنفي حبذا قال الشاعر: (بسيط)

لا حبذا أنتِ يا صنعاءَ من بلدٍ ولا شعوب هوى مني ولا نُقم (٢)

ولا يجوز نفي نعم، ولا بئس، فيقال: لا نعم لا بئس. وتتفق الثلاثة بأنها تأتي بلفظ مُفرد للثنتين والجميع، نحو: نعم الرجال، وحبذا الرجال، وبئس الرجال، وحبذا الرجال. فإذا قلت: حبذا زيدٌ. فحبذا فعلٌ وفاعلٌ في موضع رفع خبر لزيد، وزيد مبتدأ، وإن شئت رفعت زيداً خبر المبتدأ محذوف تقديره حبذا هو زيدٌ، ولا يكون لحبذا موضع من الإعراب، وقد قال بعض النحويين: إن حبذا كلمة مركبة في موضع رفع بالابتداء، وخبرها زيدٌ، وهو أضعف الثلاثة الأوجه.

(١) البيت في ديوانه: ٨٩.

(٢) البيت لزيد بن جميل، وقيل: لزيد بن منقذ، انظر: شرح المفصل لابن يعيش: ١٣٩/٧.

فإن جئت بعد ذا بنكرة كانت منصوبة على كل حال، فإن كانت جامدة كانت تمييزاً مثل، حبذا زيد رجلاً، وحبذا هنداً امرأة، ويجوز توسيط التمييز؛ مثل: حبذا رجلاً زيداً، فإن قربت النكرة من المعرفة أجاز بعضهم رفعها: فقال: حبذا رجلاً لقيني، قال جميل بن زياد: (بسيط)

وحبذا حين تُمسي الرِّيح باردة وادي أشيِّ وفتيانٌ به هُضمٌ^(١)

فانظر كيف رفع فتيةً لما نعته مهضم. ولا يجوز تقديمه على حبذا، نحو: رجلاً حبذا زيداً؛ لأن حبذا ناصب للتمييز وهو غير منصرف. وإن كانت النكرة مُشتقة كان حالاً مثل: حبذا زيداً ركباً، وحبذا ركباً زيداً، ولا يجوز ركباً حبذا زيداً. ويجوز دخول حرف الجر على التمييز بعدها فيكون في اللفظ مجروراً وهو في المعنى منصوب، مثل: حبذا زيداً من رجل، قال جرير بن عطية:

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا^(٢)

وتدخل حبذا على كل المعارف والنكرات خلافاً لنعم وبئس تقول: حبذا زيداً، وحبذا أنت، وحبذا هند، وحبذا الرجل، وحبذا غلامه، وحبذا ركباً زيداً، وحبذا رجلاً زيداً. وهذه أحكام نعم وبئس، وحبذا، فأماً لبئس وعسى فقد تقدم شرحهما وللفعل التعجب باب يأتي إن شاء الله فافهم ذلك.

باب الأفعال المتعدية

وفيه أربعة أسئلة: ما الفعل المتعدي؟ ولم سُمي مُتعدياً؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أمّا ما المتعدي؟ فهو كل فعل فيه دليل على مفعول، وربما دلّ على مفعولين، وثلاثة، مثل: ضَرَبَ، وأعطى، وأعلم، ألا ترى أن ضرب يدلّ على ضارب، ومضروب، وأعطى يدلّ على مُعطٍ، ومُعطى، وأعلم يدلّ على مُعلم، ومُعلم، ومُعَلَّم به، ومُعَلَّم من أجله، ومثال ذلك: ضربَ زيدٌ عمرًا، وأعطى زيدٌ عمرًا درهمًا، وأعلم زيدٌ عمرًا بكرًا قادمًا.

فصل: وأمّا لم سُمي مُتعدياً؟ فلتعديه إلى المفعول، وعلمه به ودلالته عليه. ولم يجيء

(١) البيت لزياد بن جميل، انظر شرح المفصل: ١٣٩/٧.

(٢) البيت في ديوانه: ٤٩٣.

في الأصل له، وإنما جاء للفاعل كما قدمنا، ثم قوي على المفعول فعمل به عمل المتعدي فيما ليس له، ولذلك كان المفعول فضلة في الكلام يجوز الإتيان به، ويجوز تركه والفاعل لازم لا بد منه، ولا يخلو الفعل من فاعل، وقد يخلو من المفعول.

فصل: وهو ينقسم على ثلاثة أقسام: مُتَعَدٍ إلى واحد، ومُتَعَدٍ إلى اثنين، ومُتَعَدٍ إلى ثلاثة. فالمتعدي إلى واحد: أفعال الحواس الخمس التي هي: السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس، وما شاكلها، وذلك مثل قولك: سمعتُ المنادي، وأبصرتُ الهلال، وذقتُ العمل، وشممتُ الريحان، ولمستُ الثوب. والمتعدي إلى اثنين ينقسم قسمين:

أحدهما: داخل على المبتدأ وخبره وهي عشرة أفعال: ظننتُ، وحسبتُ، وخلتُ، وعلمتُ، وزعمتُ، ووجدتُ، وتحققتُ، وتيقنتُ، ورأيتُ بمعنى علمتُ وجعلتُ بمعنى صيرتُ وما لاقى هذه الأفعال في المعنى أو تصرف منها عمل عملها، مثال إعمالها في المفعولين: ظننتُ زيداً قائماً، وحسبتُ عبدَ الله عالماً، وعلمتُ أخاك منطلقاً، وكذلك الباقي، قال الشاعر: (كامل) ^(١)

إِنَّ الَّتِي زَعَمْتَ فُؤَادَكَ مَلَّهَا جُعِلْتَ هَوَاكَ كَمَا جُعِلْتَ هَوَى لَهَا

وإنما قلنا إن هذا النوع داخل على المبتدأ وخبره؛ لأن المفعولين قبل دخول الفعل كانا مرفوعين على الابتداء والخبر، ألا ترى أنه يجوز لك أن تقول: زيدٌ عالمٌ، ثم تقول: ظننتُ زيداً عالماً، ولا يجوزُ الاختصار على أحد هذين المفعولين؛ لأنك لو حذفْتَ الأولَ فقلت: ظننتُ عالماً لم تسند الخبر إلى مخبر عنه، ولو حذفْتَ الثانيَ فقلت: ظننتُ زيداً، لم يكن في الكلام فائدة. فيجوز طرحهما جميعاً نحو: ظننتُ، لأن الفعل قد استند إلى فاعله، ولا يجوز طرح أحدهما.

القسمُ الثاني من المتعدي إلى اثنين غير داخل على المبتدأ وخبره، وهو كل فعل كان مفعوله الأول غير الثاني، نحو: أعطيتُ زيداً درهماً، وكسوتُ عمراً جبَّةً، وأوليتُ بكرًا خيراً. وربما جاء أحد مفعولي هذا النوع مجروراً بحرف جرٍّ يجوز حذفه، من نحو: شكرتُ زيداً معروفاً، وشكرتُ لزيد معروفاً، وكَلتُ زيداً الطعام، وكَلتُ لزيد الطعام،

(١) البيت منسوب لعروة بن أذينة، انظر: أمالي المرتضى: ٤١١/١.

ووزنته زيتاً، ووزنتُ له زيتاً، وأمرته الخير، وأمرته بالخير. قال الشاعر: (بسيط)

أمرتُك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتُك ذا مالٍ وذا نشب^(١)

ومثله: أستغفرت الله ذنبي، وأستغفرته من ذنبي، واخترت الرجال عمراً، واخترت من الرجال عمراً، قال الله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [الأعراف: ١٥٥] أي من قومه، وهذا النوع لا يُضبط إلا بالسماع، ويجوز الاقتصار على أحد المفعولين، ويجوز حذفهما.

والمتعدي إلى ثلاثة سبعة أفعال: أعلم، وأرى، وأخبر، وأنبئ، ونبأ، وخبر، وحدث، أربعة معها همزة النقل، وثلاثة جاءت بتضعيف العين، وأصلها المتعدي إلى اثنين، مثال إعمالها: أعلم زيداً عمراً محمداً خيراً الناس، وأرى النعيم أخاك وجهك حسناً، وكذلك الباقي. ويجوز طرح الثلاثة المفعولين، ويجوز الاقتصار على الأول نحو: أعلم زيداً عمراً، ولا يجوز الاقتصار على الثاني دون الثالث؛ لأنهما من باب المبتدأ أو خبره، وأصلها من المتعدي إلى اثنين. فإن بُنيت هذه الأفعال لِمَا لَمْ يُسَم فاعله نقصت رتبة وصار المتعدي إلى واحد لازماً، والمتعدي إلى اثنين واحد، والمتعدي إلى ثلاثة إلى رتبتين، قال الشاعر: (طويل)

وخُبرتُ سوداء القلوب مريضة فأقبلتُ من مصرٍ إليها أعودها^(٢)

فصل: وأحكامه ثلاثة، واجب وجائز وممتنع. فالواجب إعمال المتعدي إلى واحد فيه، مقدماً، مثل: ضرب زيداً عمراً، وضربَ عمراً زيداً، ومؤخراً مثل: عمراً ضربتُ، ومحذوفاً مثل: ناقة الله، وصيغة الله، والتقدير احذروا ناقة الله وارعوها، والزموا صيغة الله واتبعوها. ولقوته على العمل محذوفاً فصار أقوى الأفعال بلا بُد، وكذلك المتعدي إلى اثنين ليس أحدهما الآخر، يجب إعمال الفعل فيهما متوسطاً ومقدماً، ومؤخراً مثال الجميع: أعطيتُ زيداً درهماً، وزيداً أعطيتُ درهماً، وزيداً درهماً أعطيت، لا يجوز غيره. وكذلك المتعدي إلى ثلاثة. مثل: أعلمتُ زيداً محمداً خيراً الناس، وزيداً أعلمتُ محمداً خيراً الناس، زيداً محمداً أعلمتُ خيراً الناس، وزيداً محمداً أعلمتُ خيراً الناس أعلمت.

(١) البيت منسوب إلى عمرو بن معديكرب الزبيدي، انظر: الكتاب: ١٧/١.

(٢) البيت للعوام بن عقبة، انظر: شرح ديوان الحماسة جـ ٢، ١٤١٤/٣.

ومن الواجب أن ظننت إذا ذكرت أحد مفعوليهما وجب ذكر الآخر، وكذلك إذا ذكرت مفعول أعلمت الثاني، وجب ذكر الثالث للعلة التي قدمنا.

وأما الجائز، فيجوز طرحُ المفعولين من جميع الأنواع ويجوز ذكرهما مثل: ضربتُ وضربتُ زيدًا، وظننتُ وظننتُ زيدًا، وأعطيتُ وأعطيتُ زيدًا درهمًا، وأعطيتُ زيدًا، وأعطيتُ درهمًا. ذكرهما غاية البيان، وتركهما غاية الإبهام وذكر أحدهما وترك الآخر توسط بين البيان والإبهام، وتقول: أعلمتُ وأعلمتُ زيدًا وأعلمتُ زيدًا عمرًا قائمًا. ومتى توسطت ظننتُ وأخواتها بين المفعولين جاز وجهان: إلغائها، وإعمالها، نحو: زيدًا ظننتُ عالمًا، وزيدٌ ظننتُ عالمٌ. والإعمال أجود لقرنها من رتبها التي تعمل فيها وجوبًا وهي التقدم، فإن أخرتها جاز أيضًا وجهان:

أحدهما: الإلغاء لبعدها من رتبها وإلتيانها بعد استبداد المبتدأ بخبره، وذلك نحو: زيدٌ عالمٌ ظننت، وزيدًا عالمًا ظننت. ويجوز رد هذا النوع خاصة إلى النفس، تقول: ظننتني وحسبني وأريتني، ووجدتني، قال تعالى: ﴿أَنْ رَأَى اسْتَغْنَى﴾ [العلق: ٧]، تقديره: أن رأى نفسه لاستغنى، قال الشاعر: (طويل)

إِذَا هَبَّ عُلُويُّ الرِّيحِ وَجَدْتَنِي كَأَنِّي لَعُلُويُّ الرِّيحِ نَسِيبٌ^(١)

وقال آخر: (طويل)

إِذَا مَا دَعَا الدَّاعِي عَلِيًّا رَأَيْتَنِي أُرَاعُ كَمَا رَاعَ العُجُولَ مَهِيبٌ^(٢)

وقال آخر: (كامل)

قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُنِي كَأَغْنَى وَاحِدٍ سَكَنَ المَدِينَةَ عَنِ زِرَاعَةِ فُؤَلٍ^(٣)

وكذلك الباقي. وكما قلنا إن أصل مفعولي الظن وأخواتها، ومفعولي أعلمت - أعني الثاني والثالث - الابتداء والخبر. فيجوز أن يقع موقع الثاني من ظننت، والثالث من أعلمت ما جاز أن يقع خبرًا للمبتدأ، وظننتُ زيدًا قام، ويقوم، وأبوه قائمٌ وأمأمك، وفي الدار، ومثل: أعلمتُ زيدًا قام، وأعلمتُ زيدًا عمرًا في الدار، ويجوز

(١) البيت لمجنون ليلي، انظر: ديوانه: ٦٢.

(٢) البيت لامرأة ترثي أباه، انظر: الحماسة: ١٠٧٣/٢.

(٣) البيت لأبي محجن، قاله في امرأة يهواها من الأنصار، يقال لها: شمس.

أن تضمير في ظننت ضمير شأن، وقصة فتقول: ظننته زيداً قائماً.

وأما الممتنع، فمتى وقع بعد ظننت وأخواتها إن وأن، وكلم الاستفهام، ولام الابتداء، وما النفي، وإن بمعنى ما، كفتها عن العمل فلم يجوز أن تعمل شيئاً، مثال الجميع: أظننت أن زيداً لقائماً، وظننت أن زيداً قائماً، وعلمتُ زيداً يقوم أم عمرو، وعلمتُ أبو من أنت إذا أضفت إلى الاستفهام، وحسبتُ لزيد قائماً، وظننتُ ما بكر منطلق، وخلصتُ إن زيداً إلا قائماً. ومن الممتنع أزداد الأحكام الواجبة كإلغاء ضربت وأعطيت وأعلمت وأخواتهن، والاقتصار على أحد كل مفعولين أصلهما الابتداء والخبر. ولا يجوز أن يقع موقع مفعول ضربت، ومفعول أعطيت، ومفعول أعلمت الأول إلا الاسم الصريح؛ لأنها مفعولات صريحة، وكذلك لا يجوز أن يقع مفعولاً أولاً لظننت وأخواتها، وثانياً لأعلمت وأخواتها إلا اسم يجوز أن يبتدأ به.

وكل فعل متعد أو لازم لا بد أن يتعدى إلى خمسة وهي: المصدر والظرفان، والحال والمفعول من أجله، وإنما تعدى إلى هذه الخمسة لدلالته عليها، فدل على المصدر بلفظه، وعلى الزمان بصيغته، وعلى المكان باستقراره، وعلى الحال بهيئته، وعلى المفعول من أجله بعلته لأنه لا يفعل فعل إلا في زمان، ومكان، وعلى صفة، وهيئة لعله فافهم ذلك، واعلم أنا لَمَّا فرغنا من ذكر المرفوعات أوجب الترتيب أن نذكر بعدها المنصوبات، والناصب لها هي الأفعال. فذكرنا الفعل متعدياً، ولزماً توصلاً بذكر العامل إلى شرح المعمول، وعلى هذا يجب أن يتبع الفعل ما يعمل عمله كاسم الفاعل، والمفعول، والصفة المشبهة بهما والمصدر لأن ذلك كله يتناول المفعول به.

باب عمل اسم الفاعل واسم المفعول

وفيه ثلاثة أسئلة: ما عملها؟ ولم عملا؟ وما أحكامهما في العمل؟

فصل: أما ما عملهما؟ فالرفع في الفاعل، والنصب في المفعول. فكل اسم فاعل بمعنى الحال والاستقبال يعمل عمل فعله إن لازماً فلازم، وإن متعدياً فمتعد. وكذلك اسم المفعول إلا أنه لا يكون من اللازم، ولا يعمل إلا عمل فعل لم يُسم فاعله. ويتعدى بأن إلى ما يتعدى إليه الفعل الذي اشتق من مصدره، فمتعد إلى واحد، ومُتعد إلى اثنين يجوز الاقتصار على أحدهما أو لا يجوز، ومُتعد إلى ثلاثة، ومتعد

بحرف جر يجوز حذفه، وبحرف جر لا يجوز حذفه مثال ذلك كله: هذا القائم أبوه، هذا: مبتدأ، والقائم: خبره، وأبوه: مرفوع بالقائم ارتفاع الفاعل. وتقول: هذا الضارب أبوه أخاه، والظان زيداً عالماً، والمعطي عمرًا درهمًا، والمعلم بكرًا محمدًا أخير الناس، والشاكر عمرًا، والشاكر لعمرو، والمار بخالد، كل ذلك معمول لاسم الفاعل. كما تقول: هذا يقوم أبوه، ويضرب أبوه أخاه، وهذا يظن زيداً عالماً، ويُعطي بكرًا درهمًا، ويعلم بكرًا هذا خير الناس، ويشكر عمرًا، ويشكر لعمرو، ويمر بخالد. فما كان فاعله بارزًا، مثل قولك: هذا الضارب أبوه أخاه، فهو بمنزلة فعل فارغ، وما كان فاعله بارزًا، مثل قولك: هذا الضارب أبوه أخاه، فهو بمنزلة فعل فارغ، وما كان فاعله مستترًا، مثل قولك: هذا الظان زيداً عالماً فهو بمنزلة فعل مشغول قد أضمر فاعله، وكذلك القول في اسم المفعول إلا أنه لا يعمل إلا عمل فعل لم يُسم فاعله فمثال إعماله: هذا المضروب أبوه، وهذا المظنون عمه عالماً، والمعطي أخوه درهمًا، والمعلم غلامه عمرًا خارجًا، والمشكور، والمشكور له، والممرور به، كما تقول: هذا يضرب أبوه، ويظن عمه عالماً، ويُعطي أخوه درهمًا، ويعلم غلام عمرًا خارجًا، ويشكر، ويشكر له، ويمر به.

فصل: وأما لم عمل اسم الفاعل، واسم المفعول وهما اسمان، وأصل الأسماء أنها معمولة فيها لا عاملة؟ وإنما عملا لأجل مشابتهما الفعل المضارع، وشابهاه من حيث مشابهما لأن كل شيء أشبه شيئاً من جهة، فقد أشبه ذلك الشيء، وأيضاً من تلك الجهة، ألا ترى أن الفعل المضارع استحق الإعراب وأصله البناء لمضارعه اسم الفاعل، كذلك اسم المفعول استحق العمل لمضارعه الفعل، ومتعد إلى ما يتعدى إليه الفعل من مفعول به كما مثلنا، وظرف زمان، وظرف مكان، وحال، ومفعول من أجله، ومفعول معه، وتمييز، واستثناء معه، مثال ذلك: هذا الضارب عمرًا ضرباً يوم الجمعة أمامك قائماً إكراماً لخالد، والقوم إلا أباه، وتقول في التمييز: هذا المتسبب بدنه عرقاً، والمتفقى شحمًا وما أشبه ذلك، وكذلك اسم المفعول وجميع ما ذكرنا في المذكر ففي المؤنث مثله من نحو: هذه امرأة ضاربة زيداً، أو ظانة محمدًا قائماً، ومتعلمة عمرًا محمدًا خير الناس، وهي الشاكرة زيداً، ولزيد، والمارة بزيد.

وقد يعمل اسم الفاعل على غير الصيغة التي أشبه عليها اتساعاً، فكما يعمل

فاعل وهو الأصل يعمل مفعال، وفِعول، وفَعْل وفَعَّال، قال الشاعر في مفعال:

ضربتُ أبا العيناء في أمِّ رأسِهِ وما زلتُ مقتلاً كباشِ الكتابِ

وقال آخر في فعول: (طويل)

ضروبٌ بنصلِ السيفِ سوقَ سِمانِها فَإِنْ عَدُمُوا زادًا فَإِنَّكَ عَاقِرٌ^(١)

وقال آخر في فعل: (كامل)

حذر أمورًا لا تضيِّرُ وآمنٌ ما ليس منجيه من الأقدارِ^(٢)

فنصب أمورًا بحذر، وقال طرفة في فعال:

ربُّ ابنِ عَمِّ لسليمي مُشمعل طَبَّخَ ساعاتِ الكرى زادَ الكسلِ

ويروى بنصب زاد مفعولاً لطباخ، وخبره بإضافة طباخ إليه، وساعات الكرى فصل بين المضاف والمضاف إليه. فإن كان ذلك فهي إضافة تخفيف، وموضعه النصب، فافهم ذلك.

فصل: وأحكامه في العمل ثلاثة أنواع واجب وجائز وممتنع.

أما الواجب فإن اسم الفاعل والمفعول إذا كانا بمعنى الحال والاستقبال مثل: هذا مكرم زيدًا غدًا، وضاربٌ زيدًا الساعة، ومظنون عالمًا، عملا عمل فعليهما وجوبًا، ولم يجز إلغاؤهما. فإن جرى على غير من هما له وجب إبراز الضمير الذي فيهما خلافًا للفعل، وذلك نحو قولك: زيدٌ هندٌ ضاربها هو. فزيدٌ: مبتدأ، وهندٌ: مبتدأ ثان، وضاربها: خبر هند، والجملة: خبر زيد، وفي ضاربها ضمير يعود على زيد يربط الجملة لا يجوز استتاره؛ لأنه لزيد وقد جرى على هند، وليس كذلك الفعل، بل يجوز أن تقول: زيدٌ هندٌ يضربها ولا يبرز الضمير في الفعل.

وأما الجائز فإنه يجوز تأخير معمول اسم الفاعل وتقديمه مثل: هذا ضاربٌ زيدًا، وهذا زيدًا ضاربٌ، وزيدًا هذا ضاربٌ، وكذلك اسم المفعول. وإذا تعدى إلى واحد جاز إضافته إليه تخفيفًا مثل: هذا ضاربٌ زيدٌ غدًا، وإن تعدى إلى اثنين جاز إضافته إلى أحدهما تخفيفًا، ونصب به المفعول الثاني، كما قال بعضهم: (طويل)

(١) انظر: شرح المفصل: ٦/٧٠.

(٢) البيت لأبي يحيى اللاهقي، انظر: الجمل للزجاجي: ١٠٥.

أبوك حباب سارق البرد ضيفه وجدي يا حجاج فارسُ شمراً^(١)

وأما الممتنع: فإن اسم الفاعل لا يعملُ عملاً وهو محذوفٌ خلافاً للفعل، ولا يعمل إذا كان بمعنى المضي، بل يكون مضافاً كسائر الأسماء، مثل: هذا ضارب زيدٍ أمس، ولو قلت: ضاربٌ زيداً أمس، لم يجز إلا على مذهب الكسائي، وهو غير مستقيم، لأن اسم الفاعل إنما عمل لمضارعة المستقبل، وليس بينه وبين الماضي مضارعة، فكما منع الماضي الإعراب لعدم المضارعة، فكذلك يُمنع اسم الفاعل بمعنى المضي، وقد احتج الكسائي بقول الله سبحانه: ﴿وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حُسباناً﴾ [الأنعام: ٩٦]، وزعم أن الليل في موضع نصب بجاعل، وجاعلٌ بمعنى المضي، وقد عطف عليه الشمس والقمر منصوبين، وليس الأمر كذلك عند سائر النحويين، بل نصب الشمس والقمر بفعل محذوف تقديره: وجعل الشمس والقمر.

وقد بينا أن الفعل يعمل محذوفاً كما يعمل ظاهراً. وقد احتج بقوله تعالى: ﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾ [الكهف: ١٨]، وتأوله العلماء أنه ليس بماض وإنما هو حكاية لحال الكلب عند وقوع الأمر، وهو تخريج صحيح لأن الواو في قوله: ﴿وكلبهم باسط﴾ واو حال، والتقدير: نُقلبهم ذات اليمين، وذات الشمال في حال بسط كلبهم ذراعيه. وزعموا أن معنى القصة الدوام، والدائم هو فعلُ الحال، واسم الفاعل بمعنى الحال عامل، وحثته في هذا الموضع أقوى منها في الآية الأولى. ومن الممتنع أن اسم الفاعل لا يعمل أو يعتمد على غيره، واعتماده يكون على أحد أربعة أشياء، مثل: المبتدأ، هذا ضاربٌ زيداً، والموصوف، مثل: مرتُّ برجل ضارب عمراً، وصاحب الحال، مثل: مرتُّ يزيد ضارباً عمراً. والاستفهام مثل: أضرارٌ أخوك عمراً؟ وقد قدمنا أنه لا يجوز استتار ضمير الفاعل فيه إذا جرى خيراً لغير من هو له كالفعل؛ لأنه مشبهة، والمشبه أضعف من المشبه به. ونقصان اسم

(١) البيت لجميل بشينة، انظر ديوانه: ١١٣.

الفاعل أربعة أشياء، قد ذكرناها متفرقة في الأحكام وهي: أنه لا يعمل بمعنى المضى، ولا يعمل وهو محذوف، ولا يعمل أو يُعتمد، ولا يستتر فيه الضمير إذا جرى على غير من هو له، فافهم ذلك، وبالله التوفيق وهو ولي العون والهداية إن شاء الله تعالى.

باب عمل الصفة المشبهة باسم الفاعل

وفيه ثلاثة أسئلة: ما عملها؟ ولم عملت؟ وما أحكامها؟

فصل: أمّا ما عملها؟ كالرفع والنصب والجر، فمرفوعها مشبه بالفاعل، مثل: مررتُ برجل حسن وجهه، كأنك قلت: حَسُنَ وجهُهُ، ومنصوبها مشبهة بالمفعول إذا كان معرفة، مثل: مررتُ برجل حسن الوجه كأنك قلت: حسن الله والوجه منه. وإن كان نكرة كان تمييزاً مثل: مررتُ برجلٍ حسنٍ وجهًا، وإن شئت نصبته على التشبيه أيضاً بالمفعول، ومجرورها مضاف إليه إضافة غير محضة، أو تشبيه بالمضاف إليه، وذلك مثل: مررتُ برجلٍ حسنٍ الوجهِ، وبالرجل الحسن الوجه، وإنما قلنا إن مرفوعها مشبهة بالفاعل لأنه ليس معه فعلٌ صريح، وقلنا: إن منصوبها مشبه بالمفعول لأنه في المعنى فاعل، وإذا قلت: برجل حسن الوجه، فالمعنى: أن الرجل هو الحسن، والوجه بعضه موصوف الحسن. وقلنا: مجرورٌ ما مشبه بالمضاف إليه؛ لأن إضافته يقدر فيها الانفصال، ولذلك كنت تضيف في هذا الباب ما فيه الألف واللام، فتقول: يا لرجل حسن الوجه، وذلك ممتنع في غير الباب، وإنما جاز ذلك لأنها لا تعرف المضاف في مثل: مررتُ برجل حسن الوجه، فلو كان حسنٌ معرفة لم يجز صفة لرجل وهو نكرة، فلمّا كانت لا يعرف المضاف جاز: مررتُ بالحسن الوجه خلافاً للعربية إذ لا يجوز في: مررتُ بغلام الرجل، مررتُ بالغلام الرجل، وعلتهم في ذلك أنهم لم يجمعوا بين الألف واللام، والإضافة، لأن لا يجمعوا على الكلمة تعريفين من شيئين مختلفين، وقياس الحسن.

والوجه قولك: يا لرجل الغارة العبد، والطارق المرأة، والشديد القوة والعنيف اليد والعابد الابن، والصائم الأب، والصادق الأخ، وما أشبه ذلك وإنما مثلتُ لك بهذا كله لينفتح لك باب القياس.

فصل: وأمّا لِمَ عَمِلتُ؟ فلمشابهتها اسم الفاعل، وأشبهته من قبل جواز التذكير

والتأنيث، والتثنية، والجمع، ومن حيث كان الكل يجري صفة لما قبله، تقول في التذكير، والتأنيث: مررتُ بالحسن الوجه، والحسنة الوجه، كما تقول: بالضارب والضاربة، وتقول في التثنية والجمع: مررتُ بالرجلين الكريمين أبوهما، والرجال الكرام أبأؤهم، ما تقول بالضاربين والضاربين، وتقول في إجرائها صفة: برجل حسن وجهه، كما تقول: برجل ضارب عمرًا؛ إلا أنها تنقص عنه أربعة أشياء:

الأول: وهي أنها لا تعمل إلا في السبب دون الأجنبي فيجوز حسن الوجه، ولا يجوز برجل حسن عمرو.

والثاني: أنه لا يتقدم معمولها عليها مثل: وجهًا مررتُ برجل حسن.

والثالث: أنه لا يفصل بينها وبين معمولها بشيء.

والرابع: أنها لا تعمل إلا بمعنى الحال دون الاستقبال، وكل ذلك جائز في اسم الفاعل، وذكرنا هذه المسألة وهي من الأحكام الكثيرة. وقد قيل إن الصفة المشبهة باسم الفاعل عملت بحسب الاشتقاق من الفعل؛ لأنها بوزن حسن وشديد وعفيف، وأنت تقول: حسن فهو حسنٌ، وشد فهو شديد، وعف فهو عفيف، وهذا قولٌ حسنٌ لأن اسم الفاعل إنما عمل لشبهه والمشبه، بالمشبه لا يُشارك في كل الحكم، ولا بعضه إلا ترى أن مُستقبل الفعل إنما أعرب لأنه شابه الاسم فلما أشبهه الماضي بُني على الحركة بحق الشبه، ولا حظ له في الإعراب. فعمل الصفة من جهة الاشتقاق أولى.

فصل: وأحكام الصفة كثيرة تنقسم ثلاثة أقسام: واجب، وجائز، وممتنع. فالواجب: أن يكون معمول الصفة سببًا لها، أي: فيه ضمير يعود عليها متأخرًا عنها، وأن تكون هي بمعنى الحال، فمتى كانت كذلك عملت في المفعول لفظًا، أو تقديرًا.

وأما الجائز: فمتى كانت الصفة نكرة ليس معها ألف ولا م ثلاثة أوجه: الرفع، والنصب، والجر، مثال ذلك: مررتُ برجل حسن الوجه، وحسن الوجه، وحسن الوجه. فإن كان الثاني معرفًا بالإضافة جاز فيه وجهان: أحدهما الرفع إجماعًا، نحو: برجل حسن وجهه، والثاني: الجر بخلاف، ولم يجزه غير سيبويه وأصحابه، وهو: مررتُ برجل حسن وجهيه، واحتجوا لمذهبهم بقول الشاعر: (طويل)

أمن دمنتين عرج الركبُ فيهما بحقل الرخامي قد عفاً طلالهما

أقامت على ربيعهما جازتا صفًا كميّتا الأعالى جوتنا مُصطلاهما^(١)

وجه الحجة في "جوتنا مُصطلاهما". فهذه خمس مسائل في تنكير الصفة، وتعريف معمولها بالألف واللام والإضافة، فإن كانتا نكرتين جاز فيه وجهان: الجر بالإضافة، والنصب على التمييز أو التشبيه بالمفعول ومثلها: مررت برجل حسن وجه، وحسن وجهًا.

ومتى عرفت الصفة بالألف واللام جاز فيما بعدها خمسة أوجه إن كان معرفة واحد في المضاف وهو الرفع، مثاله: بالرجل الحسن وجهه. وثلاثة فيما فيه الألف وهي بالحسن الوجه، والوجه، والوجه. وإن كان نكرة مع تعريف الصفة جاز فيه وجه واحد، وهو النصب تمييزًا مثل: بالرجل الحسن وجهًا، فهذه اثنا عشرة مسألة كلها جائزة وهذا نظمها: برجل حسن الوجه والوجه، والوجه، وجهه، وجهه، وحسن وجه، ووجهًا، والحسن الوجه، والوجه، والوجه ووجهه ووجهًا. وروى الفارسي أربع مسائل وهي: بالرجل الحسن وجه، وبرجل حسن وجه بالرفع فيهما على البدل فيهما جميعًا من المضمّر الذي في حسن بدل النكرة من المعرفة، وبالرجل الحسن وجهه بالنصب، وبرجل حسن وجهه بالنصب أيضًا على التشبيه بالمفعول، وهذه المسائل كلها ضعيفة إلا مسألة سيويه فأكثر النحويين - أعني المحققين - يُقوي الاحتجاج عليها. فيجيزونها ويرفعونها، وأجمع الكل أنه لا يجوز بالحسن وجهه بالإضافة، ولا يجوز بالحسن وجهه بالإضافة أيضًا، لأنه لا يُضاف صريح المعرفة إلى صريح النكرة.

وأما الممتنع فإن الصفة المشبهة لا تعمل أو تعتمد، ولا تعمل محذوفة ولا يتقدم معمولها عليها، ولا تعمل في أجنبي لا ضمير معه، ولا يجوز بالرجل الحسن وجه، ولا بالحسن وجهه، كما قدمنا إجماعًا، ولا يجوز بالحسن وجه، وحسن وجه بالرفع، ولا بالحسن وجهه وحسن وجهه بالنصب على حسب الخلاف. فإن جاءت الصفة على وزن أفعل نحو: أفضل من زيد وأكرم، أو في تقديره نحو: خير من كذا وشر من كذا، لأن أصله أخير وأشر، بطلت المشابهة بينها وبين اسم الفاعل ونقصت عنه، وعن الصفة المشبهة ثلاثة أوجه: أنها لا ترفع إلا المضمّر دون الظاهر غالبًا في مثل قولك: زيد أكرم منك أبا، وأفضل عملاً، تنصب أبا وعملاً بأكرم على التمييز، وتضمّر في أكرم وأفضل ونحوهما فاعلاً لا يبرز أبدًا.

والوجه الثاني: أنها لا تُثنى، ولا تُجمع بل تكون مفردة مثل قولك: الزيدون أكرم

من عمرو.

والوجه الثالث: أنها تذكر، ولا تؤنث تقول: هندٌ أكرمٌ من زيد، ولا يجوز أكرمه، وكل ذلك جائزٌ في الصفة واسم الفاعل وإنما امتنع منه التأنيث، والتثنية، والجمع؛ لأن أفعال وبابه مؤدٌ معنى فعل، ومصدر فكأنه قد تضمنها، وكل واحد منهما لا يُثنى ولا يُجمع، والفعل لا يؤنث وتفسير ذلك، أنك إذا قلت: عمرو أكرم منك كان المعنى: عمرو ويزيد كرمه عليك، فيزيد فعل، وكرمه مصدرٌ وقد أدّى معناهما جميعاً فلزمه حُكُمهما، وهذا لطيف فافهمه.

وقلنا: إن فاعله لا يكون ظاهراً لأن أفعال لا يقع إلا خبراً أو صفة أو حالاً، أو صلة، وفي كل واحد منها ضمير عائد على ما قبله هو الفاعل، فلا يكون لها فاعلان: ظاهر ومضمر. وأيضاً فإن التمييز قد فسره ولا يجتمع التفسير والمفسر كما لا يسقطان معاً، وإذا نقصت هذا النقصان كله كانت أضعف العوامل لبعدها رتبها، لأنها مشبهة بالصفة، والصفة مشبهة باسم الفاعل، واسم الفاعل مشبه بالفعل، فهي في الرتبة الثالثة، هذا قول الجمهور.

والأقرب عندي أنها عملت لاشتقاقها، ونيابتها عن الفعل، وتضمن الضمير كما عمل الحرف في الإغراء، مثل: عليك زيداً، والمضمر، مثل: إياك الطريق، والظرف في الحال، مثل: زيدٌ عندك واقفاً، كل ذلك بحق النيابة فكلها لا ترفع ظاهراً.

وقلنا: لا ترفع أفعال الظاهر غالباً احترازاً من مسألتين سُمعت إحداهما عن رسول الله ﷺ وهي: «ما من أيام أحب إلى الله فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة»^(١)، والأخرى جاءت عن العرب وهي: ما رأيت رجلاً أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد، فجرى أحب صفة للأيام، ورفع به الصوم، وجرى أحسن صفة لرجل ورفع به الكحل، وهذا شيء خارج عن الأصل. وقد ذكر طاهر بن أحمد عن بعضهم أنك لو رفعت الصوم والكحل، وجعلته مبتدأ وخبراً جاز ذلك وكان حسناً، فقلت: ما رأيت رجلاً أحسن في عينه الكحل، وما من أيام أحب إلى الله فيها الصوم، ترفع أحسن وأحب خبرين مقدمين، وهذا أيضاً موضع إشكال لأن منه بعد الصوم، ومنه بعد

(١) الحديث رواه الترمذي: ٥١، وفيه: «ما من أيام أحب إلى الله أن يُتعبد له فيها من عشر ذي الحجة».

الكحل معمولتان لأحسن وأحب، وقد فصل بالصوم، والكحل، وعاملهما معنوي وهو الابتداء ولا يجوز عند أحد فما عملت الفصل بين الصفة وبين ما عملت فيه البتة فافهم ذلك؛ لأن الصوم: مبتدأ، وأحب: خبره، وإلى الله فيها منه من صلة أحب، وقد فصل بين أحب، وبين منه بالصوم، وليس من معموله.

باب المفعول المطلق

وفيه أربعة أسئلة: ما المفعول المطلق؟ ولم جيء به؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أمّا ما المفعول المطلق؟ فهو المصدر من كل فعل مُتعد أو لازم نحو: ضرب ضرباً، وظرف ظرفاً، ومر مروراً. وقيل له: مُطلق لأن العبارة تنطلق عليه بغير واسطة خلافاً لغيره من المفعول به، والمفعول من أجله والمفعول معه، والظرفين فإن العبارة عن الفعل معهن لا تنطلق إلا بواسطة، مثال الجميع قولك: من فعل هذا الفعل بهذا المفعول لأجل فلان مع مُحمد في هذا الوقت، وفي هذا الموضع. والمصدر اسم الفعل، والفعل مشتق منه في قول البصريين وهو الصحيح، بل هو الفعل الحقيقي لأن القيام فعل القائم، والضرب فعل الضارب، فعلى هذا القول الفعل على وجهين صناعي، وصياغي.

فالصناعي: هو المصدر؛ لأنه صنعهُ الصانع، وفعله وأحداثه، ولكونه صنعهُ سُمي صناعياً.

والصياغي: هو الذي يعبر به عن الأحداث، مثل: قام يقوم، وقعد يقعد، وسمي صياغياً لأنه صيغَ صيغاً مختلفة ليدل اختلافه على اختلاف الأزمنة.

فصل: أمّا لم جيء به؟ فأحد ثلاثة أشياء: تأكيداً للفعل، أو عددًا لمرآته، أو بياناً لنوعه، مثال الأول: قُمتُ قياماً، وضربتُ ضرباً، ومثال الثاني: ضربتُ ضرباً وضربتين، وضربات، ومثال الثالث: ضربتُ ضرباً شديداً، وسرتُ سيراً سهلاً. فما جاء تأكيداً للفعل أو بياناً للنوع لم يجز تثنيته، ولا جمعه، بل تقول: زيدٌ ضرب ضرباً، والزيدن ضربا ضرباً، والزيدون ضربوا ضرباً شديداً. وإنما امتنع ذلك لأن التثنية والجمع من خواص الأسماء الصريحة والمصدر حدثٌ، والحدث فعل في الحقيقة

فلا يُشارك الاسم في أحص علاماته، إلا أن يوضع المصدر اسماً للأشياء المختلفة، فيتعزى عن أن يكون عاملاً في غيره فحينئذ يجوز تثنيته وجمعه، كالعلوم والحلوم، والعقول، والأشغال والأعمال، ومتى جاء المصدر عدداً للمرات تُثني وجمع، لأنه قد ازداد تمكناً في الاسم لمضارعتة لأسماء الأجناس ألا ترى أن ضربةً وضربات مثل شرة وشرات، ومن هذا النوع قولهم: هذا ذيك أي: هذا بعد هذا ودوايك، ولبيك وسعديك وحنانيك، قال طرفة:

أبا مُنذر أفنيت فاشتبق بعضنا حنانيك بعضُ الشر أهونُ من بعض

فصل: وأما على كم ينقسم؟ فهو ينقسم على ثلاثة أقسام: مصدرٌ صدرٌ من اللفظ والمعنى مثل: ضربَ ضرباً، وقام قياماً. ومصدرٌ صدر من المعنى دون اللفظ مثل: شنأته بُغضاً، وأبغضته كراهةً لأن في الشنأة معنى البُغض وفي البُغض معنى الكراهة، ومن قول الشاعر: (بسيط)

إذا انتدى واحتبى بالسيف دان له غلبُ الرقابِ خضوعِ الجربِ للطَّالِي

فأصدر خضوعاً من دان لأنَّهُما بمعنى واحد، وربُّما جاء شيء من هذا القسم بالألف واللام مثل: قعد القرفصى، واشتمل الصمى، ومشى القهقرى، والعنقى والرتكى والمرطى.

ومصدر لم يصدر من لفظ ولا معنى؛ وذلك مثل قولهم: ويلَ زيدٍ، وويحَ زيدٍ، وويحُه وويسه لم يستعمل معها أفعالها؛ لاعتلالها بحرفين من نحو: وئل يئول. وقد قيل: إن ويل ونحوه مفعول به، وليس بمصدر بل ينتصب بفعل مقدَّر؛ تقديره: صادق زيدٌ ويلاً ولاقاه أو ألفاه.

فصل: وأما أحكامه فمختلفة: واجب، وجائز، وممتنع.

فالواجب: أن المصدر متى كان الفعل معه مذكوراً أو مصدراً كان منصوباً به، مثل: ضربتُ ضرباً، ويا زيدُ ضرباً عمرًا، أي: اضرب ضرباً عمرًا، قال الله تعالى: ﴿فَضْرِبَ الرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤] معناه اضربوهم ضربَ الرِّقَابِ وربُّما يكون ذكر المصدر دون الفعل، من ذكر الفعل دون المصدر قال كثير:

فَعْفُوًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَسْبُهُ —————
 فما تَحْتَسِبُ مِنْ صَالِحٍ لَكَ يُكْتَبُ^(١)
 وما أضيف إلى المصدر انتصب انتصابه مثل: سرتُ أسهلَّ سيرٍ، وقمتُ أحسنَ قيامٍ، وصمتُ أحسنَ صومٍ، ومتى نُقِلَ المصدر من هذا الحال، ولم يكن معمولاً للفعل الدال عليه استفاد حُكْمِينَ واجِبِينَ:
 أحدهما: أنه يجري بتصارييف الإعراب مثل: أعجبتني قيامُ زيدٍ، وكرهتُ قيامَ زيدٍ، وعجبتُ من قيامِ زيدٍ.

والثاني: أنه يعمل عمل الفعل الذي اشتق منه إن لازماً فلازمٌ، وإن مُتَعَدِّياً فمتعدٍ إلى واحدٍ، وإلى اثنين يجوز الاقتصار على أحدهما أو لا يجوز، وإلى ثلاثة، وبحرف جر يجوز حذفه، أو لا يجوز حذفه، مثال ذلك كله: يُعجبتني قيامُ زيدٍ، تقديره: أن قام زيدٌ. ومثله: يعجبتني الضربُ زيدٌ عمرًا، والإعطاءُ زيدٌ عمرًا، والإعطاءُ عمرًا والإعطاءُ زيدٌ درهمًا، والظنُّ زيدٌ بكرًا عالمًا، والإعلامُ زيدٌ عمرًا محمدًا خير الناس، وشكرُ زيدٍ عمرًا ولعمرو، ومرورُ زيدٍ بعمرو.

وأما الجائز فإنه يجوز لك أن تستعمل المصدر إذا كان على هذه الصفة على ثلاثة أوجه بالألف واللام، ومنونًا، ومُضَافًا. فمتى كان معه ألف ولام كما قال الشاعر:

لَقَدْ عَلِمْتَ أَوْلَى الْمَغِيرَةِ أَنْتِي لَحَقْتُ فَلَمْ أَنْكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مَسْمَعًا^(٢)

فنصبَ مَسْمَعًا بالضرب، ويجوز أن يكون منصوبًا بلحقتُ. أو منونًا كما قال حسان:

فلولا رجاء النصر منك ورهبةٌ عقابك قد صاروا لنا كالمواردِ

فنصبَ عقابك برهبة رفعت به الفاعل، ونصبت به المفعول نحو قولك: الضربُ زيدٌ عمرًا يعجبتني، وضربُ زيدٌ عمرًا يعجبتني. وربما يحذف الفاعل للعلم به كما قال سبحانه: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٤، ١٥] تقديره: أو إطعام إنسان يتيمًا، ومتى كان المصدر مُضَافًا فأعمل في أحدهما لفظًا، وفي الآخر تقديرًا، وكُنتُ مخيرًا في إضافته إلى الفاعل ونصب المفعول مثل: عجبتُ من ضرب زيدٍ عمرًا، وتضيفه إلى المفعول، وترفع الفاعل مثل: عجبتُ من ضرب عمرو زيدٍ.

(١) البيت في شرح الحماسة للمرزوقي: ١٧٥٨/٤.

(٢) البيت للمرار الأسدي، انظر: الكتاب: ٩٩/١.

فإن اتبعت المحرور بالإضافة تابعاً من نعت، أو تأكيد، أو عطف، أو بدل كُنْتَ مخيراً إن شئت اتبعته على لفظه مجروراً، مثل قولك: عَجِبْتُ من ضرب زيد الظريف نفسه أخيك وعمرو وخالد، وإن شئت اتبعته على المعنى مرفوعاً إن كان فاعلاً، ومنصوباً إن كان مفعولاً، مثالهما: عَجِبْتُ من ضرب زيد الظريف نفسه أخوك وعمرو وخالد، وعَجِبْتُ من ضرب عمرو الظريف نفسه أخاك وزيداً خالد، ويجوز تذكير الويل، وتأتيه وفي القرآن: ﴿يَا وَيْلَتَا﴾ [الأنبياء: ١٤]، قال مالك بن جعفر^(١): (وافر)

لَأُمِّكَ وَيْلَةٌ وَعَلَيْكَ أُخْرَى فَلَا شَأْنَ لَدَيْكَ وَلَا بَعِيرٌ

ولا كذلك ويح وويس، بل يكون مُذَكَّرَه قال أبو الطمحان^(٢): (طويل)

وَقِيلَ غَدِي يَا وَيْحَ نَفْسِي مِنْ غَدٍ إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَاحٍ

ومثله:

وَلِي كِبْدٌ مَقْرُوحَةٌ مِّنْ يَبِيعَنِي بِهَا كِبْدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحٍ
أَبِي النَّاسُ وَيْبَ النَّاسُ لَا يَشْرُونَهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يَشْرِي ذُو بَصِيحٍ^(٣)

وأما الممتنع فهو أن المصدر لا يعمل عملاً وهو محذوف، ولا يفصل بينه وبين معموله بشيء، ولا يتقدم معموله عليه، ولا يتضمن الضمير. وهذا وجه نقصانه عن الفعل فلو قلت في إعماله محذوفاً ضربُ زيدٍ عمراً يعجبني، وخالدٌ بكراً لم يجز، وذلك لو قلت في الفصل: ضربُ زيدٍ معجبٌ لي عمراً لم يجز ذلك، فلو قلت في التقديم عمراً ضربُ زيدٍ يعجبني لم يجز أيضاً، ولو قلت: الضربُ عمراً، على أن تجعل فاعل الضرب مُضْمِراً لم يجز فإن رفعت عمراً، وجعلت المصدر من فعل لم يُسم فاعله، وكان المعنى معلوماً جاز نحو: الضرب عمرو يعجبني، وضربُ عمرو يعجبني. وكل ذلك جائز في الفعل من نحو: ضربُ زيدٍ عمراً وخالدٌ بكراً، وضربُ زيدٍ فعجبتُ عمراً، وعمراً ضربُ زيدٍ، وزيدٌ ضربُ عمراً فتضمن الفاعل في ضرب فافهم ذلك.

وامتنع أن يعمل عملاً وهو محذوف لأنه من صريح الأسماء، وليس له قوة الفعل

(١) البيت لمالك بن الصمصامة.

(٢) أبو الطمحان: حنظلة بن الشرقي أحد بني القين بن جشر، كان شاعراً صعلوكاً، وهو من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام، والبيت في الحماسة إلى ابن الطمحان: ٥٥٨.

(٣) البيتان في ديوان قيس بن الملوح بن مُزاحم: ٩٥.

ولم يفصل بينه وبين معموله لأنه من صلته والصلة بعض الموصول، ولم يتقدم معموله عليه؛ لأنه غير متصرف في نفسه فأحرى أن لا يتصرف في معموله، ولم يتضمن الضمير لأنه جامد. وإنما تضمن الضمير اسم الفاعل لا بل الاشتغال، وتضمنه الحروف والظروف، والأخبار، والصفات، والأحوال لأجل النيابة عن الفعل، والنائب في حُكم المنوب عنه فافهم ذلك.

باب المفعول من أجله

وفيه أربعة أسئلة: ما المفعول من أجله؟ وكم شرائطه؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أمّا ما المفعول من أجله؟ فهو كل اسم ذُكِرَ علةً للفعل، وعُدراً للفاعل، مثل جئتُكَ نُصْحًا لكَ، ولنصحك لي، وجئتُكَ لزيدٍ.

فصل: وشرائطه ستٌ وهي: أن يكون مصدرًا في الغالب، الثاني: أن يكون فعله محذوفًا، الثالث: أن يكون معه فعل قد حُذِفَ مصدره، الرابع: أن يكون مُقدراً بلام الغرض، أو تكون معه ظاهرة. الخامس: أن يكون علة للفعل كما قدمنا، السادس: أن يكون عُدراً للفاعل وجواباً لقائل. قال: لِمَ فعلت إذا تأملت قول القائل: جئتُكَ طمعاً في برك، وخوفاً من السلطان، أو ابتغاءً للخير، وجدته قد جمع الشرائط الست. لأنه مصدر قد حُذِفَ فعله، وهو طمعت طمعاً، وقد جيء معه بفعل قد حذف مصدره، وهو جئتُكَ طمعاً وكان مصدره مجيئاً، وهو مقدر بلام لأن المعنى جئتُكَ للطمع أو لأجل الطمع، ثم هو أيضاً - أعني الطمع - علة للمجيء، وسببه، وعذر الفاعل وجواب السائل. وقلنا في الغالب: احترازاً من مفعول ليس بمصدر وهو جئتُكَ لزيد وللمتاع، وما أشبهه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لُوجِهَ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩].

فصل: وأمّا على كم ينقسم؟ فهو ينقسم على ثلاثة أضرب: مصدرٌ صريح مثل: ﴿خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلُوفٌ حَذِرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، ومقدر بالمصدر، وهو يكون بأن والفعل المُقدِرَين بالمصدر مثل: جئتُكَ لأن أكرمتني، والتقدير لإكرامك إِيَّاي. واسم ليس بمصدر ولا مقدر به، مثل: جئتُكَ للوح، وجئتُكَ للكتاب وما أشبهه. فالمصدر الصريح، والمقدر به يكونان من فعل الفاعل ومن فعل المفعول، فمتى كانا من فعل الفاعل كنت مخيراً إن شئت جئت باللام، مثل: زُرتك

للطمع في برك، وسألتك لأن رجوت الخير من عندك، وإن شئت حذفها فقلت: زُرتك طمعاً في برك وسألتك أن رجوت الخير من عندك، قال حاتم بن عبد الله الطائي^(١): (طويل)

وأغفرُ عوراءَ الكريمِ ادِّخاره وأعرض عن شتمِ اللئيمِ تَكْرُمًا

أي: لأجل ادِّخاري له. ومتى كان من فعل المفعول وجب الإتيان باللام مع المصدر مثل: زُرتك لإيمانك بالله، وسألتك لنضحك إِيَّاي، ولو قلت: قطعْتُك عصيانك الله، أو عصيأنا الله لم يجوز لأن المعنى يختلُّ لالتباسه بمصدر الفعل. فأماً إذا جئت بأن مع فعل المفعول فأنت أيضاً مخير إن شئت جئت باللام، وإن شئت حذفتها كحالها مع الفاعل، فقلت: جئت إن آمنت بالله، ولأن آمنت بالله، وإن نصحتني، ولأن نصحتني، وجاز ذلك للدلالة الصلة باتصال الضمير على مصدر الفعل، والمفعول فقد أمن اللبس. وفي حديث الكسائي لأبي يوسف في مجلس الرشيد أنه سأله عن رجل قال لامرأته: إن دخلت الدار فأنت طالق بكسر إن، أو قال: أن دخلت الدار فأنت طالق بفتح إن، فلم يفرق أبو يوسف بينهما وجعلهما سواء، فضحك الرشيد، وقال: يا أبا يوسف إن لما يُستقبل، وأن لما مضى. فهكذا جاءت الرواية بغير لام والفعل للمفعول، ومتى كان اسماً ليس مصدرًا وجب إثبات اللام، ولم يجوز حذفها، مثل: جئتكَ المتاع فصار جملة الأمر أنه إذا كان اسماً غير مصدر أو مصدرًا من فعل المفعول ويجب الإتيان باللام، وإذا كان مصدرًا من فعل الفاعل أو مقدرًا بالمصدر من فعل الفاعل، أو فعل المفعول جاز إثبات اللام وحذفها.

فصلٌ: وأمَّا ما أحكامه؟ فثلاثة: واجب، وجائز، وممتنع.

فالواجب: أن المفعول من أجله يكون منصوبًا بالفعل المذكور معه لفظاً أو تقديرًا، مثل: زُرتك طمعاً، فطمعاً منصوب بزرتك. وتقول: زرتك للطمع فيكون الطمع في موضع نصب أيضاً. فإن كان هذا المصدر من فعل لازم وجب إعماله في الفاعل مثل: جئتكَ للمسير، أي: لأن يسير زيد، وإن كان من فعل مُتعدٍ أُعمل في

الفاعل والمفعول كسائر المصادر المنقولة، لأنه مفعول لغير فعله فتقول: أبغضت بني فلان لإهانة أبوهم زيداً، أي: لأن أهان أبوهم زيداً، ومتى كان المفعول من أجله اسماً أو مصدرًا مع المفعول وجب إثبات اللام كما مثلنا.

والجائز: أنه يجوز تقديم هذا المفعول، وتأخيرها لأن عامله متصرف، تقول: طمعاً في معروفك جئتك، وجئتك طمعاً في معروفك، فلو قلت: جئتك في معروفك طمعاً، أو في معروفك طمعاً جئتك، لم يجوز لأن في معروفك معمول للمصدر ولا يتقدم عليه. ومتى كان مع فعل الفاعل أو مُقدراً بأن والفعل جاز إثبات اللام، وحذفها وقد مُثل ومنه قول الفرزدق: (بسيط)

يكاذُ يُمسِكُهُ عِرْفانِ راحتهِ رُكنُ الحَظِيمِ إذا ما جاء يستلم^(١)

والممتنع: حذف اللام مع الاسم غير المصدر لأن الموضع للمصدر، واللام دليل عليه، ولا يجوز سقوطه وسقوط الدليل عليه، والتقدير في قولك: جئتك لزيد، جئتك ابتغاء زيد أو طلباً لزيد، أو مصدر فعل المفعول للعلة المذكورة. وبناء هذا الفعل لما لم يُسم فاعله غير جائز فلو قلت: جيء بزيد قضاء حقه، أو قصد طمعاً في بره لم يجوز، لأنه لا يقعُ عذراً لفعل فاعل معروف. ومتى أعملته في مفعول أو مفعولين، أو أكثر لم يجوز تقديم شيء من معموله عليه لأنها هي صلته، والصلة لا تتقدم الموصول.

باب المفعول معه

وفيه أربعة أسئلة: ما المفعول معه؟ وكم شرائطه؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟ فصل: أمّا ما المفعول معه؟ فهو كل اسم ذكر بعد الواو للبيان عن صاحبة الشيء ومقارنته، مثل: استوى الماء والخشبة، وجاء البرد والطيالسة، وخطي زيد، ورأيه، وكنت وزيداً كالأخوين، قال الشاعر:

كنت وإياها كحران لم يقف عن الماء إذ لافاه حتى تقدراً^(٢)

(١) البيت في ديوان الفرزدق: ١٨٠/٢، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١٦٢١/٤.

(٢) البيت لم أهدد لقائله.

وقال آخر: (طويل)

فأليت لا أنفك أحذو قصيدة أكون وإياها بها مثلاً بعدي^(١)

وقال آخر: (طويل)

فلا تدع سعداً للقيراع وخلها إذا أمنت ونعتهما البلد القفرا^(٢)

والتقدير استوى الماء مع الخشبة. ومنهم من يقدر بالباء فيقول: بالخشبة لأن الباء معناها إصباغ الشيء بالشيء، ومعنى مع المقاربة، والمعنيان يتناوبان، فإذا لم يكن للباء معنى لم يجز التقدير بها مثل: جاء البرد مع الطيالة، وخلي يزيد مع رأيه، وكنت مع زيد كالأخوين، وخل سعيداً مع نعتها. ولا يجوز جاء البرد بالطيالة، ولا خلّي زيداً برأيه.

فصل: وشرائطه أربع: أن تُحذف مع ويُقام الواو مقامها، وينقل إعراب الاسم من الجر إلى النصب، وأن يكون العامل فيه فعلاً لا معنى فعل، فإذا قلت: جاء زيدٌ وعمراً، فقد استكمل الشرائط لأن العامل فيه جاء، وهو - وإن كان لازماً - فقد قوي بالواو فنصب عمراً، كما أن اللازم يقوى في باب الاستثناء بإلاً فينصب الاسم الذي بعدها. فهذا الشرط الثاني أنك قد حذف مع، والثالث: أنك قد أقممت الواو مقامها، والرابع: أنك قد نقلت إعراب عمرو بعد أن كان مجروراً؛ في مثل: جاء زيدٌ مع عمرو من الجر إلى النصب، فقلت: جاء زيدٌ وعمراً، وهذا أصل مُستمر في كل مجرور سقط منه الجار، فإنه ينصب ويتعدى إليه الفعل بنفسه قال عدي بن زيد: (رمل)

كبشي أني بكم مُرْتَهِنٌ غير ما أكذبُ نفسي وأساري

أجل إن الله قد فضلكم فوق من أحكأ صلباً بإزار^(٣)

أراد من أجل فحذف من ونصّب على الأصل ومثله قول الآخر: (طويل)

لها لَعَطٌ جُنْحُ الظلامِ كأنه عجاريفُ غَيْثٍ رائجٍ مُتَهَزِّمٍ^(٤)

(١) البيت لم أهدت لقائله.

(٢) البيت منسوب لذي الرمة، انظر: الكتاب: ٤٢٨/١.

(٣) انظر: ديوان عدي: ٩٤.

(٤) البيت لعمر بن أحمد الباهلي، انظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١٧٢١/٤.

أراد في جُنْح، ومثله قول زميل: (طويل)

وقلب جَلَتْ عَنْهُ الشُّوُونَ وَإِنْ تَشَأْ يُخْبِرُكَ ظَهَرَ الْغَيْمَمَا أَتَتْ فَاعِلٌ^(١)

وكثيراً ما كان يجيب الخليل - رحمه الله - بنزع الخافض، وفي التنزيل: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ﴾ [البينة: ١]، و﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [البينة: ٦]، قدره بعض النحويين مع المُشْرِكِينَ إذ لا يجوز كفروا من أهل الكتاب ومن المشركين لأنهم كلهم كفار، ومن مع أهل الكتاب بمعنى التبعض، ومثله: ﴿يَا جِبَالُ أَوَّيْ مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ [سبأ: ١٠]، قال نابغة بني جعدة: (طويل)

وما قُلْتُ حَتَّى نَالَ شَتْمَ عَشِيرَتِي نُفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو وَالْوَحِيدُ وَجَعْفَرًا^(٢)

أي: مع جعفر.

فصل: وأما على كم ينقسم؟ فهو ينقسم على أربعة أضرب: ضرب لا يجوز فيه إلا النصب لوجود العامل، وذلك نحو قولك: جاء البرد والطيالسة، أي: معها، وأصل هذه الواو العطف.

والضرب الثاني: لا يجوز فيه إلا الرفع؛ لعدم العامل وعدم الدليل عليه، وذلك نحو قولهم: كلُّ إنسانٍ ورأيه، وكلُّ إنسانٍ وصنعتَه، يرفع الرأي والصنعة عطفًا على كل، والخبر محذوف تقديره: كل إنسان ورأيه مقرونان، وكل رجلٍ وصنعتَه معروفان، أي: مع صنعتَه ورأيه.

والضرب الثالث: يجوز فيه وجهان: النصب، والرفع، والنصب أجود لوجود الدليل على العامل، نحو قولك: ما صنعت شيئاً وزيدٌ وزيداً، وأي شيء فعلت وزيداً وزيداً. وإنما حسن النصب هاهنا لوجهين؛ أحدهما: أنه لا يحسن أن يعطف على ضمير الرفع حتى تُؤكده، فتقول: ما صنعتُ شيئاً أنتَ وزيد، وأي شيء فعلت أنا وزيد. والثاني: لوجود الدليل على العامل وهو النفي والاستفهام لأنهما بالفعل أحص، وكذلك إذا كان تقدير الفعل مُستترًا. وأكثر ما يكون ذلك في الأوامر، وهو مثل قولهم: رأسك والحائط،

(١) انظر: ديوان الحماسة للمرزوقي: جـ ٢، ١٣٢٦/٣.

(٢) البيت في ديوانه: ٧٥.

ووجهك والأرض، وإيّاك والمزاح، قال الشاعر: (متقارب)

فِيَايَاكَ أَنْتَ وَعَبْدَ الْمَسِيحِ أَنْ تَقْرَبَا قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ^(١)

والتقدير: ألصق وجهك بالأرض وبالحنائط، واحذر المزاح، وتجنب مع عبد المسيح قبله المسجد. كل ذلك يستحب فيه النصب لوجود الدليل على العامل، أو تيسر تقديره، ويلحق بذلك المصدر يأتي بعد المبتدأ ومنه قول الشاعر: (متقارب)

وَمَا أَنَا وَالسَّيْرُ فِي مُهْمَةٍ تَبْرَحُ بِالذِّكْرِ الضَّابِطِ

ومثله: (وافر)

وَمَا أَنَا وَالتَّلَدُّدُ حَوْلَ نَجْدٍ وَقَدْ غَصَّتْ تِهَامَةٌ بِالرِّجَالِ^(٢)

وقد ينتصب المفعول بالفعل المقدر إن كان معلوماً نحو قول الشاعر: (رجز)

..... عِلْفُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا^(٣)

وقول الآخر: (رجز)

..... شَرَابُ أَلْبَانٍ وَتَمَرٍ وَأَقْطِ^(٤)

تقدير البيتين علفتها تبنًا، وسقيتها ماءً باردًا، وشراب ألبان، وأكال تمرٍ وأقط، ولا يجوز العطف في مثل هذا الموضع لاختلاف المعنى لأنّه لا يعلفها الماء، ولا يشرب التمر والأقط.

والضرب الرابع: فيه وجهان: أجودُهُمَا الرفع، وذلك نحو قولك: ما أنت وزيد؟ وكيف أنت وعمرو؟ وما أنت وقصعةٌ من ثريد، قال حاتم الطائي:

تُكَلِّفْنِي سَوِيْقَ الْكَرْمِ جَرْمٌ وَمَا جَرْمٌ وَمَا ذَاكَ السَّوِيْقِ^(٥)

وإنّما حسن في هذا الرفع لأنك تعطفه على المبتدأ، ولا يحتاج إلى تكلف تقدير

(١) البيت لأسامة بن الحارث الهذلي، انظر: ديوان الهذليين: ١٩٥/٢، وفيه (في متلف) بدل (في مهمة) كما في الكتاب: ١٥٣/١، اللسان مادة (عبر): ٢٠٦/٦، وكتاب الجمل للزجاجي: ٣٠٩، وفيه: (فما). وقد نسب له في جميع ما تقدم.

(٢) البيت من الوافر لمسكين الدارمي، انظر: ديوانه: ٦٦.

(٣) البيت غير منسوب في شرح الحماسة للمرزوقي: ١١٤٧/٣.

(٤) البيت غير منسوب، انظر: المقتضب: ٥١/٢.

(٥) البيت غير موجود في ديوان حاتم، وإنما هو لزيد الأعجم، انظر الكتاب: ١٥٢/١.

فعل ما لم يكن مُقدراً، ويجوز فيه النصب بتقدير فعلٍ دلَّ عليه الاستفهام تقديره: كيف أنت حين نصحت زيداً، وحين تلابس قصعةً ثريداً؟.

فصل: وأحكامه ثلاثة أنواع: واجب، وجائز، وممتنع.

فالواجب: نصبُ هذا المفعول إذا جامع الواو والفعل ظاهر، واعتقدت مع، أو جاء بعد مُضمر مرفوع لم يؤكد مثل: جئت وزيداً، لأن أكثر النحويين لا ييجز العطف عليه قبل التوكيد، ويجب تأخير هذا المفعول - وإن كان العامل متصرفاً - لأن أصله العطف، والعطف لا يتقدم على المعطوف عليه، فلو قلت: وزيداً وجاء عمرو لم يجز. والجائز: متى جاء بعد ظاهر جاز نصبه على أنه مفعول معه، وجاز اتباعه الأول على أن الواو عاطفة، وقال الجميع: جاء زيدٌ وعمرو وعمراً، ورأيتُ زيداً وعمراً، ومررتُ بزيدٍ، وعمرو وعمراً. وإن شئت نصبتَ مع المنصوب عطفاً على اللفظ، ونصبت مع المحرور عطفاً على الموضع، ويجوز النصب والرفع إذا وجد الدليل على الفعل مع عدمه.

والممتنع: أنه لا يجوز تقديم هذا المفعول على العامل للعلة التي قدمنا، ولا يجوز أن يعمل فيه ما يعمل بمعنى الفعل، نحو: المُبهمات، والظروف والحروف إذا تعلقت بالمحذوف خلافاً للأحوال فلو قلت: هذا زيدٌ وعمراً وزيدٌ في الدار وعمراً أو زيدٌ أمامك وعمراً، لم يجز. ولو نصبت في هذا الموضع حالاً كان جائزاً، وكذلك لو قلت: سير السير وعمراً، أو جلس الجلوس والسارية بمعنى: مع عمرو ومع السارية لم يجز أيضاً؛ لأنه لا يكون إلا مع الفاعل الصريح، أو المفعول به الصريح، فإن قلت: ضرب زيدٌ وعمراً وخطى زيدٌ ورأيه، جاز. فافهم ذلك.

باب ظرف الزمان

وفيه ثلاثة أسئلة: ما هو في نفسه؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أمّا ما هو في نفسه؟ فهو كل زمان وقع فيه الفعل ماضياً في الماضي ومُستقبلاً في المُستقبل، وحالاً في الحال.

فالماضي نحو: أمس وإذ، وقط، وما أشبهه، تقول: قمتُ أمس، وقمتُ إذ قام زيدٌ، وما خالفتك قط، والمستقبل نحو: غدٍ وأبدٍ، وإذا وما أشبهه، تقول: أنا أقومُ

غَدًا، ولا أخالفك أبدًا، وأقوم إذا قام زيدٌ، والحالُ نحو: اليوم والآن، والسَّاعة تقول: زيدٌ صائمٌ اليوم، وهو يدرس الآن، ويُصلي السَّاعة، إذا كان في حالِ الدرس والصلاة، وشرطه أن يكون متضمنًا معنى في - وإن لم يظهر في اللفظ - ولذلك قيل: معناها الظرف والوعاء والفعل يتعدى إليه تارة بنفسه فيكون ظرفًا، نحو: قُمتُ اليوم، وتارة بواسطة في فتكون هي الظرف بنفسها نحو: قُمتُ في اليوم، ويكون اليوم اسمًا غير ظرف لأنه إنَّما كان ظرفًا بتضمنه معناها فإذا ظهرت فهي الظرف.

فصل: والظرف ينقسم على ضربين: مُبهم، ومُختصٌ.

فالمبهم: ما لم يكن معروفًا بالتحديد مثل: قبل وبعد ومتى وقط، وإذ، وإذا والآن. والمختص مثل: يوم الجمعة، وشهر رمضان وساعة العسرة، والشهر والسنة، وساعة وغدوة، وبكرة وعشية، ويوم وليلة وسحر وسحرة، وعام ودهر، وحقبة، وما أشبه ذلك. وأصلُ الظرف الإبهام والاختصاص داخل عليه فالمبهم لا يكون إلا ظرفًا أبدًا، والمختص يقع فيه الفعل تارة فيكون ظرفًا ويقع به تارة فيكون اسمًا غير ظرف، وينتقل إلى جهاتٍ آخر فيجري بتصاريف الإعراب فيرفع فاعلاً، ومبتدأً وخبرًا، مثل قولك: نقص الشهر يومًا، والسنة أكثر من الشهر، وهذا الشهر قد أقبل، قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ [البقرة: ١٨٥] أي: هو شهرُ رمضان، وينصب مفعولاً به، مثل قولك: عددتُ السنة أيامًا، وأحصيتُ النَّهار ساعات، وينجر انجرار المفعول به لا انجرار المفعول فيه، نحو قولك: نقصتُ السنة يومان، طرحتُ من الشهر يومين، فالسنة في جميع ذلك والشهر اسمان وليسا بظرفين؛ لأنهما غير متضمنتين معنى في، وهو شرطٌ في الظروف كما قدمنا. فافهم ذلك.

فصل: وأحكام ظروف الزمان كثيرة، فمنها أن الظرف متى وقع فيه الفعل متعديًا أو لازمًا، مثل: ضرب اليوم زيدٌ، وقمتُ اليوم، كان منصوبًا لفظًا في المُعربات كما مثلنا، وتقديرًا في المبنيات، نحو قولك: سرتُ إذا سار زيدٌ، وجئتك أمس، وفعلتُ الآن كذا، وما فعلته قط. وأصلُ الظروف الإعراب لأنها أسماء فلا يُبنى منها شيء إلا لعله وقفًا على الأصل، مثل: إذ، وإذا، ومتى، وأنا، فتحًا طلبًا للخفة، مثل: أيَّان والآن، وكسرًا على أصل التقاء الساكنين، وضمًا من جهة الإعراب، مثل: قبل، وبعد، وقط، وسيأتي بيان علل البناء والإعراب إن شاء الله تعالى.

ومن أحكام هذا الباب: أن من الظروف ما يعمل فيه ما قبله، وما بعده، مثل: قطُّ وإذ، وأبداً، ومنها ما لا يعمل فيه إلا ما بعده، مثل: إذا، ومتى، وأيان، وأنا؛ لأن من هذه ما يقع شرطاً ومنها ما يقع استفهاماً، والشرط والاستفهام على القطع لا يعمل فيها إلا ما بعدها، ولا يعمل في إذ وإذا الفعل الذي يليهما لأنهما مضافان إليه، والمضاف إليه لا يعمل بالمضاف شيئاً بلا خلاف، ولكن يعمل في إذ ما قبله، ويعمل في إذا الجواب حيث وقع. وقس على ذلك كل ظرف مضاف إلى جملة فعلية، مثل: يوم يقوم الناس، ويوم يقوم الأشهاد، لأن الظرف يُضاف إلى الجملِ الفعلية كما مثلنا، وإلى الجملِ الابتدائية، مثل قول الشاعر: (بسيط)

الصَّارِبُونَ عُمَيْرًا عَنْ بِيوتِهِمْ بِالْتَلِّ يَوْمَ عُمَيْرٍ ظَالِمٍ عَادِي^(١)

فإذا أضفت إلى مبتدأ أو خبر، أو فعل ماضٍ حَسَنَ بناؤها لإضافتها إلى مبني، وجاز الإعراب لعدم علة البناء اللازمة، وإذا أضفت إلى فعل مُستقبل حَسَنَ إعرابها لإضافتها إلى مُعرب، وجاز البناء لمشابتها الحرف لاتصالها بما بعدها. ومن أحكام هذا الباب أن سحراً وسحرةً وغدوةً، وبُكرةً، وضحوةً، وعشية إذا أردت بها من يوم بعينه لم تنصرف لاجتماع العلتين فيها، وهما: تعريف العهد، والتأنيث، تقول: جئتكَ يوم الجمعة غدوةً، ويوم السبت سحر، فإن لم ترد يوماً بعينه صرفت، قال الله تعالى: ﴿نَجِينَاهُمْ بِسِحْرِ نِعْمَةٍ مِنْ عِنْدِنَا﴾ [القمر: ٣٤].

ومن أحكام هذا الباب: أن ظروف الزمان تقع أخباراً عن الأحداث دُونَ الأشخاص وقد تقدّم تمثيله في باب المبتدأ، وتقع أخباراً عن الأيام والشهور والسنين المنقولة، فمتى وقعت خبراً ليوم من أيام الأسبوع كانت مرفوعة إلا الجمعة والسبت، تقول: الأحد اليوم والخميس اليوم، وكذلك ما بينهما ترفع اليوم، وتقول: الجمعة اليوم، تنصب اليوم، والسبت اليوم ينصب اليوم، لأن في الجمعة والسبت معنى المصدر، كأنك تقول: بجمع اليوم، ونسبت اليوم، والمصدر غير الظرف، فيكون لقولك: للقتال اليوم، والخروج اليوم.

(١) البيت للقُطامي في ديوانه تحقيق السامرائي، وأحمد مطلوب: ٨٦ - ٩١.

وما كان من الأحداث مستوعباً لظرفه، كان الأحسن فيه الرفع، مثل: الصيام اليوم والاعتكاف اليوم. وما لم يكن مستوعباً لظرفه كان الأحسن فيه النصب، ونحو قولك: الأكل اليوم، والشرب اليوم، ويوم الشرب اليوم، أو الأكل أكل اليوم، قال الله تعالى: ﴿الحجُّ أشهرٌ معلوماتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧]، تقديره: أشهرُ الحج أشهرٌ معلوماتٌ أو الحج حج أشهر معلومات. فافهم ذلك.

باب ظرف المكان

وفيه ثلاثة أسئلة: ما هو في نفسه؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أمّا ما هو؟ فهو كل مكان وقع فيه الفعل ودلّ عليه دلالة واحدة مبهمّة غالباً خلافاً لظرف الزمان؛ لأن الفعل يدلّ عليه دالتين: مبهمّة ومختصة، ولا ينقسم ظرف المكان إلى الماضي، والحال، والاستقبال كالزمان، بل يكون صالحاً لها جميعاً بلفظ واحد وهو مثل: فوق، وتحت، وأسفل، وأعلى، وخلف، وأمام، وبيمين وشمال، ودون وبين، وعند، ولدن، وقبالة ومقابل وما أشبه ذلك من أساء الأمكنة التي يقع فيها الفعل، فينصبها لفظاً أو تقديرًا، إذ لا بدّ للفعل من مكان كما لا بد له من زمان، تقول: سرتُ أمامك، وقعدتُ خلفك، ورأيتُ الطائرة تحت السماء، وفوق الأرض، وبينهما ودون النجم وعند السحاب.

فصل: وهو ينقسم على ضربين: مُبهم، ومختص، فالمبهم: ما لم يكن له أقطارٌ تحيط به، ولا حد يحصره، وذلك مثل: الجهات الست، ومثل، ميل وبريد، وفرسخ والمُختص: كل مكان حوته حدوده، واكتفته أقطاره؛ كالقرية، والسوق، والبلد، والمشرق، والمغرب، والشام، واليمن وما أشبه ذلك. والفرق بينهما في عمل الفعل فيهما أن المُبهم يتعدى إليه الفعل بنفسه، نحو قولك: سرتُ بريدًا وقطعتُ ميلاً، وقمتُ عندك، وقمتُ يمينك، وقعدتُ شمالك. والمُختص: لا يتعدى إليه الفعل إلا بوساطة من حرف جر غالباً، تقول: سرتُ إلى السوق، وذهبتُ إلى المشرق، وصرتُ إلى المغرب، وقمتُ في القرية والمدينة، ولا يجوز سرتُ السوق، ولا ذهبتُ المشرق، ولا أقيمتُ القرية خلافاً لظرف الزمان، لأن الفعل قويٌّ عليه لشبهه به وانقسامه إلى الماضي والحال والاستقبال، متعدّئ إليه بنفسه وبحرف جر، سواء أكان

مُبهمًا أو مختصًا، تقول: سرتُ اليوم، وسرتُ في اليوم، وقلنا: غالبًا احترازًا من فعلين كثير استعمالهما متعديًا إلى المختص بأنفسهما وهما: ذهبتُ الشام، ودخلتُ البيت. ولا يجوز أن يُقاس عليهما فذهب خاص للشام لا يجوز فيه أن تقول: ذهبتُ مكة، وإنما تقول: ذهبتُ إلى مكة. ودخلتُ عام لكل مدخول فيه، تقول: دخلتُ البيت، ودخلتُ السوق، والقرية.

فصل: وأحكام ظرف المكان كثيرة، منها: أن الظرف إذا كان استفهامًا أو شرطًا مثل: أين وأنا لم يعمل فيه إلا ما بعده، فتقول: أين قُمت؟ ولا يجوز قُمت أين. وما عدا الشرط والاستفهام عمل فيه ما قبله وما بعده سوى الفعل الذي يُضاف إليه، مثل: قمت أمامك، وأمامك قُمت. ولا بد لكل ظرف من تعلق بفعل مكانًا كان أو زمانًا فمتى وقع الظرف صفة أو صلة، أو حالًا، أو خبرًا تعلق بفعل محذوف، وتضمن ضميره وعمل فيه الرفع، ونصب الحال بنفسه، مثال الصلة: زيد الذي عندك قائمًا، ومثال الصفة: عجبتُ من رجل عندك قائمًا، وقائمًا هاهنا حال من المضمرة الذي في عندك. ومثال الحال: مررتُ بزيد عندك واقفًا. ومثال الخبر: زيدٌ عندك واقفًا، والقتال خلفك واقفًا. ويقع ظرف المكان خبرًا عن الأشخاص والأحداث لتمكنه وإبهامه، ولذلك قلنا: إنَّ الفعل يدلُّ عليه دلالة واحدة مبهمة، ألا ترى أنك تقول: سرتُ أمامك، فلا يتعين المكان، ومثله: سرتُ فرسخًا، وخرجتُ يريدًا، كل ذلك مُبهم، وتقول: سرتُ يوم الجمعة، فيتعين الزمان. ومتى لم يقع الظرف في أحد المواضع الأربعة - أعني الصفة والصلة والحال والخبر - تعلق بوجوده، أو ما هو في حكم الموجود، وكان العمل كله للفعل دون الظرف، مثل: قام زيد أمامك منتصبًا، وقام منتصبًا أمامك زيد، ولو أعملت الظرف في الحال لم يجز تقدمه عليه لأنه غير متصرف.

واعلم أن كل اسم أضيف إلى ظرف زمان أو مكان انتصب انتصابه، سواء أكان مختصًا أم مبهمًا، وذلك نحو قولك: سرتُ نصف ميل، وربع فرسخ، وثمان بريد، وقعدتُ شرقي المسجد، وغربي الدار، قال الله تعالى: ﴿جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ [مریم: ٥٢]. وتقول في ظرف الزمان: جئتُك أوَّل السنة، وآخر الشهر، ونصف النهار، ووجه النهار، قال الله تعالى: ﴿آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَآكْفَرُوا آخِرَهُ﴾ [آل عمران: ٧٢]، و﴿أول مرة﴾ [الأنعام: ١١٥]، و﴿سبع ليالٍ

وثمانية أيام حُسومًا ﴿الحاقة: ٧﴾، وكذلك لو أضفت إلى ضميره، ونصبت أيضًا مثل قوله تعالى: ﴿واكفروا آخره﴾ وكذلك حُكِمَ ما أضيف إلى المصدر والحال فالمصدر قد مُثِّل، والحال مثل قوله تعالى: ﴿غير مُحَلِّي الصيد﴾ [المائدة: ١]، و﴿غير ناظرين إناه﴾ [الأحزاب: ٥٣]، فإن حذف الظرف وأوقعت موقعه اسمًا غير ظرف انتصب انتصاب الظرف أيضًا، نحو قولهم: زيدٌ مزجر الكلب، ومُقعَد الخاتن، ومناط الثريا، أي: موضع ذلك، قال الشاعر: (طويل)

وإن بني عوفٍ كما قد علمتمُ مناطَ الثريا قد تَعَلَّتْ نَجُومَهَا^(١)

وقال آخر: (كامل)

والطيون معاقد الأزر^(٢)

أي موضع معاقد الأزر وقد يكون الظرف اسمًا للشيء فيجري بوجوه الإعراب، قال لبيد: (كامل)

فعدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها^(٣)

رفع الخلف والأمام على البدل من كلا، أو على الخبر لمولى، والهاء في أنه ضمير شأن وقصة، والأول أوضح. وكذلك وسط الشيء تحرك سينه فيكون اسمًا، نحو قوله تعالى: ﴿أمة وسطاً﴾ [البقرة: ١٤٣]، وتسكن فيكون ظرفًا، قالت ليلى الأخيلية:

قومٌ رباطُ الخيلِ وسطَ بيوتهم وأسنةٌ زرقٌ يُخلنُ نجُومًا^(٤)

بَابُ الْحَالِ

وفيه خمسة أسئلة: ما الحال؟ وكم شرائطه؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟ وما الذي يجوز أن يكون حالاً؟

فصل: أمّا ما الحال؟ فهي هيئة الفاعل والمفعول به منتقلًا أو مقدرًا بالمنتقل، كما قال طاهر بن أحمد؛ فالمنتقل مثل قولك: جئني زيدٌ راكبًا، أي: على حالة الركوب؛

(١) البيت منسوب للأحوص، انظر: الكتاب ١/٢٠٦.

(٢) البيت للخرنق بنت هافان، انظر: ديوانها: ص ٢٩، تحقيق: د. حسين نصار.

(٣) انظر: ديوانه: ص ٣١١.

(٤) انظر: ديوان ليلى الأخيلية: ص ١١٠، وفيه: (تخال) بدل (يخلن).

لأنه كان قبلاً غيرَ راكب. والمقدّر بالمنتقل مثل قولك: هذا أخوك مسافراً غداً إذا كان قد أخذ في هيئة السفر، ومثله: هذا زيدٌ صائداً غداً، كأنك تقول: هذا أخوك متأهباً للسفر، وهذا زيدٌ ناوياً للصيد. ومثال الحال من المفعول: عجبتُ من زيد مضرّوباً، ومن طعامك مأكولاً. وقد يجيء من الفاعل والمفعول معاً، فتقدم حال الفاعل إذا خفت لبساً، تقول: ضرب زيدٌ عمراً قائماً مبطوحاً، فإن أمن اللبس جاز التقديم والتأخير؛ مثل: ضرب زيدٌ هنداً قائمةً قاعداً.

فصل: وأمّا شرائط الحال فستٌ، وهي: أن يكون نكرةً مشتقةً، أو واقعة موقع المشتق يأتي بعد معرفة، أو ما قارب المعرفة، قد تمّ الكلام قبلها غالباً، يُسأل عنها بكيف، ويُجاب عنها بفي. أمّا كونها نكرة فلائها مشبهة بالخبر، وأصل الأخبار التنكير، وأشبهته من حيث كانا جميعاً يقعان بعد المعرفة وكانا معتمدين عليها، ومعمولين لعاملها. فالخبر يقع بعد المبتدأ، ويعتمد عليه، ويعمل فيه الابتداء، والحال يقع بعد صاحب الحال، ويعتمد عليه ويعمل بها عامله ولذلك شرطنا أن يكون نكرة. فأما قولهم: ادخلوا الأول الأول، ورجع زيدٌ عودة على يديه وما أشبه ذلك، فإنها ليست بأحوال وإنما هي معمولات لأحوال محذوفات، أو واقعات مواقعها، والتقدير ادخلوا مترتين الأول فالأول، فهو منصوبٌ بمرتبتين انتصاب المفعول به، قال النابغة:

بقيّة قدرٍ من قُدورٍ تُورثُ لآل الجلاجِ كابرًا بعدَ كابرٍ^(١)

أي: مورثين كابرًا. وتقدير المسألة الثانية: رجع زيدٌ عائداً عودةً. فعودةٌ منصوبٌ على المصدر من عائد المحذوف، فتفهم ذلك وأشباهه. وأمّا كونها مشتقة فلائها مشبهة بالنعته من حيث كانا محتملين الضمير العائد على المنعوت وصاحب الحال، فإذا قلت: جاءني زيدٌ الظريف، أو زيدٌ ظريفاً كان في كل واحدٍ منهما ضمير يعود على زيدٍ فيربطه به، وأيضاً فإن في الحال معنى المدح والذم كالنعته من نحو قولك: جاءني زيدٌ عزيزاً، ومررتُ بزيدٍ ذليلاً، وهذا كله في المشتق. فأما الواقع موقع المشتق، فنحو قولهم: كلمته فمألفم، وبعثُ السلعة بالدينار يداً بيد، وبعثُ الشاة شاةً ودرهماً، فالتقدير: كلمته مشافهة، وبعثُ السلعة مقايضة أو مناظرة، وبعثُ الشاة مساومةً، وقيل: يأتي بعد معرفة أو ما قاربها لأنها بمنزلة الخبر، والخبر لا يكون إلا للمعارف أو ما قاربها، وكذلك للأحوال ومثالها في المعرفة: جاء زيدٌ راكباً،

(١) انظر: ديوان النابغة: ص ١٠٣.

ورأيته ماشياً ومثالها من المقاربة للمعرفة: جاءني رجلٌ ظريفٌ مسرعاً ومررتُ برجلٍ عاقلٍ واقفٍ، وهذا النوع قليل قال الله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا﴾ [الدخان: ٤، ٥] فأمرًا الثاني منصوب على الحال من أمر الأولى، لأنه قد وصفه بحكيم، فقربه بالصفة من المعرفة. وقيل: قد تم الكلام قبلها لأنها فضلة، والفضلة مستغنى عنها بما قبلها، وقلنا: غالبًا احترازًا من الحال التي تقع بعد المصدر وتسمى المتممة، وبيانها يأتي إن شاء الله تعالى. وقيل: يُسألُ عنها بكيف، لأن كيف سؤال عن الحال فإذا قال: رأيتُ زيدًا، قلت: كيف رأيتُه؟ فتقول: صحيحًا، أو سقيمًا. وقلنا: يجابُ عنها بفي لأنها مُشبهة بالظرف، ومعنى في الظرفية والوعاء، ألا ترى أنك تقول: كيف رأيتُ زيدًا، فتقول: في حال صحة أو صحيحًا.

فصل: والحال ينقسم ثلاثة أقسام: مؤكدة، وموطئة ومتممة.

فالمؤكدة مثل جاءني زيدٌ مسرعًا، ألا ترى أنك أكدت بمسرع مجيء زيد، وبينت حاله فيه.

والموطئة مثل قولك: جاءني زيدٌ رجلاً صالحًا، فرجل منصوب على الحال، وقد وطئت بالنعته له بالصلاح؛ لأن النعت، والمنعوت كالشيء الواحد، فرجلٌ وإن كان جامدًا فقد عمّه اشتقاق نعته. ومنه قول الله - عز وجل -: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الأحقاف: ١٢]، فلسان حالٌ قد وطئت بعربي، كأنه قال: هذا كتابٌ مصدقٌ فصيحًا ويجوز أن يكون منصوبًا على أنه معمول لمصدق ويكون اللسان رسول الله ﷺ، كأنه قال: مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المؤمنون: ٥٢].

والمتممة كل حال تم بها الكلام، ولا يكون إلا مع المصادر إذا وقعت مبتدآت وحذفت أخبارها، وأُنيت الأحوال منامها فتمت الفائدة، وذلك نحو قولك: عهدي بزيد قائمًا. فعهدي مبتدأ وهو مصدر مضاف إلى الفاعل، والياء وزيدٌ مفعول، وقائمًا حال وقد سدت مسد الخبر. وإنما جاز ذلك لأن المصدر في التحقيق فعلٌ كأنك تقول: عهدتُ زيدًا قائمًا، ومثله: ضربني له مبطوحًا، وحبسي له ظالمًا، وشتمي له مستحقًا، وما أشبه ذلك.

فصل: وأحكام الحال كثيرة تنقسم ثلاثة أقسام: واجب، وجائر، وممتنع.

فالواجب: أنها تكون منصوبة مطالبة بناصب ينصبها، وصاحب الحال يكون منه وله. فصاحبها هو المعرفة التي قبلها، والناصب لها هو العامل في صاحبها وسواء عمل فيه نصباً، أو رفعاً، متعدياً كان أم لازماً؛ مثل: جاءني زيدٌ مسروراً، ورأيتُ بكرًا مظلومًا مغمومًا. وقد يكون العامل فعلاً كما مثلنا، وقد يكون مشبهاً للفاعل؛ نحو: أسماء الفاعلين والمفعولين في مثل: عجبتُ من المُكرم أباه شيخًا، ومن المضروب أبوه مبطوحًا، وقد يكون معنى فعل، وذلك ثلاثة أشياء: أسماء الإشارة في مثل: هذا زيدٌ واقفًا، فالعامل في واقف ما فيها من معنى التنبيه، أو ذا من معنى الإشارة، كأنك قلت: أبنه على زيد واقفًا، أو أشير إليه واقفًا. والثاني: الظروف إذا تعلقت بفعل محذوف مثل قولك: زيدٌ عندك مقيمًا، قال يزيد بن الجهم: (متقارب)

رجوتُ سقَاطي واعتلالي ونبوتي وراءكِ عني طالقًا وارحلي غدا

فنصب طالقًا بورائك. والثالث: الحروف إذا تعلقت أيضًا بمحذوف: مثل قولك: زيدٌ في الدار مقيمًا، فالعامل في مقيم في المسألتين نفس الظرف والحرف اللذين هما عندك، وفي الدار لأنهما قد سداً مسدّ الخير وتضمنا الضمير الذي كان فيه، وصار مرفوعًا مهما ارتفع الفاعل وهو صاحب الحال، وهذا مذهب سيبويه وهو الصحيح وعليه العُمدة، والتقدير زيدٌ استقر عندك مقيمًا واستقر في الدار مقيمًا، فافهم ذلك فإنه من لطيف العربية.

وأما الجائز فإن العامل في الحال متى كان فعلاً متصرفاً أو ما أشبه المتصرف من أسماء الفاعلين والمفعولين، جاز تقديم الحال عليه وتأخيرها عنه، وهو الأصل، مثال ذلك كله: جاء زيدٌ راكبًا، وجاء راكبًا زيدٌ، وراكبًا جاء زيدٌ. وتقول في اسم الفاعل: زيدٌ أخذَ ماله موفورًا، وزيدٌ موفورًا أخذَ ماله. وكذلك اسم المفعول، وإنما قلنا: فعلاً متصرفاً احترازًا من فعل لا يتصرف وهو المصدر، لأنه يعمل في الحال النصب إلا أنها لا تتقدم عليه لأنها من صلته، والصلة لا تتقدم على الموصول، مثال إعماله: عجبتُ من الضرب زيدٌ عمرًا مظلومًا. ويجوز عجبُ من الضرب مظلومًا زيدٌ عمرًا، ولا يجوز مظلومًا عجبُ من الضرب زيدٌ عمرًا إلا أن تجعل العامل عجبُ دون الضرب، فافهم ذلك.

وقد يجيء الحال من النكرة، وهو ضعيفٌ ما لم تقرب من المعرفة بعطف أو

وصف، أو توصل بحرف. والأجود أن يكون تابعاً نعتاً لها، فإن تقدم عليها وجب نصبه على الحال، وقوي الوجه الضعيف لأن النعت لا يتقدم على المنعوت، مثال الأول: جاءني رجلٌ مسرعٌ، ويجوز: مسرعاً، ومثال الثاني: جاءني مسرعاً رجل، قال الشاعر: (مجزوء الوافر)

لَمِيَّةٌ مَوْحِشًا طَلَلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خَلَلُ^(١)

وقال النابغة يصف قرن ثور: (بسيط)

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُودٌ شَرِبَ نَسْوَةَ عِنْدَ مُفْتَادِ^(٢)

ويجوز أن يقع المصدر موقع الحال ويكون الناصب لها عاملها مثل: جئتكَ سعيًا.

وأما الممتنع فإنه متى كان في العامل في الحال معنى فعل لم يجوز تقديمه على العامل لأنه غير متصرف، وإذا لم يتصرف في نفسه فأحرى أن لا يتصرف في معموله، وذلك مثل قولك: هذا زيدٌ واقفًا، وهذا واقفًا زيدٌ فهذان وجهان جائزان فإن اعتقدت أن العامل في الحال ما في (ها) من معنى التنبية جاز وجهٌ ثالثٌ وهو قولك: ها واقفًا ذا زيدٌ، فأما واقفًا هذا زيد فممتنع. كذلك حكم الظرف والحرف المتعلقين بالمحذوف. وفي تقديم الحال من المجرور عليه خلاف، منهم من يجره، ومنهم من يمنع منه، وأحسن ما في ذلك -والله أعلم- أن صاحب الحال متى كان الجار له متعلقًا بمحذوف، كأن يكون خبرًا، أو صفة، أو صلة، أو حالاً لم يجوز تقديم الحال عليه لأنه هو العامل، وهو غير متصرف، فيجوز: زيدٌ في الدار مقيمًا، ولا يجوز: زيدٌ مقيمًا في داره. ومتى كان الجار لصاحب الحال متعلقًا بموجود، وما هو في حكم الموجود جاز تقديم الحال عليه، لأن العامل فيه الفعل دون الجار وهو منصوب، فيجوز مررتُ زيدٌ واقفًا، ومررتُ واقفًا زيد، وواقفًا مررتُ زيد، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨]؛ فكافة حال من الناس لأن اللام متعلقة بأرسلناك، ومثله قول الشاعر: (طويل)

لأن كان بردُ الماءِ حرانِ صَادِيًا إِلَيَّ حَبِيبًا إِنَّهَا لِحَبِيبُ^(٣)

(١) البيت لكثير عزة، انظر: ديوانه: ص ٥٠٦.

(٢) انظر: ديوانه: ص ٤١.

(٣) البيت منسوب لعروة بن حزام انظر: الشعر والشعراء: ٦٢٣.

فحرَّان صاديًّا حال من الياء في إليّ مقدم لأنه متعلق بقوله: حبيبًا، وافهم ذلك وفقك الله للصواب.

فصل: وأمَّا الذي يجوز أن يكون حالاً فثمانية أشياء: أسماء الفاعلين مثل: جاء زيدٌ ركبًا، وأسماء المفعولين مثل: جيء بزيدٍ محمولاً، والفعل المستقبل مثل: جاء زيدٌ يحضر، أي: محضراً، قال سبحانه: ﴿وَلَا تَمَنَّيَنَّ تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦] أي: مستكثراً. والفعل الماضي، مثل: جاء زيدٌ قد ركب أي ركبًا، قال الله تعالى: ﴿أَوْ جَاؤُكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] أي: حصرة، والظرف نحو قولك: سار زيدٌ أمامك، أي: متقدماً، قال الله تعالى: ﴿وَارْجِعُوا وِرَاءَكُمْ﴾ [الحديد: ١٣] أي: متأخرين. والحرف مثل: وقفَ زيدٌ في الدار، أي: مستقراً. قال الله تعالى: ﴿أَهْبَطْ بِسَلَامٍ﴾ [هود: ٢٨] أي: سالمًا، والمصدر -كما قدمنا- نحو قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلِكُ صَفًا صَفًا﴾ [الفجر: ٢٢].

والجملة إذا كان معها الواو نحو قولك: جاء زيدٌ ويده على رأسه، أي: رافعاً يده، قال الله تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ [المائدة: ٩٥] أي: محرمين والذي يفرق به بين همزة الواو، أعني واو الحال، وبين سائر الواوات أنه يحسن تقديرها بإذ، لأن إذ ظرف، والحال مشبهة بالظرف، ألا ترى أنك تقول: جاء زيدٌ إذ يده على رأسه، ولا تقتلوا الصيد إذ أنتم حُرْمٌ، فيؤدي معنى الكلام الأول، وغير هذه الواو لا يتقدر هذا التقدير. فافهم ذلك، وبالله التوفيق.

باب التمييز

وفيه خمسة أسئلة: ما هو في نفسه؟ وكم شرائطه؟ وعلى كم ينقسم التمييز؟ وبعد كم يكون التمييز؟ وما أحكامه؟

فصل: أمَّا ما التمييز؟ فهو التفسير والتبيين. وسواء أقلت تمييز، أم تبين، أم تفسير ألا ترى أنك إذا قلت: عندي أحد عشر كان الكلام جملة مبهمة يجوز أن تُخصصها بأي جنس شئت، فإذا قلت: رجلاً أو ثوباً كان تفصيلاً لجملة، وتبييناً لمبهمة، وتمييزاً لجنس ما عدت دون غيره.

فصل: وشرائطه خمس: أن يكون نكرة مفردة جنساً غالباً يُسأل عنه بـمه ويُجاب

عنه بمن خلافاً للحال، أمّا كونه نكرة فلأنه مشبه بالخبر من حيث كانت تقع به الفائدة، وأمّا كونه مفرداً فلأنه موضوع للاختصار، فصار كالمثل لا يجوز تغييره إلى إضافة تعرفه، ولا تثنية، ولا جمع غالباً. وإن كان مُفسراً لجماعة تقول: كفى الله وملائكته وكتبه ورسله عليك شهيداً، قال الشاعر: (وافر)

إذا لاقيت قومي فاسألهم كفى قومٍ بصاحبهم خبيراً^(١)

ولم يقل خبيراً. وكان جنساً لأنه في المعنى هو المميز، ولا تميز إلا الذوات الجامدة. ولأنه يختص بالشياع وهو يكون للأجناس خاصة، ولذلك كان نكرة أيضاً. وقلنا: يُسأل عنه بـمَه لأنها أليق كَلِم الاستفهام به لوقوعها على جُملة الشيء المسئول عنه ألا ترى أن قائلاً يقول: عندي أحد عشر فيقال له: مَه، فيقول: رجلاً، أو من الرجال، ولو قال: كيف؟ لسأل عن حاله دون ذاته، أو قال: كم؟ يُسأل عن عدد، أو مَنْ؟ لخصّ من يعقل، وقس على ذلك. وأجيب عنه بمن لأن معناها بيان الجنس في أحد أقسامها، والتمييز جنس فاعرف ذلك.

فصل: وأمّا على كم ينقسم المميز؟ فهو ينقسم على خمسة أضرب: معدود ومكيل، وموزون، وممسوح، أو مقدر بالمسوح. فجلّ المعدود يكون من أحد عشر إلى تسعة وتسعين على حد قوله تعالى: ﴿أحد عشر كوكباً﴾ [يوسف: ٤]، و﴿اثننا عشرة عيناً﴾ [البقرة: ٦٠]، ﴿ثلاثين ليلة﴾ [الأعراف: ١٤٢]، و﴿أربعين ليلة﴾ [البقرة: ٥١]، و﴿إلا خمسين عاماً﴾ [الأعراف: ١٤٢]، و﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً﴾ [الأعراف: ١٥٥]، ومنه: ﴿سبعون ذراعاً﴾ [الحاقة: ٣٢]، و﴿تسع وتسعون نعجة﴾ [ص: ٢٣]، وما أشبه ذلك. والمكيل نحو قولك: عندي مُدٌّ برّاً، وقفيز تمرّاً، وصاعٌ زبيّاً، وما أشبه ذلك. فإذا قلت: ثلاثة أصواع برّاً، وأحد عشر قفيزاً تمرّاً صار معدوداً. والموزون مثل قولك: لي رطلٌ زيتاً، وأوقية ذهباً، ومنٌّ حريراً. والممسوح مثل قولهم: ما في السماء موضع إهاب خالياً، وما في الثوب قدر راحة طاهرّاً، أي: مقدار ذلك، أو مساحته، وذلك أنه يُقدر بالذرع وما يجري مجراه. والمقدر

(١) البيت منسوب إلى جشامة بن قيس، انظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ٤/١٦٣١.

بالممسوح قولك: على التمرة ومثلها زُبْدًا، وعلى الجبل مثله جليدًا، أو بردًا، وألحقوا به قولهم: عليه شعر كلبين ذنبًا، وجبال أحد ذنبًا، وقولهم: لله درُّه فارسًا، وتصيب بدنه عرقًا. وقد يجوز أن يلحق هذا بالممسوح لأنهما جميعًا يكونان المشتق ولذلك قلنا: غالبًا في أول الباب عندما شرطنا أن يكون جنسًا احترازًا من المشتق، في الممسوح، فافهم ذلك. وهذا المشتق يجوز أن يكون نعتًا لتمييز محذوف تقديره: لله دره رجلًا فارسًا، وما في السماء موضع إهاب مكانًا خاليًا، وكفى بالله ربًّا شهيدًا.

فصل: وأما بعد كم يقع التمييز؟ فيقع بعد خمسة أشياء: بعد النون، وبعد التنوين، وبعد نية التنوين وبعد الفعل والفاعل، وبعد المضاف، والمُضَاف إليه، مثاله بعد النون قولك: عندي عصوان عوسجًا، وبابان ساجًا، وعشرون رجلًا. قال الشاعر:

(وافر)

إذا عاش الفتى مائتين عامًا فقد ذهب البشاشة والفتاء^(١)

ومثله قول الخرنق: (كامل)

النازلين بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ والطيبون معاقِدَ الأزْرِ

ذكر بعضهم أن معاقِد منصوب على التمييز بعد النون، والأجود عندي أن يكون منصوبًا لحلولة محل الظرف؛ لأنه أراد طيب مواضع المعاقِد لا المعاقِد نفسها، ووجه آخر وهو أن المعاقِد جمع مُضَاف، والتمييز من شرطه الإفراد. مثاله بعد التنوين قولك: عندي رطل زيتًا، وجبة خزًا، وخاتم ذهبًا، وبابُ ساجًا، وثلاثةُ أنوابًا، ومثاله بعد نية التنوين وهي أبدًا تكون في نوعين:

أحدهما: المركبات من أحد عشر إلى تسعة عشر؛ لأن أصله واحدٌ وعشرة فركبته ونويت التنوين.

والثاني: في أفعال الذي لا يتصرف، مثال الأول: أحد عشر رجلًا، وتسع عشر جارية، ومثال الثاني قولك: أنا أكرمُ منك أبا، وفي التنزيل: ﴿أنا أكثرُ منك مالاً وأعزُّ نفراً﴾ [الكهف: ١٢]، و﴿وأحصى لما لبثوا أمداً﴾ [الكهف: ١٢]، ﴿وإن ترني

(١) البيت منسوب إلى الربيع بن ضبع الفزاري، انظر: الكتاب: ١/١٠٦، ٢٩٣.

أنا أقل منك مالاً»، أصله أقل وأكثر ولكنه غير منصرف. ومثاله بعد المضاف والمُضاف إليه: لله درّه فارساً، وما في السماء موضع إهاب خالياً، وعلى التمرة مثلها زبداً، ومثاله بعد الفعل والفاعل: طبت به نفساً، وتصبب بدنه عرقاً، واشتعل الرأسُ شيباً [مریم: ٤]، وضاق بهم ذرعاً، وحسنت مستقرّاً، وساءت مرتفقاً، وهذا المنصوب مقلوبٌ مشبه بالمفعول، وهو في المعنى فاعل، لأن التقدير تصبب عرق بدنه، واشتعل الشيب في الرأس، وحسن استقرارهم في الجنة.

فصل: وأحكام التمييز تنقسم ثلاثة أقسام: واجب، وجائز، وممتنع.

فالواجب: أن يكون منصوباً بعامل المميز كان لفظاً أم مقدراً، أو بالنائب عن الفعل من حروف الجر، والظرف مثل: لله دره فارساً، فالناصب له لام الجر، ولو قلت: عندي أحد عشر رجلاً؛ لنصبت رجلاً بعندي؛ لأنه خبر المبتدأ، والنائب عن الفعل أيضاً. وأن يكون متأخراً عنه لأنه تفسير له، والتفسير لا يتقدم المفسر، وأن تتم به الفائدة، تقول: عندي أحد عشر، فلا يفيد، ثم تقول: ثوباً أو درهماً فتقع حينئذ الفائدة بالتمييز خلافاً للحال.

وأما الجائز: فإنه متى جاء بعد التنوين في مثل قولك: رطل زيتاً، وخاتم ذهباً، وباب ساجاً، وثوب خزاً، وثلاثة أثواباً، وجاز نصبه على التمييز، وجاز اتباعه الأول على النصب واقعاً موقع المشتق، فإذا قلت: عندي خاتم ذهب، وثوب خز على النعت، فالتقدير: خاتم شريف، وثوب ناعم أو لين، ومثله ثلاثة أثواب، وجازت الإضافة إليه أيضاً مثل: ثوب خز، وخاتم ذهب، وثلاثة أثواب. وأجازوا الجمع في تمييز الآحاد لأنه كالعوض من قلتها فاعرفه. وكذلك التمييز بعد نعم وبعس، مثل: نعم رجلاً إخوتك فافهم. فأجازوا ذلك لأجل حذف الفاعل، وكرهوا أن يجمعوا عليه الحذف والإفراد. وهو يجمع، فإن كان بعد الصفة المشبهة باسم الفاعل، مثل: هذا رجل حسن وجه، وحسن وجهاً، جاز أن يُنصب على التمييز، وعلى التشبيه بالمفعول وجاز جره بالإضافة، مثل: حسن وجه.

وأما الممتنع: فإنه لا يجوز تقديم التمييز على المميز عند أحد من النحويين إلا الذي يقع بعد الفعل، فمنهم من يجيز تقديم التمييز عليه، ويتعلق بتصرف العامل

وحجته قول الشاعر: (طويل)

أتهجر ليلى بالفراق حبيبها وما كان نفساً بالفراق تطيب^(١)

فقدم نفساً على تطيب وهو تمييز، والصحيح أنه لا يجوز للعلة المتقدمة وهي أن التفسير لا يتقدم المفسر، والبيت شاذ لم يسمع غيره، ولا يصح الاحتجاج به وهو أيضاً يروى: (طويل)

وما كان نفسي بالفراق تطيبُ

أي: ما كان الشأن نفسي بالفراق تطيب.

ولا يجوز إقامة التمييز مقام المميز إلا في باب نعم وبئس، ولا عطف بعضه على بعض خلافاً للنعت، فإن اتبعت بعضه بعضاً بغير حرف جاز مثل قولك: عندي أحد عشر رطلاً زيتاً. ولا يجوز تعريفه ولا تثنيته ولا جمعه خلافاً للتوكيد، ولا يجوز أن نعتبر بالتمييز كل المقادير كما ذكر بعضهم، وإنما يُعتبر به الممسوح وما أشبهه؛ مثل: ما في السماء موضع إهاب خالياً، أي: مقدار ذلك. ولو اعتبرت المقدار في مثل: عندي عصوان عوسجاً، وباب ساجاً، وجبة خزاناً لم يجز، لأنه لا يحسن عندي مقدار باب ساجاً، وكذلك لا يجوز في رجلٍ حسنٍ وجهاً مقدار حسن وجهاً فافهم ذلك، وبالله التوفيق.

باب الاستثناء

وفيه خمسة أسئلة: ما الاستثناء؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟ وكم أدواته؟ وما أحكامها؟

فصل: أمّا ما الاستثناء؟ فهو إخراج بعض من كل بلاءً، أو بكلمة فيها معنى إلا، مثل: جاء القوم إلا زيداً. وشرطه أن يكون الاستثناء أقل من المستثنى منه، مثل: عندي عشرة إلا أربعة، ولو قلت: عندي عشرة إلا تسعة لم يجز عند الأكثر لأنك إنما تُخرج بعضاً من كل، والبعضُ أقل من الكل فإن كان من موجب كان منقياً، مثل: جاء القوم إلا زيداً، فكما أوجبت المحييء للقوم نفيته عن زيدٍ، وإن كان من منفي كان

(١) البيت للمخيل السعدي، انظر: شرح الحماسة للمرزوقي: ج ٢، ٢/١٣٢٩.

موجباً، مثل: جاء القوم إلا زيداً، فكما نفيت الجيء عن القوم أوجبه لزيد، لأن إلا تخرج ما بعدها مما دخل فيه ما قبلها، ويدخل ما بعدها في ما خرج منه ما قبلها.
فصل: وأما على كم ينقسم الاستثناء؟ فهو ينقسم على خمسة أضرب: مُقدم، ومنقطع، وموجب، وغير موجب، ومفْرغ.
فالمقدّم مثل: ما جاءني إلا زيداً أحدٌ، وقيل له مقدم؛ لأنه قدم على المُستثنى منه قال الكميّ: (طويل)

وما لي إلا آل أحمدَ شيعةً وما لي إلا مشعبَ الحقِّ مشعبٌ^(١)

وقال حسان بن ثابت: (بسيط)

والناس ألب علينا فيك ليس لنا إلا السيوف وأطراف القنأ وزر^(٢)

والمنقطع مثل: ما في الدار أحد إلا حماراً، وسُمي منقطعاً لأن الاستثناء من غير جنس المُستثنى منه، قال الله تعالى: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس﴾ [الحجر: ٣٠]، و﴿ما لهم به من علم إلا اتباع الظن﴾ [النساء: ١٥٧]؛ لأن إبليس ليس من الملائكة واتباع الظن ليس من العلم وقد يكون منقطعاً من الصفة، مثل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [العصر: ٢، ٣] أي: المؤمنين. وأكثر ما يأتي المنقطع وله خبر يُفاد به عنه نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ [التين: ٥]، و﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجرٌ غير ممنون﴾ [التين: ٦]. والموجب مثل: قام القوم إلا زيداً، وفي حكمه الاستثناء، مثاله: ما أكل أحدٌ إلا الخبز إلا زيداً، والأمر ومثاله: قوموا إلا زيداً، وليقم القوم إلا أخاك.
وإنما أشبه الموجب من حيث كان الاستثناء منه منقياً وسميت الموجب موجباً لأنك عزيز صدر الكلام عن النفي وما أشبه مثل: الاستفهام والنهي، وغير الموجب ثلاثة أنواع: نفي، واستفهام، ونهي. مثال النفي: ما قام أحدٌ إلا زيداً، ومثال الاستفهام: هل قام أحدٌ إلا زيداً؟ وألحق النهي والاستفهام بالنفي لأن الاستثناء من الجميع موجبٌ.

(١) انظر: الهاشيات: ص ٣٩.

(٢) انظر: ديوانه: ص ٢٠٠.

والمفرغ مثل: ما قام إلا زيد، وهل قام إلا زيد؟ وما رأيتُ إلا زيداً، ولا مررتُ إلا بزید. وقيل له مفرغ: لأن إلا فرغت الاسم الذي بعدها للفعل الذي قبلها، وشرطه أن يذكر الاستثناء دون المستثنى منه.

فصل: وأمّا أحكام الاستثناء فثلاثة أنواع: واجب، وجائز، وممتنع.

فالواجب: أن الاستثناء متى كان موجباً، أو في حكمه، أو مقدماً، أو منقطعاً كان منصوباً أبداً، مثل: جاء القومُ إلا زيداً، وما جاء إلا زيداً أحدًا، وما في الدار أحد إلا ساريةً.

وفي المنقطع خلاف، فالحجازيون لا يجيزون إلا نصبه كائناً ما كان، وبنو تميم يجيزون اتباعها الأول إذا كان من الأحدين أو تابعاً لهم، فيقولون: ما جاءت العرب إلا فلان الديلمي، وما في الدار أحدٌ إلا حمارٌ بالرفع، فأماً إذا كان غير تابع للأحدين كان منصوباً عند الجميع بلا خلاف بينهم؛ كقولك: ما في الدار أحدٌ إلا ساريةً. والنصب أجود عندي، على أصل الاستثناء؛ لأن رفعه يؤدي إلى اعتقاده بدلاً، وبدل الشيء من غيره يكون بدل غلط، فإذا قلت: ما في الدار أحدٌ إلا حمار، كان كقولك: في الدار رجلٌ حمارٌ، والغلط لا يكون القرآن ولا في كلام فصيح، والمنقطع فيهما فافهم ذلك.

فصل: وأمّا الجائز فإن الاستثناء متى كان غير موجب جاز إتياعه الأول على البدل وجاز قطعه عنه منصوباً على أصل الاستثناء، والإتياع أجود لأنه يرجع مفرغاً مع إسقاط البدل الزائد، مثالها جميعاً: ما قام أحدٌ إلا زيد، وهل مررتُ بأحدٍ إلا زيدٌ وزيداً؟ ولا تضرب أحدًا إلا زيداً. وينوي به الإتياع أو القطع.

ومن الجائز أن الاستثناء إذا كان بناقص جاز حذفه إذا ذكرت الصلاة، قال الله تعالى: ﴿وما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤]، و﴿وإن من أهل الكتاب إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ [النساء: ١٥٩]، والأصل: إلا من له مقام معلوم، وإلا لمن يؤمن به.

وأمّا الممتنع: فإنه متى كان الاستثناء مفرغاً لم يجز نصبه على أصل الاستثناء، ولكن يُطلق عليه العامل، فيرفعه فاعلاً، أو ينصبه مفعولاً، أو تجره بالحرف على حد قولك: ما قام إلا زيد، ولا رأيتُ إلا زيداً، ولا مررتُ إلا بزید. وقُلنا في الاستثناء المُقدم: لا يجوز رفعه ولا جرّه؛ لأن الرفع والجر فيه لا يكونان إلا إتياعاً، فإذا قلت:

ما جاءَ أحدٌ إلا زيدٌ، ولا مررتُ بأحدٍ إلا زيدٌ، فزيدٌ بدلٌ من أحدٍ، ويجوز أن تقول: إلا زيداً فتنصبه على أصل الاستثناء، وهو أضعف الوجهين. فإذا قلت: ما جاء إلا زيداً، أحد لم يجز الإتيان؛ لأن البدل لا يتقدم على المبدل منه، فلم يبق إلا أن ينصبه على أصل الاستثناء، فقوي الوجه الضعيف حتى صار لا يجوز غيره. ونظيره الحال من النكرة، فإنك إذا قلت: جاءني رجلٌ مُسرِعٌ حسنٌ في مُسرِعِ الرفع نعتاً للرجل، وجاز نصبه على الحال على بُعد وضعف حال، فتقول: جاءني رجلاً مُسرِعاً، فإن قدمته قوي الوجه الضعيف فلم يجز إلا النصب، فقلت: جاءني مُسرِعاً رجلاً؛ لأن النعت لا يتقدم على المنعوت، وقد ذكرنا ذلك في باب الحال، وإثماً أوردناه هاهنا لما استدعاهُ القياس، وزيادةً في البيان. وكذلك امتنع الرفع في الموجب لأنه لا يجوز فيه البدل فتقول نحو: جاء القوم إلا زيداً؛ لأن المفرغ لا يكون إلا معتمداً على نفي أو شبهه.

فصل: وأما كم أدوات الاستثناء؟ فثلاث عشرة، وهي: إلا، وغير، وسوى، وسوا، وسواء، وما خلا، وما عدا، وليس، ولا يكون، وحاشا، وخلا، وبله، وسيما.

فصل: وأما أحكامها فمختلفة، أمّا (إلا) فهي أمّ الباب تنصب ما بعدها إذا كان موجبا، أو مقدما، أو منقطعا كما مثلنا، وتتبع ما قبلها إذا كان منفيًا، أو استفهامًا، أو نهياً، وقد مثل ذلك، ويتصرف للعامل إذا كان مفرغاً. وأمّا غير وسوى وسواء، وسوا تبين الإعراب فيها في غير سواء الممدودة مفتوحة السين، مثل: جاء القوم غير زيد، وسواء زيد، وأمّا سِوى وسوى بكسر السين وضمها فمقصود أن حكم عليها بالإعراب. وإعراب هذه الأربعة الأسماء يكون على حد إعراب الاسم الواقع بعد إلا إن نصباً فنصب، وإن جرّاً فجر، وإن رفعاً فرفع، ولا يكون ما بعد إلا مجروراً بالإضافة.

وأما ما خلا وما عدا، وليس، ولا يكون فهي أفعال لا يكون ما بعدها منصوباً في الغالب مثل: جاء القوم ما خلا عمرًا، وما قام أحد ما عدا أخاك، وجاء القوم ليس زيداً، ولا يكون زيداً فنصب على الخبر ليس، ولا يكون، والاسم محذوف تقديره: ليس أحدهم زيداً. ويجوز -وهو ضعيف- أن تقول: ليس زيدٌ، ويحذف الخبر، وضعف لأن الاستثناء قد قوي فيه المنصوب. ووجه آخر وهو أنه يجوز حذف المستثنى منه إذا كان عليه دليل، ولا يجوز حذف الاستثناء، والخبر هاهنا

الاستثناء نفسه. ووجهٌ ثالث: وهو أن الأسماء تُحذف كثيراً لدلالة الأخبار عليها، ولا تُحذف الأخبار لأن بها تقع الفائدة. ووجهٌ رابع: وهو أن هذه الأفعال تضم فيها أسماؤها ولا تضم فيها أخبارها، وقلنا: في الغالب احترازاً من الوجه الضعيف. - أعني الرفع بعد ليس ولا يكون. -

فأما ما خلا، ما عدا فلا يجوز فيما بعدهما إلا النصب البتة، وأما حاشا وخلا وبله، ولا سيما فيكون مُخيراً فيما بعدها، إن شئت جررته، وجعلت حاشا وخلا حرفي جر، وبله ولا سيما اسمين مضافين إلى ما بعدهما فقلت: جاء القوم حاشا زيد وخلا زيد، وبله زيد، بمعنى ولا مثل زيد وإن شئت نصبت بعد حاشا وخلا وبله، وجعلت حاشا وخلا فعلين، وبله اسم فعل، ورفعت بعد لا سيما فقلت: حاشا زيداً وخلا زيداً، وبله زيداً. قال كعب بن زهير: (كامل)

تدع الجمّاجم ضاحياً هامأتها بَلَه الأكَفُ كأَئها لَم تُخَلق^(١)

فيروى بخفض الأكَف، أي: فضلاً على الأكَف. وفي النصب قول الآخر: (بسيط)

تمشي القَطوف إذا غَتَّى الحِداةَ بِها مشي الحِوارِ بَلَه الجُملة التُّجبا

والأجود الجرُّ بحاشا على أنها حرف، والنصب بخلا على أنها فعل. ومنهم من يعد مع حاشا وخلا عدا، وينصب بهم جميعاً، ويحتج على أن حاشا فعل متصرف بقول النابغة: (بسيط)

ولا أرى فاعلاً في النَّاس يُشَبِّهُهُ ولا أحاشي من الأَقوام من أحد^(٢)

وتقول في الرفع بعد سيما: جاء القوم مستعجلين سيما زيداً على تقدير: سيما هو زيداً، ولا تضيف سيما إلى زيد بل تجعل ما مانعةً من الإضافة وهو ضعيفٌ جداً، لأن ما لا تكاد تمنع الإضافة إلا قليلاً، والسيئ فصار جملة الأمر أن غيراً، وسوى، وسوا، وسواء تجر ما بعدها، وما خلا وما عدا وليس ولا يكون تنصب ما بعدها، وحاشا وخلا وعدا وبله وسيما يكون فيما بعدها مخيراً. والمنصوب بالاستثناء يلحق بالمفعول به، وكذلك المتعجب منه والمنادى. ونحن نفرّد لكل واحد منهما باباً

(١) انظر: شرح المفصل: ج ٤، ص ٤٨.

(٢) انظر: ديوان النابغة: ص ٤٢.

نستوفي فيه شرحهما إن شاء الله تعالى.

والناصب للاستثناء هو الفعل الموجود متعدياً كان أو لازماً لأنه قوي باعتماده على إلا فتعدى إليه. ولا يجوز أن ينصب لفعل محذوف تقديره: أستثني، ولو جاز ذلك لجاز نصبُ العطف على تقدير: أعطف، والنفي على تقدير: أنفي إلى غير ذلك من المعاني الجملة، وقد ذكره طاهر بن أحمد وقس عليه إن شاء الله.

باب التعجب

ومنه ثلاثة أسئلة: ما معنى التعجب؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أمّا ما معنى التعجب؟ معناه: المدحُ أو الذمُّ للمتعجب منه مثالها: ما أكرم زيداً وما أبخل عمرًا، فما اسم مطرّد في موضع رفع بالابتداء وخبره الجملة بعده، وأكرم فعلٌ ماضٍ وفاعله مضمّر فيه يعود على ما، إذ لا بد لكلِّ مبتدأ من ضمير يعود عليه من الخبر، ولا يبرز هذا الضمير لأنه يعود على ما وهي مفردة، ولذلك يقول: ما أكرم الزيدين، وما أكرم العمرين، ونظيره في غير التعجب قولك: زيدٌ ضربَ عمرًا، وزيدٌ ضربَ العمرين، ففي ضرب ضمير فاعل مستتر لا يبرز لعوده على مفرد. قبل التعجب على فعل مثل: حسُنَ زيدٌ. ثم حذفته، وأوقعت ما موقعه، ثم احتجت إلى نصب المتعجب منه، وليس هناك شيءٌ غير ما وهي لا تنصب المفعول لأنها بُنيت في محل فعل لازم، فوجب أن تعيد لفظ الفعل بعد أن أكسبها البناء، ثم تدخل عليه همزة النقل فتنصب به المتعجب، أو يكون الظاهر تأكيداً للمتعجب المحذوف. والمنصوب في باب التعجب مشبه بالمفعول به، وهو الممدوح أو المذموم، وكان حقه أن يكون فاعلاً لأنَّ معنى ما أكرم زيداً أكرم زيدٌ جداً.

فصل: وأمّا على كم ينقسم: فهو ينقسم على ضربين: ضربٌ منه يجيء على صيغة ما أفعله مثل: ما أكرمه، وما أبخله، قال الله تعالى: ﴿فما أصبرهم على النار﴾ [البقرة: ١٧٥]، والضرب الثاني: تجيء على صيغة أفعل به مثل: أكرم زيد، وأبخل بعمر، وقال الله سبحانه: ﴿أسمع بهم وأبصر﴾ [مریم: ٣٨]، فأسمع وشبهه فعل ماضٍ فارغ من الضمير لأنه ليس قبله اسم يعود الضمير إليه، ولا مبتدأ يطالب به، وفاعله الجرور بحرف الجر وهو المتعجب منه أيضاً، فقد صار يقدر فيه الرفع؛ لأنه فاعل،

والنصبُ لأنه مفعول متعجب منه، ويُعرب بالجر لدخول البناء فتقدير أحسن يزيد: حسنَ زيد، وكان حق هذا الفعل أن يكون مبنياً على الفتح لأنه فعل ماضٍ دخلت عليه همزة النقل، وكان أصله حَسُن، وكُسِرَت عينه فأشبهه فعل الأمر وليس بأمر، لأنه يدخله الصدق والكذب. إذا قلت أَحْسِنَ يزيدُ ربما كان حسناً وربما كان قبيحاً، والأمر لا يدخله صدق ولا كذب في مثل قولك: أحسن يزيد ظنك.

ووجهٌ آخر: وهو أن هذا الفعل فارغ يأتي بلفظ الواحد والاثنين والجمع والمؤنث من نحو: يا زيد أحسن بعمر، يا زيدان أحسن بعمر، ويا زيدون أحسن بعمر، ويا هند أحسن بعمر، لأن المعنى: يا زيدان ما أحسن عمراً. ويا هند ما أحسن عمراً، ولو كان فعل أمر لبرز فيه الضمير في التثنية والجمع فقلت: يا زيدان، ويا زيدون، ويا هند أحسنا، وأحسنوا، وأحسني بعمر، فمبني على أصل البناء وهو الوقف ولم يبين على الحركة كسائر الأفعال الماضية لأنه قد فارقها في الأوجه التي شابهت بها المستقبل فحركت لذلك، وذلك أن المستقبل ضارع الأسماء فأعرب، وضارع به الماضي بأشد المضارعة وذلك من ستة أوجه يقع فيها موقعه، وهي: الصفة، والصلة، والحال، والخبر، والشرط، والجزاء، فبني على حركة.

وهذا الفعل لا يقع صلة، ولا صفة، ولا حالاً، ولا خبراً، ولا شرطاً، ولا جزاءً فبقي على أصله مبنياً على الوقف، وقد قيل: إِنَّهُ بُنِيَ عَلَى الْوَقْفِ لِمَلَقَاتِهِ فَعَلَ الْأَمْرَ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ، وَالصَّحِيحُ مَا ذَكَرْتَ لَكَ. وكذلك قيل في ما: إِنَّهَا بُنِيَتْ لِمَلَقَاتِهَا مَا الَّتِي لِلنَّفْيِ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ، وَالْعِلَّةُ الْمَقْدَمَةُ أَجُودَ عَلَى الْأَصْلِ، وَهَذِهِ لَهَا مِثْلَةٌ؛ لِأَنَّ الْأَسْمَ لَا يُخْرَجُ عَنْ أَصْلِهِ وَهُوَ الْإِعْرَابُ إِلَّا بِشَيْئَيْنِ فَافْهَمِ ذَلِكَ.

فصل: وأما أحكام هذا الباب فكثيرة، ينقسم ثلاثة أقسام: واجب، وجائز، وممتنع. فالواجب: أن يكون التعجب فعلاً ماضياً ثلاثياً قد صيغ على فعلٍ مثل: حَسُنْ، وأدخلت عليه همزة النقل فقليل: ما أحسنه، وأحسِنَ به، ومنع التصرف ونصب به المتعجب منه لفظاً مثل: ما أحسن زيداً، أو تقديرًا مثل: أحسن يزيد. وإنما وجب أن يكون ماضياً لأن فيه معنى المدح، والذم وأنت لا تمدح، ولا تذم إلا على الماضي. ووجب أن يكون ثلاثياً لأنه أخف أوزان الفعل، وهذا الباب كثير الاستعمال، فوجب أن يكون بأخف الأفعال ووجب أن يُصاغ قبل همزة النقل على

فَعُلَّ ليكون خاصًّا للطباع ليستحق به صاحبه المدح، أو الذم فلو قُلت: ما أضرب زيدًا لعمرو لكنك قد صغته أولاً على فَعُلَّ، مثل: ضَرَبَ زيدٌ أي صار كثير الضرب معروفًا به، ولذلك جاز التعجب به. ووجب أن تدخل عليه همزة النقل لتعديه إلى المفعول، لأن المتعدي في هذا الباب يصير لازماً لا يتعدى إلا بواسطة لأنه لا يتعجب به حتى يُصاغ على فَعُلَّ كما قدمت لك وفعل لازم أبداً، ووجب أن يمنع التصرف لثلاث علل:

إحداهما: أنه للمدح والذم وهما لا يكونان على مستقبل.

والثانية: أنه قد جُعِلَ نفس المعنى فأشبه الحروف وهي لا تتصرف، ألا ترى أن قولك: ما أحسن زيدًا بخلاف قولك: تعجبتُ من حُسن زيدٍ، وقد مضى تلخيص ذلك في باب الأفعال التي تتصرف.

والعلة الثالثة: أنه بكثرة استعماله قد جَرَى مجرى المثل فلا يجوز تغييره بحال، ووجب أن ينصب به المتعجب منه لأن الفعل إذا عُدِّيَ، وذُكِرَ معه مفعوله ووجب نصبه به، لم يجز إلغاؤه فتقول فيه: ما أحسن زيدًا وما أحسن هذا، وأحسنك وأحسنني، وإن شئت أدغمت فقلت: ما أحسنِّي بنون واحدة مشددة لاجتماع المثليين كما قرئ: ﴿مَا مَكْنِي فِيهِ رَبِّي﴾ [الكهف: ٩٥]، ولو استفهمت لجئت بنون خفيفة، فقلت: ما أحسنني؟ فإن نفيت حذف النون رأساً فقلت: ما أحسنت، ولو خاطبت غيرك لكان أحسن بلفظ واحد وجعلت الدليل على اختلاف المعاني اختلاف إعراب الاسم الذي بعد أحسن، فقلت: ما أحسن زيدًا، في التعجب، وما أحسن زيدٌ في النفي، وما أحسنُ زيدٍ في الاستفهام، وذكرت لك هذه المسألة وليس من باب التعجب، استدعاءً لك إلى معرفة هذا العلم، وتعظيمًا له في عينك لأنه أصلٌ كبيرٌ تستندُ إليه العلوم كلها، وتستمدُّ منه صلاح لفظها ومعناها، فهي مُحتاجة إليه وهو مستغن عنها، ومن تبحر فيه، ونفذ فكره في معانيه قلَّ خلفه لأهل الحق؛ لأنه يكشف له عن علم موجبات التسامي، ويوضح له غامضات المعاني والفرق المختلفة لا تنهات إلا فيها ولا تُؤتى في أديانها إلا من قبل جهلها فافهم ذلك. وهذا شيءٌ عرض ونعود إلى الكلام الأول.

فصل: وأما الجائز؛ فإنه يجوز أن يفصل بين التعجب، وبين الاسم المتعجب منه

بالاستثناء، وما يجري مجراه، فالأول مثل: ما أكرم إلا زيداً إخوتك، وما أحسن إلا شراك نعلك. والثاني مثل: ما أحسن لولا عيناهُ زيداً، وما أشبه. ومن الجائز على حسب الخلاف الفصل بالظرف، تقول: ما أحسن اليوم عمراً، وما أكرم عندك زيداً، ومن يمنع هذا أكثر ممن يجيزه.

وأجازوا الفصل بين ما وفعل التعجب بكان، وصار وأصبح وأمسى وظل وبات، فكان إجماع لعمومها، وما فيها خلافاً إلا أن تعتقد فيها الزيادة جاز عند الجميع ولم يمتنع، فتقول: ما كان أحسن زيداً، وما أصبح أكرمه، وما أمسى أعلمه، وما صار أفهمه. وأجاز الكسائي الفصل بالمستقبل بين ما، وفعل التعجب فقال: ما يخرج أطوله، وما يجيء أحسنه كأنه تصور شيئاً فتعجب منه، فجاء بالفعل توطئة للاستقبال، وهذا على الجملة ضعيف أجاز أم لم يجز.

وقد سمع لبعض العرب تصغير فعل التعجب، فقال: ما أحيسنه، وما أصيغره، ولذلك اعتقد فيه الفراء الاسمية. والتصغير على التحقيق للضمير الذي فيه؛ فكأنه انتشر على الفعل فصغر، بدليل أن أحسن يزيد لا يُصغر لخلوه من الضمير فاعرفه.

ويجوز حذف ضمير المتعجب منه إذا دلَّ عليه الكلام، قال شقران: (طويل)

أولئك قومي بارك الله فيهم على كل حال ما أعف وأكرما^(١)

أراد: أعفهم وأكرمهم.

وأما الممتنع فإنه يمتنع التعجب بالأفعال الرباعية فما فوقها، ومن جملتها الألوان والعايات، والخلق الثابتة، فلا يجوز ما أقرمطه، ولا ما أقتدره على الكلام، ولا ما استخرجه للكتاب، وكذلك الألوان لا يجوز: ما أصفره، ولا: ما أحمره، ولا: ما أسوده، ولا: ما أبيضه، فإن قلت للطائر: ما أبيضه، وأنت تريد أنه كثير البيض جاز كما قالوا: (رجز)

جارية في ثوبها الفضااض أبيض من أخت بني إياض^(٢)

شبه كثرة أولادها لغير رشده بالبيض وكذلك لو أردت بما أحمره أي: ما أشبهه

(١) البيت منسوب لشقران، انظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٦٠٣/٤.

(٢) البيت منسوب إلى رؤية بن العجاج، انظر: كتاب الجمل للزجاجي: ١١٥.

بالحمّار، وبما أصفره الصغير، وبما أسوده السوداء، جاز ذلك لأن أصله الثلاثي، وأصل الألوان الخماسي، والسُداسي. وكذلك العاهات، لا يجوز: ما أعوره ولا ما أعماه، ولا ما أشله، ولا ما أعرجه؛ لأن أصله إعوّار بوزن إفعال، وهو سُداسي فإن أردت عمى القلب جاز لأنه من عمي يعمي وعمى العين، من إفعال يفعل. وكذلك الخلقة الثابتة لا يجوز أن تقول في من أردت أن تعجب من رأسه، أو وجهه، أو ظهره، أو بطنه أو يده، أو رجله. أو شيء من أعضائه: ما رأسه، ولا ما أوجهه، ولا ما أظهره وأبطنه وأيداه وأرجله. فإن أردتَ بما رأسه: الرياسة، وبما أوجهه الوجاهة. وبما أظهره القوة، وبما أبطنه المكيدة، وبما أيداه العطفية، وبما أرجله الرحلة جاز ذلك.

ومن الممتنع أيضًا التعجب بالفعل المستقبل وبكل فعل لا مصدر له مثل: كان وأخواتها. وكل فعل ماضٍ من الخلق، والألوان، والعاهات الزائدة على الثلاثي. إذا امتنع عليك التعجب به فخذ مصدره، وأضفه إلى المتعجب منه ليعلم أنه له واجتلب فعلاً ثلاثياً وأوقعه على ذلك المصدر المضاف، فقل: ما أشد قرمطة زيد، وأبين عوره، وأقنى حمرته، وأنصع بياضه. فإذا أردت أن تعجب من خلقة ثابتة فاجتلب فعلاً ثلاثياً ثم أوقعه على ذلك العضو، فقل: ما أكبر رأسه، وطول يده إذا أردت الطول لا الطول، وإنما امتنع التعجب به على صيغة ما رأسه لأنه اسم جامد لا فعل له، ولو قدرت له فعلاً لكان فعله زائداً على الثلاثي، وكل فعل امتنع فيه ما أفعله يمتنع فيه أفعال به، وهو أفعالهم وفلان أفعال من فلان، فكما لا يجوز ما أبيضه لا يجوز أبيض به، ولا زيد أبيض من عمرو، ولا هو أبيض القوم. وقد جاء بيت شاذ لا يُقاس عليه وهو قول طرفة بن العبد: (بسيط)

إذا الرّجال شتوا واشتد أكلهم فأنّت أبيضهم سربال طباخ^(١)

ومعنى البيت في الهجاء أنه لا يسود ثوب هذا المهجو من دخان المطبخ، لأنه لا ينحر للضيف، ولا يطبخ في الشتوة وهي المجاعة حين يشتد أكل الرجال، أي: يعسر

(١) انظر: شرح المفصل: ٩٣/٦.

طلبه، والأكل هاهنا المأكول نفسه، ومنه قول الله تعالى: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ يَأْذَنُ رَبُّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥]، وإنما يسود سرباله من دُخان الكير لأنه هجا رجلاً حداداً بدليل قوله: (بسيط)

..... إلا المساحي وإلا كير نفاخ

فقوله: أبيضهم كلامٌ ضعيفٌ لم يسمع فيه إلا هذه اللفظة وحدها. فأما قول الشاعر: (رجز)

..... أبيض من أخت بني أباضي

فقد ذكرنا معناه وأنه أراد البيض لا البياض ولو سمع مع بيت طرفه غيره لكان مذهباً مسلوفاً لأن الشاذ لا يكون من جهتين ولا أكثر وإنما يُسمع من جهة واحدة. ومن الممتنع أيضاً في هذا الباب الفصل بغير ما ذكرنا وإبراز الضمير، وتقديم المتعجب منه على الفعل، لا يجوز: ما زيداً أحسن، ولا زيداً ما أحسن، ولا يزيد أحسن؛ لأن الفعل غير متصرف في نفسه فلا يتصرف في معموله. فافهم ذلك.

باب النداء

وفيه ثلاثة أسئلة: كم أدوات النداء؟ وعلى كم ينقسم المنادى؟ وما أحكام هذا الباب؟ فصل: أمّا كم أدوات النداء؟ فسيح، وهي: يا، وآ، وأيا، وهيا، وأي، ووا، والهمزة، مثال الجميع: يا زيد، وأزيد، وأيا زيد، وهيا زيد، وأي زيد، ووازيداه، وأزيد. فيا وأيا وهيا واو مستعملة في القرب وفي البعد عند تمديد الصوت، وأي والهمزة مثل: أي زيد، وأزيد يُستعملان في القرب عند المخاطبات ولا ينادى بهما البعيد. ووا لا تستعمل إلا في الندبة وعند الأمور العظيمة مثل: وازيداه، واعجباه، واسفاه، وما أشبه ذلك، قال الشاعر: (وافر)

فوأسفا أسفت على شبابٍ نعاهُ الشيب والرأس الخضب^(١)

ومعنى النداء التصويت بالمنادى.

فصل: وأمّا على كم ينقسم المنادى؟ فهو ينقسم على ضربين: مُعرب، ومبني. فالمعرب ضربان: أحدهما: المنادى المضاف وفي حكمه المشبه به، والاسم

(١) البيت منسوب لأبي العتاهية، انظر: مجالس ثعلب: ٢٤٦.

الطويل، وإعرابه النصب، مثاله: يا غلام زيد، ويا رفيقاً بالعباد، ويا راكباً جملاً، ويا سالكاً طريقاً وعراً، قال الله تعالى: ﴿يا أهل يثرب﴾ [الأحزاب: ١٣]، و﴿اعملوا آل داود شكراً﴾ [سبأ: ١٣] وقال الشاعر: (طويل)

أيا شجر الخابور ما لك مورقاً كائك لم تجزع على ابن طريف^(١)

والضرب الثاني: في النكرة المفردة إذا كانت غير مقصودة، وإعرابها أيضاً النصب، تقول: يا رجلاً من أهل العراق إذا لم تقصد شخصاً بعينه، قال الشاعر: (وافر)

أعبداً حل في شعبي غريباً ألوماً لا أبا لك واغتراباً^(٢)

ومثله: (وافر)

ألا يا نخلة من ذات عرقٍ عليكِ ورحمةُ الله السلام^(٣)

والمبني ضربان: أحدهما: المفرد المعرفة. والثاني: المقصود النكرة، وهما مبنيان على الضم ما خلا المرخم في أحد وجهيه، مثال المعرفة: يا زيد، قال الله تعالى: ﴿يا نوح اهبط بسلام﴾ [هود: ٤٨]، و﴿يا صالح اتتنا﴾ [الأعراف: ٧٧]، و﴿يا شعيب أصلاتك﴾ [هود: ٨٧] ومثال النكرة المقصودة: يا رجل، ويا غلام، إذا أقبلت عليه، قال الله تعالى: ﴿يا جبال أوبي معه﴾ [سبأ: ١٠]، و﴿يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي﴾ [هود: ٤٤].

فالمفرد المعرفة يخرج على ضربين أحدهما: معرف بالألف واللام، كالرجل والغلام، فهذا ونحوه لا ينادى إلا بأي وها التنبيه غالباً، مثل: يا أيها الرجل، قال الله تعالى: ﴿يا أيها الإنسان﴾ [الانفطار: ٦]، و﴿يا أيها الناس﴾ [البقرة: ٢١]، و﴿يا أيها الكافرون﴾ [الكافرون: ١]، وقلنا: غالباً احترازاً من كلمة واحدة وهي قولهم: يا الله اغفر لنا، ولا يجوز إلا في اسم الله وحده، ولو قلت: يا الرحمن، وما أشبهه لم يجوز، وإنما جاز في اسم الله وحده - عز وجل - لأمرين أحدهما: كثرة الاستعمال، والثاني: أنها أعني لام التعريف صارت كالعوض من الهمزة المحذوفة لأن أصله إله. وربما أبدلوا

(١) البيت للبيلى بنت طريف، انظر: الحماسة الصغرى: ص ١٥٠.

(٢) البيت لجرير، انظر: ديوانه: ٥٦.

(٣) البيت للأحوص الأوسي، انظر: الحمل للزجاجي: ١٥٩.

أيضاً في اسم الله وحده الميم شديدة من حرف النداء فقالوا: اللهم، قال الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ﴾ [الزمر: ٤٦]، ﴿اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمَلِكِ﴾ [آل عمران: ٢٦]، ولا يجوز الجمع بينهما إلا ضرورة في الشعر كما قيل:

سَبَّحْتَ أَوْ هَلَّلْتَ يَا اللَّهُمَّ مَا^(١)

فهذا أحد ضربي المعرفة المفردة من الإضافة.

والضرب الثاني: معرفة عَلَمٌ، وهو ينقسم على أربعة أضرب: أحدهما: الذي قَدَمْنَا وهو: يا زيد ويا عمرو. والثاني: المرخَّم، والترخيم قَطَعَ حرفٍ من آخر الكلمة إذا كانت رباعية فما فوق الرباعي، وللعرب في الترخيم مذهبان: منهم من يتركه على حركته وبينه على لفظه فيقول: يا حارٍ ويا جابٍ في حارث وجابر، وقد قرئ: ﴿يا مَالِكِ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُكُ﴾ [الزخرف: ٧٧] بكسر اللام قال كثير: (بسيط)

يا حَارَ لَا أُرْمِينُ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَهَا سَوْقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكٌ^(٢)

ومنهم من يبينه على الضم كأن لم يحذف منه شيء فيقول: يا حَارُ ويا جَابُ قال

الشاعر: (رجز)

لَا تَظْلَمُنِ سَالِمًا يَا حَارُ فَإِنَّهُ لَا بِنَ كُرَاعِ جَارُ

وَلَا يُرَخِّمُ الثَّلَاثِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي آخِرِهِ تَاءُ التَّائِيثِ فَيُحَذَفُ كَقَوْلِهِمْ: ثَبَّةُ يَا ثَبَّ وَفِي عَزَّةُ يَا عَزَّ، وكذلك لو كان المؤنث رباعياً، أو خماسياً لم يُحذف منه غير تاء التائيث تقول في أربعة: يا أربع، وفي عثمانة يا عُثْمَانُ، فإن بقي الاسم المرخَّم على أكثر من ثلاثة أحرف وكان في آخره حرف مد ولين، حذف ذلك الحرف، فقبل في منصور ومفضل وشرحبيل: يا مَنْصُ، ويا مِفْضُ، ويا شَرْحُبُ، قال الشاعر: (كامل)

يَا مِرْوَانَ مَطِيئِي مَجْبُوسَةٌ تَرْجُو الْحَبَاءَ وَرُبُّهَا لَمْ يَبْأَسْ^(٣)

والضرب الثالث: نداء الندبة والعمل فيه أن تزيد في أوّله واوًا، وألفًا وفي آخره ألفًا، وهاءً في الوقف، فإن وصلت سقطت الهاء مثل الأول قولك: وازيداه،

(١) البيت غير منسوب، انظر: الجمل للزجاجي: ١٧٧.

(٢) البيت لزهير، انظر: ديوان زهير: ١٨٠.

(٣) البيت للفرزدق: انظر: ديوانه: ٤٨٢/٢.

واعمره، قال النبي ﷺ: «قَتَلَ زَيْدٌ وَازِيدَاهُ، قَتَلَ جَعْفَرٌ وَاجْعَفْرَاهُ»^(١). ومثال الثاني: وازيداه، واعمره. وربما ندبوا المضاف والمشبه به فقالوا: وا أمير المؤمنين، وا مَنْ حَفَرَ بئر زمزماه، وفي المنعوت وازيدا الظريفاه في قول بعضهم.

والضربُ الرابع: نداء الاستغاثة، وهو يكون مجروراً بلام مفتوحة مع المستغاث به، مكسورة مع المستغاث له ومنه قول الشاعر: (وافر)

تَكْنُفَنِي الْوُشَاةُ فَأَزْعَجُونِي فَيَا لَللِّوَأَشِيِّ الْمُطَاعِ^(٢)

فإن عطفت على المستغاث كسرت اللام مع المعطوف، فقلت: يا لزيد وليكرو ولعمرو، قال الشاعر: (بسيط)

يَا لَلْكَهُولِ وَلِلشَّبَانِ لِلْعَجَبِ^(٣)

وقال عمرُ حين طعنه العليجُ: يَا لَللَّهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ لِلْعَلِجِ.

فصل: وأحكام النداء ثلاثة أقسام: واجب، وجائز، وممتنع.

فالواجب أنك متى أتبت المنادى المفرد تابعاً مضافاً من نعت، أو تأكيد، أو عطف، أو بدل وجب نصب التابع، فقلت: يا زيدُ صاحبَ الخلق الجميل، ويا عمروُ نفسه، ويا محمدُ وعبدُ الله أقبلا، ويا زيدُ أخانا أقبلا. ومتى أتبت المضاف مضافاً، أو مفرداً نصبته ما خلا العطف بالمفرد، فقلت في النعت: يا عبد الله صاحب القوم الظريف، وفي التأكيد: يا تيم عدي كلكم أجمعين، وفي البدل: يا أبا القاسم زيدا، ويا أخوينا زيدا وعمراً أقبلا، وإن شئت جعلت هذا عطف بيان، فإن عطفت مضافاً قلت: يا عبد الله وأبا القاسم. فأما إذا عطفت مفرداً بنيته على الضم لأنه بمنزلة نداء فقلت: يا عبد الله زيدُ، كأنك قلت: ويا زيدُ.

وأما الجائز: فإنك متى نعت المفرد، أو أكدته بمفرد جاز رفعه على لفظ المنادى، وجاز نصبه على موضعه، لأن موضع كل منادى نصب لأنه مفعول في المعنى، مثال النعت: يا زيد الظريفُ والظريفُ، قال جرير في النصب:

فَمَا كَعْبُ بِنِ مَامَةَ وَابْنِ سَعْدِي بِأَجُودِ مِنْكَ يَا عَمْرُ الْجَوَادِ^(٤)

(١) رواه أحمد في المسند: ٢٠٤/١.

(٢) البيت لقيس بن ذريح، انظر: الكتاب: ٣١٩/٢.

(٣) البيت لعبد الله بن مسلم الهذلي، انظر: المقتضب: ٢٥٦/٤.

(٤) انظر: ديوانه: ١٠٧.

ومثال التأكيد: يا تميم أجمعون وأجمعين. وكذلك إذا عطفت ما فيه الألف واللام
جاز فيه الوجهان، تقول: يا زيد والرجل والرجل، قال الشاعر: (وافر)

ألا يا زيد والضحاك سيرا فقد جاوزتما خمَرَ الطريق^(١)

يروى بنصب الضحاك ورفعهِ. وإذا اضطر شاعر إلى تنوين مفرد جاز له تنوينه
بالرفع على اللفظ وهو مذهب الخليل، وبالنصب على الأصل، وهو مذهب عمرو بن
العلاء، قال الشاعر: (وافر)

سلامُ الله يا مطرَ عليَّها وليس عليك يا مطرُ السلام^(٢)

روي بنصب الأول ورفعهِ، ومثله قول الأسود بن عفار الجدشي: (بسيط)

ذوقِي لبغيك يا طسمٌ مجلَّةٌ فقد أتيت لعمري أعجب العجب^(٣)

يروى بنصب مطر، ورفعهِ وكذلك البيت الثاني. ويجوز حذف حرف النداء
غالبًا، قال الله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرَضُ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: ٢٩]، و﴿اعملوا آل داود
شكرًا﴾ [سبأ: ١٣]، وقال الشاعر: (كامل)

فندلاً زريق المال نذلَ الثعالبِ

وأما الممتنع: فهو ضد الأحكام الواجبة، وحذف حرف النداء من النكرة
مقصودة وغير مقصودة، نحو أن تقول في يا رجل، ويا رجلاً من أهل العراق: رجلُ
أقبل، ورجلاً من أهل العراق أقبل، وقد جاء في المثل: (أطرق كراً إنَّ النعامة في
القرى)، (وافند مخنوق)، أي: يا كرى، ويا مخنوق. فإن الأمثال موضوعة على ما
سمعت عليه لا يجوز تبديلها سواء أصابت حقيقة الأصل أو أخرجت عنها، ألا ترى
أنهم قالوا في المثل: (أساء سمعاً فأساء إجابة) بفتح الهمزة من إجابة، وذلك غير جائز
في غير المثل فعلى لا يُقاس على أطرق كراً لأنه مثل، وقد عيبَ على امرئ القيس
قوله: (كامل)

(١) البيت غير منسوب، انظر: الجمل للزجاجي: ١٦٥.

(٢) البيت للأحوص الأنصاري، انظر: الكتاب: ٣١٣/١.

(٣) انظر: الأغاني: ٤٧/١٠.

لعمري لسعد بن الرباب إذا عدا أحبُّ إلينا منك فافرسِ حَمِرًا^(١)
 أراد يا فافرس فحذف حرف النداء من المبهم، نحو أن تقول في يا هذا أقبل:
 هذا أقبل، وقد عيبَ على المتنبّي قوله:

هَذي برزت لنا فهجت رَسِيَا ثم انثيت وما شفيت نسيًا^(٢)
 فحذف حرف النداء من هذي وهو غير جائز عند أحد من النحويين، فافهم
 ذلك، وقس عليه تصب إن شاء الله تعالى.

باب الحروف التي تنصب الفعل المستقبل

وفيه خمسة أسئلة: كم هي؟ وما معانيها؟ وما شرائطها؟ وعلى كم تنقسم؟ وما
 أحكامها؟

فصل: أمّا كم هي: فهي تسعة:

أن، ولن، وكى، وإذن، وحتى، والواو، والفاء، وأو في الجواب، ولام الغرض
 في الموجب، وغيره. وكلها حروف إلا أن فهي اسم ناقص بمعنى المصدر
 يُحكم على موضعها بالإعراب رفعًا ونصبًا وجرًا، فالرفع مثل قولك: يعجبني
 أن يقوم، لأن التقدير: يعجبني قيامك، والنصب مثل: ولكن كرهت أن يقوم،
 لأن التقدير: كرهت قيامك، والجر مثل قولك: عجبْتُ من أن تقوم، أي،
 عجبْتُ من قيامك هكذا أبدأً تصلها بالفعل الذي بعدها وتقدرها بمصدره.

فصل: ومعانيها مختلفة، فمعنى أن: المصدر، ومعنى لن: نفي المستقبل لأنها
 نقيضة لم، تقول: لم يفعل فلان ذلك قط، ولن تفعله أبدًا، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ
 لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٤]، ومعنى كى: الغرض، ألا ترى أنك تقول:
 سألتك كى تعطيني. فتجعل غرض سؤالك العطية، ومعنى حتى: الغاية؛ لأنها
 بمعنى إلى أن، ومعنى إذن والواو والفاء وأو: الجواب، لأنها لا تكون إلا جوابًا
 في الغالب. ومعنى اللام: الغرض كمعنى كى، وهي في الأصل لام جرّ تدخل
 على المفعول من أجله، ولذلك كُسرت، ومثالها في الواجب: زرتك لتزورني،

(١) انظر: ديوانه: ١١٣.

(٢) انظر: شرح ديوان المتنبّي للبرقوقي: ٣٨٢/١.

وفي النفي: ما سألتك لتحرمني، قال الله تعالى: ﴿ ما كان الله ليجزر المؤمنين على ما أنتم عليه ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، وقال تعالى: ﴿ وما كان الله ليُعذبهم وأنت فيهم ﴾ [الأنفال: ٣٣].

فصل: وشرائطها أنها لا تعمل في الفعل حتى تنقله نقلين، أحدهما: أنها كلها تنقله من الحال إلى الاستقبال، فلا يكون الفعل معها حاضرًا أبدًا، والنقل الثاني: مختلف كاختلافها، فإنها تنقله من التمام إلى النقصان، لأنه هو وفاعله كانا كلمة تامة حتى دخلت عليه أن فصيرته بعض كلمة من حيث كان صلة لها، والصلة بعض الموصول، ولن تنقله من الإيجاب إلى النفي، وكى واللام ينقلانه إلى الغرض، وحتى تعييه وتجره لأنه كان قبل دخولها مُبهمًا، فنقله من الإبهام إلى التخصيص، وإذن والفاء، وأو، والواو تنقله من الوجوب وتصيره وجوبًا غير واجب.

فصل: وهي تنقسم على ضربين: أصل، ومحمول على الأصل. فالأصل منها الأربعة الأول وهي: أن، ولن، وكى، وإذن، لأنها تعمل بأنفسها وما عداها محمولٌ على أن يعمل معناها، وتكون أن مقدره معه، فإذا قلت: سرت حتى مطلع الشمس، فمعناه: سرت إلى أن تطلع الشمس، وكذلك إذا قلت في الأجوبة: قُم فأقوم معك كان التقدير: فأن أقوم معك وكذلك الباقي.

فصل: وأحكامها كثيرة مختلفة، أمّا أن فإنها لا تعمل إلا إذا كان الفعل الذي قبلها فعل طمع، أو إشفاق مثل: أرجو أن تقوم، وأخاف أن تفعل، فإذا كان الفعل قبلها فعل تحقيق فإنها لا تعمل فيه شيئًا، بل تكون مخففة من الثقيلة، وذلك نحو قولك: أعلم أن تقوم بالرفع، والتقدير: أنك تقوم وأكثر ما تجيء المخففة هذه ومعها فعلٌ بأحد أربعة أحرف، وهي: قد، ولا، والسين، وسوف، قال الله تعالى: ﴿ ونعلم أن قد صدقتنا ﴾ [المائدة: ١١٣]، وقال تعالى: ﴿ وحسبوا ألا تكون فتنة ﴾ [المائدة: ٧١]، و﴿ ألا يرجع إليهم ﴾ [طه: ٨٩]، في بعض القراءة، وقال: ﴿ علم أن سيكون منكم مرضى ﴾ [المزمل: ٢٠]، وهذه أيضًا اسم ناقص يُحكم على موضعه بالإعراب وقد تكون أن حرفًا في موضعين: أحدهما: أن تكون بمعنى أي التي بمعنى التفسير، مثل قوله تعالى: ﴿ أن امشوا واصبروا ﴾ [ص: ٦]، وفي مثل: ﴿ وناديناه أن يا إبراهيم ﴾ [الصافات: ١٠٤]، وأكثر ما تكون

هذه مع الأمر والنداء. والموضع الثاني تكون فيه زائدة، مثل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا
 أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ [يوسف: ٩٦] معناه: فلما جاء البشير. وأن زائدة للصلة وربما
 جزم بها الشاعر ضرورة تشبيهاً بلم، لأنها نقيضها كما قال بعضهم: (طويل)

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على أهلها من قبل أن تنفلت^(١)

والقوافي مكسورة بدليل قوله:

فلا شرّها شرٌّ إذا هي أقبلت ولا خيرها خيرٌ إذا تولّت

وهذا كله كلام على أن.

فأما لن، وكى، ولام الغرض، فإنها أبداً تكون عاملة على كل حال لا يمنعها
 شيء من العمل، ولا يخرج إلى وجه آخر.

وأما حتى فلها أربعة مواضع: تكون بمعنى إلى مجردة من أن، وعاطفة بمعنى
 الواو، وحرف ابتداء، وناصبة للفعل بمعنى إلى أن، أو كى، وهي المقصودة في هذا
 الباب. ولا تكون ناصبة حتى يكون الفعل معها خالصاً للاستقبال، وقد شرطنا ذلك
 في جميع الحروف النواصب، ولكن خصت حتى بإعادة الشرط لا تدخل على كل
 فعل ماضياً كان أو حالاً، أو استقبالياً، ولا تعمل إلا في المستقبل المحض نحو: دعوت
 الله حتى يغفر لي، أي: كى يغفر لي، ولن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي، أي: إلى أن
 يأذن لي، قال بعض بني أسد: (بسيط)

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله لن تدرك المجد حتى تلعق الصبر^(٢)

وترفع الفعل بعدها إذا كان معناه الماضي نحو قولك: سرت حتى أدخل المدينة

بالرفع إذا كنت تريد حتى دخلتها، قال امرؤ القيس:

سريت بهم حتى تكل سرائهم وحتى الجياد ما يُقَدَن بأرسان^(٣)

أراد: حتى كلت سرائهم فرفع، وكذلك إذا كان الفعل حال محض كان مرفوعاً؛

نحو قولك: مرض حتى لا يرجونه، أي: فهم لا يرجونه. ومثله: وثبت حتى أخذ

(١) البيت لا يعرف قائله.

(٢) البيت للشاعر حوط بن رثاب الأسدي، انظر: سبط اللالي: ٣٣٩/١.

(٣) انظر: ديوانه: ٩٣.

بحلقه، أي: فأخذت بحلقه لأنه ليس بين الوثوب، وبين الأخذ مدة طويلة. والنصب لا يجوز إلا بعد التثقل من الحال إلى الاستقبال كما مثلنا، فإن كان الفعل صالحاً للمضي والحال والاستقبال. مثل قولك: سرتُ حتى أدخل المدينة كان على نية القراءة: ﴿وزلزلوا حتى يقول الرسول﴾ [البقرة: ٢١٤] بالرفع والنصب، فمن قدره: حتى قال، رفع، ومن قدره: إلى أن يقول: نصب. ومتى كان الفعل الذي قبل حتى ليس سبباً للفعل الذي بعدها نصبت بلا بد نحو: قولك: سرت حتى تطلع الشمس، لأن الشمس كانت تطلع، وإن لم تسر، ومثله: نمت حتى يؤذن المؤذن، وأقمتُ حتى يرخص السَّعر، أو يقع الغيثُ لأن فعلك ليس سبباً لذلك.

وأما إذن فحكمها أنها لا تنصب حتى تجتمع لها ستُّ شرائط: تكون ابتداء كلام جواباً بالمخاطب، ليس معها حرف عطف، ولم يفصل بينها وبين معمولها شيء غالباً، ولم يكن الفعل فعل حال، ولم يكن ما بعدها معتمداً على ما قبلها، وذلك نحو أن يقول قائل: أنا أكرمك، فتقول مجيباً له: إذن أشكرك، فهو منصوب لا يجوز إلا النصب لاجتماع الشرائط الست فيه. ولو عطفت فقلت: فإذن أشكرك، أو فصلت فقلت: إذن عبد الله يشكرك، أو كان الفعل بعدها معتمداً على ما قبلها كأن يكون له خبراً، مثل قولك: أنا إذن أشكرك، أنا: مبتدأ، وأشكرك: خبره، فرفعت في جميع ذلك. وقلنا في الفصل: غالباً؛ احترازاً من القسم والنداء فإنه يجوز النصب معها إذا قلت: إذن والله أشكرك، وإذن يا زيد أشكرك، وكذلك الفصل بلا، تقول: إذن لا أشكرك بالرفع والنصب، وعليه القراءة: ﴿وإذا لا يلبثون خلافاً إلا قليلاً﴾ [الإسراء: ٧٦]، وإذن لا يلبثوا خلافاً إلا قليلاً تحذف النون للنصب. وأما الواو والفاء، وأو فأحكامها كثيرة، ونحن نفرد لها باباً يعقب هذا الباب إن شاء الله تعالى.

باب أحكام أو، والواو، والفاء

فصل: أما أو فإنها إذا كانت بمعنى إلى أن عملت عملها وذلك نحو قولك: لألزمك أو تعطيني حقي، والمعنى إلى أن تعطيني حقي، ولا يجوز إلغاؤها بحال. فأما قوله -عز وجل-: ﴿تقاتلونهم أو يسلمون﴾ [الفتح: ١٦]، فإن معناه: أو هم يسلمون أو يسلمون، والألف مقحمة؛ لأن أو وقد تكون بمعنى الواو في نحو قوله

تعالى: ﴿إلى مائة ألف أو يزيدون﴾ [الصفات: ١٤٧] قال بعضهم: ويزيدون لأن الله سبحانه لا يشك، وفي الرواية أنهم مائة ألف وعشرون ألفاً، وقيل إن المراد بذلك الإيهام، ومثله قول النابغة: (بسيط)

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد

أراد: ونصفه.

وكذلك الواو، وتكون بمعنى أو في مثل قوله تعالى: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ [النساء: ٣]، معناه أو ثلاث أو رباع على التخيير. وقد قال الخليل: إن جميع النواصب للفعل تعمل بمعنى أن، فإذا قلت: لن أقوم، فمعناه: لا أن أقوم فالناصب أن ولا دخلت للنفي وقس عليه كي أن وإذن أن.

ومعنى حتى إلى أن، وليقوم أي: لأن يقوم، وكذلك الباقي. المذهب الصحيح ما قدمنا من أن الأصول الأربعة عاملة بنفسها، والباقية تعمل بمعنى أن. وقد احتج الفراء على الخليل بجواز قولهم: زيداً لن أضرب، فلو كانت بتقدير: لا أن أضرب لم يجز تقديم زيد، لأنه من صلة أن المصدرية، وذلك صحيح من حيث كان معمولاً للفعل الذي وصل به فصار الجميع كلمة واحدة لا يتقدم آخرها على أولها، ولم يمنع أحد من النحويين تقديم زيد على لن.

فصل: وأمّا الواو، فإنها أيضاً تنصب بمعنى أن إذا وقعت للصرف نهيًا عن الجمع بين الشئيين، أو استنكارًا، أو اعتمدت على مصدر في صدر الكلام، فالنهي نحو قولك: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، أي: لا تجمع بينهما، وقد أطلق له واحدًا وحظر عليه الآخر ولو جزم فقال: وتشرب اللبن عطفًا على تأكل لكان قد حظرهما عليه جميعًا. ولو رفع الشرب فقال: وتشرب اللبن كانت واو حال، تقديره: وأنت تشرب اللبن، أي: لا تأكل السمك شاربًا بمنزلة من يأكل وهو يشرب الماء. هذه ثلاثة معان حسنة ذكرتها لك لتعرف فضل دلالة الإعراب على المعاني المختلفة في الأفعال كما مثلنا في: ما أحسن زيدًا، وزيدًا، وزيد في المساء، ألا ترى أنه حظر في الأول تناولهما عليه مع النصب معًا وأطلق له أن يتناول كل واحد منهما مفردًا، ومنعه منهما في الوجه الثاني مع الجزم، ومن أحدهما وأباح له تناولهما معًا في الوجه الثالث مع الرفع مرتين ما لم يجمع بين الأكل والشرب في حالة واحدة، وقصدنا

ها هنا للنصب، قال سابق البريري: (كامل)

لا تنه عن خُلُقٍ وتأتي مثله عازٌّ عليك إذا فعلتَ عظيمُ
فإذا جريتَ مع السفية كما جرى فكلأكما في جريه مذمومٌ^(١)

ومثله قول الآخر: (بسيط)

قتلت عمراً وتستبقي يزيد لقد أتيت أمراً يجرُّ الويلَ والحرباً
لا تقطعن ذنبَ الأفعى وترسلها إن كنتَ شهماً فأتبع رأسها الذنباً^(٢)

أراد: وأن تأتي وأن ترسلها، وهذا التمثيل في النهي. وتقول في الاستنكار عن الجمع بين الشيئين: لا أحب الصالحين، وأعمل خلاف عملهم، ولا أذم المفسدين وأقتدي بهم وأن أقتدي بهم، قال دريد بن الصمة: (طويل)

قتلت بعبد الله خير لداته ذؤاباً وكم أفرحُ بذاك وأجزعا

أي: وأن أجزع، وأصل هذه الواو العطف على تقدير: وأن أفعل، فحذفت أن وأقمت الواو مقامها فدلّت عليها، وأصرفت العمل إلى نفسها فصارت العاملة دون أن لأنه لا يجوز إعمال الحروف محذوفة، فأما قول المتنبي: (كامل)

بيضاء يمنعها تكلمَ دلها خفراء يمنعها الحياء تميّسا^(٣)

فإنه لحن، أو شبيه به لأنه أراد أن تكلم وأن تميّس، فأضمر أن وعملها وهو ضعيف جداً، والغالب عليه أنه لا يجوز في الحقيقة، فإن اعتل له معتل بأنه أدخل نون التأكيد الخفيفة ضرورة، وأراد تكلمن وتميّسن فبنى على الفتح ولم يُضمر شيئاً، كان هذا أيضاً خطأً، لأنه لو لم يقدر أن المصدرية كان قد أوقع الفعلين أعني يمنعها، ويمنعها على تكلم، وتميّس، وجعلهما مفعولين لهما وذلك ممتنع في كل فعل مفعوله الثاني غير الأول، ولا يكون مفعولاه جميعاً إلا اسمين صريحين إذ ليس أصلهما المبتدأ والخبر، فافهم ذلك فإنه لطيف، وهذا شيء عرض ثم نعود إلى ذكر الواو، واعلم أن الواو أكثر ما يقع جواباً للنهي والاستنكار كما قدمنا، وقد يجيء في الواجب إذا

(١) نسبه المرزباني في المعجم إلى المتوكل الليثي: ٤٠٩، ٤١٠.

(٢) البیتان لأبي أذينة اللخمي، انظر: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد: ٢٠٧، ٢٠٨.

(٣) انظر: ديوان المتنبي: ٣٨٤/١.

اعتمدت على مصدر في صدر الكلام كما قالت الكلبية: (وافر)

للبسُ عباءة وتقرُّ عيني أحبُّ إليَّ من لبس الشفوف^(١)

أراد وأن تقر. ومثله قول الأعشى: (طويل)

لقد كان في حول ثواء ثويته تُقضِّي لباناتٍ ويسأم سائم^(٢)

ولا يكون ذلك إلا في صدر الكلام مصدرًا غالبًا، واحترازًا هاهنا من نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]، أي: وأن يعلم وهذا في الكلام قليل فاعرف ذلك.

فصل: وأمَّا الفاء فإنها تنصب للجوابات الثمانية، أعني: جواب الأمر والنهي، والتمني، والجدد، والعرض، والاستفهام، والتحضيض، والدعاء، مثال الأمر: قُمْ فأقوم معك، قال الله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧] في قراءة ابن عامر أراد: فأن أقوم، وكنُ فأن يكون، ومثال النهي: لا تقم فأضربك، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءِ فَيَأْخُذْكُمْ﴾ [الأعراف: ٧٣]، و﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَاحَكُمْ﴾ [طه: ٦١]، ومثال التمني: ليت زيدًا عندنا فنكرمه، ألا ماء باردًا فنشربه، قال الله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٣]، ومثال الجحد: ما أسأت فأهان، ولا لقيت زيدًا فأكلمه، قال الله تعالى: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ﴾ [الأنعام: ٥٢]، ومثال العرض: أنزل بنا فنحدثك، فهذا عرض وليس بأمر لأنه لا يلزمه النزول ولا هو ندبٌ أيضًا؛ لأنه لا يحمد عليه، ولكنه عرض يكون فيه بخياره إن شاء نزل وإن شاء لم ينزل. ومثال الاستفهام: أين بيتك فأزورك؟ قال تعالى حاكياً: ﴿أَعْجَزْتَ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سُوءَةَ أَخِي﴾ [المائدة: ٣١]، نصب أواري بالفاء جوابًا، ولا يجوز أن يعتقد أنه عطف على أكون، لأن المعنى يُخيل من حيث إنه يعجز أن يكون مثل الغراب، والعطف منقطع من المعطوف عليه، بمعنى أن الأول لا يحتاج إلى الثاني ما لم يكن الفعل مفتقرًا إلى فاعلين، مثل: تخاصم زيدٌ وعمرو، لأن التقدير مع العطف: أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب، وعجزت أن أواري، وهو في الحقيقة عاجز أن يكون غرابًا، والتقدير

(١) البيت منسوب لميسون بنت بجدل زوج معاوية بن أبي سفيان، انظر: شرح المفصل: ٢٥/٧ والكتاب: ٤٢٦/١.

(٢) انظر: ديوان الأعشى: ٧٧.

مع الجواب: أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب في موارته سوء أخيه فأواري سوءه أخي. ومثال التحضيض: ألا تتوب فيغفر الله لك، هلا قلت كذا وكذا فأعذرک، قال الله تعالى: ﴿لولا أحررتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين﴾ [المنافقون: ١٠]، ومثال الدعاء: ربِّ هب لي مالاً فأنفق منه، وجاهاً فأبذله.

فهذه الثمانية أجوبة منصوبة بالبناء على تقدير أن، ولو دخلت في جواب الشرط لارتفع خلافاً لسائر الأجوبة مثل: إن تقم فأقوم معك، أي فأنا أقوم معك. ومتى سقطت الفاء جازمت الأجوبة لأن فيها معنى الشرط إلا الجحد وحده فإنه يكون مرفوعاً، فصار جملة الأمر أن الأجوبة تسعة، كلها منصوب مع الفاء إلا الشرط، وكلها مجزومة مع سقوط الفاء إلا الجحد. واعلم أنه يجوز العطف بالجزم على موضع الفاء، نحو قولك: لا تعص الله فيعذبك ويخلك في النار، قال الله تعالى: ﴿فأصدق وأكن من الصالحين﴾ جزم أكن عطفاً على موضع الفاء في قوله: فأصدق، فافهم ذلك وقس عليه.

هذا آخر المنصوبات.

بَابُ الْجَرِّ

وفيه ستة أسئلة: ما الجر؟ وكم علاماته؟ وبم يكون؟ وعلى كم تنقسم أدواته؟ وما معانيها؟ وما أحكامها؟

فصل: أمّا ما الجر؟ فهو ما جلبه عامل الجر كما قال طاهر بن أحمد، وقيل له جر لوجهين: أحدهما: أن عامله يجز الأسماء بمعنى يخفضها وسواء قلت: جر، أم خفض، والوجه الثاني: أن عامله يجز معاني الأفعال إلى الأسماء فسمي جرّاً باسم فعل العامل، لأن العرب تسمي الشيء باسم الفعل والصفة استحقاقاً كما قيل في الله: عدل والعدلُ صفته، وقيل في الشاهد: عدلٌ والعدلُ فعله، وكذلك أيضاً يسمون الشيء باسم ما هو فيه من مكان أو زمان، فالمكان نحو قولهم: النحو نحو الإنسان غائط، والغائط: الموضع المنخفض، وقالوا: عذرة، والعذرة ما حوالي الدار. والزمان، مثل قولهم: نهارك بطل، وليلك نائم، فسموا النهار بطالاً لأن البطالة تقع فيه، وقالوا: الليل نائم لأن النوم يقع فيه، ومثله قول الله تعالى: ﴿فإذا هم مظلّمون﴾ [يس: ٣٧].

فصل: وأمّا كم علامات الجر؟ فثلاث: الكسرة، والفتحة، والياء.

فالكسرة تكون في ثلاثة أنواع أحدهما: الأسماء المفردة الصحيحة المنصرفة، نحو قولك: مررتُ بزيدٍ وهندٍ ورجلٍ وامرأةٍ. والثاني: جمعُ المؤنث السالم مثل: مررتُ بالزنيباتِ، والمسلماتِ، والصحراواتِ، والجلبلياتِ. والثالث: الجمعُ الكسر الصحيح المنصرف للمؤنث والمذكر، مثل: مررتُ بالرجالِ، وعجبتُ من الفواطِمِ. والفتحة فيما لا ينصرف إذا كان صحيح الآخر، مثل: مررتُ بإبراهيمَ وإسماعيلَ وأنبياءَ وخلفاءَ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ [البقرة: ١٢٥]، وإنما كانت الفتحة هاهنا علامة للجر؛ لأن ما لا ينصرف لا يدخله جر لشبهه بالفعل، والفعل لا يجر فحملت حركته على أختها وهي الفتحة وقد ذكرنا وجه الأختية بين النصب والجر.

والياء تكون في ثلاثة أنواع في الستة الأسماء المعتلة المضافة، نحو قولك: مررتُ بأبيك وأخيك وفيك، وفي الثنية مررتُ بالزيدين والهندين، وفي جمع المذكر السالم: مررتُ بالزيدين والمسلمين، وإنما كانت الياء علامة للجر في الأسماء المعتلة المضافة لأنها صارت كالعوض من لاماتها المحذوفة، وكانت علامة للجر في الثنية والجمع؛ لأنهما أكثر من الآحاد، والآحاد تعرب بالحركات، فأعرأهما هو أكثر من إعراب الآحاد وليس أكثر من الحركات إلا الحرف، وخصت الياء دون غيرها من الحروف لأنها تتولد من الكسرة فصارت أخص بها.

فصل: وأما بِمَ يكون الجر؟ فهو يكون بشيئين: إضافة، وأداة، بالإضافة: باب نستوفي شرحها فيه إن شاء الله تعالى.

والأدوات ثمان عشرة وهي: مِن، وإلى، وفي، ورب، وواوها، وفاؤها، والباء الزائدة، واللام الزائدة، وواو القسم، وواؤه، وعن، وعلى، ومع، ومُد، ومنذ، وكاف التشبيه، وحاشا، وخلا، في قول بعضهم، كل هذه تجر الاسم لفظاً أو تقديرًا، وتوصل إليه معنى الفعل، فاللفظ نحو قولك: سرتُ من الكوفة إلى البصرة، ورب رجل كلمته، وبزيد خصلة حسنة، ولعبد الله مالٌ، والله ما فعلت كذا، ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧]، وعن محمد نقلت، وعلى زيدٍ نزلت، ومع أخيك أتيت، ومُد شهر ما رأيتك ومنذُ يوم الجمعة فقدتُ فلانًا، وما رأيتُ رجلاً كزيد، وجاء القوم حاشا زيدٍ، وخلا زيدٍ، والتقدير نحو قولك: سرتُ من مكة إلى يثرب،

وبلغت عن موسى إلى يحيى كذا، ومررت بك، ونزلت على هذا، وخضتم كالذي خاضوا، وبكم درهم اشترت ثوبك، وكذلك الباقي.

فصل: وأما على كم تنقسم أدوات الجر؟ فهي تنقسم على ضربين: محضة، ومشتركة.

فالمحضة عشرة، وهي: من، وإلى، وفي، ورب وواوها، وفاؤها، والباء الزائدة، واللام الزائدة، وواو القسم وتاؤه، ومعنى المحضة: أنها لا تكون إلا حروف جر في الغالب. والمشاركة ثمانية، وهي: عن، وعلى، ومع، ومذ، ومنذ، وكاف التشبيه وحاشا، وخلا، وعدا. ومعنى المشاركة: أنها تكون مرة حروف جر، ومرة غير حروف جر، فعن تكون اسماً وتكون حرفاً، فمتى دخل عليها حرف جر أو قدرت بالظرف فهي اسم له محل من الإعراب، فدخل الحرف مثل قول القطامي: (بسيط)

فقلت للركب لما أن علا بهم من عن يمين الجبياً نظرة قبل^(١)

وتقديرها بالظرف مثل قول الله تعالى: ﴿لَاتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧]، وقال تعالى: ﴿عَنْ اليمين وعن الشمال قعيد﴾ [ق: ١٧].

وعلى تكون اسماً وحرفاً وفعلاً، فمتى دخل عليها حرف جر فهي اسم نحو قولك: جئتك من على الجبل، أي من فوقه، قال الشاعر: (طويل)

غَدَتِ مِنْ عَلَيْهِ تَفْضُ الطَّلِ بَعْدَمَا رَأَتْ حَاجِبَ الشَّمْسِ ارْتَدَى وَتَرْفَعًا^(٢)

ومتى تصرفت فهي فعل من نحو: علا يعلو علواً قال الله تعالى: ﴿وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: ٩١]، و﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: ٤]، ومتى لم يكن بأحد هذين المعنيين كانت حروف جر نحو قولك: على زيد قميص، قال الله تعالى: ﴿وَانصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٠]، وقد جمع ذلك الفقيه السيد يحيى بن الحسين -رحمة الله عليه- في بيت واحد فقال: (خفيف)

سائلي عن علا هي اسمٌ وفِعْلٌ وهي الأصل المقدم حَرَفٌ
من عليه غدا على رأسه تَأْجَعُ عَلَا فهو لا يدانيه وصفٌ

(١) البيت لعمير بن شبيب، انظر: كتاب الجمل للزجاجي: ٧٣.

(٢) البيت ليزيد بن الطرية، انظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٣٨/٨.

ومع تكون اسماً إذا تحركت عينها؛ نحو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، و﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٢٠]، قال امرؤ القيس: (طويل)

مَكْرٌ مَفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَهُ السَّيْلُ مِنْ عِلِّ (١)
فدخله التنوين. وتكون حرفاً إذا سكنت عينها؛ نحو قول الشاعر: (وافر)
رِيَّاشِي عَنْكُمْ وَهَوَايَ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتِكُمْ لِمَا (٢)

ومُدٌ ومُنْدٌ إذا رفعت ما بعدهما كانا ظرفين، مثل: ما رأيته مذ شهران، ومند شهران، وإذا جرَّت بهما كانا حرفين، وقد مثل. وكاف التشبيه إذا دخلت على مثل نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، أو على كاف أخرى نحو قول الشاعر: (رجز)

وصاليات ككَمَا يُؤْتَفِينِ

كانت حرفاً، ومتى لم تدخل على أحدهما كانت اسماً يحكم عليه بالرفع والنصب والجر، مثال الجميع: ما جاعني أحدٌ كزيد، وما رأيت أحدًا كزيد، وما مررت بأحد كزيد، وهذا مذهب سيبويه. وربما جوز بعضهم دخولها زائدة في غير الموضعين فلا يكون لها محلٌّ من الإعراب، نحو قول الشاعر وهو المازني: (كامل)
مَنْ كَانَ أَسْرَعُ فِي تَفَرُّقِ فَالِجٍ فَلَبُونُهُ رَمَلَتْ مَعًا وَأَعْدَّتِ

ثم قال: (كامل)

إِلَّا كِنَاشِرَةُ الَّذِي ضَيَّعْتُمْ كَالْغَصَنِ فِي غُلُوَائِهِ الْمَتَنَّبِتِ (٣)
يريد في تفریق فالج وناشرة فجعل إلا بمعنى الواو، والكاف زائدة، ومثله للأعشى: (كامل)

إِلَّا كَخَارِجَةِ الْمَكْلُفِ نَفْسَهُ وَأَبْنِي قَبِيصَةَ أَنْ غَيْبَ وَيَسْهَدًا (٤)
يريد: وخارجة، وحاشا، وخالا إذا جرَّت بهما كانا حرفين، وهذا مذهب سيبويه، وإذا نصبت بهما كانا فعلين متصرفين، مثل: حاشا يُحَاشِي، وخلا يخلو،

(١) البيت لامرئ القيس انظر: ديوانه: ١٩.

(٢) البيت للراعي الميمري انظر: الكتاب: ٤٥/٢.

(٣) البيتان لعتر بن دجاجة المازني انظر: الكتاب: ٣٦٨/١.

(٤) البيت من الكامل، وهو في ديوان الأعشى: ٢٣١.

وهو مذهب المبرد وحجته قول النابغة: (بسيط)

وما أحاشي من الأقوام من أحد

فصل: وأما معانيها فهي مختلفة كاختلافها، فلمن ثلاثة معاني: تكون لبيان الجنس، نحو قولك: ثوب من خز، وباب من ساج، وتكون لابتداء الغاية، نحو قولك: سررت من مكة إلى المدينة، وتكون للتبويض في مثل قولك: أكلت من الطعام، وشربت من الماء، أي: بعضه، وقد تعاقب أربعة أحرف: الباء، وعن، وعلى، وواو القسم مثل: يحفظونه من أمر الله، أي: بأمره، ونقلت الخبر من فلان، أي: عنه، ونصرناه من القوم، أي: عليهم، وتكون قسماً بمعنى الواو، نحو قولهم: من ربي إنك لأشر، وقد تكون زائدة لتأكيد النفي مع المتبدأ أو الفاعل: مثل: ما لكم من إله غيره، وما جاءني من أحد، وقد تأتي في الواجب قليلاً، قال امرؤ القيس: (طويل)

لما نسجته من جنوبٍ وشمالٍ^(١)

ويقولون في التعليل قد كان من مطر.

ومعنى إلى، انتهاء الغاية. وقد تعاقب طرفين مع وعند لما فيهما من معنى الظرف، نحو قوله تعالى: ﴿من أنصاري إلى الله﴾ [آل عمران: ٥٢]، أي: معه، و﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم﴾ [النساء: ٢] أي: معها، و﴿إلى ربك يومئذ المستقر﴾ [القيامة: ١٢] أي: عنده.

ومعنى رُبَّ وواوها وفائها التقليل تقول: رُبَّ رجلٍ لقيتُ ثلاثة وأربعة، وربَّ امرأةٍ خيرٌ من رجلٍ، أي: قليل من النساء كذلك، ونقيضها كم للتكثير وربما حملوها عليها، قال امرؤ القيس: (مديد)

رُبَّ رامٍ من بني ثعلٍ مُخْرِجٍ كَفَيْهِ مِنْ سُنْثَرِهِ^(٢)

أي: كثير من بني ثعلٍ، ومثال قول الشاعر: (رجز)

وبلدة عامية أعمأوه كأن لون أرضه سماءه^(٣)

ومثال الفاء قول امرؤ القيس: (طويل)

فأمثلك حُبلى قد طرقتُ ومرضع فألهيتها عن ذي تَمائمٍ مُحولٍ^(٤)

(١) انظر: ديوانه: ص ٨.

(٢) انظر: ديوانه: ص ١٢٣.

(٣) البيت لرؤبة، انظر: ديوانه: ٣.

(٤) انظر: ديوان امرئ القيس: ١٢.

وقال لبيد: (رمل)

فقتيلٍ من لُكَيْزٍ شاهدٍ رَهَطَ مَرَجُومٍ ورهط ابن المَعْلِ
أراد المَعْلَى وقال: (بجزوء الخفيف)

فقتيلٍ تُلْبَثُهُ وجريحٍ تَتَمَّمُهُ

وقال آخر: (وافر)

فحورٍ قد هوتَ مَهْنٌ عَيْنٍ تَمَشَّى بالمروطِ وبالرباطِ^(١)

وإنما أكثرنا التمثيل في الفاء فتحاً لباب القياس فافهم ذلك.

ومعنى في، الظرفية والوعاء، وقد تعاقب خمسة أحرف، وظرفاً الباء، وعلى وإلى وعند، ومع، وعن، تقول: أنت فيما عندك راضٍ، أي: بما عندك راضٍ، مثله: ﴿مُؤَصَّدَةٌ فِي عَمَدٍ﴾ [الهمزة: ٨، ٩] أي: بعمد، وقال تعالى حاكياً: ﴿وَأَصْلَبْنَهُمْ فِي جَذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] أي: عليها. وقال: ﴿فَتَهَاجَرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧] أي: إليها وقال: ﴿وَلَبِثْتُ فِيْنَا مِنْ عَمْرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٨] أي: عندنا، وقال: ﴿ادْخُلُوا فِي أُمَّمٍ﴾ [الأعراف: ٣٨] أي: مع أُممٍ قد خلت، وقال: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ [الإسراء: ٧٢] أي: من كان عن هذه أعمى فهو عن الآخرة أشدَّ عمى، يقول من كان عن الاستدلال بهذه الدار أعمى فهو عن ما وعده الله وأوعده من الترغيب والترهيب أشدَّ عمى وأضلَّ سبيلاً.

ومعنى الباء: الإلصاق، وقد تكون زائدة وَمَعَ الفاعل وفي خبر ما وليس، وفي التعجب مثال ذلك على الترتيب: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الإسراء: ٩٦]، ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ﴾ [البقرة: ١٦٧]، ﴿وَأَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦] و﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ﴾ [مريم: ٣٨] أي: ما أسمعهم وأبصرهم. وقد تعاقب ستة أحرف، وهي: اللام: ومع، ومن، وعلى، وعن، وفي، مثال ذلك على الترتيب قال الله تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الدخان: ٣٩] ، أي: له، وتقول: كل الخبز بالتمر، أي: معه، وشربن بماء البحر، أي: منه.

قال الشاعر: (طويل)

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعْنَ لَدَى لُجَجِ خَضِرٍ لَهْنٍ نَيْجٍ^(٢)

(١) البيت للمنتحل، انظر: ديوان الهذليين القسم الثاني: ١٨.

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، انظر: ديوان الهذليين: ٥١/١.

أي من ماء البحر وتقول: رميتُ بالقوس، وحملتُ بالفرس، أي: عليها، وقال تعالى: ﴿فَسئَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩] أي: عنه. قال حسان: (رجز)
 قَحْطَانٌ مَا سَأَلَ بِهِ خَبِيرًا تَجِدُ لَهُ فِي الْبِلَادِ ذِكْرًا
 وقال الله تعالى: ﴿تَبَوَّأَ لِقَوْمِكَمَا بِمِصْرَ بِيوتًا﴾ [يونس: ٨٧] أي: في مصر. ومثله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ﴾ [النور: ٣٦] أي: في الغدو.

وللام خمسة معان: الأول: التملك، نحو قولك: المَالُ لزيد، والثاني: المَلابسة نحو قولك: السرجُ للذابة، والباب للمسجد. والثالث: الاستحقاق، نحو قولك: الحمدُ لله، والرابع: بالتعدية، نحو قولك: هذا الحافظ لعبد الله ماله. والخامس: العاقبة، نحو قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا﴾ [الأعراف: ١٧٩] أي: عاقبتهم لجهنم، ومصيرهم إليها، لا أنه خلقهم لها؛ قال الشاعر: (وافر)

لِدُوا لَلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخِرَابِ فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى ذَهَابٍ^(١)

وهم لا يلدون الموت، ولا يبنون للخراب، وكأنها مصير الولد والبناء إلى ذينك. وقد لا تعاقب اللام حرفين وهما إلى وعلى، قال الله تعالى: ﴿بَأَنْ رَبُّكَ أَوْحَىٰ هَاهَا﴾ [الزلزلة: ٥] أي: إليها، وقال: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ [الحجرات: ٢]، أي: عليه، وقال: ﴿وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧] أي: عليها قال مالك الأشتر النخعي: (كامل)

شَقِقْتُ لَهُ بِالرَّمْحِ جَيْبَ قَمِيصِهِ فَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِّ^(٢)

أي: على اليدين وعلى الفم.

ومعنى واو القسم وتاء القسم وسنفرده له بابًا إن شاء الله تعالى. ومعنى عن المجاوزة تقول: بلغني عن فلان، أي: تجاوز إلي وقد تعاقب حرفين وهما: الباء، ومن في مثل قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم: ٣] أي: بالهوى، وقال: ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٥] أي: منهم.

ومعنى على الاستعلاء نحو قوله: ﴿وَانصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ﴾ [البقرة: ٢٥٠]، وتعاقب من، وعند وفوق في مثل قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ [المطففين: ٢]

(١) البيت لأبي العتاهية انظر: ديوانه: ٢٣.

(٢) نسبه المرزباني إلى قاتل محمد بن طلحة، انظر: معجم الشعراء: ٢٦٩-٢٧٠.

أي: منهم، وقال: ﴿وَهُمْ عَلِيٌّ ذَنْبٌ﴾ [الشعراء: ١٤] أي: عندي، ومثله: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على ربهم﴾ [الأنعام: ٣٠] أي: عنده. وقال الشاعر: (طويل)
 غَدَتُ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ خَمْسُهَا تَصِلُ وَعَنْ قِيصٍ بَزِيْزَاءٍ مَجْهَلٍ^(١)
 أي: من فوقه، وتكون زائدة نحو قول الله تعالى: ﴿لَطَمْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾ [يس: ٦٦] معناه: فطمسنا أعينهم.

ومعنى مع المصاحبة، ومعنى مذ، ومنذ بيان مدة الزمان. ومعنى الكاف التشبيه: ومعنى حاشا وخلا الاستثناء فهذه معاني حروف الجر قد وفرت، وذكر معاينة بعضها لبعض، وهي تُسمى حروف الصفات، لأنها تقع صفات للنكرات، وأحوالاً للمعارف، ولذلك تقول العرب: حروف الصفات يعقب بعضها بعضاً فافهم ذلك.
 فصل: وأما أحكام حروف الجر فكثيرة متفقة ومختلفة، فاتفقنا في شيء واحد وهو العمل فيما دخلت عليه من الأسماء سواء عملت فيه لفظاً، أم تقديرًا. واختلافها في أشياء كثيرة، وذلك أن منها ما يدخل على المعرفة والنكرة، والظاهر والمضمر، ويقع أول الكلام، وآخره، وهي ثمانية أحرف: من، وإلى، وعن، وفي، ومع، والباء، واللام الزائدتان، مثال دخولها على المعرفة والنكرة: جئتُ من زيدٍ إلى رجلٍ، ومثال دخولها على الظاهر والمضمر: بلغني عن زيدٍ وعنك كذا، ومثال وقوعها أول الكلام وآخره: من زيدٍ جئتُ وجئتُ من زيدٍ، وكذلك الباقي من الثانية. ومنها ما يدخل على النكرة دون المعرفة وهي ثلاثة: رب، وواوها، وفاؤها، تقول: ربُّ رجلٍ لقيني، ولا يجوز رب الرجل. ومنها ما يدخل على الظاهر دون المضمر وذلك تسعة أحرف وهي: كاف التشبيه، ومذ، ومنذ، وحتى، وواو القسم، وتأؤه، ورب وواوها، وفاؤها، تقول: ما رأيتُ أحدًا، ولا يجوز كهو، ولا: كأنت، فأما قول أبي نواس: (كامل)

تصف الطلول على السَّماعِ بِهَا اِقْدُوا العِيانِ كَأَنْتِ فِي العِلْمِ^(٢)

فإنه شاذٌّ لا يُقاسُ عليه ومثله في الشذوذ قولهم: ربه رجلاً، وكذلك الباقي. ومنها ما يقع أول الكلام، ولا يقع آخره، وهي ثلاثة أحرف: رب وواوها، وفاؤها، تقول: رب رجل لقيني، ولا يجوز لقيني ربُّ رجل؛ لأنها لا تقع فاعلة

(١) البيت لمزاحم بن الحارث العقيلي، انظر: الجمل للزجاجي: ٧٣.

(٢) انظر: ديوان أبي نواس: ٣٢٤.

للزومها الحرفية أبدأ، وكذلك حُكِمَ واوها وفائها، قال الشاعر: (كامل)
 وقائلة راح ابنها بغنيمة ولولا ابن أخرى لم يَرَحْ بالغنائم
 وقد قيل وقعت أولاً لأن معناها التقليل، وتقليل الشيء يقارب نفيه، والنفي له
 صدر الكلام فافهم ذلك وبالله التوفيق.

بَابُ الْقَسْمِ

وفيه أربعة أسئلة: ما حقيقة القسم؟ وعلى كم ينقسم؟ وكم أدواته؟ وما
 أحكامها؟

فصل: أمّا ما حقيقة القسم؟ فحقيقته أن يكون اللفظ مُطابِقاً للنية، فإن كان لفظاً
 بغير نية، أو نية بغير لفظ لم يكن قسماً. ومعناه التعظيم للمقسم به إذا كان كل
 مقسم يقسمُ بما هو أعظم منه إلا الله عز وجل، فإنه يقسم بما عز عليه من خلقه،
 وفي الحديث المرفوع أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أقسم أحدكم فليقل: والله
 العظيم فإن ذلك تعظيماً لله».

فصل: وهو ينقسم على ضربين: ضربٌ منه يكون بأداة، وضربٌ منه يكون بغير
 أداة، فالذي يكون بغير أداة ضربان: أحدهما: مبتدأ وخبر ظاهران، وهو قول القائل:
 عليه عهدُ الله، وملكُهُ في سبيل الله، وأمراته طالق، وما أشبهه لا يجوز فيه إلا الرفع.
 والضرب الثاني: مبتدأ ظاهره وخبره محذوف، وهو قولهم: يمين الله وأمانته، وعهد
 الله وميثاقه، والمعنى: يمين الله لازمة له أو أمانة الله، وعهدُ الله وميثاقه عليه. فهذا أو
 شبهه يجوز فيه وجهان: الرفع كما مثلنا، والنصب على تقدير لعل محذوف، كأنه
 يقول: ألزم نفس يمين الله وأمانته، قال امرؤ القيس: (طويل)

فَقَالَتْ سَبَاكَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَاضِحِي أَلَسْتَ تَرَى السُّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي
 فَقُلْتُ: يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي^(١)

وقال آخر:

إِذَا مَا الْحَبِزُ تَأَدَّمَهُ بِلَحْمٍ فَذَاكَ أَمَانَةُ اللَّهِ الثَّرِيدُ^(٢)

(١) البيتان من البحر الطويل، وهما في ديوانه: ٣١، ٣٢.

(٢) انظر: الكتاب: ٤٣٤/١، ١٤٤/٢.

ومن ذلك قولهم: أيمن الله بالرفع على حذف الخبر وهو عند البصريين اسم مفرد وألفه وصل، وحجتهم على أنه مفرد قولهم فيه: ما لله إذ ليس في الكلام اسم مجموع يحذف حتى لا يبقى منه إلا حرف واحد، وذلك موجود في المفردات نحو قولهم: الرجل ذو مال، فالذال اسم والواو علامة الرفع، واشتقاقه عندهم من اليمين والبركة. واستدلوا على أن ألفه وصل لجواز كسرها، فيقال: أيمنُ الله. ويبدل منها اللام؛ فيقال ليمن الله، وأنشدوا بيت نُصيب بروايتين باللام، والهمزة المكسورة وهو: (طويل)

فقال فريقُ القومِ لَمَّا نشدْتُهُمْ نَعَمْ وفريقٌ ليمن الله ما ندرى^(١)

وهو عند الكوفيين اسم مجموع وألفه قطع، وهو جمع يمين وحجتهم أن وزنه أَفْعُلْ، وهذا الوزن يخصُّ الجموع نحو أَفْلَسُ، وأكْبَشُ جمع فلسٍ وكبش. وقول البصريين أوضح، ومنه ست لغات: أيمن بالكسر، والفتح وليمن الله، وأيم، وهيمُ الله، ومن الله، وما الله. وقد يقسم بالعمر فإذا كان معه اللام، مثل: لعمر الله، ولعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون، كان مرفوعاً لدلالة اللام على الابتداء، قال ذو الرمة:

ولكن لعمر الله ما ظل مُسَلِّماً كغر الشنايا واضحاتِ المِلاغمِ^(٢)

وإذا سقطت كان منصوباً على المصدر، مثل: عمرك الله، ومثله لعمر بن أبي ربيعة: (الخفيف)

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلاً عَمْرُكَ اللهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ؟^(٣)

ويروى حسبك الله، ومثله قول الزبير بن العوام: (بسيط)

نَادَى عَلِيٌّ لِأَمْرِ لَسْتُ أَجْهَلُهُ قَدْ كَانَ عَمْرُ أَيْبِكَ الْأَمْرُ مَذْحِينِ^(٤)

وربما أقسموا بالفعل ماضياً، ومستقبلاً مع الفاعل، نحو قولهم: شهد الله، ويشهد

(١) البيت نُسِبَ إلى نصيب انظر: المقتضب: ٢٢٨/١.

(٢) لأبي حية النميري، انظر: أمالي المرتضى: ٤٤٣/١.

(٣) لعمر بن أبي ربيعة، انظر: ديوان عمر: ٤٦٣.

(٤) هو ابن عبد الله بن الزبير، كان شاعراً وله قصائد طوال جيداً، المؤلف والمختلف للآمدي: ١٣١.

الله، وَعَلِمَ اللهُ، وَيَعْلَمُ. قال الشاعر: (خفيف)

لم أكن من جناتها علمَ الله وإني لحرها اليومَ صالي^(١)

وربما أفسده بعض العامة بالكسر، فقال: يشهد الله لا فعلت، وذلك لحن قبيح. هذا أحد ضربي القسم، والضرب الثاني الذي يكون بأداة، يكون مجروراً أبداً بحرف الجر، نحو: والله لأفعلن، وتالله لا فعلت كذا. ولا بد للقسم من جواب، وقد يُجاب بأربعة أحرف: أن واللام في الإيجاب مثل: والله إنك فاعلٌ، وتالله لتفعلن، قال الله تعالى: ﴿فورب السماء والأرض إنه لحق﴾ [الذاريات: ٢٣]، وقال: ﴿فوربك لنحشرنهم والشياطين﴾ [مريم: ٦٨]، وما، ولا في النفي قال الله تعالى: ﴿قالوا والله ربنا ما كنا مشركي﴾ [الأنعام: ٢٣]، وقال: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحكّموك﴾ [النساء: ٦٥]، ويجوز حذف حرفي النفي ولا يجوز حذف حرفي الإيجاب غالباً قال الله تعالى في النفي: ﴿تالله تفتأ تذكر يوسف حتى﴾ [يوسف: ٨٥] أي: لا تفتأ، وقال الفرزدق:

فخالف فلا والله تهبط تلعةً من الأرض إلا أنت للذل عارف^(٢)

أي: لا تهبط.

وقلنا في حذف حرفي الإيجاب: غالباً، احترازاً من الجواب المقدم، أو ما هو في حكم المقدم. فالمقدم مثل قول بعض العرب في أتى خاله من بعض أسفاره فقال: خالي والله، وقد ذكرنا البيت: (وافر)

فذاك أمانة الله الشريد

والذي في حكم المقدم مثل قول الله تعالى: ﴿والسماوات البروج﴾ [البروج: ١]، وقوله: قُتِلَ أصحابُ الأخدود والسماوات البروج، ومثله: ﴿ص * والقرآن ذي الذكر﴾ [ص: ١] جوابه والله أعلم: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾، والتقدير: كذبت قبلهم قوم نوح (ص، والقرآن). ويجوز أن يكون جوابه أن ذلك لحق يُخاصم أهل النار في آخر السورة، أو ﴿إن كلُّ إلا كذب الرسل فحق عقاب﴾ [ص: ١٤] في وسطها، أو ما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة. وفي نية التقديم قوله سبحانه: ﴿والشمس وضحاها﴾

(١) هو الحارث بن عباد بن ضبيعة، انظر: المفضليات: ٧١/.

(٢) البيت موجود في ديوان الفرزدق.

[الشمس: ١] جوابه: ﴿كذبت ثمودُ بطغواها﴾ [الشمس: ١١] والتقدير: كذبت ثمود بطغواها، والشمس وضحاها. وقد قيل: إن اللام مضمرة مع قد، والتقدير: لقد أفلح، والأول أحسن لأنك لو قلت: قد أفلح من زكاها، والشمس وضحاها لم يفد الضمير في زكاها على مذکور، وكذلك لو لم يكن في نية التقديم لفتح، لأن القسم لا يكون إلا على أمر ظاهر، ولو كان جواباً لقال قد أفلح من زكا مع أن النفس في جملة ما أقسم به، فلا يحسن أن يكون الشيء المقسم من أجله، فافهم ذلك فإنه حسن جداً.

فصل: وأدوات القسم ست: الباء، والواو، والتاء، ولام التعجب وألف الاستفهام، وهاء التنبية، مثال الجميع: بالله لأفعلن كذا، قال تعالى: ﴿فبعزتك لأغوينهم﴾ [ص: ٨٢]، وتقول: والله لا فعلت، قال تعالى: ﴿والله ربنا﴾ [الأنعام: ٢٣]، وتقول: تالله ما قام زيدٌ، والله لا يبقى حي إلا الله، ولا يكون ذلك إلا عند التعجب من عظيم الأشياء قال الشاعر: (بسيط)

الله يبقى الأيام ذو حيدٍ بمشمخرٍ به الظيان والآس^(١)

معناه: لا يبقى على الأيام ذو حيد وهو الوعل، إذ لا شيء يمنع من قدرة الله، ومثال ألف الاستفهام وهاء التنبية قولهم: والله لأفعلن، وها الله لأفعلن.

فصل: وأحكامها مختلفة لاختلافها في أنفسها إذا كانت أصلاً، وبدلاً من الأصل، وعضواً من البدل، ونائباً مناب العوض. فالباء أصل حروف القسم، ولذلك دخلت على الظاهر والمضمر، والخالق والمخلوق لعموم الأصل، وذلك قولك: بالله لا فعلت كذا، وبه لأفعلن كذا، وبرسول الله لا كلمت فلاناً، قال الشاعر في دخول الباء على المضمر: (وافر)

ألا بكرت أمامةً باحتمالٍ لتحنني فلا بك ما أبالي^(٢)

والواو بدل من الباء، ولا تدخل إلا على الظاهر دون المضمر، فنقصان البدل عن المبدل منه تقول: والله لا فعلت ولا يجوز وهؤلاء فعلت كما جاز به لا فعلت، وإنما أبدلوا الواو من الباء لتقاربهما في اللفظ والمعنى، أمّا اللفظ فإنهما شفويتان، وأمّا المعنى فإن معنى الواو الجمع بين الشيئين، ومعنى الباء إصاق الشيء بالشيء والجمع

(١) البيت لأمية بن أبي عائذ انظر: الكتاب: ١٤٤/٢.

(٢) البيت منسوب إلى قوبة بن سلمى وهو في الخصائص: ١٩/٢.

والإلصاق بمعنى واحد. والتاء عوض من الواو، ولا تدخل إلا على اسم الله تعالى وحده قال الله تعالى: ﴿تَاللّٰهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يٰٓيُوسُفُ﴾ [يوسف: ٨٥]، ولا يجوز أن تقول: تا الرحمن، ولا تا الرسول؛ لأنهما أضعف من الواو، وإذا كانت عوضاً منها والعوض ينقص عن المعوض فلزمت أصل القسم، وهو بسم الله الأخص إذا كان أعظم الأشياء، ومعنى القسم: التعظيم.

ولام التعجب وألف الاستفهام، وهاء التنبيه نائبة مناب التاء، ولا يجوز أن تقول هي عوضٌ من التاء لأن التاء عوض من الواو، ولا يعوض من العوض، وكذلك التاء لا يقال هي بدل من الواو، إذ لا يجوز البدل من البدل كما لا توصف الصفة، ولا يُعطف على العطف وربما أقسموا بغير حرف قسم، فقالوا: الله لأفعلن، فمنهم من يجر القسم به على إضمار الحرف ولا يضم حرف الجر إلا في هذا الموضع، وفي قولهم: بكم درهم اشتريت ثوبك، فالتقدير: تالله لأفعلن، وبكم من درهم اشتريت ثوبك. ومنهم من ينصب وهو الأصل المعروف والطريق المسلوك، وذلك أن كل حرف جر سقط كان المجرور مع حذفه منصوباً، نحو قولهم: جئتُ وزيداً لَمَّا سقطت مع نصبت، لأن أصل كل جار ومجرور النصب. فافهم ذلك.

بَابُ الْإِضَافَةِ

وفيه ثلاثة أسئلة: ما الإضافة؟ وعلى كم تنقسم؟ وما أحكامها؟

فصل: أمّا ما الإضافة؟ فهي إضافتك النكرة إلى المعرفة لتعرف بها غالباً، أو النكرة إلى النكرة لتخصص بالإضافة إليها، مثال الأول: هذا غلامك، وغلام زيد، وغلام هذا، وغلام الرجل، ومثال الثاني قولك: هذا غلامٌ سفير، وثوب خز. ومعنى الإضافة: الجمع، وشبهوه - أعني المضاف - بالضيف مضاف إلى صاحب المنزل فعرف به. ولا يُضاف إلا الأسماء، ولا يُضاف إلا إلى الأسماء غالباً. فالأول يتعرف بالثاني، والثاني ينجر بالأول، وقد مثل ذلك كله.

فصل: وأمّا على كم تنقسم الإضافة؟ فهي تنقسم على وجهين: محضة وغير محضة في المحضة قولان: أحدهما: أن كل إضافة قدرت باللام من نحو: غلام زيد، وسرجُ الدابة، فهي المحضة؛ لأن المعنى غلام لزيد، وسرجٌ للدابة، وحجة هذا القائل أن المضاف إليه بمعنى الحرف. وأصل الإضافة التمليك، وليس في الحروف حرفٌ معناه

التمليك إلا اللام فما قدرته من الإضافات باللام فهي المحضة؛ لاتفاق الإضافة واللام في التمليك، وما قدر بمن، وغيره فليس بمحض لزوال معنى التمليك معه. والقول الثاني: إن ما تقدر باللام وبمن فهو محض، نحو: غلام زيد، وثوب خز، لأنه يتمحض فيه حرف الجر إذا قلت: غلام لزيد، وثوب من خز، والقول الأول أجود لشبهه بالأصل، والله أعلم بالصواب.

وإذا صح الأول بالمحضة ما قدرت باللام وغير المحضة ما قدرت بمن على حسب الخلاف، وما لم يتقدر فيها حرف الجر بلا خلاف، وذلك مثل: مسجد الجامع، وما أشبهه من إضافة الوصف والمحذوف، ومثل: حسن الوجه، وما أشبهه من إضافة التشبيه، ومثل: ضارب زيد غداً، وما أشبهه من إضافة التخفيف، فهذه كلها غير محضة؛ لأنه لا يتقدر فيها التمليك على القول الأول، ولا يتمحض فيها حرف الجر على القول الثاني.

فقد صارت الإضافة المحضة وغير المحضة خمسة أنواع: تمليك، مثل: غلام زيد، وسميت بذلك لأن زيداً يملك الغلام. وملابسة مثل: سرج الدابة، وباب المسجد، وأخي زيد، وسميت ملابسة لأن الأول يُلبس الثاني ويوافقه، فتحسن نسبته إليه لأنه موضوع له دون غيره. وإضافة نوع وجنس مثل ثوب خز، وباب ساج، وقيل لها كذلك لأن الأول نوع من أنواع الأشياء مضاف إلى جنسه الذي هو أصله. وإضافة وصف ومحذوف مثل: مسجد الجامع، ودار الآخرة، وحق اليقين، واشتق لها اسم الوصف من حيث كان الثاني يصلح أن يكون نعتاً الأول إذا عرف بالألف واللام؛ نحو قولك: هذا مسجد الجامع، واشتق له بحرف من حيث كان الموصوف محذوفاً، وقد أقيمت الصفة مقامه لأن التقدير: هذا مسجد المكان الجامع، ودار الكرة الآخرة، وحق الشيء اليقين، ولولا هذا التقدير لم يجز إضافة مسجد إلى الجامع؛ لأنه صفته، والصفة في المعنى هي الموصوف، والشيء لا يُضاف إلى نفسه وكذلك ما أشبهه، وإذا قلت: دار الكرة الآخرة، فالدار غير الكرة، وكذلك الباقي. وإضافة تشبيه مثل: حسن الوجه، وعفيف اليد، وسميت بذلك لأنها إضافة الصفة المشبهة باسم الفاعل. وإضافة تخفيف مثل: ضارب زيد، ومكرم عمرو، وسميت تخفيفاً لأن المعنى فيها: ضارب زيداً، ومكرم عمرًا بإثبات التنوين والنصب، فحذف التنوين

تخفيفاً من اسم الفاعل وأضيف؛ لأن التنوين ثقيل فهذه جملة الإضافات قد فصلت
جملها وهي تزداد صحة وبيانا في فصل الأحكام إن شاء الله.

فصل: وأمّا ما أحكام الإضافة؟ فهي كثيرة مختلفة كاختلافها، فما قدر باللام لم
يجز فيه إلا وجه واحد، وهو حذف التنوين من الأول، وجر الثاني بإضافته إليه،
سواء ارتفع الأول، أم انتصب، أم انجر، مثل: هذا غلام زيد، ورأيت غلام زيد،
ومررتُ بغلام زيد. وما قدر بمن جاز فيه ثلاثة أوجه، أحدها: حذف التنوين من
الأول وجر الثاني به، نحو قولك: هذا ثوب خز، والثاني: بتنوين الأول، ونصب
الثاني على التمييز نحو: هذا ثوب خزاً، وعجبتُ من ثوب خزاً، والثالث: بتنوين
الأول وإتباعه الثاني إن رفعاً فرفع، وإن نصباً فنصب، وإن جرّاً فجر، تقول: هذا
ثوب خز، ورأيتُ ثوباً خزاً، وعجبتُ من ثوب خز، وهذا التابع نعت لأنه بمعنى
المشتق، تقديره: هذا ثوب لين ناعم.

فأمّا إضافة الوصف، والمحذوف نحو: مسجد الجامع، وصلاة الأولى فإنه يجوز
فيه وجهان: حذف التنوين من الأول، وإضافته إلى الثاني نحو قولك: هذا مسجد
الجامع، ودخلتُ مسجد الجامع، ومررتُ بمسجد الجامع. والوجه الثاني: تعريف
الأول بالألف واللام وإتباعه الثاني على النعت مثل: هذا المسجد الجامع، ورأيتُ
المسجد الجامع، ومررتُ بالمسجد الجامع، وكذلك الصلاة الأولى، والتقدير: مسجد
المكان الجامع، وصلاة الكرة الأولى، فإذا أضفت قدرت المحذوف كما مثلنا، وإذا لم
تضف الأول لم يجوز تقدير المحذوف، فيكون المسجد: المكان الجامع.

وأمّا إضافة التخفيف فلك فيها وجهان: إثبات التنوين، والنصب، مثل: هذا
ضارب زيداً غداً، وحذف التنوين تخفيفاً، والجر بإضافة مثل: هذا ضارب زيدٍ
غداً. وأمّا إضافة التشبيه فيجوز فيها ثلاثة أوجه: حذف التنوين من الأول، وجر
الثاني مثل: هذا حسنٌ وجه، وإثبات التنوين في الأول، ونصب الثاني على التمييز، أو
على التشبيه بالمفعول مثل: هذا حسنٌ وجهاً. والثالث: إثبات التنوين في الأول ورفع
الثاني فاعلاً إذا كان الثاني معرفة، مثل: هذا حسنٌ الوجه، ووجهه، ويجوز فيه الجر
إذا عرف مثل: حسنٌ الوجه. وهي لا تعرف المضاف لأنه يقدر فيها الانفصال، ولها
نظائر تُذكر في باب المعرفة والنكرة إن شاء الله تعالى، ولذلك قلنا: غالباً. والنصب

على أنه مفعول مثل: حسن الوجه، وقد تقدم بيان ذلك في باب الصفة المشبهة فافهم ذلك وبالله التوفيق.

هذا آخر المجرورات يتلوها المجزومات.

بَابُ الْجَزْمِ

وفيه ثلاثة أسئلة: كم أدوات الجزم؟ وما معانيها؟ وما أحكامها؟

فصل: أمّا كم أدوات الجزم؟ فهي خمس: لم، ولما، ولام الأمر، ولا في النهي، وإن في الشرط مع ما حُمل عليها تقول: لم يقم زيدٌ، ولَمَّا يقيم زيدٌ، وليقم زيدٌ، وإن يقيم زيدٌ يقيم عمرو تجزم هذه الأفعال كلها بهذه العوامل المختلفة. ومعنى الجزم في اللغة القطع تقول: جزمتُ الشيء، أي: قطعتَه، فلمّا كان هذا الإعراب قطع حرف من الفعل العليل، والفعل الذي رفعته بثبات النون مثل: لم يغمز، ولم يرم، ولم يرض، ولم يقوما، وتحذف حركة من الصحيح مثل: لم يركب، والحذف والقطع سيان قيل له جزم.

فصل: وأمّا ما معاني أدوات الجزم؟ فمختلفة فمعنى لم ولما: النفي، ويختصان بنفي الفعل الماضي، تقول: لم يقم زيدٌ أمس، ولما يقيم أمس إلا أن لما أكثر نفيًا من لم، وهما في النفي مثل نوني التأكيد في الإيجاب. ومعنى اللام الأمر، إلا أنها تختص بالغائب دون الحاضر، غالبًا، تقول: ليقم زيدٌ بالكوفة، وإنّما اختص بها الغائب لأنهم كثيرًا ما يضعون اللام للبعد، والغائب أبعد من الحاضر، ألا ترى أنهم يقولون في الإشارة إلى القريب: ذا، ولمن يليه: ذاك، ولأبعد الأبعدين: ذلك، فإذا أمروا الحاضر، قالوا: قم مبني على الوقف، وليس بمعرب؛ لأنه ليس معه حرف مضارعة يستحق به الإعراب، تقول للغائب: ليقم زيدٌ معرب بالجزم، والجازم له اللام، وهي تكون في ابتداء الكلام مكسورة، وفي الوصل ساكنة، قال الله تعالى: ﴿ليقتضوا تفثهم﴾ [الحج: ٢٩]، ثم قال: ﴿وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ [الحج: ٢٩]، يقرأ بسكون هذين اللامين لأجل الوصل. ومن النحويين من يجيز تحريكها في كل حال، والسكون مع الوصل أجود لئلا يشبه لام الغرض، وربما أدخلوها على فعل الحاضر، ولذلك قلنا: غالبًا، وهو قليل جدًا، فقالوا: ليقم يا زيد تشبيهاً بالغائب،

ومنه الحديث: «لتأخذوا مصافكم» وعليه قراءة بعضهم: ﴿فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ [يونس: ٥٨].

فإن أمرت حاضراً بفعل لم يُسم فاعله مما قد ألزم ذلك البناء لم يكن إلا باللام مثل: لَتَوْلَعْ يا رجل بحب نبيك، ولتُعن بأمر دينك، ولترضَ عليهم، وقس عليه. ومعنى لا: النهي ويدخل على الحاضر، والغائب، تقول: لا تقم يا زيد، ولا تقم يا زيد، ومعنى إن: الشرط والجزاء، ومعنى الشرط: تعليق فعل على فعل آخر، وسنفرد له باباً إن شاء الله سبحانه نستوفي شرحه فيه ونذكر نظائر إن معها.

فصل: وأحكامها تنقسم قسمين: أحكامها في عملها، وأحكامها في معمولها.

فحُكمها في عملها: أنها لا تعمل في فعل حتى تنقله نقلين، فلم، ولما ينقلانه من الحال إلى المضى، ومن الإيجاب إلى النفي، ولام الأمر ولا في النهي ينقلانه من الحال إلى الاستقبال، ومن الخبر إلى الأمر والنهي، وإن تنقله من الحال إلى الاستقبال، ومن الوجوب إلى الشرط.

وأما أحكامها في معمولها فمختلفة؛ أما لم ولما فيجزمان فعلاً واحداً نحو: لم يقم، ولمّا يقم. وأما الأمر والنهي والشرط فيجزم فعلين مستقلين، مثال الجميع: ليقم زيد أقم معه، ولا يقم عمرًا أضربه، وإن يقم زيدٌ يقم عمرو، قال الله تعالى: ﴿وإن تُبَدُوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ [البقرة: ٢٨٤] فالأول من الفعلين يقال له أمر، أو نهي، أو شرط، والثاني: يُقال له: جواب، لأنه مُتعلق بما قبله، إلا إن تجزم الفعلين بنفسها. ولام الأمر ولا في النهي يجزمان الأمر والنهي بنفسهما، ويجزمان الجواب والفعل في قول بعضهم، والأحسن عندي أن تقول: إنَّ الحرف هو الجازم للجواب باعتماده على فعل الأمر والنهي كما يعتمد الفعل اللازم في الاستثناء على إلا، فتتصب المفعول. ويعتمد الابتداء على المبتدأ فيرفع الخبر وحسن ذلك لأن العمل الواحد لا يكون لعاملين، وقد تجزم الجوابات بمجرد الأمر، وإن لم يكن هناك حرف جزم، مثل: قُمْ أقم معك. ومنه: ﴿فذرورها تأكل في أرض الله﴾ [الأعراف: ٧٣] وسنذكر الأجوبة كلها في باب الشرط إن شاء الله. ومتى كان الفعل المحزوم صحيح العين واللام سكنت لامه لا غير، مثل: لم يضرب، ومتى كان معتل العين صحيح اللام سكنت لامه للجزم وانحذفت عينه لالتقاء الساكنين، مثل: لم يقم، ولم يبع، ولم ينم، ومتى

كان صحيح العين مُعتل اللام حذفت لامه للجزم وبقيت عينه على حركتها. فبقاء العين لاستقامة الوزن، وبقاء الحركة للدلالة على الحرف المحذوف، ضمة على الواو، مثل: لم يغزُ، قال الله تعالى: ﴿فليدع ناديه﴾ [العلق: ١٧]. وكسرة على الياء مثل: لم يرم، قال الله تعالى: ﴿أولم يكف بربك﴾ [فصلت: ٥٣]، وفتحة على الألف مثل: لم يرض، قال الله تعالى: ﴿ولم يخش إلا الله﴾ [التوبة: ١٨]. فإن كان الفعل المجزوم لاثنين، أو لجماعة أو لمؤنث حاضر حُذفت منه النون مثل: لم يقوموا، ولم يقوموا ولم تقومي يا امرأة، ولا يبقى على هذه النون دليلاً لأنها ليست من نفس الفعل بل هي علامة الرفع بعد لامه. وحرف العلة من نفس الفعل، ولذلك بقيت الحركة دليلاً عليه بعد حذفه، فيكون فيما أبقى دليلاً على ما أبقى. فافهم ذلك.

بَابُ الشَّرْطِ

وفيه ثلاثة أسئلة: كم أدوات الشرط؟ وعلى كم تنقسم؟ وما أحكامها؟

فصل: أمّا كم أدوات الشرط؟ فهي ثلاث عشرة: إن، ومن، وما، ومهما، وأي، وأين، وأنى، ومتى، وحيثما، وإذا ما، وإذا في الشعر، وكيفما عند بعضهم. وأمّا مفتوحة مشددة، تقول: إن تقم أقم، ومن يعطني أشكره وما يفعل أفعل مثله، وكذلك الباقي، قال الله تعالى: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت﴾ [النساء: ٧٨]، إلا أن إذ وحيث لا يشترط بهما حتى تضم إليهما ما لتقطعهما عن الإضافة، قال الشاعر: (كامل)
إذ ما مررت على الرسول فقل له حقاً عليك إذا اطمأن المجلس^(١)

وقد تضم إلى ما أكثر أدوات الشرط، قال الله تعالى: ﴿أيّ ما تدعوا فله الأسماء الحُسنى﴾ [النساء: ٧٨]، وقال: ﴿حيثما كنتم فولوا وجوهكم﴾ [البقرة: ١٤٤]، وقال الحطيئة: (طويل)

متى ما تقد بالباطل الحق يابه وإن قدت بالحق الرّواسي تنقدي^(٢)

(١) البيت للصحابي عباس بن مرداس السلمى، قالها في غزوة حنين يخاطب بها رسول الله ﷺ
انظر: ديوانه تحقيق الجبوري: ٧٢.

(٢) البيت غير موجود في ديوانه.

وقال الله تعالى: ﴿فِيمَا تَثَقَّفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدْ بِهَمٍ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٧].
ولا تدخل نون التأكيد على فعل الشرط إلا مع إمّا وحدها، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا
تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ [الأنفال: ٥٨]، وقال: ﴿فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾
[مریم: ٢٦]، وربما انضمت لا مع إن وحدها للنفي، فقيل: إلا تفعل أفعل كذا، قال
الشاعر: (بسيط)

إلا يدع كاشح ظلمي ومنقصتي أتركه حيث تقول الهامة اسقوني^(١)

وقال الله تعالى: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٧٣]، وإذا شرطوا
بأما المفتوحة كان الجواب متأخرًا معه الهاء، ولم يجز تقديمه، ولا سقوط الفاء منه،
قال الشاعر: (بسيط)

أبا خراشة أما أنت ذا نشبٍ فإن قومي لم تأكلهم الضبع^(٢)

أراد أما كنت فانزل أنت منزلتها. وهما كثيرًا ما يتعاقبان، قال الله تعالى:
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] تفسيره: أنتم خير أمة والضبع في
البيت السنة الشديدة.

فصل: وأدوات الشرط تنقسم ثلاثة أقسام: حروف، وظروف، وأسماء غير
ظروف، فالحروف ثلاثة، وهي: إن، ومهما، وأما المفتوحة، وفي مهما خلاف،
منهم من يقول: هي حرف كما ترى. ومنهم من يقول: هي اسم أصلها ما ضمَّ إليها
ما، وكرهوا الجمع بين حرفين مثلين فوهنوا الهمزة، وهما عندهم اسمان من أدوات
الشرط ركبا اسمًا واحدًا. ومنهم من يقول هي مه اسم فعل زيد عليها ما كغيرها من
أدوات الشرط، ونفس المذهب أنها اسم له محل من الإعراب بدليل عود الضمير
إليها في قول الله تعالى: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ﴾ [الأعراف: ١٣٢]، وسميها حرفًا لأجل
الخلاف. والظروف ستة: أين، وأنى، ومتى، وحيثما، وإذا ما، وإذا.
والأسماء أربعة: من، وما، وأي، وكيفما.

(١) البيت لذى الإصبع العدواني المفضليات: ١٦٠ - ١٦٣.

(٢) البيت لعباس بن مرداس انظر: ديوانه: ١٢٨.

فالحروف شرط في كل شيء لأنها أصل في الباب، وأين شرط في المكان، وأتى شرط في الجهة، قال الشاعر: (طويل)

فأصبحت أئى تأتها تستجر بها كلاً مَرَكبيها تحت رِجلكِ شاجر^(١)

ومتى شرط في زمان مُبهم، وحيثما شرط في مكان، وإذا ما شرط في زمان، وإذا شرط في الزمان أيضاً، ولا يشرط بها إلا في الشعر خاصة، لأن إذا لا تكون إلا مضافة إلى الفعل الذي بعدها، فإذا شرط بها عمل بها الفعل الذي أضيفت إليه، والمُضاف إليه لا يعمل في المضاف شيئاً، ولذلك لم يجز إلا في الشعر لأنه موضع ضرورة قال الشاعر: (رمل)

ويُحييني إذا لاقيته وإذا يحل له عظمي رتَع^(٢)

وقد تُضم إليها ما كما قال امرؤ القيس: (طويل)

وكنْتُ إذا ما جئتَهَا مِنْ مَغِيبةٍ وَجَدْتُ بِهَا طِيًّا وَإِنْ لَمْ تَطْيِبِ^(٣)

ومَنْ شرط فيمن يعقل خاصة، وما شرط فيما لا يعقل، وأي شرط فيمن يعقل وفيما لا يعقل، وكيفما شرط الحال، فإذا قال: كيفما تصنع أصنع. فكأنه قال: على أي حالة تصنع أصنع. واعلم أن جميع هذه الظروف والأسماء مبنية لتضمنها حرف الشرط سوى أي، فإنها معربة تبين فيها الإعراب لعمومها وتمكنها، وذلك أنها تدخل في مواضع حروف الشرط كلها على اختلاف معانيها. ولا يعمل في جميع الشرطيات إلا فعل الشرط، ولا تكون معمولة لما قبلها أبداً، قال الله تعالى: ﴿أَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠] فأى منصوب بتدعوا وهو فعل الشرط، فافهم ذلك.

فصل: وأما أحكامها فهي كثيرة منها أنها تدخل على فعلين مستقبلين فتجزمهما، مثل: إن تفعل أفعل وهو الأصل، ويجوز دخولها على ماضيين فتتركهما على حالهما مبنين وتقدر فيهما الجزم، وتعطف على مواضعها بالجزم تقول: إن قُمت قُمتُ،

(١) البيت للبيد بن ربيعة، انظر: ديوانه: ٢٢٠.

(٢) البيت لسويد بن أبي كاهل اليشكري انظر: الأصمعيات قصيدته: ١٩٨.

(٣) انظر: ديوانه: ٤١.

فلفظه لفظ المُضِي، ومعناها الاستقبال، فإن عطفت قلت: إن قُمت قمت وأحسن إليك. ويجوز أن يكون الشرط ماضيًا والجوابُ مستقبلًا، مثل: إن قُمت أقم وهو دون الأول، ويجوز أن يكون الأول مستقبلًا والثاني ماضيًا، مثل: إن تقم قُمت وهو أضعف الكل إلا أنه جائز، قال الشاعر: (رمل)

إِن تَلِنَ وَإِن تَقْسُ قَسَا قَلْبِي الْقَاسِي وَإِن تَقْسُ يَلِنُ^(١)

ومن أحكامها أنه يجوز أن تكون للجواب جُملة معه الفاء، فإن كان اسمًا كان مبتدأ، مثل: إن تُكرمني فأنا أشكرك، ولا يجوز حذف هذه الفاء إلا ضرورة في الشعر كما قال الشاعر: (بسيط)

مِن يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ^(٢)

وإن كان فعلًا مرفوعًا مثل: من يكرمني فأكرمه، ومن يقم فأقوم معه والتقدير فأنا أقوم معه قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾ [الجن: ١٣]، وهذا الجواب وحده يرفع مع الفاء من بين سائر الأجوبة، وكل جواب غير جواب الشرط فإنه ينتصب مع الفاء كما قدمنا في باب نواصب الأفعال، وينجزم عند سقوطها غالبًا، وذلك في سبعة أجوبة وهي: جواب الأمر، والنهي، والاستفهام، والعرض، والتمني، والتحضيض، والدعاء، مثال الأمر: قُم أقم معك، قال الله تعالى: ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ﴾ [الأعراف: ٧٣] فجزم تأكل جوابًا لذروها وهو أمر، وتقول في النهي وما بعده: لا تعص الله يعاقبك، وأين بيتك أزرِك، وليت زيدًا عندنا نُكرمه، وفي الدعاء: رب هب لي مالا أنفق منه، وفي العرض: أنزل عندنا نُحدثك، وفي التحضيض: لولا تستغفر الله يغفر لك.

فإن قيل لك: لم جزمت هذه الأجوبة وما الجازم؟ قلت: جزمتها لأن فيها معنى الشرط من حيث كانت متعلقة بالجملة التي قبلها، ألا ترى أن القائل إذا قال: قُم أقم معك، فقد علق قيامه على قيام المأمور المخاطب فصار كالشرط، والتقدير: قُم إن تقم أقم معك. والجازم لجميع الأجوبة الجمل التي قبلها، لأنها قد نزلت منزلة حرف

(١) لم أهد لقائله.

(٢) البيت في الكتاب منسوب إلى حسان: ٣٤٥/١.

الشرط هذا مع عدم الحرف، فإن وُجد فهو العامل معتمداً على الجمل، فإن قيل: وكيف تعمل الجمل النائية من حرف فعل الشرط؟ كما عمل المضمَر في الإغراء النائية عن الفعل، وكما عمل حرف الجر النصب فيها أيضاً من نحو عليك زيداً، فافهم ذلك. وقلنا: غالباً احترازاً من جواب النفي، فإن الفاء إذا ذهبت منه ارتفع، مثل: ما لقيتُ زيداً كلمته.

ومن أحكام هذا الباب أنه يجوز تقديم الجواب على الشرط مرفوعاً، مثل: أنا أكرمك إن أكرمتني، وأنفعك إن أطعمتني، ويجوز رفع الجواب أيضاً متأخراً بنية التقديم، مثل: إن زيداً إن تقم معه يقومُ معك، والتقدير: إن زيداً يقوم معك إن تقم معه، قال الشاعر: (رجز)

يا جدعُ بن مالك يا جدع إنك إن يُصرع أخوك تُصرع^(١)

أراد: إنك تصرع إن يُصرع أخوك. ويجوز أن يُعطف على فعل الشرط، ويبدل منه قبل الجواب، تقول في العطف: من يأتيني ويحسن إليّ أكرمه، وفي التنزيل: ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وقال الشاعر: (وافر)

متى تأتِ الكريمِ وتستجره فقد وجبَ الدفاع على الكريمِ^(٢)

ولو رفعت فقلت: من يأتيني ويحسن إليّ أكرمه، لكان حالاً من المضمَر في يأتي، تقديره: مُحسناً إليّ أكرمه. وتقول في البدل: من يأتيني يُكرمني أكرمه، قال الشاعر: (طويل)

متى تأتينا تُلمم بنا في ديارنا تجد حطباً جزلاً و ناراً تأججاً^(٣)

فأبدل (تُلمم من يأتنا)، وأما قوله: تأججاً فإنه أدخل على الفعل نون التأكيد الخفيفة ضرورة ووقف عليها بألف. ولو رفعت الفعل الذي بين الشرط، والجزاء فقلت: من يأتيني يُكرمني أكرمه، جاز وكان أيضاً حالاً تقديره: مُكرماً لي، قال الحطيئة: (طويل)

متى تأتته تعشو إلى ضوءِ نارِهِ تجدُ خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقدِ^(٤)

(١) البيت منسوب إلى عمر بن خثارم البجلي، انظر: المقتضب: ٧٢/٢.

(٢) لم أهد لقاتله.

(٣) البيت منسوب لعبد الله بن الحر، انظر: المقتضب: ٦٣/٢.

(٤) انظر: ديوان الحطيئة: ١٦١.

أراد متى تأتة عاشياً. ولو جعلت هذا البدل من الجواب جاز، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩] فيفعل شرط. ويلق جزاء، ويُضاعف بدل منه، ويخلد عطف عليه.

ويجوز في العطف على الجواب الرفع، تقول: من يكرمني أكرمه، وأحسن إليه على القطع، تقديره: وأنا أحسن إليه، ولو أدخلت الفاء في الجواب، فقلت: من يكرمني فأكرمه جاز في العطف ثلاثة أوجه: الجزم على الموضع، والنصب على الحرف، والرفع على القطع، مثال ذلك كله: من يكرمني فأكرمه وأحسن وأحسن بالواو، جاز في الثاني الرفع والنصب والجزم، وعليه القراءة: ﴿وإن تبدوا ما أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ [البقرة: ٢٨٤]، ويقرأ يعذب بالرفع والنصب والجزم، فالجزم عطف على اللفظ، والنصب والرفع على تقدير: وأن يعذب، وهو يعذب، ويجوز أن يأتي شرطاً وشرطين وثلاثة وأكثر من ذلك وتجبب الجميع بجواب واحد، تقول: إن أتيتني، إن لقيتني قاعداً إن كان عندي مالٌ فهو عليك صدقة، فافهم ذلك وباللّه التوفيق.

هذا آخر الجزومات ويتلوها التوابع.

بَابُ النَّعْتِ

وفيه أربعة أسئلة: ما النعت؟ ولم جيء به؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أمّا ما النعت؟ فهو وصف المنعوت بشيء أو شيء من سببه - كما قال طاهر بن أحمد-. فوصف المنعوت بما فيه يكون بأحد ستة أشياء: بحليته، نحو قولك: جاءني رجل طويل، أو لونه، نحو قولك: هذا الثوب أحمر، أو صنعته، نحو قولك: مررت بالرجل البزاز، والنجار، أو بفعله، نحو قولك: رأيت الرجل الكريم المؤمن، أو البخيل الكافر، أو نسبه، نحو قولك: هذا رجلٌ زيدي، أو هاشمي، أو مكي، أو ذي -الذي هو بمعنى صاحب-، نحو قولك: مررتُ برجل ذي مال،

وهذا أخوك ذو المال. وأمّا الذي من سببه فهو جار مجرى الأول إلا في ذي مال، ووزن أفعال فإِنَّهُمَا لا يرفعان الظاهر غالباً فتقول: مررتُ برجلٍ طويلٍ عمه، وبالرجل التاجر أخوه، والكريم جدّه، والهاشمي خاله، وتقول: مررتُ برجلٍ ذو مالٍ أبوه، ولا يجوز ذي مال أبوه؛ لأن الأب لا يرفع بزدي من حيث كان جامداً.

فصل: وأمّا لم جيء به -بالنعت- فلاحد أربعة أشياء: تخصيص نكرة مثل: مررتُ برجلٍ طويلٍ، أو إزالة شك عارض في معرفة، نحو: رأيتُ أحاك النجار، أو مدح نحو قولك: مررتُ بزيد العاقل، أو ذم نحو: مررتُ بيكر الأحمق، ألا ترى أنك إذا قلت: مررتُ برجلٍ شاع في جميع الرجال، فإذا قلت: طويلٍ اختص الطوال، وكذلك لو قلت: رأيتُ أحاك، شك أي إخوته رأيت، فإذا قلت: النجار زال الشك، فأما المدح والذم فأوضح من أن يحتاج إلى تليخيص.

والأسماء في النعت تنقسم على أربعة أقسام: ضربٌ منها لا يُنعت، ولا يُنعت بها لتعريفها عن الاشتقاق، ومنها ضربٌ يُنعت ولا يُنعت به كالأعلام، وكل اسم جامد غالباً فينعت لإزالة الاشتراك، ولا ينعت به لعدم الاشتقاق، ومنها ضربٌ يُنعت به ولا يُنعت الفعل وتضمنها ضمير المنعوت، ولم تُنعت لأن أصلها التنكير، وهو عامٌ والنعت تخصيص ولما فيها من معنى الفعل، ومنها ضربٌ يُنعت ويُنعت به، وهي المبهمات تقول: مررتُ بزيدٍ هذا، وبهذا الرجل.

فصل: وأمّا على كم ينقسم النعت؟ فهو ينقسم على ضربين: مشتق، وواقع موقع المشتق. فالمشتق ضربين: أسماء الفاعلين مثل: الضارب، والمكرم، وأسماء المفعولين، مثل: المضروب، والمكرم، والواقع موقع المشتق، مثل قولك: مررتُ برجلٍ حجر وجهه، أي: قليل الحياء وجب ثمانين قامه، أي: طويل، وقاع عرفج كله، أي: خشن رُوي ذلك كله عن الفارسي -رحمه الله-، ومنه مررتُ برجلٍ له علم، ورجلٍ مكي.

فمن الأسماء ما يُنعت على موضعه دون لفظه وذلك أربعة أنواع وهي: الأسماء المنقوصة في حال الرفع مثل: جاءني قاضٍ ظريف، وجمع المؤنث السالم في حال الجر، مثل: رأيتُ المسلمات العواقل، وما لا ينصرف في حال الجر، مثل: مررتُ بإبراهيم العاقل، والأسماء المبنية، مثل: جاءني هؤلاء الرجال.

ومنها ما ينعت على موضعه ولفظه وذلك سبعة أنواع، وهي، الأول: المنادى

المفرد، مثل: يا زيدُ الظريفَ والظريفَ، والثاني: ما أضيف إليه اسم الفاعل والمفعول بمعنى الحال والاستقبال، نحو: هذا ضاربٌ زيدَ الظريفِ غدًا والساعة، والرابع: اسم إنَّ وأنَّ، مثل: إنَّ زيدًا والظريفَ والظريفُ عالمٌ، والخامس: اسم لا، مثل: لا رجلَ ظريفًا وظريفٌ عندك. والسادس: المتعجب منه إذا كان على صيغة أفعل به مثل: أحسن بزيدِ الظريفَ والظريفُ والظريفُ بالجر على اللفظ، والنصب على أنه مفعول متعجب منه، والرفع على المعنى لأنه فاعل. السابع: خبر ما مع الباء، مثله: ما زيدٌ بالرجلِ الظريفِ على اللفظ، والظريفَ على موضع الباء في الحجازية، والظريفُ على موضعها وهي تسمية، وكذلك خبر ليس مع الباء يُجر نعتَه وينصب.

ومنها ما ينعت على لفظه فقط، وهي: سائر الأسماء المنعوتة من هذا الباب سوى ما ذكرنا، فصار جملة الأمر أن قسمتها في النعت ثلاثة: على اللفظ، وعلى الموضع، وعلى اللفظ، وقد مثل جميع ذلك، واعتبر ذلك في الحركات فما كانت صريحة في الإعراب ووجب الإتيان على اللفظ، وما كانت حركته صريحة في البناء ووجب الإتيان على الموضع، وما كانت حركته حركة إعراب شبيه بالبناء، ووجب الإتيان على الموضع فقط، وما كانت حركته حركة بناء شبيهة بالإعراب فعلى اللفظ والموضع جميعًا. وكذلك إن كان للمنوع موضع سوى اللفظ، نحو ما أضيف إليه المصدر واسم الفاعل، ونحو اسم إن جاز على اللفظ وعلى الموضع.

فصل: وأمَّا أحكام النعت فهي كثيرة؛ تنقسم ثلاثة أقسام: واجب، وجائز، وممتنع. فالواجب: أن النعت تابع المنعوت في عشرة أشياء غالبًا: في تعريفه، مثل: الرجلِ الظريفِ، وتكثيره، مثل: رجلِ ظريفٍ، وتأنيته، مثل: امرأةٌ قائمةٌ، وتذكيره، مثل: رجلٍ قائمٍ، وتوحيده، مثل: ما تقدم، وتثنيته، مثل: الرجلينِ العاقلينِ، وجمعه مثل الزيدينِ القائمينِ والظرفاءِ، ورفعُه ونصبُه، وجره مثل: هذا زيدُ الظريفِ؛ ورأيتُ زيدًا الظريفَ، ومررتُ بزيدِ الظريفِ، وقلنا: غالبًا احترازًا من أشياء يجوز في المدح والذم. وتمتنع عند اختلاف الإعراب واختلاف العامل يأتي ذكرها في الجائز والممتنع، ومن أشياء جاءت شاذة في التذكير والتأنيث والتوحيد والجمع لعل أعرضنا عن ذكرها اختصارًا، وذلك نحو قولهم: محلقةٌ خلقٌ، وامرأةٌ حصانٌ، ولا يجوز خلقةٌ ولا حصانةٌ، ومثله: امرأةٌ شاهدٌ عدلٌ، وتقول: هي قاضٍ وحاكمٍ، ومهرةٌ جوادٍ، وكميتٌ وسابقٌ وعمرٌ، وكذلك ما أشبهه مما يستوي فيه المذكور والمؤنث من الحالات دون الأفعال والصفات إذا أمن اللبس. وكذلك لو كان حالًا

يختص به المؤنث دون المذكر، مثل: امرأةٌ حائضٌ، وجاريةٌ طالقٌ، وعجوزٌ قاعدٌ عن الأزواج؛ لأن ذلك لا يُشكل بمذكر، ولو أشكل لوجب الفصل بينهما، فقيل: امرأةٌ قائمةٌ، ورجلٌ قائمٌ، وخارجةٌ، وخارجٌ وكذلك ما أشبهه. ومما جاء شاذًا في التوحيد، واجمع قولهم: برمة أعشار، وثوبٌ أسالٌ، ونظفةٌ أمشاج، قال الله تعالى: ﴿من نظفة أمشاج نبتليه﴾ [الإنسان: ٢].

وأما الجائز: فإقامة النعت مقام المنعوت، مثل قولهم: مسجد الجامع، والتقدير: مسجد المكان الجامع، وتكرير النعوت نعتًا بعد نعت، مثل: مررتُ بالرجل الظريف العاقلِ الكريمِ، قال الله تعالى: ﴿التائبون العابدون﴾ [التوبة: ١١٢] إلى آخر الآية، وقال: ﴿أزواجًا خيرًا منكن مُسلمات﴾ [التحريم: ٥] إلى آخر الآية، وعطف بعضها على بعض، مثل: هذا زيد الظريفُ والعاقلُ، وصاحبُ الخلقِ الجميلِ، قال الله تعالى: ﴿إنَّ المسلمين والمسلمات﴾ [الأحزاب: ٣٥] الآية إلى آخرها، كل ذلك نعوت بعضها على بعض ترجع على عين واحدة.

وإذا كانت النعوت للمدح والذم جاز قطعها عن المنعوت منصوبة بفعل مقدر أو مرفوعة بإضمار مبتدأ، نحو قولك: مررتُ بزيدِ الظريفِ العاقلِ الجليلِ، وعجبتُ من عمرو اللئيمِ الجاهلِ البخيلِ، وكذلك ما أشبهه من المدح والذم خلًا لِمَا جاء تخصيصًا لنكرة، أو لإزالة شك عارضٍ في معرفة، فإنه لا يجوز قطعها لأنهما جاءا للمخصص، والمشكوك فيه بمنزلة التفسير للمشكل والتحديد للمبهم، فإذا قطعا عنهما بطل المعنى الذي جاءا له، فكان الكلام خلًا لا فائدة فيه، وإنما جاز قطع المدح والذم لأنهما موضع يحسن فيه الإطالة والإسهاب فكثرت بتقدير المحذوف، قال الله تعالى: ﴿لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة﴾ [النساء: ١٦٢] تقديره: أعني المقيمين، وهم المؤتون، وقالت الخرنق: (كامل)

لا يبعدين قومي الذين هم سم العداة وآفة الجُزر^(١)
النازلين بكل مُعترك والطيبون معاقد الأزر

(١) هي الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك بن ضبيعة بن قيس، وهي أخت طرفة بن العبد لأمه. انظر: ديوانها: ٢٩.

والمانعين الضيم جارهم والعائدون على ذوي الفقر

ويروى هذا البيت الأخير على هذه الرواية. ويجوز نعت النكرة المفردة بالجمل والحروف والظروف مثل: مررت برجلٍ له علم، وبرجلٍ من الكرام، وبرجلٍ أمامك. وأما الممتنع فتقديم النعت على المنعوت، وامتناعه لعلتين؛ أحدهما: أن الصفة تابعة الموصوف ولا تقدمه فيكون تابعاً لها، وينطلق عليها العامل دونه، والثانية: أن في الصفة ضميراً يعود على الموصوف، فإذا تقدمت لم يعد الضمير على مذكور، فلو قلت في المعرفة: جاءني الظريف زيدٌ، لم يكن الظريف نعتاً لزيد، بل يكون نعتاً لاسم محذوف تقديره: جاءني الرجل الظريف زيدٌ، وزيدٌ بدلٌ من الرجل، أو من الظريف لقيامه مقامه، وكذلك لو قلت في النكرة: جاءني رجل، كان التقدير: جاءني شخص مسرعٌ رجلٌ، ورجلٌ بدل وليس بمنعوت، قال بعض بني فقعس: (طويل)

فها لأعدوني لمثلي تفاقداً وفي الأرض ميثوثٌ شجاع وعقرب^(١)

أي: عدوٌ ميثوثٌ. والأحسن أن ينصب مسرعاً على الحال، لأنه يجوز، ولا يجوز تقديمها على صاحبها إذا كان العامل فعلاً مُتصرفاً أو ما أشبه المتصرف كما قال الشاعر: (طويل)

وتحت العوالي والقنا مستظلةً ظباءً أعارتها العيون الجاذر^(٢)

فنصب مستظلة حالاً من ظباء، وقد تقدم ذلك في باب الحال.

ولا يجوز نعت المعرفة بالنكرة، ولا النكرة بالمعرفة، ولا نعت المذكر بالمؤنث، ولا المؤنث بالمذكر، ولا نعت المفرد بالثنوية، ولا نعتها به، ولا نعت أحدهما بالآخر، لأن النعت والمنعوت بمنزلة الشيء الواحد. ولا يجوز نعت المضمير لأنه لم يضم حتى عرف، فاستغنى عن النعت، لأن معنى النعت: البيان، ولا ينعت به لأنه ليس فيه معنى مدح، ولا ذم، ولا يتبع النكرة فيخصصها، ولا يزول به الشك عن المعرفة بل يزيدا لبساً، وقد قدمنا له عللاً غير هذه في الباب. وكذلك المبهم لا ينعت إلا بالأجناس لأنها تفسير له، والتفسير يكون بالجنس خاصة كما قلنا في باب

(١) انظر: التنبية على شرح مشكلات الحماسة: ٨٧.

(٢) البيت لذي الرمة انظر: ديوانه: ٣٣٢.

التمييز، ولأن الإشارة تقع على ذاته، ولا يتناول مدحاً ولا ذمّاً فلم يتبعه المشتق نعتاً. ولا يجوز أيضاً أن ينعت بالمبهم إلا اسم علم تقول: مررتُ بزید هذا. أي المشار إليه، وإنما امتنع أن يُنعت به غير العلم لأن المضمّر - وإن كان أعرف - منه فلا ينعت أصلاً، ولأنه أعرف مما فيه الألف واللام ومن المضاف فلم يتبعهما. ولا النكرة لأن الصفة لا تكون أعرف من الموصوف. ويتبع العلم صفة لا لأن العلم أعرف منه لوجوه يأتي ذكرها في باب المعرفة والنكرة إن شاء الله سبحانه.

ومن الممتنع؛ النعت بالعلم لعدم الاشتقاق، ولأنه أعرف الأسماء التي ينعت أو ينعت بها، ومتى اختل إعراب الأسماء أو العامل منها، لم يجز إتيان النعت على اللفظ، ولكن ينصب بتقدير فعل، أو يرفع بتقدير مبتدأ، وذلك نحو قولك: نفع زيدٌ عمرًا الظرفين والظرفيان؛ أي: أعني الظرفين، أو هما الظرفيان. وامتناع ذلك من قبل أن كل واحد من المفعولين له إعراب غير إعراب الآخر، ولا يكونان بأن يتبعه النعت على لفظه أحق من الآخر، فلم يتبع واحداً منهما وعدل به إلى جهة جائزة، وهو القطع والإضمار، فقد عاد الجائز واجباً، أعني: القطع، والواجب ممتنعاً، أعني: الإتيان، وهذا عجيب. وكذلك لو اختلف العامل واتفق الإعراب لم يجز إتيان النعت على اللفظ وذلك نحو قولك: حبيت من زيد إلى عمرو، ونزلت على بكر، ومررتُ بمحمد العاقلون أو العاقلين، بمعنى: أعني العاقلين، ولم يجز النعت، وإن أنفقت المنعوتات في الجر لأن عوامل الجر فيها مختلفة. والنعت معمول لعامل المنعوت فلم يكن عامل في هذا النعت أولى من عامل، ولا يجوز أن تعمل فيه كلها، لأن العمل لا يكون لعاملين ولا لأكثر، فافهم ذلك.

باب العطف

ولك فيه خمسة أسئلة: ما العطف؟ وكم أدواته؟ وعلى كم تنقسم؟ وما معانيها؟ وما أحكام المعطوف؟

فصل: أمّا ما العطف؟ فهو رد آخر الكلام على أوله حتى يصير إعراب الثاني كإعراب الأول إن رفعاً فرفع، وإن نصباً فنصب، وإن جرّاً فجر، وإن جزمًا فجزم، تقول: جاءني زيدٌ وعمرو، ورأيتُ زيداً وعمراً، ومررتُ بزید وعمرو، ولم يقدّم زيدٌ ويضرب عمراً.

فصل: وأما كم أدوات العطف؟ فهي عشر: الواو والفاء، وثم، وحتى، ولا، وليس، وبل، ولكن، وأم، وأو، وإما مكررة مكسورة الهمزة.

فصل: وأما على كم تنقسم؟ فهي تنقسم على أربعة أقسام: قسم واجب يوجب الأول والثاني وهو الواو، والفاء، وثم، وحتى، فالأول المعطوف عليه، والثاني العطف، فإذا قلت: جاء زيدٌ وعمرو، أوجبتَ المحيىء لهما جميعاً، وكذلك إذا قلت: جاء زيدٌ فعمرو، وجاء زيدٌ ثم عمرو، وجاء القوم حتى زيدٌ، فتعطف اللفظ والمعنى. وقسم يوجب الأول دون الثاني وهي: لا وليس، تقول: جاء زيدٌ ليس عمرو، وجاء زيدٌ لا أبوه، فيوجب المحيىء لزيد دون عمرو، والأب. وقسم يوجب الثاني دون الأول، وهي: بل، ولكن، تقول: جاء زيدٌ بل عمرو. وما رأيتُ محمداً لكن خالدًا، فتوجب للثاني. وقسم يوجب إما للأول، وإما للثاني: وهي أو، وأم، وإما المكسورة المكررة، تقول: جاء زيدٌ أو وعمرو، وجاء إما زيد وإما عمرو، وتقول: أضربت زيداً أم عمراً، فتوجب الفعل لأحدهما وهو مجهول يتخصص بالجواب، إذا قال: بل زيدٌ، أو بل عمرو.

فصل: وأما معانيها فمختلفة كاختلافها؛ فمعنى الواو: الجمع بين الشيئين من غير ترتيب، تقول: جاءني زيدٌ وعمرو. ويحتمل مجيء زيد قبل عمرو، وعمرو قبل زيد، ومجيئهما معاً، وليس على الأول دليل، قال الله تعالى: ﴿وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً﴾ [الأعراف: ١٧١]، وقال في موضع آخر: ﴿وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة﴾ [البقرة: ٥٨] والمعنى واحد، واللفظ واحد، والقصة واحدة وقال تعالى: ﴿واسجدوا واركعوا﴾ [آل عمران: ٤٣] فقدم السجود على الركوع في اللفظ، لأن الواو لا ترتب، قال الشاعر: (طويل)

بهاليل منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم أحمد التخير^(١)

فلو كانت الواو مرتبة لقدم أحمد ثم علياً ثم جعفرًا. ومعنى الفاء الجمع والترتيب من غير مهلة، نحو قولك: النار على القطن فحرق، فوقوعها أولاً، والحريق بعده بغير

(١) البيت لحسان بن ثابت الأنصاري، انظر ديوانه: ١٨١.

مهلة، قال الله تعالى: ﴿أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [عبس: ٢١]، ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ [عبس: ٢٢].

ومعنى ثم الجمع، والترتيب، والمهلة، تقول: خلق الله آدم، ثم محمداً، فقد اجتمعا في الخلق، وترتبا في المدة فكان آدم أولاً، ومحمداً آخرًا، وبينها مهلة طويلة. ومعنى حتى كمعنى الواو في العطف، ولها فيه ثلاث شرائط: لا يعطف بها إلا بعد جمع، ولا يكون المعطوف إلا من جنس المعطوف عليه، ويكون قليلاً على كثير. ومعنى العدل عن الواو إلى حتى للتحقير أو التعظيم، تقول: جاء القوم حتى الأمير، فيكون أفخم من قولك: والأمير، ومثله: راح الحاج حتى المشاة، فالأمير والمشاة جنس القوم، والحاج جمع، والمشاة قليل عطف على كثير، فقلت: حتى الأمير تعظيماً له، وحتى المشاة تحقيراً لهم، ولو قلت: جاء الأمير حتى القوم، أو جاء السفر حتى الجمل. لم يجز ذلك.

ومعنى ليس ولا: النفي؛ إلا أنهما لا يكونان إلا بعد الإيجاب، تقول: جاء زيد لا عمرو، ومررت بأخيك ليس زيد، ولو قلت: ما جاء زيد لا عمرو، لم يكن للكلام معنى. ومعنى بل: الإضراب عن الأول. والإيجاب للثاني. نحو قولك: ما جاء زيد بل عمرو، ولو قلت: جاء زيد بل عمرو، كان الكلام بدل غلط. ومعنى لكن: الاستدراك بعد الجحد، نحو قولك: ما جاءني زيد لكن عمرو، ولا يكون الكلام قبلها موجباً، لو قلت: جاءني زيد لكن عمرو. لم يكن للكلام معنى إلا أن تجيء بكلام تام، فتقول لكن عمرو وقعد عني. فيكون لكن حرف ابتداء لا حرف عطف. ومعنى أم: الاستفهام، وهي تكون متصلة ومنقطعة.

فللمتصلة ثلاث شرائط: تأتي معادلة لهزمة الاستفهام. نحو: أزيد عندك أم عمرو؟ والثانية أن تكون مقدرة بأي، فإذا قال: أعندك زيد أم عمرو؟ فالمعنى أيهما عندك، والثالثة: أن يكون جوابها معيناً، لأنه لا يستفهم بها إلا من قد صح عنده العلم بأحد الشيين، تقول: أحاك أزيد، أم عمرو؟ فيقول المجيب: زيد، أو يقول: عمرو، أو يدخل بل فيقول: بل زيد. ولو قلت: أعندك زيد أم عمرو؟ فقال: نعم أو لا، لم يكن موجباً بشيء. والمنقطعة هي التي لا يكون لا بعد استفهام فلا تقتضي تعيين شخص، وتكون بمعنى بل، مثل قولهم: إنها لا بل أم شاء المعنى بل أهي شاء، فتقول: نعم، أو تقول: لا، ويكون الكلام معها منقطعاً مما قبلها، قال الله تعالى:

﴿أم أنا خيرٌ من هذا الذي هو مهين﴾ [الزخرف: ٥٢] أراد أنا خيرٌ من هذا. وقال الأخطل: (كامل)

غرتك عينك أم رأيت بواسط غلَس الظلام من الرِّباب خيالاً^(١)

ومعنى أو الشك تارة، والإباحة تارة، والتخيير تارة، والإيهام تارة. مثال الشك قولك: رأيتُ شخصاً رجلاً وامرأة، ومثال التخيير: كل السمك أو اشرب اللبن. وخذ السلعة أو الدينار، فله أن يفعل واحداً، وعليه أن يترك الآخر. وأكثر ما يكون ذلك في الأوامر. مثال الإباحة: سافر براً أو بحراً، وتعلم نحواً أو فقهاً. ومثال الإيهام، قولك: بيتي في الكوفة، أو في البصرة، وقد علمت أين بيتك منهما، وإنما أردت الإيهام ومثله: في يدي دينار أو درهم، قال لبيد بن ربيعة: (كامل)

تمنى ابتتاي أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مُضر^(٢)

وقد علم أنه من ربيعة لكن أهم. فإذا وقعت أو بعد استفهام، مثل: أخوك زيدٌ أو عمرو؟. كان الجواب مبهماً بنعم أو لا؛ لأن معنى السؤال: أخوك أحد اثنين زيدٌ أو عمرو، فتقول: نعم، أو تقول: لا. ومعنى إمّا كمعنى أو في الشك، والتخيير، والإيهام إلا أن الشك معها والتخيير والإباحة والإيهام يبني عليه الكلام من أول وهلة، تقول: جاءني إمّا زيدٌ وإمّا عمرو إذا كنت شاكاً، وقال الله تعالى في التخيير: ﴿إمّا شاكرًا وإمّا كفورًا﴾ [الإنسان: ٣]، وقال في الإيهام: ﴿إمّا العذاب وإمّا الساعة﴾ [مریم: ٧٥]، وقال تعالى في الإباحة: ﴿إمّا أن تعذب وإمّا أن تتخذ فيهم حسناً﴾ [الكهف: ٨٦]. ولا تكون إمّا إلا مكسورة مكررة، والمحققون لا يجعلونها عاطفة لتكرارها مع الأول والثاني، وحرف العطف لا يكون معها جميعاً، ويكون العطف للواو قبلها، ودخلت لتأكيد الشك أو الإباحة أو التخيير أو الإيهام، وإمّا يُمنع من ذلك أن الواو يجمع بين شيئين، وهذه الواو غير جامعة، والعطف بإمّا أولى. والله أعلم.

فصل: وأمّا أحكام المعطوف فثلاثة أقسام: واجبٌ، وجائزٌ، وممتنعٌ. فالواجب: أن يكون العطف في غالب أحواله تابعاً للمعطوف عليه في تسعة أشياء: في اسميته،

(١) انظر: ديوانه: ٤١.

(٢) انظر: ديوانه: ٢١٣.

مثل: رأيت زيداً وعمراً، وفعليته، مثل: قام زيدٌ وقعدَ عمرو، وحرفيته، مثل: حيث من زيدٍ ومن عمرو، قال الله تعالى: ﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق﴾ [التوبة: ١٠١]، ورفع، مثل: جاء زيدٌ وعمرو، ونصبه، مثل: رأيت زيداً وعمراً، وجره، مثل: مررت بزيد وعمرو، وجزمه، مثل: لم يقل ويقم، قال الله تعالى: ﴿يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخْلَدُ فِيهِ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٩]، ومضيه - أعني الفعل - مثل: قام وقعد، واستقباله، مثل: يقوم ويقعد. فمن الأسماء ما يجب العطف على لفظه، مثل: ما تقدم تمثيله، ومنها ما يجب العطف على موضعه دون لفظه، وذلك أربعة أنواع، وهي: ما لا ينصرف في الجر، وجمع المؤنث السالم في النصب، والأسماء المنقوصة في الرفع والجر، وجميع المبنيات التي حركتها صريحة في البناء، مثال ذلك على الترتيب: مررتُ بإبراهيمَ وزيد، ورأيتُ المسلماتِ وعمراً، وجاءني قاضٍ وفقيةٌ. ورأيتُ هؤلاء وأخاك.

ومنها ما يعطف على لفظه وموضعه وذلك ثمانية أنواع، وهي: نداء المفرد، مثل:

يا زيدُ والرجل، قال الشاعر: (وافر)

ألا يا زيدُ والضُّحَاكُ سِيرا فقد جاوزتما خَمَرَ الطَّرِيقِ

وإضافة المصدر، مثل: عَجِبْتُ من ضربِ زيدٍ وعمرو، وعمرو خالدًا. وإضافة اسم الفاعل، مثل: هذا ضاربُ زيدٍ وعمرو، وعمراً غداً. والتركيب مع لا مثل: لا رجلَ وامرأةً، وامرأةً عندك. واسم إن، مثل: إن زيداً وعمراً وعمرو قائم.

قال الشاعر: (طويل)

فإني وقِيَارُ بِهَا لَغْرِيبِ

وخبر ليس وما مع الياء، قال الشاعر: (وافر)

فلسنا بالجبال ولا الحديداً^(١)

يروى بنصب الحديد على موضع البناء، وجره على اللفظ.

والمفعول المحرور مثل: شكرتُ لزيدٍ وعمرو، وعمراً. وعلى موضع الفاء في

(١) انظر: الجمل للزجاجي: ٦٨.

الجوابات: قم فأقوم معك، وأحسن وأحسن إليك، ومثله: ﴿فَأصْدَقَ وَأَكْنَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]، ويجوز في غير القرآن، ويكون على موضع حرف الجر الزائد مع المبتدأ والفاعل، مثل: ما في الدار من رجل وامرأة، وامرأة، وما جاءني من رجل ولا امرأة وامرأة، وكفى بالله ورسوله شهيداً. وقد قيل إن العطف بالرفع على اسم إن لا يجوز إلا أن يكون مضمراً، وليس في ذلك حجة واضحة، ولا له وجه من التخريج، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى﴾ [الحج: ١٧].

وأما الجائز فإنه يجوز عطف المعرفة على المعرفة، نحو: رأيت زيداً وعمراً، والنكرة على النكرة، مثل: مررتُ برجلٍ وغلّامٍ، والمعرفة على النكرة، مثل: جاءني رجل وأخوه، والنكرة على المعرفة، مثل: هذا زيدٌ ورجلٌ قائمان، والظاهرة وهو جميع ما مثّل. والمضمر على المضمر، مثل: رأيتك وإيأه، قال الله تعالى: ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَآيَاي﴾ [الأعراف: ١٥٥]. والمضمر على الظاهر مثل: جاءني زيدٌ وأنت، ورأيتُ زيداً وإيأك، ومررتُ بزيد وبك. وتعيد الجار والظاهر على المضمر، مثل: رأيتك وزيداً، فإذا عطفتَ على المضمر المرفوع المتصل ولم يطل الكلام، أكدته بمضمر منفصل، مثل: جئتُ أنت وزيدٌ، قال الله تعالى: ﴿اسْكُنْ أَنْتِ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، فإن كان الكلام سد مسدّ التأكيد، نحو قوله تعالى: ﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨] فطوله بلا، وكذلك إذا أردت العطف على المضمر المجرور وجب إعادة الجار، مثل: مررتُ به وبزيدٍ، وقال الله تعالى: ﴿عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ [هود: ٤٨]. فإن حذفت الجار وعطفته منصوباً على الموضع، تقول: مررتُ به وزيداً. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا مَنجُوكَ وَأَهْلَكَ﴾ [النساء: ١]، وكل مجرور ظاهر أو مضمر يجوز أن تعطف على موضعه بالنصب غالباً، مثل: مررتُ بزيد وعمراً. وقلنا: غالباً احترازاً من نحو قولهم: ما جاءني من رجلٍ ولا امرأةٍ ولا امرأة، وما في الدار من أحدٍ ولا حمارٍ ولا حماراً، وكفى بالله ورسوله شهيداً.

ويجوز عطف اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال على فعل الحال، وعطف فعل الحال عليه، وعطف الفعل الماضي على المستقبل إذا كان معه لم، وعطف المستقبل على الماضي في الشرط، مثال عطف اسم الفاعل: أنت تقوم وذهب، قال الشاعر: (رجز)

بات يُغشيها بعضبٍ باترٍ يقصدُ في أسواقها وجائرٌ^(١)

فعطف جائرًا وهو اسم فاعل على يقصد - وهو فعل -؛ لأن التقدير: يقصد ويجور ومثله لأبي الأسود الدؤلي: (طويل)

كسائك ولم تستكسه فحمدتهُ أخ لك يعطيك الجزيلَ وشاكِرٌ^(٢)

وعطف شاكِرًا على يعطيك. ومثال عطف الفعل على اسم الفاعل: أنت قائمٌ ويذهب، قال الشاعر: (طويل)

وما أنا للشيء الذي ليس ناعمي ويغضب منه صاحبي بقوول^(٣)

تقديره: ليس ناعفًا لي، ومغضبًا صاحبي مني. ومثال عطف الماضي، قوله تعالى: ﴿ألم يجعل كيدهم في تضليل * وأرسل عليهم﴾ [الفيل: ٢، ٣]؛ لأن لم تصيره بمعنى المضى، فجاز أن تعطف أرسل على يجعل. ومثال عطف المستقبل، قولك: إن أتيتني وتُحسن إليّ أحسن إليك، لأن الشرط يصيره بمعنى الاستقبال. وقلنا: في غالب أحواله احترازًا من هذه العطوف، ومن العطف على الموضع، وما أشبه ذلك.

ومن الجائز العطف على أن المصدرية وصلتها على الموضع؛ نحو قولك: أعجبنى أن تأكل وشربك، وكرهتُ أن تقوم وقعودك، وعجبتُ من أن تضحك وبكائك، والتقدير: أعجبنى أكلك وشربك وكذلك الباقي. ويجوز تقديم العطف على المعطوف إذا كان معتمدًا نحو قولك: جاء زيدٌ عمرو، ورأيتُ وأخاك محمدًا، قال الشاعر: (وافر)

ألا يا نخلة من ذات عرقٍ عَلَيَّك ورحمةُ الله السلام^(٤)

فقدم الرحمة مع عليك مُعتمدًا على السلام المتأخر اعتماد الخبر على مبتدأه، وذلك جائزٌ من غير ضرورة في النظم والنثر. وإذا كان مفعول الظن وأخواته الأول اسمين قد عطفَ أحدهما على الآخر. مثل: ظننتُ زيدًا وعمراً قائمين، جاز توسيط المفعول الثاني بينهما، قال البيهث:

(١) انظر: اللسان مادة (كهل) ١٢٠/١٤ دون نسبة .

(٢) البيت غير موجود في ديوانه .

(٣) البيت لكعب الغنوي، انظر: الكتاب: ٤٢٦/١ .

(٤) انظر: شرح الحماسة للمرزوقي: ٨٠٥/٢، ولم يعرف قائله.

وجدتُ أباها راضياً وأُمها فأعطيتُ فيها الحكم حتى حويتها^(١)

ويجوز إقامة الفاء مقام الواو فتأتي غير مرتبة، قال امرؤ القيس: (طويل)

فتوضح فالمقراة لم يعفُ رسمها بسقط اللوى بين الدخول فحومل^(٢)

وأما الممتنع: فعطف الاسم على الفعل إلا اسم الفاعل، وعطف البيان على الاسم سوى فعل الحال على اسم الفاعل، وعطف الماضي على المستقبل، والمستقبل على الماضي في غير النفي، والشرط، وعطف المجرور الظاهر على المضمرة بغير إعادة الجار، وكذلك المضمرة على المضمرة؛ في مثل: مررتُ بك وبه، والعطف على المضمرة المرفوع المتصل قبل أن تؤكد بمنفصل، وعطف المرفوع على المنصوب، والمجرور والمنصوب على المرفوع والمجرور، والمجرور على المرفوع والمنصوب سوى ما استثنيته في الأحكام الجائزة في جميع ذلك. ويمتنع أيضاً تقديم العطف إذا لم يعتمد، نحو قولك: وعمرو جاء زيداً.

فصل: في عطف البيان. وعطف البيان يلحق بهذا الباب؛ وهو: تبيين الأسماء بالكُنَى، والكُنَى بالأسماء، مثل: جاءني زيدٌ أبو القاسم، ورأيتُ أبا القاسم زيداً. والفرق بينه وبين عطف النسق من وجهين، أحدهما: أنه نفس المعطوف عليه، كأنك عطفت على الأول؛ فبينته بالثاني. والوجه الآخر: أنه يكون بغير حرف عطف. والفرق بينه وبين النعت أنه يكون بغير المشتق.

والفرق بينه وبين البدل: أنه لا يقوم مقام ما عطف عليه كما يقوم البدل مقام المبدل منه في قول بعضهم.

والفرق بينه وبين التوكيد: أن التوكيد إعادة لفظ أو معنى، وليس كذلك عطف البيان لأنه لا يأتي بلفظ الأول، ولا بمعناه، ومنه قولهم: يا أخوينا زيداً وعمراً، فلو أردت بزيدٍ وعمرو البدل لم يجوز نصبهما، لأنك لا تقول يا زيداً ويا عمراً فافهم ذلك.

(١) هو خداشر بن بشر، من بني مجاشع. انظر: الشعر والشعراء: ٤٩٧.

(٢) انظر: ديوانه: ٨.

بَابُ التَّوَكِيدِ

وفيه ثلاثة أسئلة: ما التوكيد؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أمّا ما التوكيد؟ فهو تحقيق المعنى في النفس بإعادة لفظ أو معنى.

فالتوكيد بإعادة اللفظ يتبع الاسم، والفعل، والحرف، وهو أن تعيد لفظ المؤكد بعينه نحو قولك: هذا زيدٌ زيدٌ، وأنت أنت الذي فعلت الفعل. وتقول عند العجلة: قم الساعة الساعة، وامض سريعاً سريعاً. ويقول القائل: أفعّل كذا فتقول: قد قد، أو لا لا. ومن شواهد ذلك قول الشاعر: (متقارب)

كُلُّ مَنْ شَادَ مَفْخَرًا فليشده هكذا هكذا وإلا فلا ولا^(١)

ومثله: أنت أنت الصّيف واللّبن. ومثله: واجعل جوابي إن إن إنّه؛ أي: نعم نعم

نعم، ومثله: (وافر)

أبوك أبوك أريد غير شك أحلك في المخازي حيثُ خلا^(٢)

وقال القطامي:

إذا التيارُ ذو العَصَلاتِ قالوا إليك إليك ضاقَ بها ذرعاً^(٣)

ولا بأس في شيء قلته: (كامل)

ووعدتني وعدًا سداه نعم نعم سحرًا ولحمته الحفية لا لا

وربما جاء توكيد اللفظ بلفظ تابع للأول، وليس به فيؤتى به زيادة في البيان أو تحسيناً للفظ، ولم يكن هناك لبس. فالذي يجيء زيادة في البيان نحو قولك: أصابنا مطرٌ من السماء، وطلع علينا نيلٌ من الأرض. قال الله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٢٦]، وقال: ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨] وقد علم المخاطب أن المطر لا يكون إلا من السماء، والنيل من الأرض، وأن السقف لا يخر إلا من فوق، والطائر لا يطيرُ بغير جناحين، ولكن أريد بذلك المبالغة والذي يجيء

(١) البيت للمثنبي انظر: ديوانه: ٣٠٨.

(٢) البيت نسب إلى جميل في التنبية على شرح مشكلات الحماسة: ١٢٥، ولكن البيت غير موجود في ديوان جميل.

(٣) انظر: ديوانه: ٤٠.

تحسيناً للفظ. قولهم: أنت في حلٍّ وبلٍّ. وزيدٌ جائعٌ نائعٌ، وعطشانٌ نطشانٌ، والثوبُ حسنٌ بسنٍّ. وفلانٌ يكذبُ وينذبُ. وله الويلُ والأليلُ. كذلك ما أشبهه. ذكر ذلك كثير من اللغويين والنحويين: إن هذه الألفاظ إنما تأتي اتباعاً لا معنى لها إلا التحسين وترصيع اللفظ بعضه ببعض، مُتجانسةٌ ومتوازنةٌ، وزعم آخرون منهم الأصمعي: إن لكل واحد من هذه الألفاظ معنى، ويختص به غير معنَى الآخر. فمعنى حلٍّ وبلٍّ حلٌّ وسعُهُ، والنطشانُ الجائعُ، والنائعُ العطشانُ والبسنُ الناعم، والنذبُ التصرفُ في الكذب، والأليلُ الأنين. وقد قيل إن معنى التوكيد تقرير المعنى في النفس لإزالة الاحتمال واللبس وقيل لإزالة الشك والتبويض، ومعاني هذه العبارات واحدة. وتفسير ذلك أنك لو قلت: جاء الأميرُ وصاح السلطان للناس الأمان. احتمل أن يكون جاء بعض مأموريه، وصاح بعضُ خدمه. فإذا قلت: نَفْسُهُ. زال اللبس، وكذلك لو قلت: جاءني تميمٌ من مرٍّ، شك السامع هل جاءك أكثرهم دون أقلهم؟ وأكابرهـم دون أصاغرهم، فإذا قلت جاءني تميمٌ كلُّها أو قضها وقضيضها. وهذا اللفظ غريب زال الشك والتبويض. فافهم ذلك.

فصل: وأما على كم ينقسم التوكيد؟ فهو ينقسم على ضربين: توكيد اللفظ. وتوكيد المعنى.

فتوكيد اللفظ: هو إعادة اللفظ المؤكد بعينه، أو لفظ يوازئهُ للتحسين، أو يثنيه ويلاقيه من جهة المعنى للمبالغة وقد مثل جميع ذلك. وتوكيد المعنى يكون بستة ألفاظ، وهي: نفسه، عينه، كله، أجمع، أكتع، أبصع، وهذه الستة أصلٌ ومحمولٌ على الأصل. فالأصل منها الأربعة الأول وهي: نفسه، وعينه، وكله، وأجمع. والمحمول أكتع، أبصع. وإنما قلنا: إن الأربعة أصول لأنه يؤكد بها مجتمعة ومفترقة تقول: جاءني زيدٌ نفسه. ورأيتُ أحاك عينه. وأمرت بقبض الدراهم كلُّها. وخزن المال أجمع. وتقول: جاءني زيدٌ نفسه عينه وقبضتُ المال كله أجمع. فتجمع بين التوكيدتين بغير حرف عطف. قال الله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠] وتقول: هذه دراهمك أنفُسها أعينها، كلُّها جمعاءً كنعاءً بصعاءً؛ قال رسول الله ﷺ في عليٍّ -عليه السلام-: «والله لئن أطعمتموه واتبعتموه لتدخلنَّ الجنةَ أجمعونَ أكتعونَ أبصعونَ». وقلنا: إن أكتع وأبصع محمولان على الأصل، وليسا بأصل. لأنه لا

يجوز التوكيد بهما إلا بعد أجمع. أو قلت: جاءني القوم أكتعون، أو أبصعون لم يجوز ذلك لأنه لا يكون أكتع إلا تابعاً لأجمع وأبصع تابعاً لأكتع ولا يتبع هذه التواكيد المعنوية إلا المعارف خاصة دون النكرات والأفعال للحروف خلافاً للفظية. ولا تكون إلا معارف. وكلها تتعرف بالإضافة إلا أجمع، وأكتع وأبصع، وما تصرف منهن مثل، أجمعين وأكتعين، وأصبعين، وجمعاء وكتعاء، وبصعاء. أجمعين أكتعين أبصعين. وجمعاوين، وكتعاوين، بصعاوين جمع كتع، بصع. فإن هذه كلها تعرف بقطعها عن الإضافة واختصاصها بتأكيد المعرفة. فتعريفها كتعريف قبل وبعد وقط وما أشبه ذلك. فصل: وأما ما أحكام التوكيد؟ فكثيرة تنقسم ثلاثة أقسام: واجب وجائز وممتنع. فالواجب أن التأكيد يتبع المؤكد في تسعة أشياء: في رفعه ونصبه وجره غالباً وتوحيده، وتثنيته، وجمعه، وتذكيره، وتأنيته، وتعريفه مثال ذلك كله: جاءني الأمير نفسه، ورأيت أخاك عينه. وأحطت بعلمك كله. وقبضت المال أجمع أكتع أبصع. وشريت الدار جمعاء. وجاءني الزيدان كلاهما. ورأيت إخوتك أجمعين. وجاءتني النساء جمع، ورأيتهن جمع. ومررت بهن جمع يا فتى.

وأما الجائز: فاتباع بعض التوكيد بعضاً بغير حرف عطف مثل: جاءني زيد نفسه عينه.

ويجوز توكيد الأسماء الظاهرة كلها سوى النكرات، وتوكيد المضمرات، والمبهمات على اختلاف أنواعها، وتوكيد ما يتبعض وما لا يتبعض بنفسه وعينه مثل: جاءني زيد نفسه عينه، وقبضت المال نفسه عينه. فأما كل وأجمع فلا يؤكد بهما إلا ما يتبعض خاصة لو قلت: جاءني زيد كله أو أجمع لم يجوز ذلك لأنه لا يمكن مجيء بعضه. فإن قلت: اشتريت المال كله. جاز لأنك تشتري بعضه. وأكتع وأبصع في حكم أجمع ويجوز توكيد المنادى المضموم بالفتح والضم نحو: قولك: يا تميم أجمعين وأجمعون. وتوكيد اسم إن المكسورة بالنصب، والرفع نحو قولك: إن زيدا نفسه ونفسه قائم. وتوكيد ما أضيف إليه المصدر بالجر على اللفظ والرفع إن كان فاعلاً، والنصب إن كان مفعولاً على الموضوع مثل عجت من ضرب زيد نفسه ونفسه عمراً. ومن ضرب عمرو نفسه ونفسه زيد. وتوكيد ما أضيف إليه اسم الفاعل بمعنى الحال والاستقبال بالجر على اللفظ والنصب على الموضوع مثل: هذا

ضاربُ زيدٍ نفسه ونفسه عمراً غداً أو الساعة. ولجواز هذه الوجوه خاصة قلنا في أول الفصل: غالباً.

وأما الممتنع: فتقديم التوكيد على المؤكد لأن معناه البيان فلا يتقدم المبين وإقامته مقامه؛ لأنه تخصيص له فلو اطرح المخصص لم يكن للتخصيص معنى يفهم، وعطف بعضه على بعض نحو: جاءني زيدٌ نفسه وعينه لأن العطف والمعطوف شيان مشتركان في اللفظ والمعنى أو في اللفظ دون المعنى والتوكيد والمؤكد شيء واحد. فلا يجوز عطف الشيء على نفسه.

ومن الممتنع توكيد ما لا يتبعض بكل وأجمع مثل: جاءني زيدٌ كله، أو خلق الله آدم أجمع، لأن معنى التوكيد إزالة الشك، والتبعيض والسامع لا يشك أن زيداً لم يمكن مجيء بعضه. وأن آدم لا يكون خلقاً لخالقين أو لأكثر فتوكيد مثل هذا لا يزيده بياناً، ولا يرفع عنه إشكالاً فلا معنى إذن. ويمتنع توكيد المرفوع بغير مرفوع وتوكيد المنصوب بغير منصوب والمجرور بغير مجرور. سوى ما استثنيناهُ في الأحكام الجائزة لأن التوكيد ليس فيه معنى مدح ولا ذم كالنعت فيقطع، ولا يجوز أن يختلف التوكيد والمؤكد شيء واحد. والشيء الواحد لا يكون مفرداً مجموعاً، ولا مؤنثاً مذكراً، ويمتنعُ توكيد النكرة نحو قولك: أكلتُ رغيفاً كله؛ لأن النكرة لم يثبت لها عينٌ فتؤكد. ولأن التوكيد معرفة فلا يتبع النكرات ولا يجوز أن تؤكد بأكتع إلا بعد أجمع وأبضع بعد أكتع كما قدمنا. وقد تكون النفس، والعين، والكل أسماء غير توكيد نحو قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥] فمتى أضيف كلاً وكِلْتَا إلى مضمَر رَفَعْتَهُمَا بِالْأَلْفِ وَنَصَبْتَهُمَا وَجَرَرْتَهُمَا بِالْيَاءِ كَسَائِرِ الْأَسْمَاءِ الْمَبْنِيَّاتِ نَحْوَ قَوْلِكَ: جَاءَنِي الرَّجُلَانِ كِلَاهُمَا، وَرَأَيْتُهُمَا كِلَيْهِمَا، وَمَرَرْتُ بِهِمَا كِلَيْهِمَا. وَجَاءَنِي الْمَرْأَتَانِ كِلَاتَهُمَا، وَرَأَيْتُهُمَا كِلْتَيْهِمَا، وَمَرَرْتُ بِهِمَا كِلْتَيْهِمَا. وَأَضْفَتُهُمَا إِلَى ظَاهِرِ كَانَ حُكْمُهَا حُكْمُ الْمَقْصُورِ الْمَفْرُودِ فِي الْإِضَافَةِ تَقُولُ: جَاءَنِي كِلَا الرَّجُلَيْنِ، وَرَأَيْتُ كِلْتَا الْمَرْأَتَيْنِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿جَنَّتَيْنِ مِنْ أَجْنَابٍ﴾ [الكهف: ٣٢]، ثُمَّ قَالَ: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ﴾ [الكهف: ٣٣] لَا يَجُوزُ غَيْرُهُ وَمَتَى أَكَدْتُ بِأَجْمَعِ وَأَكْتَعِ وَأَبْضَعِ، وَجَمَعَاءِ، كَسَعَاءِ، بَصَعَاءِ، وَجَمَعِ، كُتِعِ، وَبُضِعِ، فَالثَّلَاثَةُ الْأُولَى لِلْمَذْكَرِ الْمَفْرُودِ

والتي تليها للمؤنث المفرد. والثلاثة الآخر للمؤنث المجموع امتنع جرُّها وتنويُّها لأنها لا تتصرف لأن أجمع ونحوه معرفةً بوزن أفعال، وجمعاء ونحوها وجمع ونحوهن معارفٌ مؤنثات فلم يجوز صرف شيء من ذلك لاجتماع العلتين المانعتين من الصرف فافهم ذلك وبالله التوفيق.

بَابُ الْبَدَلِ

وفيه ثلاثة أسئلة: ما البدل؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أمَّا ما البدل؟ فهو: إعلام السامع لمجموعي الاسم من غير أن تنوي بالأول الطرح - عند سيويوه - روى ذلك أبو الحسن طاهر بن أحمد وعلة ذلك أن معنى البدل البيان عند الجمع فلا يجوز أن يطرح المبين لأن السامع به منفرداً أغنى منه بالبدل منفرداً ولمن يكون البيان إذاً.

ولا يُقاس بالنتع الذي يقوم مقام المنعوت. لأنَّ النعت مشتقٌّ فيه معنى الفعل فقد علم أنه تابع لذات جامدة سواء أظهرت أو قدرت. والبدل جامد ليس فيه دليل من ذاته على أنه تابع لغيره. إذا كان المبدل منه ساقطاً. ومن الدليل على أنه لا يجوز اعتقاد طرح الأول أنك تقول: عجبْتُ من ضرب زيد أخوك عمراً. وإنَّ زيدياً أخوك قائمٌ، وهذا ضاربٌ زيدياً أخاك. ويا أخويننا زيدياً وعمراً أقبلا. فقس عليه كل شيء أبدلته على الموضوع لو نويت بالأول الطرح لأفسدت الإعراب وكان لحنًا صريحاً فاعرفه.

وقال المبرد: حقيقة البدل أن يُقام مقام المبدل منه فيستقل التأليف. فإذا قلت: جاءني زيدٌ أخوك، جاز أن تقول: جاءني أخوك، ولعمري أنه يستقل التأليف غير أنه لا يدلُّ في هذا الكلام ولا دليل على البدل، ألا ترى أنه يقول: جاءني زيد. فيشك أي الزيدين جاءه، أخوك أم غيره؟ فإذا قلت جاءني أخوك فيلتبس عليك أي إخوتك أزيد أم غيره من إخوتك؟ فإذا قال جاءني زيدٌ أخوك وأتى لمجموعي الاسم زال اللبس وتبين المعنى، وتخصص من غيره، فالأول أجود القولين فافهم ذلك.

فصل: وأمَّا على كم ينقسم البدل؟ فهو ينقسم على أربعة أقسام:

بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة نحو قولك: جاءني زيدٌ أخوك. فزيدٌ فاعلٌ والأخ بدل منه. قال الله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ * صِرَاطَ الَّذِينَ

أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿﴾ [الفاتحة: ٦، ٧] هذه العبارة الصحيحة.

فأما قولهم: بدل الكل من الكل، فكلام مُختل. معناه بدل الشيء من نفسه. فتجعل البدل والمبدل منه شيئاً واحداً. وهذا الاعتلال يقوي مذهب المبرد من حيث كانت الشريعة لا تقضي باستعمال البدل إلا عند عدم المبدل منه. قال الشاعر في بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة: (طويل)

لَحَا اللهُ قَيْسًا قَيْسًا عَيْلَانِ إِنَّهَا أَضَاعَتْ تُغُورَ الْمُسْلِمِينَ وَذَلَّتِ^(١)

وتروى ووَلَّتِ.

الثاني: بدل البعض من الكل على جهة التخصص نحو قولك: ضربتُ زيداً رأسه، وقطعتُ اللص يده قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقال: ﴿عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٧١]، وقال: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: ٣]، ومثله: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ [الأعراف: ٧٥] فالبعض في هذا كله بدل من الكل. ولو قلت: هذا بدل الشيء من الشيء وهو بعضه لكانت عبارة جيدة.

الثالث: بدل الاشتمال نحو قولك: نفعتني عبدُ الله علمه، وأعجبتني الجارية حسنُها، وعرفتُ أخاك خبره. وعجبتُ من زيد أمره. قال الله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ [السجدة: ٧] في قراءة بعضهم وقال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧] ﴿وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [الكهف: ٦٣] تقديره: ما أنساني الحق أن أذكره إلا الشيطان. وقال الأعشى^(٢): (طويل)

لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ ثَوَاءِ ثَوَيْتَهُ تَقْضِي لُبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَاتِمُ

وقيل له بدل اشتمال لأن المعنى يشتملُ على البدل والمبدل منه، جميعاً ومنهم من يُسمى هذا البدل بدل المصدر من الاسم. والعبارة الأولى أجودُ لأنه يكونُ بغيرِ

(١) البيت لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص أخي مروان بن الحكم، انظر: مجالس ثعلب القسم الثاني: ٣٤٧.

(٢) انظر: ديوانه: ٧٧.

المصدر نحو قولك: كَانَ زَيْدٌ مَالُهُ كَثِيرًا، وَأَصْبَحَ أَحْوَكُ وَجْهُهُ حَسَنًا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ * النَّارِ ذَاتِ...﴾ [البروج: ٤، ٥] إِلَّا أَنَّهُ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ بِالْمَصَادِرِ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتْرَحِمَا

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمًا^(١)

والرابع: بدلُ العَلَطِ، ولا يكون إلا في المحاورات دُونَ القرآن الكريم. والكلام الفصيح، وذلك نحو قولك: جَاءَنِي زَيْدٌ عَمْرُو، مَرَرْتُ بِأَخِيكَ أَيْبِكَ كَأَنَّكَ أَرَدْتَ أَنْ تَقُولَ: جَاءَنِي عَمْرُو وَمَرَرْتُ بِأَيْبِكَ، ثُمَّ غَلَطْتَ عَلَى زَيْدٍ، وَالْأَخُ فَذَكَرْتَهُمَا. وَأَبْدَلْتَ عَمْرًا وَالْأَبَ مِنْهُمَا وَالْأَجُودَ أَنْ تَجِيءَ بِبَلٍ لِأَنَّ مَعْنَاهَا الْإِضْرَابَ عَنِ الْأَوَّلِ وَالْإِجَابَ الثَّانِي، تَقُولُ: جَاءَنِي زَيْدٌ بَلٍ عَمْرُو. وَالْعَامَةُ تَزِيدُ ذَلِكَ فَسَادًا بِإِدْخَالِ هَمْزَةٍ بَيْنَ الْبَدَلِ وَالْمَبْدَلِ مِنْهُ فَتَقُولُ: جَاءَنِي زَيْدٌ أَعْمَرُو، وَرَبَّمَا قَالُوا: جَاءَنِي زَيْدٌ أَقُولُ عَمْرُو. وَلَيْسَ عَلَى هَذَا شَاهِدٌ مِنْ شِعْرِ وَلَا قِرْآن. فَإِنْ كَانَ بَدَلًا مِنَ الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ كَانَ النَّدَاءُ وَالِاتِّفَاتُ وَالْعَرَبُ تَغْشَاهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَحْسِنُهُ قَالَ الْهَذَلِيُّ: (طويل)

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةٍ إِذْ نَجَا خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

وَوَاللَّهِ لَا أُنْسِي قَتِيلًا رَزَيْتَهُ بِجَانِبِ قَوْسِي مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ^(٢)

ثم قال ملتفتًا لينقض المعنى الأول:

بَلَى إِنَّهَا تَغْفُو الْكُلُومَ وَإِنَّمَا يُوَكَّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي

فانظره يقسم بالله لا ينسى أخاه حتى قال بلا ينسأه. لأن الكلوم قد تغفو أي تبرأ وقد ينسى الآخر الأول. وقد استحسّن يوكل بالأدنى وإن جَلَّ مَا يَمْضِي، حتى قيل: إِنَّهُ أَشْعَرُ نِصْفِ بَيْتِ قَالْتَهُ الْعَرَبُ. وَلَا يَجُوزُ مِثْلُ هَذَا الْبَدَلِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ بَدَأُ وَاسْتَحْسِنَ ضِدَّهُ وَهُوَ قَوْلُ هِشَامِ أَخِي ذِي الرِّمَّةِ: (طويل)

(١) البيتان نسبهما ابن قتيبة إلى عبدة بن الطيب في الشعر والشعراء: ٧٢٨.

(٢) البيتان لأبي خراش الهذلي، وهو خُوَيْلِدُ بْنُ مَرْثَةَ، انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٦٤٤.

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بَغِيْلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءً وَجَفْنُ الْعَيْنِ بِالذَّمْعِ مُتَرَعٌ

فَلَمْ يُنْسِ أَوْفَى الْمَصِيبَاتُ بَعْدَهُ وَلَكِنْ نُكَا الْقَرْحَ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ^(١)

وهذا ينبهك على عظم العربية من حيث كانت العرب تُحسِن بألفاظها العذبة وعباراتها الرطبة الشيء وضده فتحسان جميعاً.

فصل: وأما ما أحكام البدل؟ فكثير ينقسم على ثلاثة أقسام: واجب، وجائز، وممتنع.

فالواجب: أن يكون البدل تابعاً للمبدل منه في تسعة أشياء: في رفعه، ونصبه، وجره، وجرمه، وتذكيره، وتأنيثه وتوحيده، وتثنيته، وجمعه، غالباً مثال ذلك كله: جاءني زيدٌ أخوك، ورأيتُ عمراً أباك. ومررتُ ببيكر عمك. ومن يأتي يقصدني أكرمه. وهذه دعدٌ أختك والهندان أختك، والفواطم نسوئك. ولا يكون إلا بالجامد خلافاً للنعت.

وأما الجائز: فبدل المعرفة من المعرفة نحو قوله تعالى: ﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ * النَّارِ﴾ [البروج: ٤، ٥]. وبدل النكرة من النكرة نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ [النبا: ٣١]، وبدل المعرفة من النكرة نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣]. وبدل النكرة الموصوفة من المعرفة نحو قوله تعالى: ﴿لَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [العلق: ١٥، ١٦]، ويجوز بدل الظاهر من الظاهر نحو ما قدمنا، وبدل المضمَر من المضمَر نحو: رأيتُه إياه، وبدل المضمَر من الظاهر نحو: رأيتُ زيداً إياه. وبدل الظاهر من المضمَر نحو: مررتُ به زيد، وأعطيته المسكين درهماً. قال الله تعالى: ﴿عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ٧١]، وقال: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: ٣]، وقال الفرزدق:

أَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ لَمَّا سَقَاؤُنَا وَنَحْنُ بِوَادِي عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ

عَلَّ حَالَةً لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا عَلَى جُودِهِ مَا جَادَ بِالْمَاءِ حَاتِمٌ^(١)

(١) البيتان نسبتهما إلى مسعود أخي ذي الرمة، انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٥٢٨.

فأبدل حاتمًا من الهاء في جُودِهِ. ومثله: (طويل)

وقالوا تعرفها المنازل من منيِّ وما كُلُّ مَنْ وافى منيِّ أنا عارفٌ^(٢)

ويجوز في بدل الاشتمال خاصة أن تأتي ببدلين وثلاثة وأربعة، وأكثر نحو قولك: زيدٌ أخوه عبده جاره ماله كثير. ويجوزُ بدلُ الفعل من الفعل إذا كان في الثاني معنى الأول كقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩]، قال الشاعر: (طويل)

مَتَى تَأْتِنَا تَلْمَمَ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجَجَا^(٣)

ويجوز حملُ البدل على الموضوع وعلى اللفظ نحو قولك: عجبتُ من قيام زيدٍ أخوك وأخيك. وهذا ضاربٌ زيدٌ أخيك وأخاك. ويجوز عطف بعض الأبدال على بعض نحو قولك: رأيتُ ثلاثة زيدًا وعمراً ونخالداً. قال الشاعر: (طويل)

وكنْتُ كذبي رجلين رجلٍ صحيحٍ ورجلٍ رمى فيها الزمانُ فشلتُ^(٤)

ومثله: مررتُ بمتاعك بعضه مطروحًا وبعضه مجموعًا، وسقيتُ إبلك صغارها أحسن من سقي كبارها، وكبارها أسوأ من سقي صغارها، ويجوز بدل الحرف من الحروف في الأجوبة قال الشاعر: (بسيط)

لو كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إِبْلِي بَنُو اللَّقِيظَةِ مِنْ ذُهَلٍ بِنِ شِيَانَا

إِذَا لِقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشِنٌ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ إِنْ ذُو لَوْتَةٍ لَأَنَا^(٥)

فأبدل من لم تستبح إذن لقام بنصري. ويجوز في بدل الاشتمال وبدل البعض إبدال المفرد من الجمع، والجمع من المفرد، والمذكر من المؤنث، والمؤنث من

(١) انظر: ديوانه: ٢٩٧.

(٢) البيت لمزاحم العقيلي انظر: الكتاب: ٣٦/١، ٧٣.

(٣) البيت لعبد الله بن الحر انظر: الكتاب: ٤٤٦/١.

(٤) البيت هو لكثير عزة، انظر: ديوانه: ٩٩.

(٥) البيتان لقريط بن أنيف في شرح الحماسة للمرزوقي لرجل من بلعَبر: ٢٣/١، ٢٥، ١٢٢١.

المذكر، مثال الأول قال الشاعر: (وافر)

فَكَرَّتْ تَبْتِغِيهِ فَصَادَفَتْهُ عَلَيَّ دَمِهِ وَمَصْرَعَهُ السَّبَاعَا^(١)

ومثال الثاني: نفعني إخوتك إحسانهم، ومثال الثالث: أعجبتني الجارية حسنهما.
ومثال الرابع: أعجبتني زيدٌ سجيته، ولذلك قلنا: غالبًا ومثله في بدل البعض: ضربتُ
زيدًا يده، وقطعتُ يده أصابعها.

وأما الممتنع: فتقديم البدل على المُبدل منه وإبدال المرفوع من غير المرفوع،
والمنصوب من غير المنصوب، والمجرور من غير المجرور سوى المستثنى من ذلك في
الأحكام الواجبة والجائزة. ويمتنع إبدال المؤنث من المذكر، والمذكر من المؤنث ما
لَمْ يكن جزءاً من المُبدل منه، ومشتماً عليه نحو: قطعتُ زيدًا يده. وإبدال المفرد
من الجمع والجمع من المفرد، وكذلك ما أشبهه في بدل الكل ويمتنع أيضًا البدل من
ياء النفس. وضمير الفاعل والمتكلم والمخاطب المرفوع مثل: ضربني، وقمتُ أنا
وأنت؛ لأن معنى البدل البيان والبدل منها يزيدُها إشكالاً وكذلك ما أشبهه فقس
على ذلك موفقًا إن شاء الله سبحانه.

وربما جاز بدل البعض والاشتمال من هذه الضمائر دون الكل وهو ضعيف.

انقضى الكتاب الثاني ويتلوه كتابُ الفروع، والحمدُ لله عَلَيَّ نِعْمَهُ وَأَفْضَالِهِ
وصلواته على محمدٍ خاتمِ أنبيائه وسلامه.

(١) البيت للقمامي انظر: ديوانه: ٤١.

كِتَابُ الْفُرُوعِ

وهو يشتمل على ذكر ما لا ينصرف. وذكر النسب، والتصغير، والعدد والتاريخ والمعرفة والنكرة، والمفعول المحمول على اللفظ، وتأکید الفعل المعتل مع الضمير واستعمال الفعل المضاعف، واشتغال الفعل عَنِ المفعول بضميره، وإعمال الفعلين، وباب المعاني، وما يتفرع منه مثل: الخبر والاستخبار، والأمر والنهي، وباب أسماء الأفعال، والأسماء النواقص، وعلل البناء والإعراب، وذكر التنوين والوقف، وباب الألقاب، وباب الحكاية، وأصول الممدود والمقصور، وما يتفرع مِنْهَا وَسَتَرَى ذلك أبوابًا مبوبة على الترتيب إن شاء الله سبحانه، وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وآله الطاهرين وسلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام أبو الحسن -رضي الله عنه-:

بَابُ مَا لَا يَنْصَرِفُ

ولك فيه خمسة أسئلة، وهي: كم الأسماء التي لا تنصرف؟ ولم تُنْعَتْ من الصرف؟ وكم العلل المانعة من الصرف؟ وعلى كم ينقسم ما لا ينصرف؟ وما أحكامها؟ فصل: أمّا كم الأسماء التي لا تنصرف فهي اثنا عشر نوعًا: مِنْهَا نوعٌ أوَّلٌ يكون معرفة أعجميًا فيمنعه من الصرف التعريف والعُجْمَة وذلك نحو: إبراهيم، وإسماعيل، وجبرائيل، وميكائيل، وما أشبه ذلك.

ومنها نوعٌ ثانٍ يكون معرفة بوزن الفعل فيمنعه التعريف والوزن. وذلك مثل: أحمد وأسعد، وما أشبهه ما في أوله ألف زائدة كألف المضارعة ويزيد ويشكر مما في أوله الياء. وتغلب وتلثم مما في أوله التاء. وكذلك لو سميت بما في أوله نون زائدة مثل: نضرب، ونخرج، وما أشبهه من أوزان الفعل المُسْتَقْبَلِ على جميع أحواله. فأما الفعل الماضي فلا اعتبار به لأن وزنه شبيه بأوزان الأسماء فلذلك انصرف ألا ترى أن ضرب بوزن حبل، وظرف بوزن عضد. وعلم بوزن كتف. وقرمط بوزن جعفر، إلا ما سمي بوزن الفعل الذي لما لم يُسَم فاعله، فإنه لا ينصرف في الغالب مثل: ضرب وضُورب، واحترأزًا من المعتل الثلاثي والمضاعف فإِنَّهُمَا ينصرفان لأن لهما في

الأسماء مثلاً وذلك نحو: قيل، وبيع، ومر، وسرّ، مثلهما: فيل، وديك، وبرّ، وكر. ومنها نوعٌ ثالث: يكون معرفة مؤنثاً بعلامة معه وغير علامة. فالذي بعلامة مثل: طلحة، وفاطمة، وما أشبه ذلك مما في آخره تاء التانيث لمذكر كان أو لمؤنث.

والذي بغير علامة مثل سعاد وزينب وجميع ما سُمي به المؤنث للعلمية إذا كان رباعياً فما فوقه، أو ثلاثياً وسطه متحرك مثل: سقر، قال تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ﴾ [المدثر: ٢٦، ٢٧]. وقدم اسم امرأة. فأماً الثلاثي ساكن الوسط مثل: هند، ودعد، حمل، ففيه لغتان منهم من يصرفه لحفته. ومنهم من لا يصرفه لاجتماع العلتين فيه. فالأول أكثر والثاني أقيس قال الشاعر فجمع بين اللغتين: (منسرح)

لَمْ تَتَلَفَعْ بِفَضْلِ مَثْرَرِهَا دَعْدٌ وَلَمْ تُغَدِّ دَعْدٌ بِالْعَلْبِ^(١)

ومنها نوعٌ رابعٌ يكون معرفة معدولاً من فاعل إلى فعل فيمنعه التعريف والعدل وذلك مثل عمر وقتم، وزفر. مما لا يجوز دخول الألف واللام فيه فأماً نغر، وصرد، وجعل، من الأحاد، وحفر وغُرفٌ وظلم من الجموع فليس بمعدول من شيء فينصرف ويجوز أن تقول فيه الجعل والحفر.

ومنها نوعٌ خامس يكون معرفة قد زيد في آخره ألف ونون ليسا من أصله في الاشتقاق فيمنعه التعريف والزيادة وذلك ما جاء من الأعلام بوزن فعلان وفعلان وفعلان، نحو: مروان، وعُمران، وعثمان، وسُلَيْمان، لأن اشتقاقه من المرو، والعمر، والعثم، وهو اندمال الجرح على فساد.

ومنها نوعٌ سادسٌ يكون معرفة مركباً من اسمين مثل: حضرموت، وبعلبك، ومعديكرب، فيمنعه التعريف والتركيب وللعرب فيه ثلاث لغات: منهم من يمنعه الصرف، ويجريه مجرى إبراهيم وإسماعيل، ويجعل الاسمين اسماً واحداً وبينى الأول على الفتح فيقول: هذه حضرموت، وعجبتُ من حضرموت، قال الشاعر: (طويل)

ولو أن واشٍ بالمدينة داره وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا^(٢)

(١) البيت لجرير انظر: ديوانه: ٦٧.

(٢) البيت لقيس لبنى، انظر: (قيس وبنى) شعر ودراسة: ١٥٨.

ومنهم من بينهما جميعاً على الفتح فيقول: هذه حضرموت، ودخلتُ حضرموتَ، وجئتُ حضرموتَ إلحاقاً بخمسة عشر ونحوه. ومنهم من يجعلهما اسمين ويضيف الأول إلى الثاني ويجري عليهما أحكام المضاف والمضاف إليه؛ فيقول: هذه حضرموت، ودخلتُ حضرموت، وعجبتُ من حضرموت.

ومنها نوعٌ سابع: يكون نكرة بوزن أفعل وهو صفة فيكون المانع له الصفة والوزن، وذلك ضربان: ضربٌ مشتق من لونٍ وذلك مثل: أحمر، وأبيض، وأسود، فلا يجوز أن يتبعه من على حد أصفر منك، ولا أبيض من زيد. وضربٌ يكون مشتقاً من صفة طبيعية مثل: أكرم، وأفضل، وأحسن ويتبعه من مثل: زيد أفضل منك، وأفضل من عمرو، قال الله تعالى: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً﴾ [الكهف: ٣٤].

ومنها نوعٌ ثامن: يكون نكرة في آخره ألف التانيث الممدودة وهو صفة فيمنعه الصفة والتانيث لزوم التانيث. وذلك ثلاثة أضرب؛ أحدها كل مؤنث بوزن فعلاء ممدود مما يكون مذكره بوزن أفعل مثل: صفراء وبيضاء. لأن المذكر أصفر وأبيض.

والضربُ الثاني: كل جمع جاء على وزن أفعلاء مثل: أنبياء، وأصفياء، قال الله تعالى: ﴿جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءً﴾ [المائدة: ٢٠].

والضربُ الثالث: كلُّ جمع جاء على وزن فعلاء نحو: ظُفراء وفقهاء. وفي القرآن: ﴿ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

ومنها نوع تاسع يجيء على وزن فعلان نكرة وهو صفة فيمنعه الصفة والزيادة وذلك مثل: سكران، وغضبان، وما أشبهه. والفرق بين هذا النوع والنوع الخامس الذي هو: عثمان، وشبهه من ثلاثة أوجه: أحدها أن هذا نكرة - أعني سكران وشبهه - وذلك معرفة. والثاني: أن هذا مشتق من الصفة وذلك عَلم. والثالث: أن أثنى هذا النوع فعلى مقصور مثله: مثل غضبي وسكري، وأثنى ذلك فعلانة مثل: عثمانة، ومروانة. فافهم الفرقَ بينهما إن شاء الله تعالى.

ومنها نوعٌ عاشرٌ يكون نكرة في آخره ألف تانيث مقصورة يقع بعد لام الكلمة وهو صفة فيمنعه الصفة والتانيث ولزوم التانيث، وذلك خمسة أضرب: فعلى مثل، غضبي وسكري. وقس عليه كل مؤنث مذكره فعلان. ويُلحق به الجمع نحو قولك: القومُ صرَعَى وقَتَلَى وأسْرَى، وجَرَحَى. قال الله تعالى: ﴿فَقَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا

صَرَغَى ﴿الحاقة: ٧﴾، وقال: ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى﴾ [الأنفال: ٦٧].

وقال الشاعر: (كامل)

جَرَحَى إِلَى جَرَحَى كَأَنَّ جُلُودَهُمْ يُطَلَى بِهَا الشَّيْآنُ وَالْعُلَامُ^(١)

والثاني: فعلى مثل: ذَكَرَى، وَكَسَرَى، وَذَفَرَى، وهو العظم الناتئ خلف الأذن، وقس عليه مكسور الفاء.

والثالث: فعلى مثل: عُظِمَى، وَسُقِلَى، وَكُبِرَى، وَصُغِرَى، وقس عليه مضموم الفاء.

والرابع: فعلى بفتح الفاء مثل: صَحَارَى وَعَدَارَى، وَمَنَايَا، وَقَضَايَا، وقس عليه بابه.

والخامس: فعلى بضم الفاء مفردًا وجمعًا. فالمفرد مثل: حُبَارَى، وَجُمَادَى، قال الشاعر: (بسيط)

وَلَيْلَةٌ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَّةٍ لَا يُبْصِرُ الْكَلْبُ مِنْ ظَلْمَائِهَا الطُّنْبَا^(٢)

والجمع مثل: سُكَارَى، وَفُرَادَى، ومنه: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾ [الحج: ٢]، ﴿جِئْتُمُونَا فُرَادَى﴾ .

ومنها نوعٌ حادي عشر: يكون معدولاً من العدد على وزن فعال ومفعول مثل: آحاد وموحد، وثُنَى ومثنى، وثلاث ومثلث، ورُبَاع ومربع، وعُشَار ومَعَشَر مسموع إلى رُبَاع، ومقيس إلى عُشَار فيمنعه التأنيث والعدل في قول بعضهم وعلته أن العدد يغلب فيه المؤنث على المذكر خلافاً للأصل، والخلاف في التأنيث. فأما العدل فظاهره قوله تعالى: ﴿مُثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: ٣]. فجمعت الآية اللغتين. والعلة اللازمة مع العدل الصفة؛ لأنك تقول: رجلٌ واحدٌ فتجريه صفة ثم تعدله فتقول آحاد وموحد فيكون فيها الصفة والعدل.

ومنها نوع ثاني عشر: يكون نكرة قد جُمِع جمع التكسير، فيكون المانع له الجمع ونهاية الجمع، وذلك كل جمع ثالث حروفه ألف وبعد الألف ثلاثة أحرف، أو

(١) لم أهدد لقائله.

(٢) البيت للشاعر مرة بن محكان، نسبه إليه في المقتضب للمبرد: ٨١/٣.

حرفان أو حرفٌ مضعفٌ مثل: دنانير ومساجد ودواب. فإن كان بعد ألفه حرفٌ واحدٌ ليس بمضعف كان مصروفًا مثل: رجال، وجبال، وكذلك إن كان في آخره تاء التانيث مثل: صياقلة، وجحاجة، كان منصرفًا لأنَّه قد شرطنا فيه نهاية الجمع. ومعنى نهاية الجمع أنَّه لا مثال له في الآحاد. ومثال هذين الضربين من الآحاد: قبال، وشراك، وقرازنة. وقيل نهاية الجمع أنَّه لا يتناهى إلى جمع آخر كما يتناهى أجدال إلى جبال، وأثواب إلى ثياب، وآحد للقلة وواحدٌ للكثرة، وذلك يكون فيهما بلفظ واحد.

فصل: وأمَّا لِمَ مُنِعَتْ هذه الأسماء الصرف فلشبهها بالأفعال وذلك أنَّ الأسماء لما كانت خفيفة نُقِلت بالحركات وتصرفت بوجوه الإعراب. ثم إنَّ شيئاً منها أشبه الحروف فبني؛ وذلك مثل: المضمورات والمبهمات والنواقص وأسماء الظروف وأسماء الاستفهام، والأسماء المركبة مع الأصوات مثل: سيبويه، وعمرويه، وأسماء الأفعال مثل: نزال، وتراك. والأسماء الشرطية. ثم أشبه شيء منها الأفعال وهي: جميع ما لا ينصرف فحكم عليها بحكم الفعل وأعربت بالرفع والنصب ومُنعت الجر والتنوين كالفعل لمشابهتهما له من وجهين. وكل شيء أشبه شيئاً من وجهين دخل معه في بابه، وجرت عليه أحكامه. ووجه المشابهة بين ما لا ينصرف وبين الفعل. أنَّ الفعل قد ثبتت فرعيته على الاسم من وجهين:

أحدهما: أنَّ الأفعال أحدث من الأسماء والحدث فرع على محدثه.

والثاني: أنَّ الاسم يستقيم بلا فعل والفعل لا يستقيم إلاَّ باسم، وما لا يستقيم إلاَّ بغيره يجب أن يكون فرعاً عليه. فإذا صحت فرعية الفعل بهاتين علتين قلنا فإن كل شيء دخل عليه علتان فرعيتان فقد أشبهه الفعل بتينك علتين ومُنِعَ الصرف ولم يدخله من الإعراب إلا ما دخل الفعل فقط ونحن نذكر العلل الفرعية وندلُّ على فرعيتهما حيث نذكر عددها في الفصل الذي يلي هذا الفصل.

فصل: وأمَّا كم العلل المانعة من الصرف فهي تسعة:

التعريف، والعجمة، والعدل، والزيادة، والصفة، والتركيب، والوزن، والجمع،

والتأنيث، وقد جمعها بعضهم في بيتين وهو المصري: (وافر)

يكفّ الصرف تعريفٌ ووصفٌ وتأنيثٌ وعدلٌ والجميعُ

وإعجامٌ وتركيبٌ ووزنٌ ومن فعلان أحرفه الفروعُ

فالتعريف فرعٌ على التنكير؛ لأن أصل الأشياء كلها شيء وهو نكرة. والعجمة داخلية على العربية فهي فرعٌ عليها. والعدل فرع على المعدول، والزيادة فرعٌ على المزيد عليه. والصفة فرعٌ على الموصوف. والتركيب فرعٌ على الإفراد. والوزن فرعٌ على الموزون، والجمع فرعٌ على الآحاد. والتأنيث فرعٌ على التذكير. وتتبع هذه العلل التسع نهاية الجمع ولزوم التأنيث. فأماً نهاية الجمع فقد فُسِّرَ. وأماً لزوم التأنيث فإنما يكون ذلك مع ألفي التأنيث الممدودة والمقصورة لأن تأنيثه لا يزول.

فصل: وجميع ما لا ينصرف ينقسم ضربين: ضربٌ منه لا ينصرف في المعرفة، وينصرف في النكرة. وضربٌ لا ينصرف في معرفة ولا نكرة.

أماً الأول: فهو كل اسم إحدى علتيه التعريف وهو جميع الستة الأنواع إلا وله مثل: إبراهيم، وأحمد، وطلحة، وعمر، وعثمان، وحضرموت، وإبراهيم ونحوه يمنعه من الصرف التعريف والعجمة وأحمد ونحوه يمنعه التعريف والوزن، وطلحة ونحوه يمنعه التعريف والتأنيث. وعمر ونحوه يمنعه التعريف والعدل. وعثمان ونحوه يمنعه التعريف والزيادة. وحضرموت ونحوه يمنعه التعريف والتركيب، فما دام فيه التعريف وما ضُمَّ إليه كانت العلتان عليه بمنزلة شاهدين يעדانه من الاسمية، ويقربانه من الفعلية. فقلت: جاءني إبراهيم وأحمد. ورأيتُ إبراهيم وأحمد. ومررتُ بإبراهيم وأحمد يجعل جره كمنصبه ويمنعه التنوين ومتى نكر سقط التعريف ونفيت علة واحدة لا تمنع من الصرف. لأن شاهداً واحداً لا يخرج الشيء عن أصله. تقول: جاءني إبراهيم، وإبراهيمٌ آخر، وأحمد وأحمدٌ آخر. وكذلك الباقي.

وأماً الضربُ الذي لا ينصرف في معرفة ولا نكرة فهي الستة الأخيرة مثل: أحمر، وحمراء، وسكران وسكرى، وآحاد ومساجد، وذلك أن أحمر فيه الوزن والصفة وهو نكرة فيجب أن لا ينصرف في التنكير لاجتماع علتيه. فإذا عرف ازداد علة ثالثة فكان أبعد من الصرف. وكذلك حمراء وسكرى فيه الصفة والتأنيث وسكران فيه الصفة والزيادة. وآحاد فيه العدل والتأنيث. وقيل: العدل والصفة وهو الأحسن فيما أرى، ومساجد فيه الجمع ونهاية الجمع. وجميع هذه نكرات، أو فيه علتان فصارت غير منصرفة في نكرة ولا معرفة، وربما اجتمعت فيه ثلاث علل وأربع فالأربع في مثل: أذربيجان (اسم بلدة) فيه التعريف لأنه علمٌ والعجمة لأنه غير

مشتق، والتركيب لأنه آذر اسم مركب مع (بيجان)، وزيادة الألف والنون لأن الأصل بيحّ فإن قصدت به البقعة كان مؤنثاً. وكان التأنيثُ علة خامسة.

والثالث: في حمراء وسكري فيهما الصفة لأنهما مشتقان من الحمرة، والسكر، وفيهما التأنيث وعلامته الألف ممدودة ومقصورة، وفيهما لزوم التأنيث وهو أن ثانيته لا يزول. ألا ترى أنك تقول في حمراء وسكري، وحميراء وسكيري فتثبت. وصحراوان وسكران فتقلب. وكذلك صحراوات وسكرنات وصحروي، وحبلي، فلا تسقط العلامة بحال خلافاً لما فيه تاء التأنيث مثل: مُسلمة وقائمة لأنك تقول في التذكير: قائمٌ وفي الجمع مُسلمات وفي النسب مُسلمي فتسقط العلامة. فإن سميت امرأة حمراء وهي حمراء زدتها علةً رابعة فكان فيها التعريف والصفة والتأنيث ولزوم التأنيث قال الشاعر: (طويل)

فقلتُ لها يا أمَّ بيضاءِ إنني أريقُ شَبَابِي واستشَنُّ أدِيمي^(١)

فصل: وأحكام ما لا ينصرف ثلاثة: واجبٌ، وجائزٌ، وممتنعٌ.

فالواجب: أن يحمل جره على نصبه، ويتبعه على موضعه دون لفظه فتقول: مررتُ بإبراهيم الظريف نفسه أخيك وزيد.

والجائز: أن الشاعر إذا اضطرَّ صرّفَ ما لا ينصرف وردّه إلى أصله لأن أصل الأسماء الصرف؛ كما قال حسان: (وافر)

وجبريلُ أمينُ اللهِ فينا وروحُ القدسِ ليسَ لَهُ كِفَاءُ^(٢)

وقد اتسعت العرب في الجموع من غير ضرورة لأن فيها علة واحدة وهي الجمع وقووها بنهاية الجمع وليس بعلة فقالوا: مساجد ومساجدٌ، ودنانير ودنانيرٌ، قال الشاعر: (طويل)

كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسَمَاتِهِمْ إِذَا الْمَوْتُ لِلْأَبْطَالِ كَانَ تَحَاسِيًا^(٣)

ومثله: (طويل)

كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسَمَاتِهِمْ وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَتِ الْوُجُوهُ لِقَاءُ^(٤)

(١) البيت للطرماح في ديوانه: ٥٨٦.

(٢) البيت لحسان بن ثابت، وهو في ديوانه ٦.

(٣) انظر: شرح ديوان الحماسة: ٤/١٧٦٤، دون نسبة.

(٤) البيت لمحرز بن مكبر الضبي، انظر: الحماسة للمرزوقي: ١٤٥٧/٢.

وفي التنزيل: ﴿قَوَارِيرَ قَوَارِيرٍ﴾ [الإنسان: ١٥، ١٦] في قراءة بعضهم، ويجوز في مثل: نوح، وهود، ولوط -عليهم السلام- الصرف لخفته وإن كان فيه العجمة والتعريف لأنه ثلاثي ساكن الوسط، والقياس منع صرفه. وإنما جاز ذلك لأنه ثلاثي بوزن فُعل وهو أخف الأوزان. وإذا جاز في ثلاثي المؤنث كما قد مضى نحو: هند ودعد وجمل فأحرى أن يجوز في ثلاثي المذكر. وكذلك حسان وسمان، وتبان، يجوز أن تشتقها من التبن والسمن، والحسن، فلا يصرفها لأن الألف والنون فيها زائدان. ويجوز أن تشتقها من التبن والسمن، والحسن فتصرفها لأن النون فيها أصلية. ويجوز أن يدخل على ما لا ينصرف الألف واللام وتضيفه فتصرفه نحو قولك: مررت بالحمرأ وإبراهيم. وإذا صغرت ما كان بوزن الفعل أو الجمع أو المعدول نحو: أحميد وأحيمر ودينيرات وثليث ومريع، انصرف أما صرفه مع الألف واللام والإضافة فلأنهما من خواص الأسماء.

وأما التصغير فإنه يذهب بإحدى عليته ألا ترى أن أحمد وشبهه كان فيه الوزن والتعريف فسقط الوزن مع التصغير وقس عليه الباقي وأما زينب وطلحة وعثمان، وحميراء وسكيرى، فلا تنصرف لبقاء علتها.

وأما الممتنع: فجر ما لا ينصرف وتوينه واتباعه على لفظه ويمتنع أيضاً لفظ الرفع والنصب في سُكرى لأن آخره ألف والألف لا تتحرك، وكذلك يمتنع أن يلحق هذا الباب عرفات وشبهه من الجموع إذا سمي بها المؤنث المفرد كأن يُسمي امرأة زينبات، أو مسلمات، أو بركات أو غيرها بل يكون هذا مصروفًا لملاقاته الجمع المنصرف من جهة اللفظ، وإن اجتمع فيه التعريف والتأنيث لأن لفظ النصب لا يدخله قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفْضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ﴾ [البقرة: ١٩٨] فافهم ذلك، وإنما طوّلنا هذا الباب لكثرة فوائده.

بَابُ النَّسَبِ

ولك فيه ثلاثة أسئلة: ما النسب؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أمّا النسب: فهو تخصيص الاسم المنسوب بإضافته إلى أحد ستة أشياء، وهي: الجنس، والقبيلة، والبلد، والمذهب، والصنعة، والعادة، تقول: في الجنس:

رجل حَبَشِيٌّ، وعَرَبِيٌّ، وعجميٌّ، وفي القبيلة: قُرَشِيٌّ، ومُضَرِيٌّ، وقحطانيٌّ، وعدنانيٌّ. وفي البلد: مكِّيٌّ، وكوفيٌّ، ومدنيٌّ، وربما نسبتَ إلى الجهة والكورة؛ فقلت: مشرقيٌّ، ومغربيٌّ، وثهاميٌّ، وعدنيٌّ. وفي المذهب: زيديٌّ، وشافعيٌّ، ومالكيٌّ، وفي الصنعة: شرعيٌّ، ونحويٌّ، وحريريٌّ -منسوب إلى عمل الحرير- والعادة مثل: رجل خمريٌّ -إذا أكثر شرب الخمر- وطفيليٌّ إذا كان يتطفل على الناس، وفي الحديث: «نبيكم تمرِّي لَبَنِيٌّ».

فصل: وهو ينقسم على ضربين: مسموعٌ، ومقيسٌ.

فالمسموع: خارج عن الأصل يأتي بزيادة، أو نقصان، أو تغيير صيغة فالزيادة في مثل قولهم في النسب إلى الري: رَارِيٌّ، وإلى بهراء، والرَّوْحَاءِ، وصنعاء: بهرانيٌّ، وصنَعَانِيٌّ، وروْحَانِيٌّ. وإلى كبير الجُمة: جَمَانِيٌّ. والنقصان هو مثل قولهم في النسب إلى البادية: بدويٌّ، وإلى العالية علويٌّ. فحذفوا الألف وقلبوا الياء واوًا ومن الحذف نسبهم إلى كرسي وبختي أسقطوا الياء المشددة وأبدلوا منها ياء النسب فقالوا في رجل: كرسيٌّ، وجمل بختي على لفظه قبل النسب وتغيير الصيغة في مثل نسبهم إلى الدهر: دهريٌّ، بضم الدال. وإلى أمس: إمسي بكسر الهمزة، وإلى مصر المعروفة: مصريٌّ بفتح الميم فرقًا بينها وبين ما نُسِبَ إلى مصرٍ من الأمصار فإنه يقال فيه: مِصْرِيٌّ -بكسر الميم-. ونسبوا إلى البصرة: بصريٌّ -بكسر الباء- ولو كان إلى بصرة من البصرات لقالوا: بَصْرِيٌّ بفتحها. وربما جمعوا بين الزيادة والنقصان. كما قالوا: في النسب إلى اليمن يَمَانٌ وروي في الشام شَامٌ. وإلى ذرابجرد: ذراورديٌّ.

وأما المقيس: فالعمل فيه أن يُترك الاسم على حاله وتلحقه الياء المشددة ثم هو لا يخلو من أحد ضربين: إما أن يكون مفردًا، أو مجموعًا.

فإن كان مفردًا كان أيضًا على وجهين مذكرًا، أو مؤنثًا. فإن كان مذكرًا لم يخلُ أن يكون صحيحًا أو معتلاً. فإن كان صحيحًا: نسبتَ إليه على حاله، قلت حروفه أو كثرت فقلت: زيديٌّ، وجعفريٌّ، وفرزدقيٌّ. وإن كانت كُنِيته نسبت إلى الاسم الثاني فقلت: في أبي بكر وأبي عمرو: بكريٌّ، وعمريٌّ. وإن كانت إضافة نسبت إلى الأول فقلت في عبد الله: عبديٌّ، ومثله في عبد القيس، وعبد شمس، وربما نسب بعضهم إلى الاسمين معًا خشية الالتباس فقال: عبديٌّ، وربما بنوا أمر الاسمين اسمًا

واحدًا. فقالوا: حضرمي وفقعسي، وعبشمي. قال الشاعر: (طويل)

وَتَضَحُّكَ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشِمِيَّةٌ كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا^(١)

وإن كان معتلاً لم يخلُ أن يكون منقوصاً أو مقصوراً.

فإن كان منقوصاً حذف ياءه وألحقته ياء النسب الشديدة. فقلت في النسب إلى القاضي والغازي: قاضيٌّ وغازيٌّ إلا أن يكون المنقوص خاصاً مثل: أبيه وأخيه، وفيه وحميه، فإِنَّكَ تَرُدُّ إِلَيْهِ مَا ذَهَبَ مِنْهُ فَتَقُولُ: أبوي، وأخوي، وكذلك في النسب إلى يد، ودم: يدوي، ودموي.

وإن كان مقصوراً: قُلِبَتْ أَلْفُهُ وَأَوَّاءٌ سِوَاءَ أَكَانَتْ مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ أَوْ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ فَقُلْتُ فِي فَتَى: فَتَوِيٌّ، وَفِي عَصَا: عَصَوِيٌّ، وَفِي مَوْلَى: مَوْلَوِيٌّ. وَإِنْ كَانَ مُؤَنَّثًا لَمْ يَخْلُ أَنْ تَكُونَ فِيهِ عِلْمَةُ التَّأْنِيثِ أَوْ لَا تَكُونَ. فَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ عِلْمَةٌ نَسَبْتُ إِلَيْهِ عَلَى لَفْظِهِ فَقُلْتُ فِي النَّسَبِ إِلَى مِثْلِ سَعَادٍ، وَزَيْنَبٍ، وَهَنْدٍ، وَدَعْدٍ، وَجَمَلٍ: زَيْنَبِيٌّ، وَسَعَادِيٌّ، وَهَنْدِيٌّ، وَدَعْدِيٌّ، وَجَمَلِيٌّ. وَإِنْ كَانَ فِيهِ عِلْمَةُ التَّأْنِيثِ وَكَانَتْ تَاءٌ حَذَفْتُهَا وَنَسَبْتُ إِلَى مَا بَقِيَ مِنَ الْأَسْمِ فَقُلْتُ فِي النَّسَبِ إِلَى مِثْلِ ثَبَةِ، وَجَعْدَةَ، وَفَاطِمَةَ، وَمُقْتَدِرَةَ، وَمُسْتَرَشِدَةَ: ثَبِيٌّ، وَجَعْدِيٌّ، وَفَاطِمِيٌّ، وَمُقْتَدِرِيٌّ، وَمُسْتَرَشِدِيٌّ. وَإِنْ كَانَتْ عِلْمَةُ التَّأْنِيثِ أَلْفًا مَقْصُورَةً أَوْ هَمْزَةً قَلْبَتْ الْجَمِيعَ وَأَوَّاءٌ فَقُلْتُ فِي حُبَلِيٍّ: حَبَلَوِيٌّ، وَفِي صَحْرَاءٍ: صَحْرَاوِيٌّ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَجِيزُ حَبَلِيٍّ وَالْأَوَّلُ أَجُودٌ وَكَذَلِكَ الْمَلْحَقَةُ فِي مِثْلِ: زِيْرَاءٍ، وَفِيْفَاءٍ، وَحَرْبَاءٍ، تَقُولُ فِيهَا: زِيْرَاوِيٌّ، وَحَرْبَاوِيٌّ، وَلَوْ قُلْتُ زِيْرَائِيٌّ، جَازٌ، وَالْأَوَّلُ أَجُودٌ. وَهَذَا فِي الزِّيَادَةِ وَالْمَلْحَقَةِ.

فَأَمَّا الْأَصْلِيَّةُ فَتُنْسَبُ الْأَسْمُ عَلَى لَفْظِهِ نَحْوُ: حِنَائِيٌّ، وَفَتَائِيٌّ.

وَأَمَّا الْمُنْقَلِبَةُ فَلَمْ أَنْ تَرُدَّهَا إِلَى أَصْلِهَا تَقُولُ فِي سَمَاءٍ: سَمَاوِيٌّ، وَفِي كِسَاءٍ: كِسَاوِيٌّ. وَلَمْ أَنْ تَنْسَبْ عَلَى اللَّفْظِ تَشْبِيهًا بِالْأَصْلِيَّةِ تَقُولُ: سَمَائِيٌّ، وَكِسَائِيٌّ. وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَذَا وَلَيْسَ مِنْ فِصْلِ الْمُؤَنَّثِ لَمَّا ذَكَرْنَا هَمْزَةَ التَّأْنِيثِ. وَإِنْ كَانَتْ جَمْعًا نَسَبْتُ إِلَى وَاحِدَةٍ سِوَاءٍ. سِوَاءَ أَكَانَ مُسَلِّمًا أَوْ مَكْسِرًا فَقُلْتُ فِي النَّسَبِ إِلَى الزِّيْدِيْنَ زِيْدِيٌّ وَإِلَى الْمَسَاجِدِ مَسَاجِدِيٌّ. فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: مَعَاْفِرِيٌّ فَإِنَّ الْمَعَاْفِرَ عِنْدَهُمْ اسْمَ رَجُلٍ يَنْسَبُونَ

(١) البيت منسوب إلى يغيوث، انظر: الجمل للزجاجي ٢٥٧.

إليه. ولو نسبت إلى اسم جمع لا واحد له من لفظه نسبت إليه على حاله فقلت في النسب إلى الإبل والغنم والضأن: إبلي، وغنمي، وضأني، وروى بعضهم عن العرب: إبلي بفتح الباء، استثناءً لتوالي الكسرات.

فصل: وأحكامه ثلاثة: واجب، وجائز، وممتنع.

فالواجب: ثمانية أحكام: وذلك أن كل اسم دخلت عليه ياء النسب صيرته مشتقاً بعد الجمود، ونكرةً بعد التعريف. ومبنيًا معها على الكسر بعد الإعراب، وصفة بعد أن كان موصوفًا. ومتضمنًا للضمير وتُقل الإعراب إلى الياء وهي حرف. والحروف لا تُعرب إلا ياء النسب. وعلامات التأنيث وقلب الألف الذي أصله الياء إلى الواو وخلاف العربية في مثل فتى ومولى وتقول فيه: فتوي، ومولوي، ومُستدعوي، وقلب الياء المشددة إلى الواو غالبًا في مثل: النسب إلى علي وعدي، وقصي، وغني، فتقول: علوي، وعدوي، وقصوي، وغنوي، وقلنا غالبًا احترازًا مما ثانيه ساكن فإنه يُحذف نحو: كرسي، وبُختي، إلا أن يكون ثانيه حرفًا مضعفًا في مثل: وقى، وميّه، وفي اسم القفرة وحي اسم فإن ياءه لا تُحذف فيحذف به ولكن تتبعه ياء النسب فيقال فيه رجل قبي ومبي، وفبي، وحيي، فتجتمع فيه أربع ياءات كما ترى خلافًا للأصول لأن النسب كثير الشذوذ، والجائز أن كل اسم قبل لامة ياء زائدة يجوز حذفها في النسب وإثباتها وذلك مثل: قريش، وثقيف، وحنيفة، وسليقة، وطبيعة. فيجوز فيه قرشي، وقريشي، قال الشاعر: (طويل)

بكل قريشي عليه مهابةً سريع إلى داعي الندى والتكرم^(١)

وكذلك ثقفى وثقيفي، وحنفي وحنيفي، وسلقي وسليقي، وطبعي وطبيعي. ومن الجائز أيضًا: قلب ألف التأنيث المقصورة إلى الواو وحذفها مثل: حبلوي، وحبلي، وردُّ الهمزة المقلوبة إلى الأصل والنسب إليها على اللفظ نحو سَمَاوي وسماوي، وكذلك الملحقة مثل زيزاوي، وزيزائي. ومن الجائز: عبدي، وعبدي، قيسي، وعبقسي، كما قدمنا.

وأما الممتنع في النسب فهو أن ترد المسموع إلى المقيس والشاذ إلى الأصول لأن

(١) انظر: الجمل للزجاجي ٢٥٤.

العرب قد كثر استعمالها لذلك فصار كالحقيقة لا يجوز تغييره إلى غيره وصار أصله مطروحاً لا يُستدل عليه به، واستخرج الممتنع من فصل المسموع وشواذ الباب وأضداد الأحكام الواجبة تجده متيسراً إن شاء الله سبحانه.

بَابُ التَّصْغِيرِ

ولك فيه ثلاثة أسئلة: ما التصغير؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أمّا ما التصغير: فهو تقليل كثير، أو تحقير عظيم، أو تقريب بعيد، أو إدناء حبيب من القلب. فتقليل الكثير مثل قولهم: نُفَيْقَةٌ. وتحقير العظيم مثل: جُمَيْلٌ، وتقريب البعيد مثل: رُحَيْلَةٌ، وإدناء الحبيب مثل قولهم: يا أباي، ويا أخِي، ويا بُنِي.

ومعنى التصغير: الاختصار ألا ترى أن قولهم: فُلَيْسٌ أخصر من قولهم فلسٌ صغيرٌ فقد نابت الياء منابَ الصفة. وللتصغير ثلاثة أوزان: فُعَيْلٌ، وفُعَيْلٌ وفُعَيْعِلٌ.

فُفُعَيْلٌ تصغير الثلاثي؛ مثل: فُلَيْسٌ، وقُفَيْلٌ، ورُجَيْلٌ (تصغير رجل)، وفُعَيْعِلٌ تصغير الرباعي والخماسي بغير زيادة مثل: دُرَيْهَمٌ تصغير درهم. وفريزد تصغير فرزدق، وفُعَيْعِلٌ تصغير للخماسي بزيادة مثل: قُنَيْدِيلٌ، ودُنَيْنِيرٌ، ومنيصير تصغير قنديل ودينار ومنصور. فأما السداسي بالزيادة فيعود إلى الثلاثي لأنه أصله، والتصغير والتكسير يردان الأسماء إلى الأصل في الغالب فتقول في: مستنصر ومُستدعى. ومُنِصِرٌ ومُدَّيْعٌ.

فصل: وأمّا على كم ينقسم التصغير؟ فهو ينقسم على ضربين: مفرد، وجمع.

فالمفرد على ضربين: مذكر ومؤنث. فالمذكر يكون ثنائياً وثلاثياً، ورباعياً وخماسياً فمتى كان ثنائياً فاعلم أنه قد سقط منه شيء. فإذا صغرت رددت الذاهب إليه فقلت في دم: دُمِي، وأب: أباي، وأخ: أخِي. وإن كان ثلاثياً صحيحاً قلت: فُعَيْلٌ، مثل: فُلَيْسٌ، وقد مثل وإن كان ثانياً ألفاً قلبتها واواً إن كانت في التصريف واو؛ فقلت في باب ونحوه: بُويب؛ لأنك تقول بوبت. والفعل التبويب وتقلبها ياءً إن كانت في التصريف ياءً فتقول في مثل ناب: نُيبب؛ لأن جماعة النوق نيبب قال الشاعر: (طويل)

تَعْدُونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوَطْرَى! لَوْلَا الْكَمِيُّ الْمُقْتَعَا^(١)

وكذلك لو صَعَّرْتَ النَّابَ مِنَ الْأَسْنَانِ نُيِّبٌ لِأَنَّكَ تَقُولُ: نَيْبَ السَّبْعِ الشَّاةِ وَلَا تَقُولُ نَوَّبَ. وَمَتَى كَانَ رُبَاعِيًّا قُلْتَ: فِيهِ فَعِيْلٌ مِثْلُ: دُرَيْهِمْ فَإِنْ كَانَ ثَانِيَةً أَلْفًا قَلْبَتَهُ إِلَى الْوَاوِ فَقُلْتَ فِي ضَارِبِ ضَوَيْرِبَ. وَإِنْ كَانَ ثَالِثَةً وَاوًا أَوْ أَلْفًا قَلْبَتَهَا يَاءً أَوْ أَدْغَمْتَهَا فِي يَاءِ التَّصْغِيرِ فَقُلْتَ فِي مِثْلِ: قَبَالَ وَقَوَدَ قُبَيْلٌ وَقُتَيْدٌ. وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَتْ تَاءٌ أَدْغَمْتَ بِهَا فَقُلْتَ فِي قُتَيْلٍ قُتَيْلٌ. وَمَتَى كَانَ خَمَاسِيًّا حَذَفْتَ آخِرَهُ حَتَّى يَصِيرَ رُبَاعِيًّا. وَصَعَّرْتَهُ تَصْغِيرَ الرَّبَاعِيِّ فَقُلْتَ فِي مِثْلِ سَفْرَجَلٍ، وَفَرَزْدَقٍ، سَفِيرَجٍ، وَفَرِيْزِدٍ، هَذَا إِذَا كَانَتْ حُرُوفُهُ أَصُولًا. فَإِنْ كَانَتْ فِيهِ زَوَائِدٌ قَلْبْتَ حَرْفَ الْعِلَّةِ يَاءً. فَقُلْتَ فِي مِثْلِ دِينَارٍ، وَمَنْدِيلٍ، وَمَنْصُورٍ: دُنَيْبِرٍ، وَمُنَيْدِيلٍ، وَمُنَيْصِيرٍ. وَإِنْ كَانَ الزَّائِدُ فِيهِ أَلْفًا وَنَوْنًا مِثْلُ: سَرْحَانَ وَسَكْرَانَ نَظَرْتَ جَمْعَهُ. فَإِنْ انْقَلَبَتِ الْأَلْفُ يَاءً فِي مِثْلِ سَرْحَانَ وَسَرْحَانِيْنَ. قَلْبَتَهَا يَاءً فِي التَّصْغِيرِ فَقُلْتَ: سُرَيْحِيْنَ، وَقَسَّ عَلَيْهِ وَزَنَ مَفْعَالٌ. حَيْثُ وَقَعَ مِثْلُ مَفْتَاخٍ وَمَفْتَايِحٍ، وَمُفْتَيْحٍ. وَإِنْ بَقِيَتْ فِي الْجَمْعِ أَلْفًا عَلَى حَالِهَا فِي مِثْلِ سَكْرَانَ وَسُكَارِيْ، بِقِيَّتِهَا عَلَى حَالِهَا فِي التَّصْغِيرِ فَقُلْتَ فِي مِثْلِ سَكْرَانَ: سُكَيْرَانَ وَإِنْ كَانَ الْاسْمُ مَنْقُوصًا، مِثْلُ: قَاضٍ، قَلْتَ فِيهِ: قَوِيضٌ وَتَرَكْتَهُ مَنْقُوصًا وَإِنْ كَانَ مَقْصُورًا ثَلَاثِيًّا قَلْبْتَ أَلْفَهُ يَاءً وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَى أَصْلِهَا، وَقُلْتَ: فِي مِثْلِ فَتَى، وَقَفَا: فَتِيٌّ، وَقَفِيٌّ. وَإِنْ كَانَ الْمَقْصُورُ رُبَاعِيًّا فَمَا فَوْقَهُ عَادَ فِي التَّصْغِيرِ مَنْقُوصًا وَهَذَا عَجِيبٌ فَتَقُولُ: فِي مِثْلِ مَوْلَى، وَمَلْهَى، وَمَسْتَدْعَى: مَوِيْلٌ، وَمَلِيْهِ، وَمَدْيَعٍ. وَأَمَّا الْمُؤَنَّثُ فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ عِلَامَةُ التَّأْنِيثِ أَوْ لَا يَكُونَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ عِلَامَةٌ وَكَانَ ثَنَائِيًّا رَدَدْتَ إِلَيْهِ مَا ذَهَبَ مِنْهُ وَأَلْحَقْتَهُ تَاءَ التَّأْنِيثِ فَقُلْتَ فِي مِثْلِ: يَدٌ، يَدِيْةٌ وَإِنْ كَانَ ثَلَاثِيًّا أَلْحَقْتَهُ الْيَاءَ فَقُلْتَ: فِي عَيْنٍ وَشَمْسٍ، وَنَحْوَهُمَا: عَيْنِيْةٌ، وَشَمْسِيْةٌ. وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ مُتَحَرِّكًا الْأَوْسَطُ مِثْلُ كَتْفٍ، كَتْفِيْةٌ، وَإِنْ كَانَ رُبَاعِيًّا أَوْ فَوْقَهُ لَمْ تَلْحَقْهُ عِلَامَةٌ وَقُلْتَ فِي مِثْلِ: زَيْنِبٍ وَعَقْرَبٍ، زَيْنَبِيْةٌ، وَعَقْرَبِيْةٌ. وَإِنْ كَانَ فِيهِ عِلَامَةٌ لَمْ تَخْلَعْ الْعِلَامَةَ مِنْ أَنْ تَكُونَ تَاءً أَوْ أَلْفًا أَوْ هَمْزَةً مِثْلُ: فَاطِمَةَ وَحَمْرَاءَ، وَحُبْلَى، فَتَصْغِرُهُ عَلَى لَفْظِهِ فَتَقُولُ: فُؤَيْطَمَةَ، وَحُبَيْلَى، وَحُمَيْرَاءَ.

وَأَمَّا الْجَمْعُ فَإِذَا أَرَدْتَ تَصْغِيرَهُ وَكَانَ لِمَنْ يَعْقِلُ رَدَدْتَهُ إِلَى التَّسْلِيمِ، لِأَنَّ التَّسْلِيمَ

(١) البيت لجرير انظر: ديوانه: ٢٦٥.

تقليل سواء أكان لمؤنث أو مذكر فتقول في مثل قوم ضراب: ضُورِبون، وفي مثل: الفواطم، فُويطمات. وإن كان مما لا يعقل وكان له جمعان: قليل وكثير، مثل: فلوس وأفلس وجبال وأجبال رددته إلى جمع القلة وصغرته. فقلت: فويلس جويلل وإن كان جمعه في القلة والكثرة سواء مثل دراهم قليلة وكثيرة سلمته فقلت: دريهمات، واعتبر التصغير في كل موضع بجمع التكسير فكل حرف ثبت في الجمع يثبت في التصغير. وكل حرف سقط في الجمع يسقط في التصغير فكما تقول في جمع عنبرود وسفرجل: عنابر، وسفارج تقول في تصغيره: عُنيبر، وسُفِيرج. فصل: وأمَّا أحكام التصغير فثلاثة: واجب، وجائز، وممتنع.

فالواجب: أن تضم أول كل اسم مصغر غالبًا ويفتح ثانيه، وتلحقه بالتصغير الثالثة. وإن كان بعدها حرف واحد جرى عليه الإعراب مثل: هذا فليس. ورأيتُ فليسًا، وعجبتُ من فليس. وإن كان أكثر من حرف لم يكن بدُّ من كسر الحرف الذي بعد الياء مثل: دريهم، وسفيرج إلا أن يكون بعد ذلك الحرف ألف مثل: سكران، فإنه يكون مع الألف مفتوحًا لأن الألف من الفتحة فيكون سُكيران. وإنما وجب أن يكسر ما بعد ياء التصغير كما وجب أن يُكسر ما بعد ألف الجمع في مثل: دراهم وسفارج ودنانير وهذا في الأسماء الظاهرة.

فأمَّا المبهم والنواقص فإنَّ أولها يكون مفتوحًا مثل: ذِيًا وَتِيًا واللذيا واللثيا، واللذيون تصغير: ذاء، وتاء، والذي، والتي، واللذين، قال الأعشى: (طويل)

أَلَا قُلْ لَتِيًّا قَبْلَ مَرَّتِهَا أَسْلَمِي تَحِيَّةَ مُشْتَاقٍ إِلَيْهَا مُتِيمٍ^(١)

وقال سلمى بن ربيعة: (كامل)

وكفيت جانبها اللثيا والتي^(٢)

وأمَّا قول العامة: اللثيا بضم اللام في تصغير التي فخطأ مكشوف، وإنما الفعيلي تصغير الأسماء الظاهرة كالفُتيا من قولهم: لا تغمض الفُتيا، تصغير الفتيا. وأمَّا الجائز فإنه متى كان ثاني الكلمة المصغرة ياء مثل: عين وعيينة وشيء وشيء، وشيخ

(١) انظر: ديوانه: ١١٩.

(٢) البيت نُسِبَ إلى سلمى بن ربيعة، انظر: شرح المفصل: ١٤٠/٥.

وشبيخ، وبيت وبييت، جاز أن تضم أوله على الأصل وأن تكسره لمجاورة الياء فتقول: عينة وشبيخ، وبييت، ولذلك قلنا: في الواجب غالباً.

وأما الممتنع فمتى كان في الاسم المصغر ألف، وقعت رابعة وهي تنقلب في الجمع ياء لم يجز أن تبقى على حالها في التصغير لا يجوز مصباح ولا مفيتاح، ولا سُريال، ولا سُريوال كما تقول العامة: لأن جمعه مصابيح، وسراويل، وسراويل، ومفاتيح، وإنما يجب أن تقول: مُصبيح، ومُفيتيح، وسُرييل. كما قدمت وكذلك يمتنع تصغير الخماسي على لفظه كأن تقول فُرزدق فُرزدق. والأحكام كثيرة وقد استوعبناها في الباب. ولا معنى لإعادتها. وقد شدّ من التصغير أشياء وهي قليل وذلك مثل قولهم: في تصغير المغرب: مُغربان وإنسان: أنيسيان، وأصيل أصيلان، وإبل أبيلال. قال النابغة: (بسيط)

وقفت فيها أصيلاً أسألها عيت جواباً وما بالربيع من أحد^(١)

وقال رُوبة بن العجاج (في أبيلال): (رجز)

قالت أبيعاً لي ولم أسبه^(٢)

وقد جاءت أشياء بلفظ موضوعة على ذلك خارجه من شرائط التصغير - أعني التقليل، والتحقير، والتحييب -، وذلك في أسماء محفوظة، وهي: المهيمين، والمُسيطر، والمبيقر، والمبيطر، والثريا، والشُرطي، والسريطي، والمُرطي والغميطي، والكميت، والسكيت، والبُطين، اسم النجم. فافهم ذلك وبالله التوفيق.

بَابُ الْعَدَدِ

العدد ينقسم على ضربين: صريح، وكناية. فالصريح على أربعة: آحاد، وعشرات، ومئون، وألوف. فعدد الواحد المذكور بغير هاء، وعدد الواحدة المؤنثة بالهاء تقول: واحد وواحدة واثنان واثنتين. وإن شئت اثنتين بنصبه بتقدير أعدد. وإن شئت رفعته على تقدير مبتدأ فإذا صرت إلى الثلاثة أثبت الهاء في المذكور إلى العشرة وحذفتها من المؤنث فقلت ثلاثة أربعة خمسة، وثلاث، أربع، خمس. فإذا صرت إلى

(١) انظر: ديوانه: ٢٥.

(٢) البيت من مشطور الرجز، وهو في ديوانه، انظر: مجموع أشعار العرب: ١٦٥/٣.

الثمانية قلت: ثمانية في المذكر، وثمان في المؤنث على صورة المنقوص. تقول هذه شان كما تقول: قاض، ومررتُ بثمانٍ ورأيتُ ثمانِي غير منصرفة مثل قواضي. وإن شئتُ صرفته لأنه ليس بجمع صريح قال الأعشى: (كامل)

وَلَقَدْ شَرِبْتُ ثَمَانِيًا وَثَمَانِيَا وَثَمَانِ عَشْرَةً وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا^(١)

والعدد موقوفٌ ما لم يضاف أو يُعطف وليس يثنى، وإنما يوقف عليه استراحة بين العددين فإذا أضفت أو عطفت أعربت، وكنت مخيراً بين الرفع والنصب فالرفع على تقدير هذا واحد واثنان. والنصب على تقدير أعد أو عددت واحداً واثنين.

فصل: فإذا صرت إلى العشرات قلت في المذكر: أحد عشر، بست فتحات متواليات، وفي المؤنث: إحدى عشرة بكسر الهمزة وسكون الحاء. وتقول: اثنا عشر في الرفع واثنى عشر في النصب والجر. واثننا عشرة واثنتي عشرة في المؤنث وقول العامة اثني عشر واثنتي عشر، لحنٌ قبيح. ثم تبني ثلاثة عشر وما بعده إلى تسعة عشر على الفتح ويستوي فيه لفظ المرفوع والمنصوب والجرور، تقول: هؤلاء خمسة عشر، ورأيتُ خمسة عشر، ومررتُ بخمسة عشر. قال الله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠] وهو في موضع رفع، وكذلك تقول في المؤنث إلا أنك تثبت تاءه في عشرته فتقول: ثلاث عشرة وعجبتُ من ثلاث عشرة. فإن شئتُ سكنت الشين كما قال الأعشى: (كامل)

وَلَقَدْ شَرِبْتُ ثَمَانِيًا وَثَمَانِيَا وَثَمَانِ عَشْرَةً وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا

وإن شئتُ كسرتها كما قال بعضهم:

بِكْرَانٍ لَكِنْ لِهَذِهِ مَائَةٌ وَتِيكَ ثِنْتَانِ وَاثْنَتَا عَشْرَةَ

يصف خمراً وامرأة بكراً. فإذا صرت إلى ثماني عشرة كنت مخيراً إن شئتُ جئتُ بياء ساكنة في الرفع والنصب والجر فقلت هذه ثماني عشرة. ورأيتُ ثماني عشرة، وعجبتُ من ثماني عشرة. وإن شئتُ حذفت الياء فقلت هذه ثمان عشرة، ورأيتُ شانَ عشرة. ومررتُ بثمان عشرة بفتح النون في كل ذلك فإذا صرت إلى العشرين وما بعده إلى التسعين استوي فيه لفظ المذكر والمؤنث تقول: عندي عشرون رجلاً

(١) انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٢٥٨.

وعشرون امرأة. إلا أنك تجري العقود مجرى الجمع السالم فترفعها بالواو وتنصبها وتجرها بالياء على حد قولك: عشرون وعشرين، وإن شئت أثبت الياء قبل النون في الرفع والنصب والجر وأجريت النون بوجوه الإعراب. فقلت: هذه عشرين كما تقول: مسكين ورأيتُ عشريناً، ومررتُ بعشرين. قال الشاعر: (وافر)

وقد جاوزتُ حدَّ الأربعين^(١)

وقال آخر: (كامل)

عدداً ثلاثيناً بلا نقصان^(٢)

فصل: فإذا صرت إلى المائتين أثبت العدد للمذكر والمؤنث جميعاً لأنك تعدُّ المائة فقلت: هذه مائة رجل ومائة امرأة. وعندى ثلاث مائة رجل وثلاث مائة امرأة وتجري الفصل بتصاريف الإعراب.

فصل: فإذا صرت إلى الألوف ذكرت العدد للمؤنث والمذكر جميعاً فقلت: عندي ألف جبة، وألف درهم، وتسعة آلاف رجل، وتسعة آلاف امرأة، وإنما ذكرت لأنك تعد الألف والألف مذكر فصار جملة الأمر أنك تذكر الألوف للمذكر والمؤنث وتؤنث المائتين للمذكر والمؤنث وتثبت التاء في الآحاد للمذكر وتحذفها في المؤنث. وتثبتها للمؤنث في عشرة المركبات. وتحذفها من عشرة المذكر وتثبتها في العدد المركب مع العشرات للمذكر وتحذفها من المؤنث. وتستوي العقود للمذكر والمؤنث وتكون فيها مخيراً إن شئت أجريتها مجرى الجمع، وإن شئت أجريتها مجرى الآحاد. وقد كان يجب أن نقسم هذا الباب كما فعلنا في غيره ونقدم له أسئلة نعتمد عليها ولكن أدركني الملal والشغل في أبواب من الكتاب.

فصل: وأما كناية العدد: فإنها تكون بخمسة ألفاظ كذا، وكذا، كذا وكذا وكذا، وكأين، وكم، فأما كذا مفردة فهي تقع على الآحاد من واحد إلى عشرة، ويدخل في ذلك آحاد المئين، وآحاد الألوف. وتقع على العقود من عشرين إلى تسعين. وكل ذلك مستخرج من التمييز فإن قال: عندي من كذا رجلاً فأقله ثلاثة وأكثره عشرة،

(١) البيت لسحيم بن وثيل الرياحي، انظر: شواهد المغني للسيوطي: ١٥٧.

(٢) لم أهتد إليه.

وكذلك لو قال: عندي كذا مائين وآلافًا، فإن قال: عندي كذا درهماً، أو رجلاً، وميزه بواحد وقع على العقود فأقله عشرون، وأكثره تسعون.

وأما كذا كذا فهي تقع على المركب من أحد عشر إلى تسعة عشر تقول: عندي كذا كذا درهماً. أقله أحد عشر وأكثره تسعة عشرة.

وأما كذا وكذا، فيقع على المعطوف من واحد وعشرين إلى تسعة وتسعين فإذا قال عندي كذا وكذا درهماً أو مائة أو ألفاً، احتمال أن يكون واحداً وعشرين أو تسعة وتسعين، أو ما بينهما.

وأما كآين فتقع على القليل والكثير تقول: كآين من رجل لقيني، وكآين من قرية فتح الأمير، ولا بد معها من (من) قال الله تعالى: ﴿وَكَايْنٌ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ [العنكبوت: ٦٠]، ﴿وَكَايْنٌ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتِلٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦] أي كثير من الأنبياء والدواب ويجوز أن تخففها فتقول: كآين قال الشاعر: (طويل)

وكآين ترى من صامت لك مُعْجَبٌ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلِمِ^(١)

وأما كم: فلا تقع إلا كناية عن عدد كثير تقول: كم غلام ملكت؟ وكم ثوب لبست؟ ولا سيما في الأخبار لأنها نقيضة رب. ورب للتقليل. وقد تقع سؤالاً لا خبراً مثل: كم مالك؟ وكم دراهمك؟ فإذا وقعت خبراً جررت ما بعدها بتقدير من أي كم من رجل لقيني، وإذا وقعت استفهاماً نصبت ما بعدها على التمييز إن كان نكرة ورفعته على الابتداء إن كان معرفة تقول: كم رجلاً لقيك؟ وكم إبلك؟ وربما جروا ما بعدها في الاستفهام ونصبوا في الخبر، وشبهوا بعضها ببعض. فقالوا كم رجل لقيك يا فلان؟ أي كم من رجل وكم من رجلاً لقيني؟ فإن وقع فصل لم يكن إلا النصب غالباً مثل كم اليوم رجلاً لقيني، وكم اليوم غلاماً لقيك. ولو قلت كم رجل بالرفع كان التقدير: كم مرة رجل. ويروى بيت الفرزدق: (كامل)

كَمِ عَمَّةٍ لَكَ يَا جَرِيرٌ وَخَالَةٌ فَدَعَاءٌ قَدْ جَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي^(٢)

عَمَّةٌ، وَعَمَّةٌ، وَعَمَّةٌ، وَقَلْنَا غَالِبًا احْتِرَازًا مِنْ مِثْلِ: قَوْلِ أَبِي الْأَسْوَدِ: (الرمل)

(١) البيت لبشر بن منقذ، انظر: البيان والتبيين: ١/١٧٠.

(٢) انظر: شرح ديوان الفرزدق للصاوي/ ٤٥١، والكتاب: ١/٢٩٢.

كم بجودٍ مُقرَفٍ نالَ العَلاَّ وشَريفٍ بحُلَّةٍ قَدَ وَضَعَهُ^(١)

ويروى مقرفاً.

وقد يُحكَم على كم تارة بالرفع، وتارة بالنصب، وتارة بالجر فإذا قلت: كم رجلٍ لقيني كانت في موضع رفع مبتدأ، أو فاعلاً على حَسَب الخِلاف، وإن قلت: كم رجلٍ لقيتُ كانت مفعولة في موضع نصب بلقيتُ. وإن قلتَ بِكُمْ درهم اشتريت ثوبك؟ كانت مجرورة الموضع بالباء.

بَابُ التَّارِيخِ

وفيه ثلاثة أسئلة: ما التاريخ؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أمّا ما التاريخ؟ فهو تعيين الوقت الذي يقع فيه الأمر الموجب للتاريخ، وهو يكون بالليالي دون الأيام؛ لأن أول الشهر ليلةٌ. وأول السنة ليلةٌ. والليل في الخلق أسبق من النهار؛ لأن الجو في أصله مظلم حتى فتقه الله بالشمس وسائر الأنوار، أغربت أو غم عليه، رجع إلى أصله، ومن أرخ بالنهار أبطل من الشهر ليلة فيجب أن يكتب الكاتب في كتابه وقع ذلك كذلك ضحوة نهار كذا أو نصف نهار كذا، أو طلوع الشمس من يوم كذا، أو غروب الشمس، أو وقت الظهر، أو صلاة العصر، أو غير ذلك من الساعات. ثم يقول: ليلة خلت أو ليلال خلون من شهر كذا أول شهور سنة كذا، أو آخر شهور كذا، أو من شهور سنة كذا، أو كذا وكذا. وإن شاء كتب وقع ذلك أو وافق الفراغ من ذلك أو كتبت ذلك أو كان ذلك كذلك، أو وقعت الشهادة على ذلك. وإن شاء قال: سنة كذا فشاع في شهور السنة. وإن شاء قال: شهر كذا فشاع في أيام الشهر أو قال في يوم كذا فشاع في ساعات اليوم، أو قال في الأولى أو الثانية أو الثالثة إلى الثانية عشرة ساعة، وكذلك الساعة ثلاثة وجوه، والوجه عشرُ درج، والدرجة دقائق، والدقيقة شعائر، والشعيرة ثوان، والثانية ثوان، وربما كتب الكاتب إذا احتاج إلى ذلك في الثالثة الأولى من ثوان الثانية الأولى من ثواني الشعيرة الثانية من شعائر الدقيقة الثالثة من دقائق الدرجة الرابعة من درج الوجه الأول، أو الثاني أو الثالث من وجوه الساعة الخامسة

(١) انظر: المقتضب: ٦١/٣، وشرح المفصل: ١٣٢/٤.

من ساعات يوم الجمعة لست ليال خلون من شهر الحرم أول شهر سنة إحدى
وثمانين وخمسائة من سني هجرة رسول الله ﷺ.

فصل: والتاريخ على ضربين: تاريخ النحويين، وتاريخ اللغويين. فالنحوي أقيس،
واللغوي أوسع. وذلك أن النحويين يقولون لليلة خلت ولعشر خلون ولعشرين ليلة
خلت، ولتسع وعشرين ليلة خلت من شهر كذا، ولا يقولون بقيت ولا بقين لأنهم
لا يدرون أينصرم الشهر من ثلاثين ليلة أو عن تسع وعشرين ليلة فيكونون قد
حكموا على مجهول. ولذلك قلنا: إن قولهم أقيس.

واللغويون يقولون لليلة خَلَّتْ ولعشر خَلَّوْنَ ولثلاث عشرة ليلة خلت وللنصف
من شهر كذا في يوم أربعة عشر وخمسة عشر. ثم يقولون لأربع عشرة ليلة بقيت
ولاثنتي عشرة ليلة بقيت ولعشر بقين. ولثلاث بقين ولليلة بقيت وعليه أكثر
الكتاب. ولذلك قلنا: إنه أوسع ويكتب عند انقضاء الشهر لسلخ شهر كذا، أو
منسلخ شهر كذا، وبعد ذلك غرة شهر كذا، أو مدخل شهر كذا، وكذلك غرة
السنة أو منسلخها.

فصل: وأحكام التاريخ ثلاثة: واجب، وجائز، وممتنع.

فالواجب: أنك إن كسبت لليلة أو لإحدى عشرة ليلة، أو لتسع وعشرين ليلة قلت
خَلَّتْ أو مضت أو بقين، ولم تقل: خلون، ولا مضين؛ لأنك تصف ليلة ولا توصف
بجميع. وإن قلت: لثلاث ليال، أو عشر ليال قلت: خلون أو مضين، أو بقين على
الوجهين، ولم تقل: بقين، ولا خلت لأنك تصف جمع ليال، والجمع لا يوصف بمفرد.

والجائز: أنه يجوز للكاتب أن يؤرخ بالتاريخ النحوي والتاريخ اللغوي ويؤرخ
بالسنة أو بالشهر، أو باليوم، أو بالساعة إلا أن يلجأ إلى التعيين فيعين وإذا كان في
الحرم قال: أول شهر سنة كذا أو في الحجية قال: آخر شهر سنة كذا. ويجوز أن
يقول: في الجمع من شهر سنة كذا.

والممتنع: أن تؤرخ بيوم فتقول: لثلاثة أيام خلون من شهر كذا لأنه يُسقط من
الشهر ليلة في موضع خلت خلون، وبقيت بقين أو تقول في موضع خلون: خلت،
أو بقين، بقيت. إلا أن تنوي بقية فعلاً لجماعة المؤنث فيجوز على ضعفه وضعف
لشبهه المفرد.

ومن الممتع أن تؤرخ برواح الحاج، أو جذاذ الثمر، أو حصاد الزرع، أو بالصيف أو بالخريف، أو بالشتاء، أو بالربيع؛ إلا أن يكون العلم بالشهور الرومية وبالسنة الرومية، وحلول الشمس في البروج منتشراً في زمان التاريخ فيجوز التاريخ بالشهور الرومية وبالسنة الرومية وتنسبها إلى سني ذي القرنين دون سني الهجرة؛ لأن سني الهجرة موضوعة على القمر وسني ذي القرنين موضوعة على الشمس. فافهم ذلك.

بَابُ الْمَعْرِفَةِ وَالنَّكْرَةِ

وفيه ثلاثة أسئلة: ما المعرفة والنكرة؟ وعلى كم ينقسم كل واحد منهما؟ وما أحكامهما؟

فصل: أمّا ما المعرفة والنكرة؟، فالمعرفة: هي كل اسم معروف بنفسه مُختص لا يشكّل بغيره. والنكرة: كل اسم شائع في جنسه لا يختص به واحد دون واحد فالنكرة أصل والمعرفة طارئة عليها؛ لأن النكرة بمنزلة العموم. والمعرفة بمنزلة الخصوص والخصوص طارئ على العموم. يدلُّك على ذلك أنّ النكرة لفظ يجمع المعروف والمنكور والموجود والمعدوم فلو قلتُ شيء دخل تحته كل معروف ومنكور وموجود وبقا ومعدوم فإن في المعنى أو منتظر في الاستقبال ولو قلت: زيدٌ أو الكعبة أو أنا أو هذا لاختص بشيء واحد معروف ولم يدخل تحته غيره وغير أن النكرة وإن كانت هي الأصل، فهي إذا جمعت هي والمعرفة غلبت المعرفة عليها فتقول: جاءني رجلٌ وزيدٌ ضاحكين، وتنصب على الحال، ولا ترفع على الصفة، وتصير النكرة مع المعرفة بمنزلة المعرفتين إحداهما أعرف من الأخرى.

فصل: وأمّا على كم ينقسم كل واحد منهما؟ فإن المعرفة تنقسم على خمسة أقسام غالباً المضمورات والأعلام، والمبهمات، وما عُرفَ بالألف واللام، وما أُضيف إلى واحد منها.

فالمضمرة: كل اسم كني به عن الظاهر للاختصار مثل: أنا، وأنت، وأنتِ يا امرأة، للحاضر. وهو، وهم، وهي، وهُن، للغائب وقد أحصيناها في أول الكتاب. والعلم: كل اسم وضع على شيء مخصوص لتعرف به دون سائر جنسه مثل: زيد، وهند، وعبد الله،

وأبي بكر إذا لم ترد بذلك الإضافة، ولا الكنية ولكن يكون نفس الاسم.

والمبهم: كل اسم أشير إليه بهذا وهذه وهؤلاء. والذي فيه الألف واللام مثل: السماء، والأرض، والكعبة، والرجل والمرأة، ما لم تكن الألف واللام فيه بمعنى الذي، أو من نفس الكلمة. والمُضاف إلى واحد منها مثل: غلامك وغلامُ زيد، وغلام هذا، وغلام القاضي. فهذه خمس معارف بعضها أعرف من بعض.

والنكرة أيضًا تنقسم خمسة أقسام وعلى جهة التقريب لا أنها قسمة صحيحة وهي شيء وجسم وحيوان وإنسان ورجل. فالشيء ما كان موجودًا والجسم ما كان مشخصًا، والحيوان ما كان له روح ويألم والإنسان جميع بني آدم، والرجل يختص ذكور العاقلين دون الإناث، وبعض هذه النكرات أنكر من بعض. فكل شيء كان أعم من غيره فهو أنكر منه فعلى هذا تقول: أنكر النكرات شيء ثم بعده جسم ثم بعده حيوان، ثم بعده إنسان ثم بعده رجل يدلك على ذلك أن الأخص يدخل في الأعم. كل جسم شيء وليس كل شيء جسمًا؛ لأن الأشياء ثلاثة: الله تعالى، والجسم، والعرض. وتقول: كل حيوان جسم وليس كل جسم حيوانًا، لأن الجسم شيئان جماد وحيوان. وتقول: كل إنسان حيوان وليس كل حيوان إنسانًا لأن الحيوان يشتمل على الملائكة -عليها السلام- والجن والبهائم مع الإنسان، وتقول: كل رجل إنسان وليس كل إنسان رجلاً؛ لأن الإنسان يقع على الذكر والأنثى من بني آدم والرجل يختص الذكور.

فصل: وأما أحكام المعرفة والنكرة فكثير منها: أن المعارف تتفاضل في التعريف. وأعرف المعارف المضمرات لأن المضمّر لم يضمّر إلا بعد أن عرف ولذلك استغنى عن النعت لأن النعت زيادة في البيان. وناهيك أن تعريفه حين يذكر ينتشر إلى ما يرجع إليه ويفسر به كالمذكر به بعد نسيانه، وأعرف المضمرات أنا، ثم أنت، لأنك تغلب أنا على أنت وغيره. وكل معرفة غلبت على غيرها فهي أعرف منها فتقول: أنا وأنت قمنا ولا تقول: أنا وأنت قمتما، وتقول: أنت وهي قمتما، ولا تقول: قاما، وقس على ذلك المغلب والمغلب عليه من المعارف. والعلم دون المضمّر لأنك تقول: أنت وزيد قمتما، ولا تقول قاما فغلب الضمير وتعريف العلمية فوق تعريف الإشارة لوجوه منها أن تعريف العلمية لا يفارق الاسم غائبًا

كان أو حاضراً، موجوداً كان أو معدوماً، ولا كذلك الإشارة، ومنها أن العلم قد يستقل بنفسه في الدلالة على المسمى به في قولك: زيدٌ من أهل الكوفة. واسم الإشارة مُفْتَقِرٌ إلى الصفة نحو: هذا الرجل من أهل الكوفة، ومنها اسم الإشارة يتبع العلم نعتاً في مثل: مررتُ بزید هذا، ولا يتبعه العلم نعتاً. والموصوف أعرف من الصفة بلا خلاف. ومنها أنك تغلب العلم على الإشارة في قولك: زيدٌ الغائب، وهذا الرجل الحاضر قامة، ولا يجوز قمتما فانظر زيداً غائباً غلب على هذا حاضراً. وهذه الحجة التي قلنا مضافة للزيادة في البيان إذ لا تقوم بنفسها مفردة من حيث كنت تقول: هذا و غلام الرجل قامة. وبالإجماع أن المبهم أعرف من المضاف، وكفى بهذا الاحتجاج على من يعتقد أن تعريف الإشارة فوق تعريف العلمية. وعلته زعم بأن الإشارة تُعرف بالعين والقلب. والأعلام تُعرف من جهة واحدة. وهذا مذهب أبي بكر بن السراج، وأصحابه وليس بشيء للعلل التي قدمنا ثم تغلب عليه فتقول: إن الإشارة تتعرف من جهتين، والمضمر يتعرف من جهة. وهو أعرف منها بإجماعك. فقد سقطت حجته، وتردت علته مع أن تعريف أسماء الإشارة ليس من لفظها فقط. وإنما هو بمجموع الصفة والموصوف لأنهما كالشيء الواحد. ثم بعد الأعلام في التعريف المبهمات ولا خلاف أنها أعرف مما فيه الألف واللام ولأنها تُوصفُ به ولا يُوصفُ بها، وقد أعلمتُك أن الصفة لا تكون أعرف من الموصوف ولأن تعريف ما فيه الألف واللام مُعرض للتكثير من حيث كان مجتلباً بحرف يجيء مرة. ويذهب أخرى. وقد اختلف في الذي فيه الألف واللام والمُضاف إلى المضمر والعلم، والمبهم، فبين قائل يقول: إنه أعرف من المُضاف لأن تعريفه خاص له وتعريف المُضاف منتشر من غيره ويحتج بأن ما فيه الألف واللام لا يكون نكرة بحال إذا كانا حرفين والمُضاف إلى المعرفة. ربّما لا يتعرف بالإضافة نحو قولهم: رجل حسن الوجه. ولقيني رجل شبهك أو غيرك أو تربك، أو لندك وهذا رجل ضاربٌ زيد غداً، قال جرير: (بسيط)

يا رُبَّ غابِطنا لو كان يَطْلُبُكُمْ لاقى مُباعدةً منكم وحرماناً^(١)

(١) البيت لجرير انظر: ديوانه تحقيق الصاوي/ ٥٩٥، وقد نسب إليه في الجمل للزجاجي/ ١٠٣ والمقتضب للمبرد: ٢٢٧/٣.

فأدخل رب على غابط وهو مُضاف إلى المضمَر، ورب لا تدخل على معرفة. وهذا الاعتلال قويٌّ وإليه أميل. وقال آخرون: إنَّ المضاف إلى ما هو أعرف مما فيه الألف واللام أعرف مما فيه الألف واللام لأنَّ تعريف المضاف إليه قد انتشر إلى المضاف وكانا سواء في التعريف. وحجته أن الذي فيه الألف واللام يتبع المضاف نعتًا في قولك: هذا غلامك الطريف، والمُضاف لا يتبعه نعتًا، وليس ذلك بحجة لأنك تقول: لقيني غلام المرأة الطريف. وليس أحد يقول: إنَّ المضاف إلى ما فيه الألف واللام أعرف منه بتةً، وكذلك علتة في انتشار التعريف غير علة صحيحة ولو صحت لكان المُضاف إلى المضمَر أعرف من العلم إذ قد انتشر إليه تعريفه. ولم يقل بذلك أحدٌ. وإنما يتبع الذي فيه الألف واللام المُضاف نعتًا لأجل الاشتقاق وإمكان تضمينه لا غير وكذلك نعت المبهم لأنه لا ينعت إلا بجنس ولا يتضمن ضميرًا. فافهم هذه الفوائد فإنها حسنة.

ومن أحكام هذا الباب أن الألف واللام يدخلان الاسم على خمسة أقسام: تعريف العهد، وتعريف الحضور، وتعريف الخبر، وللتفخيم، وبمعنى الذي والتي. فتعريف العهد مثل: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٩٧] فهذا معهود يختص بغير غائبة. وتعريف الحضور مثل قولك: جاءني هذا الرجل ودخلتُ هذا المسجد، وأكلتُ هذا الطعام فهذا وشبهه يختص بعين حاضرة لم يكن المخاطب عندها قبل الخطاب.

وتعريف الجنس كقولك: فلان ماله ماله الإبل، والبقر والغنم وعنده الخيل والبغال، والحمير. وقد كثر عنده الدينار والدرهم. فلم ترد شخصًا بعينه وإنما قصدتَ الجنس دون غيره فمعرفة. قال الله سبحانه: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤]، ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، فلم يرد رجالاً مخصوصين ولا نساءً مخصوصات، وإنما عنى الجنس والتفخيم ومثال الحسن والحسين والقاسم، والناصر، والحارث، والضحاك، فلم يكن منكورًا فيعرف بهما. وإنما جيء بهما للوصف والتفخيم. والذي بمعنى الذي والتي مثل: الضارب زيدًا غدًا. والضاربة زيدًا غدًا معناه. وهذا الذي يضرب والتي تضرب، ليس يُعرفان الاسم لأنهما اسم ناقص بل يكون معهما باقيًا على تنكيره وذكرتهما لك لأن لا يشتكلا

بغيرهما، فأما الألف واللام مفسر نفس الكلمة. وقسم سادس ويتبعان الاسم مثل ألواح وألبان، والفعل مثل: ألهى، وألفى، والحرف مثل: إلا وإلى، وإنما ذكرنا ما يختص بالاسم.

ومن أحكام هذا الباب أن النكرة قد تقرب من المعرفة بوصف أو عطف، أو توصل بحرف مثل: مررتُ برجل قائم، وبرجل وابنه، وبخير منك أبا فتجري عليها بعض أحكام المعرفة فيبتدأ بها. ويجيء منها الحال وجاءت أشياء بلفظ النكرة وهي معرفة نحو قولهم: سام أبرص. وابن آوى، وابن داية، فهذه معارف وتعريفها يجري مع تعريف الجنس سام أبرص: هو الذي تسميه العامة اللزق يسمى ساماً لأن ريقه سُم، وقيل له: أبرص لغبرته تشبيهاً بالبرص، وقيل: لأنه يبرص - وهو من شر الدواب - ويجمع: الأبارص، قال الشاعر: (رجز)

والله لو كنت لهذا خالصاً لكنت عبداً آكلُ الأبارصاً^(١)

وابن آوى: ضربٌ من الحيات. وابن داية: الغراب لأنه يقع على داية البعير الدبر وهي رأس الصلعة فسمي بها وسواء أقال: لك أقبل داية أو أقبل الغراب. ولا كذلك ابن لبون، وابن مُخاضٍ، بل هُما نكرة فإذا أرادوا تعريفهما للجنس قالوا: ابن اللبون وابن المخاض قال جرير: (بسيط)

وابن اللبون إذا ما لَزَّ في قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبَزْلِ الْقَنَاعِيسِ^(٢)

وقد جاءت أشياء نكرات بلفظ المعرفة وهي: شبهك ومثلك، وغيرك، وترْبُك، ولدنك، وحسبك، ونحوك، وهدؤك، وكفؤك، وضربك، وشرعك، واسم الفاعل والمفعول بمعنى الحال والاستقبال إذا أضيف إلى المعرفة مثل قوله تعالى: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤] لأن كل اسم يتناوله الإيهام وتقدر إضافته بالانفصال لا يتعرف لصحبته للمعارف. فأما شبيهك ونظيرك ومثلك، وعديلك، وبابه فمعرفة لأنه بمعنى المضي ولأنه قد بُنيَ على مثال موضوع للمبالغة فافهم ذلك

(١) البيت لعلقمة بن عبدة المعروف بعلقمة الفحل، انظر: شرح المفصل: ٢٣/٩، ٣٦، وشرح الأبيات المشككة الإعراب/ ١٧٧.

(٢) انظر: ديوانه/ ٣٥٠، ونسب إليه في شرح شواهد المغني للسيوطي/ ٦١.

وقس عليه موقفاً إن شاء الله تعالى.

بَابُ الْمَفْعُولِ الْمَحْمُولِ عَلَى اللَّفْظِ

اعلم أنه متى صحَّ لك في هذا الباب في كل واحد من الاسمين أن يكون فاعلاً والآخر مفعولاً مثل: ضرب زيدٌ عمرًا، وضرب زيدًا عمرو، لمَّ يجوز الحملُ على اللفظ. ووجب التبين خشية اللبس لم يكن إلا التحقيق ومتى لم يصح جواز الفعل للاسمين بل لأحدهما وأمن اللبس جاز القلب والحملُ على اللفظ اتكالا على المعنى. ومن كلام العرب أدخل القبرُ زيدًا، وأدخل القبرُ زيدًا. وكسيت الكعبة ثوبًا، وكسي ثوب الكعبة وأعطي زيدٌ درهماً وأعطي درهم زيدًا؛ لأن السامع لا يتوهم أن القبر يدخل زيدًا ولا أن الكعبة تكون كسوة للثوب. ومن ذلك أدخلت القلنسوة رأسي وأدخلت رأسي القلنسوة وعرضتُ الحوض على الدابة وعرضت الدابة على الحوض. قال الفرزدق: (بسيط)

أما كليب بن يربوع فليس لها عند المكارم لا وردة ولا صدر
مثل القنافظ هداجون قد بلغت نجران أو بلغت سوءاتهم هجر^(١)

فلما كانت القافية مرفوعة وكان المعنى لا يلبس قلب فجعل الفاعل مفعولاً والمفعول فاعلاً لأن هجرًا لا تبلغ السوءات وإنما تنقل السوءات إلى هجر، ومثله قوله: (طويل)

غداة أحلت لابن أصرم طعنة حصين عبيطات السدائف والخمر^(٢)

فجعل الخمر يُحلل الطعنة وهو يريد أن الطعنة هي التي أحلت بحصين بن أصرم الخمر لأنه سمع بعض أصحاب أبي حنيفة يُحل الخمر للتداوي فقال: طعن هذا استحل بها شرب الخمر. وقال الأعشى: (بسيط)

أفتى تلاميذي وما جمعت من نشب قرع القواقيز أفواه الأباريق^(٣)

(١) البيتان للأخطل، انظر: ديوانه: ١١٠.

(٢) البيت للفرزدق وفي ديوانه: ٢١٧، ونسب إليه في الجمل للزجاجي/٢١٢.

(٣) البيت غير موجود في ديوان الأعشى، وقد نسب إلى الأقيشر المغيرة بن أسود بن عبد الله الأسدي، وقد نسب إليه في كتاب الجمل للزجاجي: ١٣٣-١٣٤.

يروى برفع الأفواه ونصبها وهذا أقرب المعنى من قول الفرزدق لأنه ما قرع الأفواه فقد قرعنه ومثله قول الآخر: (رجز)

قد سالم الحيات منه القَدَمَا الأفعوان والشجاع الشجعما^(١)

لأن ما سالمته الحيات فقد سالمها.

وجميع ما ينصب على التمييز بعد الفعل مقلوبٌ مشبه بالمفعول وهو في الحقيقة فاعل. وذلك مثل قولك: تصبب بدنُ زيدٍ عرقًا، وتفقأ شحمًا. وطاب بالأمر نفسًا. وضاق به ذرعًا، تقديره: تصبب عرقه، وتفقأ شحمه، وطابت بالأمر نفسه، وضاق به ذرعه. وكذلك المتعجب منه مثل: ما أحسن زيدًا. تقديره: زيد حسن جدًا، وحسن زيدًا، وفي التنزيل: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مریم: ٤]، ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢]، و﴿حِجَابًا مُّسْتُوْرًا﴾ [الإسراء: ٤٥] والتقدير: اشتعل الشيب في الرأس، وسقفًا حافظًا وحِجَابًا ساترًا. وفي باب الاسم الذي لم يُسم فاعله أنه يجوز لك أن تحذف الفاعل وتقيم المفعول به مقامه. ثم تعود فتذكره حرصًا على البيان. وترفعه بتقدير فعل محذوف. وذلك نحو قولك: ضُربَ عمرو زيدًا. والتقدير: ضرب عمرو، وضربه زيدًا يأخذ الفعل المقدر من لفظ الفعل الظاهر، أو من معناه وفي بعض القراءة: ﴿زَيْنَ لِكْثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧] ترفع القتل اسم ما لم يُسم فاعله وترفع الشركاء على تقدير زينه شركاؤهم. ومثله: قرأ بعضهم: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧] فله في موضع رفع أقيم مقام الفاعل ثم ذكر الفاعل بعد ذلك ورفع بتقدير يسبح رجال. قال الشاعر: (طويل)

ليبك يزيد ضارعٌ لخصومةٍ ومُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطوائِحُ^(٢)

فيزيد اسم ما لم يُسم فاعله، وضارع هو الفاعل المحذوف أعيد ورفع بفعل آخر تقديره: يبكيه ضارعٌ. وأما قولهم في الاسمين بفعل كل واحد منهما بالآخر ما يفعل به الآخر فيذكروهما فاعلين، ولا يذكرون المفعولين على حد قولهم: أيستحيل زيدٌ

(١) البيت لمساور بن هند الفقعسي، وقيل لأبي حيان الفقعسي، انظر: الجمل للزجاجي: ٢١٤.

(٢) البيت نسبه صاحب الكتاب للحارث بن نهيك: ١٤٥/١، ١٨٣.

عمرو، على تقدير أستجهل زيداً عمراً. واستجهل عمرو زيداً. فما أرى أن ذلك يجوز إذ لا وجه له. وإنما أجرى أكثرهم على ذلك البيتان وهما: (كامل)

هيهات قد سفهت أمية رأيها واستجهلت حلماؤها علماؤها
 حربٌ تشاجرَ بينهم بتناجزٍ قد كُفرت آباؤها أبناؤها^(١)

ولهذين البيتين عند العلماء وجهٌ يصح وتخريج يصح ذلك أنهم يرفعون الحُلماءَ بدلاً من أمية والعلماء باستجهلت. ويرفعون الآباء بتناجز لأن المصدر يرفع الفاعل. والأبناء بكفرت والتقدير قد سفهت أمية حلماؤها وهو بدل البعض من الكل. واستجهلت علماؤها أي صاروا جهلة بعد العلم. ثم قال: حربٌ تشاجرَ بينهم بتناجز آباؤها أي بأن تناجز أبناؤها ثم قال: قد كُفرت آباؤها يعني بالسلاح ولبس الدروع فافهم ذلك، وقس عليه. وفصل بين تناجز وبين الآباء وهو غير جائز لأن الشعر موضع ضرورة.

بَابُ تَاكِيدِ الْفِعْلِ

وفيه ثلاثة أسئلة: كم الأفعال التي تُؤكد؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامها؟
 فصل: أمّا كم الأفعال المؤكدة؟ فأربعة، وهي: الأمر، والنهي، والاستفهام، والقسم. مثال الأمر: اضربن زيداً، قال العطوي: (خفيف)

عَرِضاً لِلَّذِي يَحِبُّ بِحَبٍّ ثُمَّ دَعَاهُ يَرَوْضُهُ إِبْلِيسُ^(٢)

ومثال النهي: لا تقولنَّ إلا الحق، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولْنَ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ [الكهف: ٢٣]، ومثال الاستفهام: هل تقومن؟ قال جميل: (طويل)

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً بوادي القرى إِنِّي إِذَا لسعيداً^(٣)

ومثال القسم: والله لأفعلنَّ. قال الله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهمُ وَالشَّيَاطِينَ﴾

(١) البيتان للفرزدق، انظر: ديوانه: ٣/١.

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية، مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ويكنى بأبي عبد الرحمن، بصري المولد والمنشأ.

(٣) جميل بن عبد الله بن معمر. ويكنى بأبي عمرو، وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك، وصاحبه بُشينة، انظر: ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٤٣٤/١، والأغاني: ٩٠/٨ - ١٥٦، والبيت في ديوانه: ٦٥، والأغاني: ٣٥/٢.

[مریم: ٦٨] والتأكيد بنونين: ثقيلة، وخفيفة. فالثقيلة متحركة وقد مثلت وهي بمنزلة تأكيدين. والخفيفة ساكنة. مثل: هل تضربن يا زيد؟ وهي تأكيد واحد. فإذا قلت: ليقومن يا زيد فكأنك قلت: ليقم زيد نفسه. قال الله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ﴾ [العلق: ١٥، ١٦]، وقال الله تعالى: ﴿لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ [العنكبوت: ٦١-٦٣]. وقال: -فيها جميعاً-: ﴿لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢] وكل موضع دخلته الشديدة، تدخله الخفيفة، إلا في فعل الاثنین وفعل جماعة النساء. فإن الخفيفة لا تدخلها لأنها ساكنة. وما قبلها ساكن واللسان لا ينطق بساكنين تقول: هل تضربان عمرًا؟ وهل تضربان الرجل يا نساء؟ ولا يجوز التخفيف هاهنا.

فصل: وأما على كم ينقسم الفعل المؤكد: فينقسم على ضربين: صحيح، ومعتل.

أما الصحيح: فيذهب بإعرابه، وتصله بإحدى النونين. فإن كان بواحد مذكر فتحت ما قبل النون لالتقاء الساكنين فقلت: هل تضربن يا زيد. وإن كان لجماعة مذكر ضمنت دليلاً على الواو المحذوفة فقلت: هل تضربن يا رجال، فإن كان لمؤنث كسرت علماً للتأنيث فقلت: هل تضربن يا هند، وإن كان لاثنین كان ما قبل النون ساكناً لأنها تقع بعد ألف التثنية التي هي الفاعل، والألف ساكنة أبداً مثاله: هل تضربان يا زيدان؟ ويا هندان وجئت بنون شديدة، للعلة التي قدمنا. وإن كان لجماعة نساء كان أيضاً ما قبل النون ساكناً فقلت: أتضربان يا نساء؟ وجئت بألف فصل لتفرق بين النونات الثلاث.

وأما المعتل: فإنه ثلاثة أنواع: معتل بالألف؛ مثل: يخشى، ومعتل بالواو مثل: يغزو، ومعتل بالياء مثل: يرمي. ومتى أكدت فعل الواحد المذكر أو الاثنین، أو فعل جماعة المؤنث وكان اعتلاله بالواو، أو الياء، رددت إليه حرف العلة فقلت: ارمين يا زيد، واغزون وارميان يا زيدان واغزون، واغزونان، وارميان يا نساء، وإن كان هذا الفعل لجماعة مذكرين، أو لواحد مؤنث على لفظه، ولم يرد إليه شيئاً قلت: ارمين يا رجال، واغزون وارمن يا امرأة واغزون. ومتى كان معتلاً بالألف رددتها في كل موضع إلا مع فعل جماعة المذكر وقلبها ياءً وتركت الفتحة التي قبلها تدل عليها. فقلت يا زيد احشيين الله، ويا زيدان احشيان الله، ويا هندان احشيانه، ويا هند احشيين الله، ويا نساء احشيانه. فإذا صرت إلى فعل جماعة المذكر حذف الألف

لالتقاء الساكنين. وهما: ألف العلة، وواو الضمير، وأبقيت الفتحة على الشين تدل على الألف المحذوفة، فقلت: يا رجال اخشون الله، وارضون بالقليل، ولا يجوز أن تقول: اخشن الله، ويحذف الواو لأنك لو حذفتها لأبقيت الضمة على الشين تدل عليها ولم يبق دليلاً على حذف الألف وذلك غير جائز؛ لأن الألف لا تُحذف في كلام العرب إلا وعليها دليل سواء حُذفت لواو أو ياء؛ قال الله تعالى: ﴿لَمَنْ الْمُصْطَفَيْنَ﴾ [ص: ٤٧]، وقال: ﴿جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، ولا كذلك الباقي في قولك: ارمن يا رجال؛ لأن أصله ارميون فوقعت الياء بين واو، وكسرة فسقطت وذلك أصل مستمر. وبقيت الكسرة تدل عليها ثم لم يكن من واو الضمير، والواو لا تكون مع الكسرة فنقلت الكسرة إلى الضمة. لتصح الواو ثم التقى ساكنان، وهما: الواو والنون الخفيفة، أو النون المدغمة في النون الشديدة؛ لأن المضعف من حرفين ولا يدغم إلا ساكن ولا يدغم إلا في متحرك. فلما التقى ساكنان انحذفت الواو لأن على حذفها دليلاً وهي الضمة فقلت: يا رجال ارْمُنْ زيداً. وحذف الياء ولا يبقى عليها دليل جائز قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا﴾ [ص: ٦]، وأصله: امشيوا، وقال: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩] وحُركت الواو في قولك: اخشون الله، لالتقاء الساكنين وهما الواو والنون. وخصت بالضمة لأنها لو كسرت لانقلبت ياء، وأشبه فعل المؤنث. ولو انفتحت لأشبهت فعل الواحد المذكور في قولك: اغزون وكانت الواو أحق بالحركة من النون على الأصل. وذلك أن أصل كل ساكنين التقيا من كلمتين حرك الأول. وإن كان من كلمة واحدة حُرِكَ الثاني.

فصل: وأما أحكام الفعل المؤكد فكثيرة وقد مضى أكثرها. ومن أحكامه أن يكون مستقبلاً خالصاً للاستقبال إذ لا مُصاغ لتأكيد الماضي، والحال، وأن يكون مبنياً لاتصال نون التأكيد به لأنها تنزل منزلة الجزء منه فيزيد في عدد حروفه وتغير حركاته وتبعده من مضارعه الذي بها استحق الإعراب، وتعيده إلى أصله، وهو البناء وذلك أنها تكون حاكمة على حرف الإعراب فيكون مفتوحاً مع المفرد المذكور ومكسوراً مع المؤنث ومضموماً مع الجميع مثل: اضربنْ - واضربنْ - واضربنْ. كما يكون ما اتصلت به ياء النفس مبنياً معها على الكسر مثل: هذا غلامي، ورأيتُ غلامي، ومررتُ بغلامي وجميع ما ذكرنا حديث على الوصل. فأما الوقف فإن

الشديدة تثبت وقفاً حيث تثبت وصلأً لتحركها تقول: يا زيدُ اضربن، ويا زيدونُ اضربُن. فأماً الخفيفة فإنها تسقط في الوقف كما يسقط التنوين في الأسماء للوقف. ويعود الفعل إلى ما كان عليه قبل التأكيد إن معرباً فمعرب، وإن مبنياً فمبنٍ تقول: يا رجال اضربوا، ويا هند اضربي، ويا زيدون هل تضربون، ويا هند هل تضربين، وهذا خلاف لأصول العربية أن تسقط الإعراب في الوصل وتثبت في الوقف إلا فعل الواحد المذكر فإنك تُبدل في الوقف من نونه ألفاً لانفتاح ما قبلها تشبيهاً بالوقف على المنصوب من الأسماء المنونة تقول: يا زيد اضربا، وأنت تريد اضربن، كما تقول: رأيتُ زيداً، وإنما جاز ذلك لأن النون الخفيفة في الأفعال نظير التنوين في الأسماء من حيث كانا جميعاً نونين ساكنين وكانا يتبعان الكلمة بعد كمالها. ومن كلام العرب: يا حرسى اضربا عنقه. وخلياً عنه، وعليه فسر بعضهم قول الله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ [ق: ٢٤] يعني القرين، وقال امرؤ القيس: (طويل)

قِفَا نَبِكَ مِنْ ذَكَرِي حَبِيبٍ وَمَنْزَلٍ (١)

يخاطب صاحبتَه. وربما اضطر الشاعر إلى تأكيد الفعل الواجب كما قال

بعضهم: (مديد)

رُبَمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعُنْ ثَوْبِي شِمَالَاتٍ (٢)

فإن أدخل ما لم يكن ضرورة فمن كلام العرب: (بعين ما أرينك، وبألم ما تُختننهُ) (٣)، قال الشاعر: (طويل)

فَلَا مَلِكٌ مَا يُدْرِكُكَ سَعِيَهُ وَلَا سَوْفَةٌ مَا يَمْدَحُكَ بَاطِلًا (٤)

ومن ذلك فعل الشرط إذا كان بعد إما المكسورة. قال الله تعالى: ﴿فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ [مریم: ٢٦]، ﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ [الأنفال: ٥٨]، وهذا أقرب إلى الأفعال التي تُؤكد -أعني الأربعة- التي هي: الأمر، والنهي، والقسم، والاستفهام. لأن

(١) انظر: ديوانه: ٨.

(٢) البيت لجذيمة الأبرش، وقد نسب إليه في الخزانة: ٥٦٧/٤، والمقتضب: ١٥/٣، والكتاب: ١٥٣/٢.

(٣) انظر: مجمع الأمثال للميداني: ١٠٠/١.

(٤) البيت لحجر بن خالد يمدح النعمان بن المنذر، انظر: التنبيه على شرح مشكلات الحماسة/

فعل الشرط خالص للاستقبال وإنما يكون التأكيد قليلاً في الخبر فافهم ذلك.

بَابُ اسْتِعْمَالِ الْفِعْلِ الْمَعْتَلِّ مَعَ الضَّمِيرِ

اعلم أن الفعل المعتل قد يختلف استعماله إذا اتصل به الضمير في الخبر والأمر فمتى كان الفعل معتلاً بالواو والياء مثل: يدعو ويرمي، واستعملته لواحد مذكر قلت: زيدٌ يدعو ويرمي فتبقي حرف العلة على حاله في الاستقبال لاستتار الضمير وتقول في الماضي: دعا ورمى، فتقلب الواو والياء ألفاً لانفتاح ما قبلهما. وتقول في الأمر: ادع، وارم، فتحذف حرف العلة. فقد صار للفعل المعتل ثلاثة أحكام في ثلاثة أحوال: إبقاء على الأصل، وقلبٌ وحذفٌ، ولا يحدث فيه اتصال الضمير المستتر شيئاً فإن استعملته مع ضمير مثنى قلت: يدعوان ويرميان. وفي الماضي: دعوا ورميا. قال الله تعالى: ﴿لَقِيََا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾ [الكهف: ٧٤]، وقال: ﴿دَعُوا اللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ [الأعراف: ١٨٩] فإن أمرت قلت: ادعوا، وارميا. ولم تقل: ادعيا، ولا قد دعياً فيكون من لحن العامة. وهذا الفعل له حكم واحد في ثلاث حالات. وهو إبقاء الواو والياء على أصلهما في المضى والاستقبال والأمر وسواء كان لمذكرين أو لمؤنثين، وإن كان الفعل لجماعة مذكر حذفت حرف العلة على كل حال في المضى والاستقبال والأمر لالتقاء الساكنين وهما حرف العلة وواو الضمير وألحقت الفعل ضمير الفاعل واوً مفتوحاً ما قبلها في الماضي دليلاً على ألف دعا ورمى، ومضموماً ما قبلها في المستقبل مع الخبر والأمر فقلت في الماضي: دعوا، ورموا. قال تعالى: ﴿دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [يونس: ٢٢]، وقال: ﴿وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج: ٤١] وقلت في المستقبل: يدعون ويرمون. قال تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الأنعام: ٥٢]، وقال تعالى: ﴿يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ [النور: ٤، ٢٣] والأصل: يدعون، ويرميون، وتقول في الأمر: ادعوا، وارموا، تُضم أبداً ما قبل واو الضمير في الأمر كما ضمته في الخبر فيجيء على صورة ادخلوا والعامة تقول: ادعوهم وارمهم تفتح ما قبل واو الضمير وهذا من اللحن الفحيش فصار حكم هذا الفعل الحذف في ثلاث حالات.

فصل: فإن كان الفعل مُعتلاً بالألف نحو يرضى ويخشى فإن استعماله مع المفرد المذكر على حد فعل يفعل فتقول: خَشِيَ يَخْشَى مثل: شرب يشرب، ومع المثنى

حشياً يخشيان، مثل: شَرِبَا يَشْرَبَانِ، لمذكر كان أو لمؤنث فإن أمرت به واحداً حذف الألف فقلت: احش، وإن أمرت اثنين لم تحذف شيئاً وقلت: احشيا فإذا صرت إلى فعل جماعة المذكر حذفت حرف العلة على كل حال وألحقته واو الضمير مضموماً ما قبلها مع الماضي ومفتوحاً مع المستقبل. فالماضي مثل: رضوا وخشوا، قال الله: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ [التوبة: ٨٧-٩٣]، وفي المستقبل: يرضون، ويخشون. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٩]، وكذلك تفعل في الأمر تحذف الألف لالتقاء الساكنين وتترك الفتحة تدل عليها فتقول: ارضوا واحشوا، قال تعالى: ﴿فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣] ﴿وَلِيَرْضَوْهُ﴾ [الأنعام: ١١٣] فصار حُكْمُ هذا الفعل مختلفاً فيكون حرف العلة منه ياءً في الماضي مع فعل الواحد والمثنى مثل: خشي وخشيا. ويكون ألفاً مع المستقبل للواحد في الخبر مثل يخشى ويحذف في الأمر مثل: احش الله. وتقلب مع مستقبل فعل المثنى ياء في الخبر والأمر مثل: يخشيان، واحشيا الله، وتُحذف مع جماعة المذكر ولا يبقى عليه دليل في الماضي مثل: خشوا، وتحذف في المستقبل أيضاً وتُبقى الفتحة تدل على الألف فيقال: يخشون واحشوا الله.

فصل: فإن كان الفعل المتصل بالضمير لمؤنث فلم يخل أن يكون مُعتلاً بالواو، أو بالياء، أو بالألف، وإن كان مُعتلاً بالواو والياء واتصل بضمير مؤنث مفرد بقي على حاله في الماضي مثل: غزوت ورميت يا امرأة وتسقط في الاستقبال من الخبر والأمر جميعاً وقيل: تغزين وترمين يا امرأة، واغزي، وارمي. وليس هذه الياء في تغزين وترمين، واغزي وارمي بياء علة لأنها وقعت بعد لام الكلمة لأنه بوزن تفعلين، وياء العلة هي نفس اللام وإنما هي ضمير الفاعل، أو ياء علم التأنيث على حسب الخلاف فإن كان المعتل بالواو والياء لجماعة مؤنث ثبتت الواو والياء فيه ماضياً ومستقبلاً خبراً وأمرًا فالماضي مثل: رمين وغزون بوزن فعLEN، قال الشاعر في المعتل بالياء:

وراهن ربي مثل ما قد وريني واحمي على أكبادهن المكاوي^(١)

(١) البيت لسحيم عبد بني الحسحاس، انظر: الاتباع لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي ١٠٦، والبيت في ديوانه: ٢٤.

وقال آخر في المعتل بالواو: (كامل)

وإذا دعونك عمهن فإئه نسب يزيدك عندهن خبالاً^(١)

وتقول في المستقبل: يرمين، ويدعون، ولا تقل: يدعين، فذلك لحن؛ قال الله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، وقال: ﴿مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ [النور: ٦٠]. وقال الشاعر: (رجز)

يظفون في الآل إذا الآل طفا

يعني الإبل. وقال آخر يصف القوافي: (بسيط)

يغدون مغتربات في البلاد فلا يزلن يؤنسن في الآفاق مغترباً^(٢)

وإنما أوسعت لك التمثيل في هذا الفصل لأنه موضع تهافت فيه العامة فإن أمرت بهذا الفعل قلت: يا نساء اغزون زيدا، وارمينه، والفرق بين قولك: النساء يدعون رهن، والرجال يدعون رهم من أربعة أوجه:

أحدها أن الواو في المؤنث واو علة من نفس الفعل، وهي في المذكر واو ضمير الفاعل، وحرف العلة ساقط.

والثاني: أن فعل المؤنث مبني لاتصال نون جماعة المؤنث به، وفعل جماعة المذكر معرب.

والثالث: النون في فعل المؤنث اسم مضمرة مرفوعة الموضع لحق الفاعل. والنون في فعل جماعة المذكر حرف علامة الرفع.

والرابع: أن وزن يدعون في المؤنث يفعلن مثل: يدخلن ويخرجن. ووزن يدعون في المذكر يفعلون مثل: يدخلون، ويخرجون.

فصل: فإن كان فعل المؤنث مُعتلاً بالألف قلت في المفرد: خشيت تخشين يا امرأة بكسر ما قبل الياء في الماضي وفتحها في المستقبل، وكذلك تفتح ما قبل الياء في الأمر فتقول: اخشي ربك وارضي بقضائه. وكذلك جماعة المؤنث نحو أن تقول: خشين وتخشين. قال الله تعالى: ﴿وَيَرْضِينَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥١]، وتقول:

(١) البيت للأخطل، نسه إليه صاحب عيون الأخبار ابن قتيبة: ١٢١/٤.

(٢) البيت في شرح ديوان أبي تمام: ٢٣٨/١.

احشِين الله وارضين بالقضاء. وآخر أحكام المُثنى المؤنث على أحكام المذكر سواء فهذه فروق قد أوضحناها لك على حسب ما سألت فافهم ذلك وبالله التوفيق.

بَابُ اسْتِعْمَالِ الْفِعْلِ الْمُضَاعَفِ

اعلم أن الأفعال المضاعفة وهي مثل: مر، وجرّ، وخطّ، وشدّ، ومدّ، وسرّ، وغمّ وكرّ، وفرّ، وخصّ، وغمّ، تنقسم ثلاثة أقسام: ضربٌ منها يجب فيه إظهار الحرفين جميعاً. والضربُ الثاني: يجب فيه إدغام أحدهما في الآخر. والضرب الثالث: يجوز فيه الإدغام والإظهار.

فصلٌ: أمّا الضرب الأول الذي يجب فيه إظهار الحرفين، ولا يجوز الإدغام فهو كل موضع سكن فيه الآخر من الحرفين، فيجب إظهارهما؛ لأنه لا يدغم بساكن، وذلك إذا اتصل به ضمير المتكلم والمخاطب مفردًا ومُثنى ومجموعًا حاضرًا وضمير جماعة المؤنث حاضرًا وغائبًا، وضمير المؤنث المفرد حاضرًا، والمثنى من المذكر والمؤنث حاضرًا وذلك مثل: كررتُ أنا، وفررتُ يا رجل، وفررنا وفررتم، ومررتن يا نساء، والنساء مررن، ومررت يا امرأة، ومررنا لا يجوز فيه غير ذلك. واعتبره مع كل ضمير يُسكن له آخر الفعل في الماضي والاستقبال؛ مثل: يمددن وامددن في فعل جماعة المؤنث خاصة والعامّة تُفسده بأن تبدل أحد الحرفين ياء، أو ألفًا فتقول: مريتُ ومرأت وعميت وخصّات، وكل ذلك فاسدٌ. وإبدال الياء أقرب على ضعفه لأن من العرب من يقلب أحد الحرفين المثلين ياءً قال الشاعر: (وافر)

ولكنّ العتاق من المطايا حسين به فهنّ إليه شوس^(١)

وقال آخر: (وافر)

إذا ما عدّ أربعةً فسأل فبعلك خامسٌ وأبوك سادي^(٢)

ومثله: (رجز)

والشيخ بعد الخمس ساديهنة

أراد: وأحسن، وسادس، قال العجاج: (رجز)

قواطنا مكة من ورق الحمى^(٣)

(١) البيت نسب إلى أبي زيد الطائي، انظر: الجمل للزجاجي ٣٨٨.

(٢) البيت لامرئ القيس، انظر: ديوانه: ٤٥٩.

(٣) البيت نسب إلى العجاج، انظر: الكتاب: ٨/١.

أراد الحمام وذكر ذلك سبويه وغيره.

فصل: وأما الضرب الثاني الذي يجب فيه الإدغام ولا يجوز الإظهار: فهو كل موضع تحرك فيه الحرفان جميعاً في إعراب أو بناء، فإنه يجب تسكين الأول، وإدغامه في الثاني لأن حرفاً لا يدغم حتى يُسكن كما لا يدغم في حرف حتى تحرك وذلك مثل: الفعل الماضي مثل: خط، ودق، ومرّ، لأن الماضي مبني على الفتح ما لم يتصل به ضمير. ومن المستقبل مثل: يخط، ويدق، ويمرّ، ولن يدق، ولن يخط لأن المستقبل يُعرب بالرفع والنصب فيتحرك آخره وكذلك لو اتصل بهما ضمير الفاعل الغائب وضمير المفعول الحاضر، أو الغائب لوجب الإدغام للعلّة المقدّمة فتقول: زيد مرّ ومرّ أو مرّوا، ومرت، ومرتا، حتى تأتي إلى جماعة المؤنث؛ فتقول: مررن بسكون ما قبل النون، ولو أدغمت لاجتمع ساكنان واللسان لا ينطق بذلك تقول في ضمير المفعول: خصني وعمّنا. وخصك، وعمك. وعمكم، وخصهما، وخصهن، لا يجوز إظهار شيء من ذلك وشبهه. وكذلك حكم الأسماء مثل خاص، وعام، ومار، وشواب، ودواب، وعوام، وهوام، حتى تدخل الزيادة فرقاً بين المثليين فيبرز ذلك مثل: مخلوط، ومخصوص، ومعموم وشبهه.

فصل: وأما الضرب الثالث الذي يجوز فيه الإدغام والإظهار فذلك في الأفعال المحزومة، وأفعال الأمر إلا حيث يتحركان جميعاً فتقول: مرّ، وامرر، ولم يمر ولم يمرر. وإن شئت أدغمت الأول في الثاني وحركت لالتقاء الساكنين فقلت: لم يمر زيد. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ﴾ [الحشر: ٤] وإن شئت أظهرت الإدغام لأجل الجزم فقلت: لم يمرر. قال الله تعالى في موضع آخر: ﴿وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأنفال: ١٣] وكان الحرف الثاني من المدغم والمدغم فيه أحق بالتحريك على الأصل المقدم. وذلك أن الساكنين إذا كانا من كلمة حرك الآخر منهما وإن كانا من كلمتين حرك الأول منهما وأما حيث يتحركان فلا يجوز ذلك في مثل: مرّاً ولم يمرّ، ومرّوا، ومرّياً يا امرأة.

بَابُ اشْتِقَالِ الْفِعْلِ عَنِ الْمَفْعُولِ بِضَمِيرِهِ

اعلم أن هذا الباب يجوز فيه الرفع والنصب غالباً؛ لأنه مرة يُحمل على الابتداء،

والخبر فيرفع ومرة يُحمل على الفعل والفاعل فينصب وذلك نحو قولك: زيدٌ ضربته. فزيدٌ مبتدأ وضربته فعل وفاعل، ومفعول، والجملة في موضع رفع خبر المبتدأ، وتقول: زيداً ضربته. فزيداً ضربته فعل وفاعل وقد اشتغل بضمير زيد عنه وزيد منصوب بفعل مقدر يدل عليه الفعل الظاهر. والتقدير: ضربتُ زيداً ضربته. وعلى هذا يكون ضربته بأحد معنيين: إمّا تأكيداً بإعادة اللفظ وإمّا بدلاً، وهذا الفعل المشغول بضمير المفعول ينقسم في أحكامه على أربعة أضرب: ضربٌ يجب معه الرفع ولا يجوز النصب. وضربٌ يجبُ معه النصب ولا يجوز الرفع غالباً. وضربٌ يحسن فيه النصب، ويجوز الرفع، وضربٌ يحسن فيه الرفع، ويجوز النصب.

فصل: أمّا الضرب الأول الذي يجب فيه الرفع ولا يجوز النصب فهو كل موضع أخبرت فيه عن المبتدأ بمفرد ووقع الفعل، وما اتصل به صفة للخبر أو للمبتدأ مثل قولك: زيدٌ رجلٌ ضربته أي: رجلٌ مضروب. فهذا وشبهه من نحو قولك: زيدٌ رجلٌ أضربه ولا تضربه، وما ضربته. وزيدٌ رجلٌ هل ضربته لا يجوز فيه إلا الرفع لعدم العامل وعدم الدليل عليه. وكذلك لو اشتغل بضمير مرفوع؛ في مثل: زيدٌ رجلٌ ضربَ لأن ضربَ فعل ما لم يُسم فاعله وفيه ضمير مفعول مرفوع أقيم مقام الفاعل. وكذلك لو لم يظهر الضمير نحو: زيدٌ رجلٌ ضربتَ، قال الشاعر:

أبحتَ حمىً تهامةً بعدَ نجدٍ وما شيءٌ حميتَ بمُستباحٍ^(١)

لأن شيئاً مبتدأ، وحميت نعتٌ له، وبمستباح خبره.

فصل: وأمّا الضرب الثاني الذي يجبُ فيه النصب ويمتنعُ الرفع فهو كل ما جاء من هذا النوع أخيراً وفي صدر الكلام حرف نسق، أو كان ضميرُ المفعول فيه غير بارز مثل قولك: زيداً ضربته وعمراً أكرمته. فنصب عمرو واجب. قال الله تعالى: ﴿أُمِ السَّمَاءِ بَنَاهَا﴾، ثم قال: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٢٧] فنصب الأرض لدلالة حرف النسق على الفعل لأنه يدل عليه دلالة قوية. ويكون التقدير ودحاهها ولو رفع الأرض عطفاً على السماء لاختل المعنى لأن الأرض لا تسمى بناءً. والواو تشرك في اللفظ والمعنى. فلا يجوز والسماء بناها. والأرض بناها لأن البناء

(١) البيت لجرير انظر: ديوانه: ٧٧٦.

عند العرب السقف، ومثله قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعْدَاءَ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١] تقديره: ويُعَذِبُ الظالمين أعد لهم، ولا يجوز عطف الظالمين على من يشاء لأن الظالمين لا يدخلون في الرحمة. ولما تعذر اشتقاق يُعَذِبُ من لفظ أعد اشتقت من معناه، وذلك جائز لقولهم: زيداً ضربتُ أباهُ. تقديره: أهنتُ زيداً، ضربتُ أباهُ وهذا شيءٌ عرض ونعود إلى الفصل، قال الشاعر: (منسرح) **والذئب أخشاهُ إن مرتُّ بهِ وَحَدِي وأخشى الرياح والمطرا^(١)**

وكذلك لو كان الضمير غير بارز لنصبت، وإن لم يكن هناك حرف نسق. تقول: زيداً أضربُ وعمراً أكرمُ. ويجوز الرفع في هذا وحده وهو ضعيف جداً لقوة الفعل ولذلك قلنا غالباً احترازاً من هذا بعينه.

فصل: وأما الضربُ الثالث الذي يحسن فيه النصب، ويجوز الرفع؛ فهو كل ما جاء من هذا النوع مجرداً مماً شرطنا. أعني وقوعه صفة وأن لا يكون بعد حرف نسق، أو يكون ضمير المفعول غير بارز فإذا تعرّى الفعل عن هذه الشرائط، وكان أمراً أو نهيًا، أو استفهامًا، أو شرطًا، أو نفيًا، حسن النصب في هذه المعاني الخمسة لأنها تدلُّ عليه دلالة قوية فتقول: زيداً أضربه وعمراً لا تهنه، وعبد الله هل رأيت، وأخاك ما ضربته، ومحمدًا إن تكرمه أكرمه لأن المعنى في قولك: زيداً أضربه. اضرب زيداً أضربه، فإن حذفَ الأول كان الثاني مفسراً له. وبدلاً منه وإن ذكرته كان توكيداً له ويجوز الرفع في جميع ذلك على أن يكون الاسم مبتدأ والجملة بعده خبراً له وربما دلَّ الفعل الظاهر على الفعل المحذوف من معناه دُونَ لفظه كما أعلمتُك نحو: زيداً مرتُّ به وعمراً أخذتُ ماله، وبكرًا لستُ مثله، والتقدير: جاوزتُ زيداً مرتُّ به، وظلمتُ عمراً أخذتُ ماله، ونافيتُ بكرًا لستُ مثله.

فصل: وأما الضربُ الرابع الذي يحسن فيه الرفع ويجوز النصب فهو كل كلام وقع خبراً غير صفة ولا متضمن ضميراً مرفوعاً. ولم يكن معه حرف عطف ولا كان شرطاً ولا نفيًا ولأنهما من باب الخبر وظهر فيه ضمير المفعول مثل قولك: زيداً ضربته وأخوك أكرمته. قال الله تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾

(١) البيت للربيع بن ضبع الفزاري جاهلي معمر انظر: الجمل للزجاجي ٥٢.

[الإسراء: ١٣] يُقرأ بالرفع والنصب والرفع أكثر والنصب جائز بدلالة الفعل قال الله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ﴾ [الإسراء: ١٠٦]. وإنما كان الرفع هاهنا أجود لاستقلال الكلام بنفسه مع المبتدأ فلا يلزمك التقدير فيكون أخص وأوجز وقد جاء المعنى وافيًا فافهم هذه الأقسام الأربعة إن شاء الله تعالى وهذا حديث على الفعل نذكر معه معمولان وسنذكر معمولاً معه فعلان إن شاء الله تعالى.

بَابُ أَحْكَامِ الْفَعْلَيْنِ اللَّذَيْنِ يُذَكَّرُ مَعَهُمَا مَعْمُولٌ وَاحِدٌ فَيَبْتَدِرَانِهِ

اعلم أن العرب قد تعطف الفعل على الفعل، ويعمل أحدهما في المعمول الظاهر ويقدر للآخر معمولاً آخر، فأهل البصرة يطلقون الفعل الثاني على المعمول ويقدرُونَ للأول معمولاً إن احتيج إلى ذلك وحجتهم أنه أقرب الفعلين إلى الاسم فلا يلغى لما قبله لاستيثاره بالرتبة. وأهل الكوفة يعملون الأول وحجتهم أنه أسبق الفعلين والثاني طارئ عليه فهو أحق بالعمل منه. وقول البصريين أوسع في كلام العرب والثاني موجود إلا أنه دونه. وأكثر ما يُستعمل في الشعر.

فصل: فإذا جئتَ بفعلين مُتَعَدِّينَ على القول البصري قلت: نفعني وشكرتُ زيداً فتنصبُ زيداً بشكرت، وقدرت لنفعني فاعلاً مستتراً؛ قال الله تعالى: ﴿آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦] فنصب قِطْرًا؛ بأفْرغ ولو نصبه بآتوني لقال آتوني أفرغه عليه قِطْرًا. لأنَّ التقدير آتوني قِطْرًا أفرغه عليه. وقال تعالى: ﴿تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ٥] فأعمل الثاني ولو أعمل الأول لقال: تعالوا يستغفره لكم رسول الله. وقال الفرزدق: (طويل)

ولكنَّ نِصْفًا لَوْ سَبَبْتُ وَسَبَّيْتُ
بُنُو عَبْدِ شَمْسٍ مِنْ مَنَافٍ وَهَاشِمٍ^(١)

فقال سَبَّيْتُ بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ، ولو أعمل الأول لقال وسبوني بني عبد شمس وقال

كثير:

قَضَى كُلُّ ذِي دِينٍ فَوْفَى غَرِيمَهُ
وَعِزَّةٌ مِمَطُولٌ مَعْنَى غَرِيمِهَا^(٢)

ولو أعمل الأول لقال: فوفاهُ غريمه؛ أي: قضى غريمه فوفاه. فإن جئت بلازمين

(١) البيت في ديوانه: ٨٤٤/١.

(٢) البيت لكثير عزة، انظر: ديوانه: ١٤٣.

قُلْتُ: صَلَّى وَصَامَ زَيْدٌ، وَصَلِيَا، وَصَامَ الزَّيْدَانِ، وَصَلُوا وَصَامَ الزَّيْدُونَ تُفْرَغُ الْفِعْلُ لِأَنَّكَ تَعْمَلُهُ فِي الظَّاهِرِ وَتَقْدِرُ لِلْفِعْلِ الْأَوَّلِ فَاعِلًا فَإِنْ كَانَ الْإِزْمُ يَتَعَدَّى بِحَرْفِ جَرٍ أَوْجِبْتَ بِفَعْلَيْنِ، أَوْ أَفْعَالٍ بَعْضُهَا يَتَعَدَّى وَبَعْضُهَا لَا يَتَعَدَّى إِلَّا بِوَأَسْطَةِ لَقَلْتُ فِي إِعْمَالٍ آخِرِهَا: كَمَا صَلَّيْتُ وَبَارَكْتُ وَرَحِمْتُ وَعَلَى إِبْرَاهِيمَ. وَلَوْ أَعْمَلْتُ الَّذِي قَبْلَهُ لَقَلْتُ: صَلَّيْتُ وَبَارَكْتُ وَرَحِمْتُ وَعَلَى إِبْرَاهِيمَ. وَلَوْ أَعْمَلْتُ بَارَكْتُ لَقَلْتُ: كَمَا صَلَّيْتُ وَبَارَكْتُ فِيهِ وَرَحِمْتُهُ وَعَلَى إِبْرَاهِيمَ وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ كَمَا صَلَّيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارَكْتُ فِيهِ وَرَحِمْتُهُ وَعَلَى إِبْرَاهِيمَ.

فَصَلِّ: وَإِنْ جِئْتَ بِفَعْلَيْنِ مُتَعَدِّيَيْنِ عَلَى الْقَوْلِ الْكُوفِيِّ قُلْتُ: نَفَعْنِي وَشَكَرْتَهُ زَيْدٌ، وَنَفَعْنِي وَشَكَرْتُهُمَا الزَّيْدَانِ. وَنَفَعْنِي وَشَكَرْتَهُمُ الزَّيْدُونَ. وَتَقُولُ فِي الْإِزْمِ: قَامَ وَقَعَدَ زَيْدٌ، وَقَامَ وَقَعَدَا الزَّيْدَانِ، وَقَامَ وَقَعَدُوا الزَّيْدُونَ. فَإِنْ كَانَ مُتَعَدِّيًّا إِلَى اثْنَيْنِ قُلْتُ ظَنَنِي وَظَنَنْتَهُ عَالِمًا. وَظَنَنِي وَظَنَنْتَهُمَا عَالِمِينَ الزَّيْدَانِ عَالِمًا. وَظَنَنِي وَظَنَنْتُمْ عَالِمِينَ الزَّيْدُونَ عَالِمًا؛ قَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ فِي إِعْمَالِ الْأَوَّلِ:

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال^(١)
فأعمل كفاني ورفع قليلاً به. ولو أعمل أطلب لقال قليلاً. وقال عمر بن أبي
ربيعه: (وافر)

وقد نفني بها ونرى عصوراً بها يقتدنا الخرد الخدالاً^(٢)
فأعمل نرى ونصب به الخرد الخدال، ولو أعمل يقتدنا لرفع الخرد فاعلاً فقال
يقتدنا الخرد الخدال، وقال عدي بن زيد العبادي:

فطواع أمرهم وعصى قصيراً وكان يقول لو نفع اليقيناً^(٣)
فأعمل يقول: أي يقول اليقين. ولو أعمل نفع لرفع اليقين وقس على ما مثلت،
ما ورد عليك من هذا الباب وينبغي لك أن تُروض نفسك في تقديم ما أحررت
وتأخير ما قدمت. فتقول في مثل: ضربني وضربت زيداً، أو زيدٌ ضربتُ وضربني

(١) البيت في ديوانه: ٣٩.

(٢) البيت لعمر بن أبي ربيعة، وهو غير موجود في ديوان عمر، وانظر: الإنصاف/ ٨٦، نسبه إلى
المرار نقلاً عن سيبويه.

(٣) البيت في ديوانه: ١٨٢.

زيدًا، أو زيدًا. ثم تثني وتجمع وتذكر وتؤنث. وتأتي بالفعلين لازمين ومتعديين إلى واحد وإلى اثنين تجوز الاقتصار على أحدهما أو لا يجوز. ومتعديين إلى ثلاثة وبحرف جر يجوز حذفه، وبحرف جر لا يجوز حذفه ثم تستعمله ماضيًا وحالًا واستقبالًا، وأمرًا ونهيًا، وتجمع بين ثلاثة أفعال مثل: صليتُ، وباركتُ، ورحمتُ. وأربعة أفعال وخمسة وأكثر مثل: قام، وضربته، وظننته عالمًا وأعطيته درهمًا، وأعلمته محمدًا خير الناس زيد. فإذا عملت الثاني أضمرتَ فاعل الأول ضرورة وإن كان لا يعود على مذكور لأن الفاعل لا بد منه مثل: ضرباني وضربتُ الزيدين. وإن عملتَ الأول أضمرتَ في الثاني مفعولًا يعود إلى الظاهر. وإن تأخر؛ لأنه في حُكم المقدم، مثل: ضربني وضربته زيد ويجوز حذفه لأن المفعول غير لازم. فإذا استعملتَ فكرك في الوجوه التي ذكرتها لك انفتح عليك باب القياس فخرج لك من الباب فوق ألفي مسألة كل واحدة غير الأخرى فافهم ذلك موفقًا إن شاء الله تعالى.

بَابُ الْمَعَانِي

ولك فيه ثلاثة أسئلة: ما المعاني؟ وعلى كم تنقسم؟ وما أحكامها؟

فصل: أما ما المعاني؟ فهي الأغراض التي تُعبر عنها بالألفاظ؛ لأن الألفاظ للمعاني بمنزلة القوالب، ولذلك قال بعضهم:

فَتَرَى الْمَبَانِي فِيهَا قَوَالِبٌ لِلْمَعَانِي

وإذا كان هذا هكذا وجب أن يكون اللفظ غير زائد على المعنى ولا فاصل عنه وربما دلت البلغاء على المعنى الكثير باللفظ القليل. وقد سُئِلَ بعضهم ما البلاغة؟ فقال: أن تصيبَ فلا تُخطئَ وتُسرعَ فلا تُبطئَ، ثم قال: أقلني هي ألا تخطئَ ولا تبطئَ. لو فُسر قول الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩] لَمَلَأ الأوراق وأجف الأقلام.

فصل: والمعاني تخرج قسمتها إلى ما لا يُحصى عددًا ولا يدرك مددًا وقد جعلها بعضهم ألوفًا، وجعلها بعضهم مئين، وجعلها آخرون عشرات، وجعلها بعضهم آحادًا تسعة وسبعة، وستة، وخمسة، وثلاثة. وقال آخرون: هي ضربان: خبرٌ وغيرُ خبرٍ ويكفيك منها قسمة صاحب التسعة وهي: الخبر، والاستخبار، والأمر، والنهي،

والنداء، والتمني والدعاء، والقسم، والوعيد.

فالخبر قولك: قام زيدٌ. والاستخبار قولك: أقام زيدٌ أم عمرو. والأمر، والنهي: قم يا زيد. ولا تقم يا عمرو، ونحن نُفردُ لكل واحد منها بابًا إن شاء الله تعالى. والنداء مثل: يا زيد، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، وقد ذكر مستوفى في باب النداء والتمني مثل: ليت زيدًا عندنا. ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ﴾ [النساء: ٧٣] ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ﴾ فنصب فأكون دلالة على أن الكلام تمنٍّ، ولا يكون إلا بليت ولو وإلا؛ مثل: ألا ماءً باردًا فاشربه، ولا يكون ما بعد إلا مبنياً على الفتح غير منون. والدعاء مثل قولك: غفر الله لزيد ولا فضَّ فاهُ إذا دعوتَ له. فإذا دعوتَ عليه قلت: لا غفر الله له. فلفظه لفظ الخبر. ومعناه الدعاء لخروجه من حقيقة الخبر قال الله تعالى: ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [يوسف: ٩٢]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ﴾ [محمد: ٨]، والقسم مثل: لأفعلن كذا، ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧]، وبالله ما قام زيد، وقد قدمنا له بابًا. والوعيد: هو التهديد وهو على ضربين كناية وصريح. فكنايته مثل قول الله - عز وجل -: ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ [القيامة: ٣٤-٣٥] أي: وليك الشر ودنا منك. والصريح مثل قوله - عز وجل -: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: ٤٠]، وقوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾ [الكهف: ٢٩].

فصل: وأحكام هذا الباب كثيرة؛ وهي تجري في أثناء الأبواب حيث يذكر الخبر والاستخبار والأمر والنهي. وهذا أوان إنشاء أبوابها.

بَابُ الْخَيْرِ

ولك فيه ثلاثة أسئلة: ما حقيقة الخبر؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أمّا ما حقيقة الخبر؟ فهو كل كلام دخله الصدق أو الكذب، أو جوز عليه واحد منهما وذلك مثل قول القائل: قام زيدٌ. فإن كان قد قام فهو صادق. وإن كان لم يقم فهو كاذب. وكذلك إن قال: لم يقم زيدٌ. إن كان لم يقم فقد صدق وإن

كان قام فَقَدْ كذب.

فصل: وهو ينقسم على خمسة أقسام: إيجاب ونفي وتعجب، وشرط، واستثناء، فالإيجاب: ضربان: ضرب منه بحرف، وضرب منه بغير حرف. فالذي بغير الحرف مثل قولك: قام زيد، وزيد قائم. والذي يكون بحرف مثل قولك: إن زيداً قائم. وليقومن زيد. وقد قامَ زيد. وحروفه ستة: إن وأن في الأسماء. وقد والنونان في الأفعال ولام الابتداء مع الاسم والفعل والحرف والنفي لا يكون إلا بحرف أو ما أشبهه. وجملة حروف النفي خمسة لا، وما، ولم، ولما، ولن، مثلها على الترتيب: لا قام ولا يقوم وما قام. ولم يقم زيد. ولما يقم زيد. ولن يقوم وتلحق بها إن المكسورة مخففة بمعنى ما مثل: ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ [الملك: ٢٠].

والتعجب: ضربان ما أحسنه، وأحسن به، وقد تقدم له باب.

والشرط: ضرب واحد. وهو تعليق فعل على فعل مثل: إن تقم أقم. وإن تفعل أفع. ومن يقم أقم معه.

والاستثناء: هو إخراج بعض من كل بإلاً أو بكلمة فيها معنى إلا مثل: جاء القوم إلا زيداً، وما جاء إلا زيداً أحد. وما في الدار أحد إلا حماراً، وما جاء إلا زيد، وما جاء أحد إلا زيد.

فصل: وأحكام الخبر كثيرة.

أما الإيجاب فمتى كان بحرف كان أكد منه بغير حرف. لأنك تقول: قام زيد فيوجب له القيام. فيقول لك: القائل: لم يقم. فيحتاج إلى أن تجيء بأكد من ذلك الإيجاب الأول. فتقول: قد قام فإن أكد النفي فقال: لم يقم، زدت الإيجاب تأكيداً. فقلت: لقد قام. فإن جمع بين حرفين فقال: ما هو بقائم أتيت بما هو أكد من الأول، فقلت: إنه لقائم. واللام في الإيجاب أكد من قد. وأن أكد من اللام. وأما النفي فلا يكون إلا بحرف أو ما يشبهه كما قدمنا إلا أن أحكام حروفه تختلف فلم ولما ينفيان الماضي مثل: لم يقم أمس، ولما يقم أمس. ولما أكد في النفي من لم وهما في النفي نظيران للنونين الشديدة والخفيفة في الإيجاب مثل: ﴿لَيْسَ جَنًّا وَكَيْكُوتًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢]. ولن ينفي المستقبل مثل: لن يقوم زيد أبداً. قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾ [الكهف: ٢٠]. وقال: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ

تَفَعَّلُوا ﴿البقرة: ٤٢﴾.

وما لنفي الحال مثل: ما زيدٌ قائماً. وما هو بقائم، ولا لنفي الماضي، والحال، والاستقبال، مثل: لا قام أمس، ولا هو قائم في الحال، ولا يقوم غداً. والذي أشبه الحروف في النفي وليس بحرف فعل واحد وهو ليس مثل قولك: ليس زيدٌ قائماً. وهو ينفي الحال. فإن أدخلت الباء نفي المستقبل نحو: ليس زيدٌ بقائم أبداً.

وحُكِمَ التعجب أنه متى كان على صيغة "ما أفعله" نصب المتعجب منه وتعدى إليه بنفسه وكان مشغولاً بضمير فاعل يعود على ما لا يظهر أبداً لا عائد على مفرد، ومتى كان على صيغة أفعل به كان المتعجب منه مجروراً وتعدى إليه الفعل بواسطة من حروف جر فكان في موضع نصب. وحكم عليه بالرفع أيضاً لأنه فاعل في المعنى وكان فارغاً لا ضمير فيه. إذ لا يرجع على مذكور وحق فعل التعجب أن يلزم حداً واحداً. ويجري مجرى المثل، وحكم الشرط أن يكون فعلاً مترابطين إيجاباً بإيجاب مثل: إن تقم أقم. أو نفيًا بنفي مثل: إن لم تقم لم أقم. أو إيجاباً بنفي مثل: إن لم تقم قمت. أو نفيًا بإيجاب مثل: إن تقم لم أقم.

وحُكِمَ الاستثناء: أن يكون منفيًا من موجب مثل: قام القوم إلا زيداً فقيام القوم موجب، وقيام زيد منفي عنه أو يكون موجباً من منفي نحو ما قام القوم إلا زيداً فقيام القوم منفي، وقيام زيد موجب فافهم ذلك إن شاء الله تعالى.

بَابُ الْأَمْرِ

وفيه ثلاثة أسئلة: ما الأمر؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أما ما الأمر؟ فهو: قولك لمن تُخاطبه افعل إذا كان حاضرًا وليفعل فلان إذا كان غائبًا، وحقيقته أن توجب الائتمار.

فصل: ولفظه يخرج على عشرة أقسام: إلزام، وطلب، وندب، وإباحة، وتهديد، وتعجيز، واستهزاء، وتوقيف، وخلق، وتحذير. ويكون بمعنى الإخزاء، والطرْد، والإبعاد، والإهانة.

فالإلزام: هو الأمر الحقيقي الذي يُوجبُ الثواب للمؤثر، والعقاب للتارك، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣].

والطلب: نحو قول الله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] و ﴿وَرَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]. والطلب يكون ممن فوقك.

والندب: ما تعلق بفعله المدح، ولم يتعلق بتركه الذم نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ [النساء: ٨] فهذا ندب وليس بواجب.

والإباحة: ما لم يوجب فعله مدحاً، ولا تركه ذمّاً. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠]. فهذه إباحة وليس بندب.

والتهديد: ما جاء بلفظ التخويف نحو قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠] فلم يأمرهم -عز وجل- بذلك. ولا ندهم إليه ولا أباحه لهم ولكن تهددهم عليه.

والتعجيز: نحو قوله: ﴿فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣]. والاستهزاء: قوله: ﴿فَادْرُؤُوا عَن أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ﴾ [آل عمران: ١٦٨]، ﴿وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ [الأنبياء: ١٣].

والتوقيف: نحو قوله تعالى: ﴿أَبْنُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ [البقرة: ٣١].

والخلق: قوله تعالى: ﴿أَنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: ١١].

والعاشر: يكون بمعنى الإخزاء، والطرْد، والإبعاد، والإهانة: كقوله: ﴿اخْسَوْوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

فصل: وحُكْمُ الأَمْرِ عَلَى اِخْتِلَافِ أَقْسَامِهِ، وَمَعَانِيهِ: أَنَّهُ مَتَى كَانَ لِحَاضِرٍ كَانَ مَبْنِيًّا عَلَى الْوَقْفِ، لَا مُعْرَبًا مِثْلَ: قُمْ يَا زَيْدُ، وَاقْعُدْ يَا عَمْرُو، وَبُنِي لِأَنَّهُ لَمْ يُضَارَعْ الْأَسْمَاءُ بِشَيْءٍ مِنْ حَيْثُ تَعَرَّى عَنِ الزَّوَائِدِ الْأَرْبَعِ. أَعْنِي الْبَاءَ وَالتَّاءَ، وَالنُّونَ وَالْأَلْفَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا أَعْرَبَ الْفِعْلُ الْمُسْتَقْبَلُ وَبِهَا تَسْمَى مُضَارَعًا وَبُنِي عَلَى الْوَقْفِ عَلَى أَصْلِ الْبِنَاءِ. وَمَتَى كَانَ الْأَمْرُ لِعَائِبٍ كَانَ مُعْرَبًا بِالْجُزْمِ غَيْرِ مَبْنِيٍّ وَكَانَ مَعَهُ اللَّامُ مِثْلَ: لِيَقْمِ زَيْدٌ. وَلِيَقْعُدْ عَمْرُو. وَأَعْرَبَ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ حُرُوفِ الْمُضَارَعَةِ. وَخَصَّ بِالْجُزْمِ لِدُخُولِ اللَّامِ عَلَيْهِ. وَلَا يَجُوزُ سَقُوطُهَا مِنْهُ غَالِبًا. فَإِنْ سَقَطَتْ رُفِعَ الْفِعْلُ عَلَى الْخَبَرِ.

وإن كان معناه الأمر كما قال عدي بن زيد: (وافر)

وما قصرت في طلب المعالي فتقصرنى المنية أو تطول^(١)

والمعنى: فلتقصروا ولتطولوا. وقال -عز وجل-: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [الصف: ١٠] فتؤمنون بالله أمر لفظه لفظ الخبر بدليل أنه أجاء به لقوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الأحقاف: ٣١] وقد أجاز بعضهم الجزم بغير لام وهو ضعيف واحتج بقراءة بعضهم: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ﴾ [التوبة: ٦٤] بجزم يحذر. وباب القراءة السماع وضعف الجزم مع حذف اللام مثل: يقيم زيد لأجل تقدير اللام، وإعمالها محذوفة وهو غير جائز. إذ الحرف لا يعمل محذوفاً. فإن كان عامل فعل كان أضعف لأن أصل الفعل البناء. فالإعراب فيه غير أصل، وإنما يُرفع الفعل كما قدمنا وأكثر القراءة يُحذر، برفع يحذر. ويجوز دخول اللام على الحاضر. وهو قليل مثل: لتقم يا زيد. وما روي في الحديث: «لتأخذوا مصافكم» وقد قرئ: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨] فإن كان الفعل لِمَا لَمْ يُسَمِّ فاعله لم يكن إلا باللام حاضراً أو غائباً، وقد ذكرناه قبل هذا الباب مثل لتعن بحاجتي يا فلان. ولتعجب يا زيد بهذا الأمر. ولام الأمر تكون في الابتداء مكسورة مثل: ﴿لِيَقْضُوا تَفْهِمٌ﴾ [الحج: ٢٩] وفي الوصل ساكنة مثل: ﴿وَلْيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَيُطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] ومنهم من يكسرها على كل حال.

بَابُ النَّهْيِ

ولك فيه ثلاثة أسئلة: ما النهي؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أمّا ما النهي فهو قولك لمن تخاطبه لا تفعل إذا كان حاضراً ولا يفعل فلان إذا كان غائباً وحقيقته ما أوجب الانتهاء.

فصل: ولفظه يخرج على ثلاثة أقسام: منع، واستعفاء، وتحذير.

فالمنع: هو النهي الحقيقي، وهو ما أوجب الانتهاء. وتعلق بتركه الثواب، وبفعله العقاب. وكان من قادر على الجزاء وذلك من نحو قول الله سبحانه: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ [المائدة: ٩٥]، و ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ [الأنعام:

(١) البيت في ديوانه: ٣٤.

[١٥١]، ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [هود: ٨٥]، ﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٣]، ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١].

والاستعفاء: يكون من المقذور عليه إلى القادر، وهو مثل قول الله سبحانه: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ [آل عمران: ٨]، ﴿وَلَا تُحْمَلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. وقد تجيء من هذا النوع شيء بمعنى الدعاء للغير نحو: لا يفضض الله فاك، وَعَلَيْهِ وَلَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَزِيدٍ.

والتحذير: نحو قولهم: لا تدن من الأسد فيأكلك؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وتقول: لا تأكل السمك فيقتلك، ولا تأكل السمك وتشرب اللبن. فلم ينه عن مُحرم ولكن حذره عن ضار. والله أعلم. وربما جاء التحذير في باب الإغراء كناية غير صريح فتقدر بالأمر والنهي مثل قولهم: الأسد الأسود، والليل الليل، وإياك إياك، والمعنى: احذر الأسود، ولا تقرب الأسود، وكذلك الباقي.

فصل: وحكم النهي أنه لا يكون إلا ومعه لا ظاهرة ولا مقدره. ويكون مجزوماً مع الظاهر لحاضر كان أو غائب مثل: لا تقم يا زيد، ولا تقم يا عمرو. وهو مُعرب لأن حرف المضارعة لا يفارقه. فإن قدرت لا والفعل في باب الإغراء جئت باسمين مكررين ظاهرين، أو حرفين أو حرفاً واسماً. فقلت في الاسمين الأسود الأسود وتتصبهما جميعاً. فالأول نَابَ نَابَ الفعل المحذوف وهو منصوب به.

والثاني: مفعول منصوب بالاسم الأول لأنه قد تنزل منزلة الفعل فعمل عمله وتقول في الحرفين: إليك إليك، أو منك منك. والتقدير: لا يفتك أو الزم، أو رد كذا، قال القطامي: (وافر)

إذا التيار ذو العضلات قالوا إليك إليك ضاق بها ذراعاً

وتقول في الحرف والاسم: عليك نفسك. قال تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]. فنفسك منصوب بعليك وإن كان حرف جر لأنه قد تنزل منزلة الفعل وناب عنه فعمل عمله، وكذلك الظروف تقول فيها: دونك الطائر، وخلفك الأسد. وربما جاءوا بالاسمين مضمراً وظاهراً فقالوا:

إِيَّاكَ الطريق وإِيَّاكَ الأسد، والتقدير: الزم الطريق ولا تقرب الأسد، فالأسد منصوب بإِيَّاكَ وإِيَّاكَ بالفعل المقدر. وقس على ذلك تُصب إن شاء الله تعالى.

بَابُ الاسْتِخْبَارِ

وفيه ثلاثة أسئلة: كم أدواته؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامها؟

فصل: أمَّا كم أدوات الاستخبار فهي اثنتا عشرة: الهمزة، وأم، وهل، ومن، وما، وكيف، وكم، وأي، وأين، وأنى، وأيان، ومتى، مثال الجميع: عندك زيدٌ أم عمرو؟، وهل لك مال؟، ومن أبوك؟، وما اسمك؟، وكيف حالك؟، وكم إخوتك؟، وأي القوم أنت؟، وأين بيتك؟، وأنى لك هذا؟، وأيان مرساها؟، ومتى تقوم؟. قال الله تعالى: ﴿أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ﴾ [الدخان: ٣٧] وقال تعالى: ﴿هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَكِن سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ [المدثر: ٤٢]، وقال تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٧]، وقال عز من قائل: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢]، وقال: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣]، وقال تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢]، وقال: ﴿يَا مَرْيَمُ أُنِى لَكَ هَذَا﴾ [آل عمران: ٣٧]، وقال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وقال: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٤]. فمتى جاء الاستخبار من مخلوق كان سؤالاً عن شيء مجهول غالباً. ومتى كان من الله تعالى كان تقريراً، وتوقيفاً أو توبيخاً وتقريراً؛ لأنه لا يجهل شيئاً ولا يغيب عنه - عز وجل -، وتقدس وتعالى يعلم حائنة الأعين وما تخفي الصدور، ويعلم السر وأخفى.

فصل: وأمَّا على كم تنقسم أدوات الاستفهام؟ فعلى ثلاثة أضرب: حُرُوفٍ، وظُرُوفٍ، وأَسْمَاءٍ غير ظُرُوفٍ.

فالحروف ثلاثة، هي: الهمزة، وأم، وهل.

والظروف أربعة، وهي: أين، وأنى، وأيان، ومتى.

والأسماء خمسة: من، وما، وكيف، وكم، وأي. وجميعها مبني سوى أي. أمَّا

الحروف فعلى الأصل، وأماً الظروف والأسماء فلعلة وهي تضمنها ألف الاستفهام ومشاهمتها إياها لأنك إذا قلت: من أبوك؟ أين بيتك؟ فالمعنى: أبوك فلان أم غيره. أبيتك بمكان كذا أم سواه فما بني على الوقف من الحروف فلا سؤال فيه لم بني؟ ولم خص بالوقف، لأن أصل الحروف البناء، وأصل البناء الوصف، وذلك أم وهل، وما بني على حركة ففيه سؤالان: لم بني على حركة؟ ولم خص بحركة دون حركة؟ وذلك همزة الاستفهام فبنيت على حركة لأنه يتبدأ بها، ولا يتبدأ بساكن ولأنها حرف بسيط، وليس بعلة جامعة. وخصت لأنه أخف الحركات.

وما بني من الأسماء والظروف على الوقف ففيه سؤال واحد وهو: لم بني؟ والجواب: ما تقدم وذلك من وما وكم، ومتى، وأنى. وما بني على حركة ففيه ثلاثة أسئلة: لم بني وأصل الأسماء الإعراب ولم بني على حركة وأصل البناء الوقف؟ ولم خص بحركة دون حركة والحركات ثلاث. وذلك كيف، وأين، وأيان، بُنيت لتضمنها الحرف أو لمشاهمتها إياه لالتقاء الساكنين وفُتحت طلباً للخفة.

فصل: وأما أحكامها فكثيرة تنقسم ثلاثة أقسام: حُكمها في أنفسها، وحُكمها في مواضعها، وحُكمها في مواقعها.

أما حُكمها في أنفسها فإنها تقع كلها سؤالاً عن شيء مجهول إذا كانت استفهاماً. وتقع تقريرياً وتوقيفاً وتقريراً من الله تعالى. وممن قرر فعلاً فعله أو فعل به كما حكي الله تعالى عن الخضر -عليه السلام-: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٢]، ولذلك قلنا غالباً، لها صدر الكلام تقول: من أبوك؟ ولا يجوز أبوك من. ومثله: أين بيتك؟ ولا يجوز: بيتك أين. وقد ظن بعض من لا يعرف العربية أن جميل بن معمر غشي ذلك في قوله: (وافر)

بُثِينَةُ شَأْنُهَا سَلَبَتْ فَوَادِي بِلَا جُرْمٍ أَتَيْتُ بِهِ سَلَامًا^(١)

وزعم أن تقدير البيت: سلا بثينة ما شأنها سلبت فوادي بلا جرم أتيت به وليس ذلك. وإنما بثينة مبتدأ وشأنها بدل منه بدل اشتمال. وسلبت خبر في موضع رفع كأنه قال: شأنها سلب فوادي. وسلاماً منصوب على المصدر معناه: متاركة، تركني

(١) البيت غير موجود في ديوان جميل.

وأتركها، ومنه قول الله - عز وجل -: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣] فلم يرد تسليماً عليها ولا أمر صاحبيه بسؤالها عن شأنها ولكنه طلب منها المتاركة وهذا شيء عرض لخصناه لأجل السؤال.

ومن أحكام أدوات الاستفهام: أنه ما كان منها حرفاً دلّ على معنى في غيره كسائر الحروف. وما كان منها اسماً دلّ على معنى في نفسه وقد عدها بعض النحويين حروفاً كلها وليس منها حروف إلا الثلاثة التي قد ذكرتها لك، وباقيها أسماء والدليل على اسميتها من أربعة أوجه: أحدها: أن لها محلاً من الإعراب يحكم عليها بالرفع والنصب، والجر. والثاني: أن حروف الجر تدخل على أكثرها نحو قولك: بَمَنْ مررت؟ وبِمَ جئت؟ ومن أي القوم أنت؟ وبِكَم شريت ثوبك؟ وعلى كيف أخذت هذا الطعام؟ ومن أين لك هذا؟ ومن متى يدخل الشتاء؟ إلا أنك إذا أدخلت حرف الجر على "ما" الاستفهامية حذفتم ألفها فرقاً بين الخبر والاستفهام فقلت: فيم، وبِمَ، وَعَلَامَ، وإِلَامَ.

والوجه الثالث: أنك تُبدل منها الأسماء نحو ما اسلك؟ أعلي أم عبدُ الله؟ فعلي وعبدُ الله بدلٌ من ما، ومثله: أين بيتك؟ في الكوفة أم في البصرة. والأسماء لا تكون بدلاً من الحروف وتنقص عن الظاهر أنها لا تنعت ولا تؤكد لشبهها بالحروف.

والوجه الرابع: أنها تدلّ على معانٍ في أنفسها كسائر الأسماء.

فصل: وأما حكمها في مواضعها من الإعراب فإن العامل فيها يختلف.

أما الظروف فإنها لا تكون في موضع نصب على الظرف. وأما الأسماء التي ليست بظروف فترفع وتنصب وتجر. فإذا قلت: من في الدار؟ فمن في موضع رفع بالابتداء. وفي الدار خبره. وإذا قلت من لقيت؟ فلقيت فعل وفاعل ومن مفعول في موضع نصب بلقيت. وإذا قلت: بمن مررت؟ فمن في موضع جر بالياء، وكذلك الباقي إلا أن العامل عامل الاستفهام إذا كان لفظياً ولم يكن حرف جر كان متأخراً بعده ولم يجز أن يتقدم عليه فلو قلت: قد علمت من زيد لكنت من في موضع رفع. إما مبتدأ وزيدٌ خبره، وإما خبراً وزيدٌ المبتدأ على حسب الخلاف، ولم يعمل فيه علمت شيئاً وعليه قولهم: قد علمتُ أبو من أنت لأن المضاف إلى الشيء

مُستلب لإعرابه، قال تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا﴾ [الكهف: ١٢].
فأي الحزبين مبتدأ، وأحصى خبره، ومثله قول عوف القوافي: (كامل)

وذكرت أي فتى يسدُّ مكانه بالرَّفْدِ حِينَ تَقْصُرِ الأَرْفَادِ^(١)

فرفع أيًا ولم تعمل فيه ذكرت لأنه لا يعمل في الاستفهام ما قبله كما قدمنا إلا أن يكون العامل معنويًا كالابتداء جاز تقديمه، ومن النحويين من يعتقد أن أيًا في مثل هذا الموضع بمعنى الذي وموضعها نصب. وهي مبنية على الضم عنده وبشرط أنها لا تبنى إلا أن تكون مفسرة بمفرد مثل: ﴿أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى﴾ ، ومثل قوله تعالى: ﴿لِنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ [مرم: ٦٩]، ففسرها بأشد وهو مفرد فبناها. والتقدير الذي هو أشد: فإذا صار إلى مثل البيت نصب أيًا فقال: ذكرت أي فتى يسد مكانه لأنه فسره بيسد. وهو جملة من فعل وفاعل وكونه استفهامًا لا يعمل فيه ما قبله، أحب إليّ سواء دنى إلى معرفتي والله أعلم بالصواب.

وإذا قلت: من قام؟ كان للنحويين فيه قولان: منهم من يقول: إن من مبتدأ وقام فعل وفاعله مستتر فيه وهما في موضع رفع على الخبر لمن. ومنهم من يقول: من فاعل متقدم في اللفظ متأخر في النية وقام فعله الذي رفعه ويجعله فارغًا من الضمير. والأول أيضًا أحب إليّ. وأشبه بالأصل ولا شيء يلجئ إلى الحكم عليه بأنه فاعل وفي المبتدأ عنه مندوحة وسعة فجعله فاعلاً تحكّم ولا وجه له.

أمّا حُكْمُهَا فِي مَوَاقِعِهَا؛ فمختلف كاختلافها. فمن: تقع سؤالاً عن يعقل خاصة وربما وقعت على الفاعل القادر لأنها تقع على الله سبحانه قال: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ﴾ [المؤمنون: ٨٦] فإن اجتمع العاقل وغيره غلب العاقل عليه وسئل عن الجميع (بمن) قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥] والمغليات خمسة: العاقل على غير العاقل، والمذكر على المؤنث، والمعرفة على النكرة، والأصل على الفرع، والحاضر الغائب وما يقع سؤالاً عن ما لا يعقل فإن سئل بها عن عاقل أو

(١) هو عوف بن معاوية بن عتبة بن حذيفة بن بدر سبي عوف القوافي لبيت قاله. انظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ٢٦٤/١، ومعجم الشعراء للمرزباني: ٢٧٧.

قادر على الفعل. فإنما هي سؤال عن صفته. فلو قال: من أبوك؟ قلت: زيد. فإن قال: لا أبوك؟ وما زيد؟ قلت: كريم أو بخيل، أو غير ذلك من الصفات، وكذلك لو سأل مُلحدًا. فقال: من خلق؟. لقلت: الله. فلو قال: وما الله؟ قلت: القادرُ على الفعل العالم به، المتقدم عليه الحي وله كأنه قال: وما صفة هذا الخالق الذي فعل هذا الفعل وأجبت به بشروط الفاعل وصفاته وانظر إلى فرعون لعنه الله كيف سأل عن الله بما فأجابه موسى -عليه السلام- بالصفة حين قال: وما ربُّ العالمين؟ قال موسى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [المزمل: ٩] أي: مالِكها والقادر عليهما. فلم يسأل إلا عن قدرته وسعة ملكه لأنه كان قد قدم السؤال عن الذات بقوله: من ربُّكما يا موسى.

وكيف سؤالٌ عن الحال، وكم سؤال عن عدد مجهول، وأين سؤال عن مكان. ومتى عن زمان وأنى عن جهة لأنها تختصُّ بالجهات في الشروط والاستفهام؛ قال الله تعالى يحكي عن زكريا: ﴿يَا مَرْيَمُ أَنِّي لَكِ هَذَا﴾ [آل عمران: ٣٧] أي: من أي جهة. قال الشاعر: (طويل)

فأصبحت أنى تأتيا تستجر بها كلاً مركبها تحت رجلك شاجر^(١)

معناه فأصبحت من أي جهة أتيتها استجرت بها. وأيان سؤال عن وقت ولا يسأل بها إلا عند تعظيم الشيء وكبره. وفي نفس السائل قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧] يعني: القيامة، وقالوا أيان لعظمتها في نفوسهم، ولولا ذلك لنابت منابتها متى. وأغنت عنها، وأي تقع سؤالاً في كل شيء، وهي طوافة على معاني أدوات الاستفهام وواقعة مواقعها ونائبة مناب جميعها. لأنها لإخراج بعض من كل فتقول مكان من أبوك؟ أيهم أبوك؟ ومكان ما اسك، وما أكلت؟ أي الأسماء اسك؟ وأي الطعام أكلت؟ ومكان: كيف حالك؟، أي: حال حالك؟ ومكان كم دراهمك؟ أي الأعداد دراهمك؟. ومكان أين بيتك؟ أي موضع بيتك؟ ومكان متى تقوم؟ أي زمان تقوم فيه؟ أو أي وقت ومكان أنى لك هذا، أي: جهة أصبت منها هذا؟ ومكان أيان مرساها، أي: الزمان ترسي فيه؟ ولعموم أي أعربت ولم تكن كغيرها وليس لشيء من أدوات الشرط والاستفهام ما

(١) البيت للبيد بن ربيعة، انظر: ديوانه: ٢٢٠.

لها وكذلك هي في الخبر طوَافَة على جميع الموصولات.

بَابُ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ

ولك فيه خمسة أسئلة: ما هي؟ فهي أسماء كلها مثل: صه، وصه. ومه، ومه، وإيه، وإيه، وأيها، وأف، وأف، وأف، وأف، وأف، وأف، وأف، وأف، وأف. وأفي مُمال، وهيئات وهيئات، وهيئات، وهيئاتًا، وأيها، تقلب الهاء همزة. وأيها تَنْزَلُ التئوين منزلة التاء وهيهاه في الوقف في بعض اللغات. وهلم، وحي على الصلاة، وما أشبه ذلك. ومنها نزال، ودراك، وحذار، وما أشبه ذلك.

فصل: ومعانيها مُختلفة فمعنى صه: اسكت، ومعنى مه: اكفف، ومعنى إيه المكسورة: زد، ومعنى إيه المفتوحة: أمسك أو اكفف، ومعنى أف على جميع لغاتها: التضجر، والتكره. ومعنى هيئات على اختلافها: ما أبعد. ومعنى هلم: أقبل. ومعنى حي: أحضر واحضروا. ومعنى نزال وشبهه: انزل.

فصل: وأما على كم تنقسم؟ فهي تنقسم على ضربين: ضربٌ منها معدول من أفعال إلى فعال وهو بابٌ واسع مقيس. فكل فعل جاز أن تقول فيه: افعال جاز أن تعدله إلى فعال نحو ضراب وخراج، وأكال وشراب، وما أشبهه. قال الشاعر: (كامل)

وَدَعَوْا نِزَالَ فَكَنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ^(١)

وقال آخر: (رجز)

تَرَاكِبًا مِنْ إِبْلِ تَرَاكِبًا قَدْ نَزَلَ الْمَوْتُ عَلَيَّ أَوْرَاكِبًا

والضرب الثاني منها غير معدول من لفظ أفعال وإنما توضع دليلاً عليه لما فيه من معناه وذلك: صه، ومه، وهيئات، وهلم، وحي، وما أشبهها وهي أسماء أفعال مسموعة تُحفظ ولا يُقاسُ عليها.

فصل: وأحكامها كثير؛ تنقسم ثلاثة أقسام حُكمها في أنفسها، وحكمها في بنائها، وحكمها فيما دخلت عليه.

أما حُكمها في أنفسها: فإنها لا تُثنى، ولا تُجمع، ولا تُؤنث مع كونها أسماء

(١) البيت لربيعة بن مقروم الضبي، الحماسة: ٩٨/١.

ومُنعت من التثنية والجمع والتأنيث؛ لأنها نابت مناب مصدر وفعل وكل واحد منها لا يدخل عليه شيء من ذلك. ومعنى صه: اسكت سكوئًا. والدليل على اسميتها من ثلاثة أوجه: أحدها أنها كُلِّها تقعُ موقع المصدر وهو اسم ألا ترى أن القائل يقول: صه، فيكون معناه: السكوت ويقول: مه، فيكون معناه: الكف.

والوجه الثاني: أن تنوين التنكير يدخل على أكثرها مثل: صه، ومه، وإيه، وإيهًا، وأف، وأفًا، وأف، وهيهاتًا، والتنوين من خواص الأسماء إلا الترتّم وحده، وسنفرده للتنوين بآبًا إن شاء الله سبحانه نستقصي شرحه فيه.

والوجه الثالث: أنها كلها تُدعى معارف ونكرات والتعريف والتنكير من خواص الأسماء أيضًا فما كان منها منوئًا فهو نكرة لدخول تنوين التنكير عليه وما كان غير منون فهو مُعرف تعريف العلمية أو تعريف المصدر الذي وقع موقعه، فمعنى صه: السكوت المعهود منك. ومعنى صه: سكوئًا، وكذلك إيه معناه: الزيادة المعهودة من هذا الشيء بعينه. ومعنى إيه: زد زيادة ما وقس عليه الباقي قال الشاعر: (طويل)

وقفنا فقلنا إيه عن أمّ سالمٍ وما بالُ تكليمِ الديارِ البلاعِ^(١)

وأما حُكمها في بنائها. فإنها كلها مبنية؛ وبنيت لإحدى علتين: إما لوقوعها موقع فعل الأمر وهو مبني لأن صه، ونزال وقعا موقع اسكت، وانزل. وإما لمشابتها الحروف وأشبهتها من حيث جاءت دلالة على غيرها فما بني منها على الوقف ففيه سؤال واحد لم بُني؟ وما بُني على الحركة ففيه ثلاثة أسئلة: لِمَ بُني؟ ولمَ بُني على الحركة؟ ولم حُصَّ بحركة دون حركة؟.

فما بُني على الوقف فعلى الأصل وما ضم منها مثل: أف وهيهات. فليعدل به إلى جهة ليست له في حال إعراب لأنها تقعُ موقع المصدر. وهو منصوب فضمت لذلك وما كسر مثل: إيه، وإيه، فعلى أصل التقاء الساكنين. وما فُتِحَ وكان له نظير فالفرق بين ملتبسين مثل: إيه، وإيهًا، فتحًا فرقًا بينهما وبين إيه، وإيه. وما لم يكن له نظير مثل: هلم، وحي، وهيهات فلطلب الخفة. فأما المعدولة إلى فعال فلا تكون إلا مكسورة أبدًا ولم يسمع في شيء منها ضم ولا فتح بل جاءت مكسورة على الأصل

(١) البيت لذي الرمة انظر: ديوانه: ٤٤٠.

كما ترى ألا تعال يا زيد. بالفتح وليس منها لأنه باقٍ على لفظه وإنما نقل معناه لا غير وقد كسر غيرها من الأسماء وليس منها ولا يعمل عملها وذلك المعدول من فاعله إلى فعال مثل: حذام، وقطام، من الأسماء الأعلام ومثل قولهم في النداء: يا غدار، يا فجار، يا فساق، في الصفات للمؤنث. ولا يجوز استعمال هذه الصفة إلا في النداء لا غير. والفرق بين هذا الاسم وبين اسم الفعل من وجوه منها: أن هذا معدول من فاعله مثل: حاذمة، وفاطمة، وخبيثة، وغادرة.

ونزال وشبهه معدول من أنزل بوزن أفعل. والفرق الثاني: أن حذام وغدار، لا يكون إلا لمؤنث، ونزال وتراك يؤمر به المؤنث والمذكر جميعاً، تقول: نزال يا زيد، ونزال يا هند. والفرق الثالث: أن حذام وغدار بني لتضمنه تاء التأنيث في حاذمة وغادرة. ونزال وتراك بني لوقوعه موقع فعل الأمر. والفرق الرابع: أن حذام وشبهه يُثنى ويجمع فيقال: حذامان وحذامات، ونزال، وشبهه موضوع بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمثنى والمجموع والمفرد فيقال: نزال يا زيد، ونزال يا زيدان، ونزال يا هندان، ونزال يا زيدون، ويا هندات، ويا هند، والفرق الخامس: أن نزال وشبهه يعمل عمل الفعل فيرفع الفاعل وينصب المفعول، وحذام وبأبها لا يعمل وهذا كله حديث على حكمها في بنائها.

وأما حُكمها فيما دخلت عليه فإنها تختلف في ذلك فمتى كانت بمعنى فعل لازم تضمنت ضمير فاعل ولم تنصب شيئاً مثل: صه، ففي صه ضمير فاعل مرفوع بها وهو الذي كان في اسكت، ومتى كانت بمعنى فعل متعد تضمنت الفاعل ونصبت المفعول نحو قولك: يا زيدُ ضرابِ عمرًا، لأن المعنى اضربِ عمرًا، ولا يبرز فاعلها البتة بل يكون مستترًا فيها للواحد والاثنين والجميع والمؤنث. لأن كل ضمير تضمنه اسم فإنه لا يبرز في نحو: الصفة والحال، والخبر، فرقاً بين الأسماء والأفعال؛ لأنها قد جرت مجرى المثل لا يستعمل إلا بلفظ واحد كما مثلنا فتقول: انزلا يا زيدان، ونزال يا زيدان، ولا تقل نزالا ولا نزالي ولا نزالوا.

فصل: وأما لم جيء بها فلغرض عظيم وهو الاختصار ألا ترى أنك تقول للواحد: صه يا زيد، وللثنتين: صه يا زيدان، والجميع: صه يا زيدون، وللمؤنث: صه يا هند، ولجماعتها: صه يا هندات. فيكون أخصر من قولك: اسكت. اسكتا، اسكتوا،

اسكتي فانظر كلمة من حرفين بصيغة واحدة قد نابت لك عن كلام طويل أفعال ومصادر وضمائر وصيغ مختلفات.

وكذلك الباقي يجري هذا المجرى فقس عليه وافهم هذه المعاني فإنها حسنة وتحتها فوائد عظيمة وفقك الله وإيانا للصواب وقد اصطلاح أهل الكلام على أشياء من هذا الجنس يزجرون بها البهائم فقالوا للخيل: هقط، قال الشاعر: (رجز)

لَمَّا سَمِعْتُ زَجْرَتَهُمْ هَقَطُ أَيْقَنْتُ أَنْ فَارَسًا يَنْحَطُ^(١)

وقالوا للثور: وح. وقالوا للحمار: سا. وقالوا للغنم: دري. وقالوا للإبل: هيد. وحل إلى أشياء كثيرة من هذا الجنس. ولم يكثر استعمال أكثرها في صريح اللغة فذكرتها لك لتعرف ما ورد منها غير مُعْتَرَضٍ للحديث عليها لضعف أصلها فافهم ذلك.

بَابُ الْأَسْمَاءِ النَّوَاقِصِ

وفيه ثلاثة أسئلة: كم هي؟ وبِمَ توصل؟ وما أحكامها؟

فصل: أما كم هي فعشرة أسماء وهي: الذي، والتي، ويلحق بهما تشيتهما وجمعهما نحو: الذين، والذين، واللتين، واللاتي، ومن، وما، وأي، وأن خفيفة، وثقيلة. وهما الناصبة للاسم والناصبة للفعل. والألف واللام مع اسم الفاعل واسم المفعول إذا كانا بمعنى الحال والاستقبال نحو الضارب الآن والمضروب غدًا لأن المعنى الذي يضرب أو يُضْرَبُ والأولى بمعنى الذين. قال الشاعر: (رجز)

هُمُ الْأُولَى إِنْ فَاخَرُوا قَالَ الْعَلَا بِفِي امْرِئٍ فَاخَرَهُمْ عَفْرُ الْبَرَى^(٢)

أي هم الذين. وذو في لغة طيء تقول: هُوَ ذُو فَعَلٍ، ورأيتُ ذُو فَعَلٍ، مررتُ بذُو فَعَلٍ، قال بعضهم: (وافر)

فَإِنَّ الْبِئْرَ بِئْرٌ إِلَيَّ وَجَدِي وَبِئْرِي ذُو حَفْرَتُ وَذُو طَوَيْتُ^(٣)
وقال أبو تمام الطائي: (طويل)

(١) البيت من الرجز، انظر: اللسان مادة: (هذا) ٣٠١/٩.

(٢) البيت لابن دريد، انظر: مقصورة ابن دريد لأحمد العطار: ١٢١.

(٣) البيت لسان بن الفحل الطائي، انظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ٥٩١/٢.

فَطَعَمْتُ طَعْمَ الْمَاءِ ذُو أَنْتِ شَارِبُهُ^(١)

وذا إذا كان قبلها ما مثل: ماذا قلت. أي ما الذي قلت قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩] معناه: ما الذي، والله أعلم. فيجوز أن تكون ذا زائدة والمعنى ما ينفقون. فصار جملة الأمر أنها خمسة عشر لفظاً بالثنوية والجمع، وهي: الذي، والتي، واللذين، واللتين، والذين، واللاتي، ومن، وما، وأي، وأن الخفيفة، وأن المشددة. والألف واللام والأولى، وذو، وذا معه ما مثل ماذا، ويجوز في اللاتي اللاتي، وكلها أسماء نواقص تحتاج إلى صلوات توصل بها وضمائر تعود عليها لتربط الصلة بالموصول.

فصل: وأما بِمِ تُوصل؟ فهي تُوصل بأحد أربعة أشياء: مبتدأ، وخبر، وفعل، واسم الفاعل، والمفعول والحرف، والظرف، مثال المبتدأ والخبر: هو الذي أبوه منطلق، فالذي ناقص. وأبوه مبتدأ ومُنطلق خبره، والضمير المتصل بالأب هو العائد على الذي. والجملة صلته. والتقدير هذا المنطلق أبوه.

ومثال الفعل والفاعل: هذا الذي انطلق أبوه. ومثال اسم الفاعل والمفعول: هذا الخارج غداً، أو المُخرج الساعة. فالألف واللام في الخارج والمُخرج بمعنى الذي والاسم صلته ومثال الحرف والظرف. هذا الذي في دارك، وهذا الذي عندك، والمعنى هذا المستقر عندك، وفي دارك. وكذلك باقيها يحتاج إلى الصلة. والعائد إلى أن وأن، وما إذا كانت بمعنى المصدر؛ فإنهن يُوصلن. ولا يحتجن إلى عائد تقول: أريد أن تقوم أي أريد قيامك، ومثله: علمت أنك منطلق. أي: علمت انطلاقك. وأعجبتني ما صنعت. أي صنعتك، ومتى كانت الصلة خبراً ومخبراً عنه قدرت الموصول من لفظ الخبر وإن كانت فعلاً وفاعلاً قدرتها من لفظ الفعل، وإن كانت حرفاً أو ظرفاً قدرتها من معناها وهو الاستقرار ونحوه. وإن كان الموصول أن الخفيفة قدرتها بمصدر الفعل المنصوب بها وإن كانت المشددة قدرتها من الخبر وإن كانت الصلة اسم فاعل واسم مفعول لم يحتج إلى تقدير. فافهم ذلك.

فصل: وأما ما أحكامها؟ فهي كثيرة، تنقسم ثلاثة أقسام: أحكامها في نفسها.

(١) البيت في شرح ديوان أبي تمام للتبريزي: ٢٦٦/١.

وأحكامها في بنائها، وأحكامها في مواقعها.
فأحكامها في أنفسها: أنها كلها أسماء. والدليل على اسميتها أشياء كثيرة منها دخول حروف الجر عليها مثل: عجبتُ من الذي قام. ووقوعها فاعلة مثل: جاءني الذي قام، ومفعولة مثل: رأيتُ الذي قام. ومبتدأ مثل: الذي قام منطلق، ومفردة مثل: الذي ومثناه مثل: اللذين. ومجموعة مثل: الذين. وإن لم يكن هذا اسم جمع صحيح وإنما هو لفظ مفرد يدلُّ على الجمع ومذكره مثال الذي ومؤنثه مثال: التي، ومعرفة مثل: من الذي قام، ومن قام وليس منها نكرة، بل كلها معارف.

وهذه كلها خواص الأسماء وتعريفها من أحد وجوه إما تعرفت لأنها أوضاع جعل كل واحد منها لشيء مخصوص، فيجري مجرى العلمية. وإما بأن تكون تعرفت لأنه لا يُعبر بها إلا عن معروف وإما لأنها وقعت موقع معرفة قدرت بها لأن تقدير الذي قام القائم. وإما لما فيها من معنى الإشارة فجرت مجرى المبهمات.

وأما حُكمها في بنائها فإنها كلها مبنية سوى أي وبنيت لشبهها بالحروف وذلك لأنها تدلُّ على معانٍ في غيرها كالحروف. فإذا قلت: هذا الذي لم يتم الكلام ودلُّ على معنى في الصلة كما تقول: سافرتُ إلى. فلا يتمُّ الكلام حتى تقول: إلى مكة، فيدلُّ الحرف على معنى في غيره. وهو انتهاء السفر إلى مكة. فقد أشبهت الحروف من وجهين: أحدهما: أنها تدلُّ على معنى في غيرها. والثاني: أنها لا تتم إلا بصلة كما أن الحرف يدلُّ على معنى في غيره ولا يتمُّ به كلام حتى يتصل، وكل واحد منهما لا يقترن بالزمان.

وأما أحكامها في مواقعها فمختلفة باختلافها فالذي يقع خبراً عن المذكر عاقلاً وغير عاقل. والتي تقع خبراً عن المؤنث عاقلاً وغير عاقل. ومن يقع خبراً عن عاقل. مذكر كان، أو مؤنثاً. وما يقع خبراً عن ما لا يعقل مؤنثاً كان أو مذكراً. وأي تقع خبراً عن بعض الشيء عاقلاً كان أو غير عاقل ومذكراً كان أو مؤنثاً. ولا تلحقها علامة التانيث ولعمومها أعربت. تقول: جاءني أيهم جاءك. ورأيتُ أيهم جاءك، ومررتُ بأيهم جاءك، فإن كانت أي موصولة بمفرد كانت مبنية عند سيبويه تقول: علمتُ أيهم أكبر، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ [مریم: ٦٩] معناه: الذي هو أشد. وتقول: إنما بُنيت كما بُني قبل وبعد لأنهما قطعاً

عن الإضافة، وأي كانت توصل بالابتداء والخبر مثل: قد علمت أيهم أبوه قائم، فتعرب لاستيفائها صلتها فإن حُذِفَ المبتدأ أوصلت بالخبر فقط وُبَيِّنَتْ فقيل قد علمت أيهم قائمٌ لأنها قُطِعَتْ من بعض الصلة وهو المبتدأ. فافهم ذلك.

وأن، وأن وما المصدرية مُختصة بالأحداث دون الأشخاص لأنها لا تقدر إلا بالمصدر ولذلك لم يحتاج إلى عائد لأن المصدر لا يتضمن الضمير بخلاف سائر الصلات ولكنه جامداً إنما يتضمن الضمير من الأسماء ما كان شبيهاً بالفعل وما كان بمعنى الذي كما قدمنا فيحتاج إلى العائد كغيرها؛ لأنها بصلتها تقدر باسم الفاعل أو المفعول وهما يتضمنان الضمائر وأما الأولى، وذو، وذا، والألف، واللام مع الفاعل فإنها لاحقة بالذي والتي.

ومن أحكام هذا الباب: أن العائد إذا كان ضمير نصب جاز إبرازه، وجاز حذفه، لأن المفعول غير لازم، قال الله تعالى: ﴿الَّذِي يَخَبِّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] فبرز الضمير في تخبطه وقال تعالى: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١] فحذف الضمير من بعث. والتقدير: بعثه. وقد قرئ: ﴿مَا عَمِلْتَ أَيَدِيهِمْ﴾ وما ﴿عَمَلْتُهُ أَيَدِيهِمْ﴾ فإن كان ضمير رفع لم يجوز حذفه لأن الفاعل لازم إلا أن يطول الكلام ويدل عليه المعنى مثل: ما أنا بالذي قائل لك شيئاً، وفي كتاب علي - كرم الله وجهه - إلى معاوية: (وما أنا بالذي أغيبك وما أنا بالذي أخافك ولا وعيدك) والتقدير: وما أنا بالذي أخافك أو بالذي هو يخافك، ولا يجوز حذف ضمير الجر بته من نحو: هذا الذي مررتُ بأبيه. لو قلت: تابَ لم يكن للكلام معنى. ومتى جئت في الكلام بمبتدأين وأخبرتَ عن الآخر بناقص فأجريتَه خبراً لغير من هو له كان العائد على الناقص من صلته ضميرين اثنين: أحدهما: يربط الخبر بالمبتدأ، والآخر: يربط الصلة بالموصول، فإن وصل الناقص بفعل تضمن الضميرين لقوته مثل: زيدٌ هندٌ الذي يضرهما. فإن وصل باسم فاعل لم يتضمن الضميرين لضعفه عن رتبة الفعل ووجب إبرازهما جميعاً نحو قولك: زيد هند الضاربها هي هو، فقولك: هو يعود إلى الألف واللام ليربط الصلة وهي تعود إلى هند لتربط الخبر. لأن الضارب هو زيدٌ، وقد جرى خبراً لهند وهو لغيرها وكذلك لو كان الناقص غير أجنبي بل يكون هو المبتدأ الثاني في المعنى، ووجب إبراز الضميرين وعلى ذلك قول الشاعر: (المديد)

كيف نشكو منك ما حل بنا أنا أنت الضاربي أنت أنا^(١)

فأنا مبتدأ وأنت مبتدأ ثان والضاربي خبر عن أنت وهو لأنا وأنت الثاني عائد على أنت الأول وأنا الآخر عائد على الألف واللام هكذا تفسيره. والله أعلم.

باب علل البناء والإعراب

في المعرب والمبني

وفيه ثلاثة أسئلة: ما المبني لعل؟ والمُعرب لعل؟ وكم عدد علل البناء والإعراب؟ وما أحكامها؟

فصل: أمّا المبني لعل فهو: جميع ما بُني من الأسماء، لأن أصلها الإعراب فلا يُبنى منها شيء إلا لعل. أما المعرب لعل فجميع ما أعرب من الأفعال لأن أصلها البناء فلا تُعرب إلا لعل فيقال: لم بُنيت الأسماء، وأعربت الأفعال؟ ولا يقال: لم بنيت الأفعال وأعربت الأسماء، إذ لا يُسأل عن الشيء لم جُعِلَ على أصله. فالمبني من الأسماء عشرة أنواع وهي: المضمورات مثل: أنا، وأنت فعلنا. والمبهمات مثل: هذا وهذه، وهؤلاء، والاستفهامات مثل: من، وما، وأين، ومتى، والموصولات مثل: الذي، والتي، ومن، وما والشرطيات مثل: مهما وإذ ما، وحينما، ومن، وما على حد من يضرب أضرب، وما تفعل أفعّل. ونوعٌ من الظروف والغايات مثل: إذ، وإذا وأمس، والآن، وحيث، والغايات مثل: قبل، وبعده، وقط، مشددة. ونوعٌ من المناديات مثل: يا زيد، ويا رجل، والأسماء المركبة مع الأصوات وغير الأصوات مثل: سيبويه، وعمرويه، وخالويه، ونفطويه، وماسويه، ودرستويه، وحمرويه، ومن أحد عشر إلى تسعة عشر، وحيص بيص، وفوضى فضي، وشعّر بعر، وشدّر مدّر، وشبهه وأكثر المعدولات مثل: حدّام، وقطّام من الأسماء، ويسار وفجار من المصادر قال الشاعر: (طويل)

فقلتُ امكُني حتى يسارَ لعلنا نَحُجُّ معًا قالت: أعامًا وقابله^(٢)

أي: حتى الميسرة. وقال الآخر: (الكامل)

(١) البيت ذكره السيوطي دون نسبة، انظر: الأشباه والنظائر: ٣/٩٠.

(٢) انظر: الكتاب: ٢/٣٩.

أنا اقتسمنا حُطَّتينا بيننا فحملت برةً واحتملت فجَاراً^(١)

أي احتملت البرة واحتملت الفجرة ويا غدار، ويا خُبَاث، من الصفات ونزال من أسماء الأفعال، دراك ونزال وقُلْنَا: أكثر المعدولات احترازاً من عمر وقُثم، وزُفر، ويا خبث، يا لكع في المذكر، وآحاد وموحد إلى عُشَار، وأسماء الأفعال مثل: صه، ومه، وإيه، وهيهات، وهلم، وحي، وحيهل، وحي طلا. وما أشبه ذلك.

فهذه عشرة أنواع من الأسماء كل واحد منها بابٌ قائمٌ بنفسه ويلحق بها أليفاً شاذة مثل: ما في التعجب، وما بمعنى النكرة الموصوفة في مثل: مررتُ بما معجبٍ لك. أي بشيءٍ مُعجبٍ لك، ومثلها: من بمعنى النكرة قال الشاعر: (كامل)

فكفى بنا فضلاً على من غيرنا حبُّ النبي محمدٍ إيانا^(٢)

وقد، وقط خفيفتان بمعنى: حسب قال الشاعر:

امتلاً الحوضُ وقال قطني^(٣)

وشبهها بالأفعال فعمدها بنون الوقاية، وقال آخر: (كامل)

كدك اتتبُ أربيتَ في العُلواءِ^(٤)

ويجوز قَدِنِي مثل قَطْنِي في البيت وقَدِي وقَطِي. قال الشاعر: (وافر)

قدي الآن من زرعٍ على هالكٍ قدي^(٥)

أي: حسبي.

والمُعرب من الأفعال ضربان: فعلُ الحالِ وفعلُ الاستقبالِ.

فالحال مثل: هو الآن يأكل ويدرس. ولا يدخل عليه عامل لفظي. والاستقبال

مثل سوف يأكل، وسوف يدرس، وتدلُّ عليه النواصب، والجوازم، مثل: لم يأكل،

ولن يدرس.

فصل: وأما كم علل البناء والإعراب؟ فهي خمس: ثلاثٌ منها لبناء الاسم، واثنان

(١) البيت للنايعة الذبياني، انظر: ديوانه: ٣٤.

(٢) البيت في ديوان كعب الأنصاري: ٢٨٩.

(٣) البيت لم ينسب لقائل، انظر: اللسان مادة (قطط): ٢٥٧/٩.

(٤) هو أبو تمام، والبيت تقدم ذكره.

(٥) البيت في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ٨٩٦/٢، ولم ينسبه.

إعراب الفعل. فعلى البناء في الاسم مشابهة الحرف وتضمن الحرف، ووقوعها موقع مبني ولا يبنى شيء منها إلا لإحدى هذه العلة. فالذي يُبنى لمشابهة حرف ثلاثة أنواع: المضمرات، وأشبهت الحروف من حيث كان معناها في غيرها وذلك أنها تحتاج إلى ظاهر يُفسرها. وتعتمد عليه كاحتياج الحرف إلى شيء يتعلق به ويوصل معناه.

والموصلات؛ وأشبهت الحرف من حيث كانت تدل على معنى في غيرها وهو الصلة والحرف يدل على معنى في غيره، وذلك المعنى فيهما جميعاً لا يقترن بالزمان لأن الفعل وإن دل على معنى في غيره فهو يقترن بالأزمنة. وكل ظرف لا ينفصل من الإضافة إلا عند ذلك مثل: إذ، وإذا، ولدن. فأشبهت حرف الجر من حيث كانت لا تنفصل عن الإضافة. وحرف الجر لا يزال مُتصلاً.

وأما ما بُني لتضمن حرف فأربعة أنواع وهي: أسماء الاستفهام؛ لأن كلها متضمن للهمزة، ومؤد معناها. وأسماء الشرط وكلها يتضمن أن. ونوعٌ من الظروف والغايات مثل: أمس المعروفة تتضمن الألف واللام للعهد، والآن، تتضمن الألف واللام للحضور لأن أصله إلا لأن يوزن الفعلان، وقبل، بعد، وقط، من الغايات متضمنة لحرف الإضافة. ونوعٌ من المعدولات مثل: حذام، وقطام، ويسار. ويا غدار، لأن كل ذلك متضمن تاء التأنيث في حاذمة، وغادرة، وميسرة، وقس عليه.

والمركبات مثل: خمسة عشر، وسيويه يتضمن حرف العطف، لأن أصله خمسة وعشرة، وسيب وويه. منه: لا إله إلا الله يتضمن من على تقدير: لا من إله إلا الله.

وأما ما بُني لوقوعه موقع مبني فثلاثة أنواع: المبهمات نحو قولك: هذا وقع موقع أشر أو نبه. وأسماء الأفعال مثل: صه، ونزال، وقع موقع اسكت، وانزل. والمناديات مثل: يا زيد، ويا رجل، وقع موقع: أنت أنادي وإياك أنادي على حسب الخلاف.

فهذه قسمة المبنيات على العلة الصحيحة المطردة. وقد ذكروا عللاً غير هذه منها ما يجوز، ومنها ما يمتنع ولا يصح الاعتلال به.

فالجائز مثل قولهم: بنيت المضمرات والمبهمات لاختلاف صيغها فأغنى اختلاف صيغها عن اختلاف إعرابها وإنما جعلنا هذه علة جائزة ولم تكن واجبة لأنها من ذات الاسم وأصله الإعراب. وقيل أيضاً: بنيت المبهمات لتضمنها حرف الإشارة ولا ينطقُ به أظنهم أرادوا حرف المضارعة في أشير، أو أنه، وشرط العلة أن تكون

ظاهرة، وهذه علة حكيمة. وقيل: بني يا زيد، ولا إله إلا الله للتركيب مع الحرف. وبني خمسة عشر ونحوه لتركيب الاسم مع الاسم وهما معرضان للفصل والبناء لا يزال بحال.

وقيل: بني الناقص لأنه بعضُ كلمة. وبعضُ الكلمة لا يُعرب، وليس بعلة. لأن الصلة بعض كلمة وهي تُعرب. دون هذه العلة في الجواز قولهم: بني المضمَر، والمبهم والناقص، لأنها معارف لا تتنكر وبُنيت إذ، وإذا ومتى، وأين، وشبهها من نحو: مَنْ، وما في النكرة؛ لأنها نكرات لا تتعرف، وعلة هذا القول أنها لزمَت حدًّا واحدًا. وما لزم حدًّا واحدًا عنده بُني. وإنما يعرب ما يتنكر مرة ويتعرف أخرى. وهذا الاعتلال غيرُ صحيح لأن التعريف والتنكير من خواص الأسماء وأصل الأسماء الإعراب. وخواص الشيء لا تُخرجه عن أصله. وربما قال بعضهم: إنه اسم أو لأنه اسم مبهم، أو لأنه اسم ناقص يحتاج إلى صلة وعائد. وهذا غيرُ الجواب لأن قياسه بُني الاسم لأنه اسم وأعرب الفعل لأنه فعل. فإن قيل للمتعلم تعريفًا للأجناس. فعسى لا تحقيقًا للعلة. فافهم ذلك.

فإن قال قائل كيف جوزت أن يخرج الاسم عن أصله من الإعراب لعله واحدة من ثلاث علة. وشاهد واحد لا يخرج الشيء عن حده. قلت: إن الثلاث العلة شائعة في المبنيات. وكل شيء منها أقوى من غيره في شيء مخصوص وقد ذكرناها حيث قويت، فإن احتجب إلى التماس علة ثانية وجدتها وإن كانت دون الأولى فتقول: بني الناقص لشبهه بالحروف وأشبهه من وجهين أحدهما أنه يدل على معنى في غيره وهو الصلة كالحرف يدل على معنى في غيره وهو الفعل وذلك المعنى نفي، أو إيجاب. والثاني: أنه لا يتم من الناقص كلام مفيد حتى تذكر الصلة كما أن الحرف لا يتم منه كلام مفيد حتى يذكر الاسم الذي جاء من أجله. وكذلك سائر المبنيات تجد في كل واحد منها علتين وأكثر كالمضمَر، بُني لشبهه بالحرف، واختلاف صيغته. والمبهم لوقوعه موقع مبني واختلاف صيغته وتضمنه حرف الإشارة. فافهم ذلك.

وأما علتا إعراب الفعل المستقبل فهما مشابهة لاسم فاعله من جهة أن عدد حروفه وحركاته وسكناته كعدد حروف اسم فاعله وحركاته وسكناته. وتصفح ذلك في ضارب ويضرب.

والثانية: أن الفعل يقع موقع الاسم في ثلاثة مواضع وهي: الصفة والحال والخبر، فتقول في الصفة: جاءني رجل يضحك، كما تقول: ضاحك. وفي الحال: جاءني زيدٌ يضحك. كما تقول: ضاحكًا. وفي الخبر: زيدٌ يضحك، كما تقول: زيدٌ ضاحكٌ. وهذه المواضع كلها للاسم فوق الفعل فيها موقعه، وأدّى معناه فشابهه من هاهنا مع الوجه الأول فاستحق الإعراب لذينك الوجهين.

وإنما قلنا: إن تلك المواضع كالاسم خاصة دون الفعل؛ لأن الصفة في المعنى هي الموصوف. وهو اسم بلايد، وكذلك الحال هو صاحب.

فصل: وأما ما أحكام المعرف والمبني؟ فكل مبني من الأسماء له محلٌّ من الإعراب يحكم عليه به رفعًا أو نصبًا أو جرًّا على ما يدل عليه العامل مثل: جاءني هذا. ورأيتُ هذا، ومررتُ بهذا. وما إعراب الأفعال فلا محل له من البناء ويختلف السؤال عن البناء في الأسماء فما بُني منها على وقف ففيه سؤال واحد. لِمَ بُني؟ وما بُني على حركة ففيه ثلاثة أسئلة، لم بني؟ ولم حُرِّك؟ ولم خُصَّ بحركة دون حركة؟ فما فُتح طلبًا للخفة، أو فرقًا بين مذكر ومؤنث في مثل: إِيَّاكَ وإِيَّاكَ، وضربك، وضربك، وذلك، وذلك، وما ضُم فليعدل به إلى غير إعرابه مثل: قط، وقيل، بعد. لأن الظروف تنصب مفعولاً ويدخل عليها الجار فتخفض، أو تختار له الضمة ليقوى الاعتماد عليها فيشبهه بالفاعل لأنه لازم وذلك مثل: نحنُ وفعلت وما كسر فعلى أصل التقاء الساكنين أو لمجاورة ياء أو كسرة في مثل قولك: فيه، وعليه، وإليه، وبه، كسرت الهاء لمجاورة كسرة الباء، وربما كسر بعض المبنيات علمًا للتأنيث مثل: مِنْكَ وإِيَّاكَ، وإِيَّاكَ، وضربك. وكيف ذلك الرجل يا امرأة. وكذلك القول في الأفعال ما أعرب منها بالجزم ففيه سؤال واحد وهو لِمَ أعرب؟ لا يقال لِمَ جُزِمَ لأن الجزم إعرابٌ شبيه بالبناء وما رُفِعَ أو نُصِبَ ففيه سؤالان لِمَ دخله الرفع؟ أو النصب؟ ولم مُنِعَ الجر والتنوين؟ فدخله الرفع لأن عامله معنوي فلما كان يقع خبرًا عن الاسم وليس معه عامل لفظي أطلق عليه المعنى فرفعه وهو وقوعه موقع الاسم والمعنى لا يعمل نصبًا ولا جزمًا ودخله النصب لأن النصب أخف الإعراب. والأفعال ثقيلة ومُنِعَ الجر والتنوين لأن أصل الجر الإضافة، وأصل التنوين تمكين الأسماء ولذلك قيل: دخلها علامة للأمكن. فالأمكن والأفعال لا تُضاف إليها فتحجر ولا هي تتمكن من

الاسمية فتنون، وإنما لها حق المشابهة لا غير. ومن المبني على جهة الحكم دون اللفظ جميع الجمل والحكاية وما سُمي بحرف مع اسم أو مبتدأ وخبر أو فعل، وفاعل، أو مفعول، مثل: برقَ نحره، وتأبطَ شراً، وزيدٌ قائمٌ، ومن الله اسم رجل. قال بعض الشعراء: (وافر)

أنا بالله عائدٌ من هَوَاهُنَّ وبالسيِّدِ الأجلِّ مِنَ اللَّهِ^(١)

وكذلك الحكايات من نحو: قال زيدٌ عمرو منطلق. وكذلك لو أجريت الجملة صفة، أو صلة، أو خبراً، أو حالاً لمفرد مثل: جاءني رجلٌ له علمٌ. فله علمٌ جملة. وزيدٌ له علمٌ. وقيل: رأيتُ زيداً له علم. وهذا الذي له علم يُحكم على الجملة بالبناء، ويحكم على موضع الصفة والحال، والخبر، والحكاية، والأسماء المركبة بالإعراب، ولا موضع للصلة والجملة. وإن كانت مبنية فبعضها يعمل في بعض والعامل الداخل عليها لا يعمل فيها عملاً ظاهراً. وإنما قضينا على الجملة بالبناء لأنها من مجموع كلمتين أو كلمات. والعامل الداخل يطلب معمولاً واحداً فلم تكن كلمة أولى من كلمة فتمانعت الكلمات وصار عاملها مُشبهاً للحروف التي لم يستبد فلما ضعف بُنيت الجملة وصار الإعراب حُكماً لا لفظاً. فهذه علة والثانية أن الجملة نقلت إلى معنى الآحاد والنقل بغير الشيء عن ما هو عليه فبني فافهم ذلك. وهذا الباب قد كان في الكتاب مفترقاً فأجبتُ جمعه لك لتزداد به معرفةً فتصفح فوائده وتفهم دقائقه موفقاً إن شاء الله. وبالله التوفيق.

بَابُ التَّنْوِينِ

وفيه ثلاثة أسئلة: مَا هُوَ؟ وَلِمَ جِيءَ بِهِ؟ وَعَلَى كَمِ يَنْقَسِمُ؟

فصل: التنوين: نُونٌ ساكنة تتبع الاسم بعد كماله، وهو شيء خاص للأسماء يدخلها علامة للأمكن فالأمكن منها.

فصل: وجيء به فرقاً بين ما ينصرف، وما لا ينصرف، وفرقاً بين الاسم والفعل، وفرقاً بين المفرد والمُضاف؛ لأن المضاف والفعل وما لا ينصرف لا يدخلها التنوين. أمَّا المضاف فلم يدخله التنوين لأن الإضافة تزيد التعريف. والوصل والتنوين يزيد

(١) لم أهتد لقاتله.

التنكير والفصل وهذه أضداد فلا تجتمعُ وجواب ثان وهو أن التنوين نهاية الاسم وتابع له بعد كماله، والمُضاف إليه من تمام المضاف فقد صاراً كالكلمة الواحدة. وأما الفعل فلم يدخله التنوين لثقله وقلة تمكنه وإنما دخل الاسم لتمكنه في الاسمية ولأنه خفيف كما قال سيويوه: دخل التنوين الأسماء علامة للأمكن فالأمكن عندهم والأخف عليهم.

وأما ما لا ينصرف فلم يدخله التنوين لشبهه بالفعل وجريان أحكامه عليه من أنه يدخله ما يدخل الفعل من الرفع والنصب، ويمتنع منه ما يمتنع من الفعل من الجر، والتنوين، وبفرعيته زال عنه جل التمكين فلا يدخله التنوين إلا ضرورة.

فصل: وهو ينقسم على خمسة أقسام: تنوين تمكين، وتنوين مقابلة، وتنوين تنكير، وتنوين عوض، وتنوين ترنم.

فتنوين التمكين: هو كل تنوين جرى بتصاريف الإعراب، رفعاً مع المرفوع ونصباً مع المنصوب، وجرّاً مع المجرور، ولم تنكر المعارف مثل قولك: هذا زيدٌ ورجلٌ، ورأيتُ زيداً ورجلاً، ومررتُ بزيدٍ ورجلٍ. وقد يدخل وحده. وإن لم يكن هناك إعراب وذلك في المنقوص والمقصور. فالمنقوص مثل: هذا قاضي، ومررتُ بقاضي. وقد يسمى قوم هذا التنوين عوضاً من مُفرد تريد من الياء وهو خطأ. لأن الياء إنما سقطت لالتقاء الساكنين فلا تعوض منها شيء. والمقصور مثل: هذا فتى ورأيتُ فتى مررتُ بفتى.

وإنما دخل التنوين هذين النوعين دليلاً على صرفهما وسمي هذا تنوين تمكين ومنهم من يقول: تنوين تمكين، لدخوله علامة للأمكن من الأسماء.

وتنوين المقابلة: يلزم جمع المؤنث السالم والمسمى به فالجمعُ مثل قولك: هذه مُسلمات. ورأيتُ مسلمات، ومررتُ بمسلمات، وإنما سُمي مقابلة لأنه يُقابل النون في جمع المذكر السالم مثل: هؤلاء مسلمون، ورأيتُ مسلمين، ومررتُ بمسلمين. والنون في مسلمات بإزاء هذه النون في مسلمين والمسمى بهذا الجمع مثل: عرفات. فعرفات موضع واحد مُسمى باسم جمع فجرى جمع مجراهُ تقول: هذه عرفات ورأيتُ عرفات، ومررتُ بعرفات.

وتنوين التنكير: يلزم المبنيات وما لا ينصرف ولا يجري بالإعراب مع المبني

وذلك قولك: جاءني سيويه، ورأيتُ سيويه ومررتُ بسيويه. وفي صه، ومه، وإيه، وإيها، وأف، وأفأ، وهيها، وهيها، وإئما سُمي تنوين تنكير لأنه ينكر المعارف إذا دخلها ألا ترى أنك تقول: جاءني سيويه المعروف وسيويه آخر. فيكون الأول معرفة والآخر نكرة وكذلك صه، وصه الأول معرفة والثاني نكرة ومثله: مررتُ بإبراهيم، وإبراهيم، وجاءني إبراهيم وإبراهيم آخر. ومثله أحمد وأحمد آخر. وعثمان، وعثمان آخر.

وتنوين العوض: يلزم الظروف في مثل: يومئذ، وساعتئذ، وحينئذ، وليتئذ وما أشبه ذلك، وسُمي تنوين عوض لأنه ينوبُ منابَ جملة ويستغنى بذكره عن ذكرها. فيكون عوضاً منها. وأمره في الاختصار عظيم واعتبره في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ١-٤] فهذا التنوين نَابَ منابَ إعادة الجملة ولولا هو لأعدتها جواباً كما أوردتها خبراً على وجه الشرط فكنت تقول: إذا زلزلت الأرض زلزالها، وتخرج الأرض أثقالها، وقال الإنسان ما لها، يوم تزلزل الأرض زلزالها، وتخرج الأرض أثقالها، ويقول الإنسان ما لها، يومئذ تحدث أخبارها. وكذلك لو كان الكلام سورة كاملة أو بمقدار سورة، فافهم هذا، وتدبره تجده عجيباً.

وتنوين الترميم: يلزم الشعر وحده ولا يدخل في غيره، وهو شيء يكون في القوافي سواء أكانت القافية اسماً نكرة أو معرفة مضمراً، أو ظاهراً متصرفاً أو غير متصرف فيه الألف واللام، أو ليسا فيه، أو كانت فعلاً ماضياً أو مستقبلاً، وأكثر ما يجيء في الأراجيز تُرَنَّم به العرب وتُحَسِّن به أصواتها ومن كلام العجاج: (رجز)

يَا صَاحِ هَلْ تَعْرِفُ رِبْعًا مُكْرَسًا
قَالَ نَعَمْ أَعْرِفُهُ وَأَبْلَسًا
وانهمك عيناه من فرطِ الأسا^(١)

فانظره وقف عليه في مكرسا.

والتنوين يسقط في الوقف وجاء به في أبلس وهو فعل ماض ونون الأسا وفيه

(١) انظر: ديوانه: ٣١-٣٣، ضمن مجموع أشعار العرب.

الألف واللام. وقال رؤبة بن العجاج: (رجز)

قد^(١) كاد من طول البلاء أن يمصحًا

فنون يمصح وهو فعل مستقبل وأدخله على المضمرة تارة فقال: (رجز)

يا أبتا علك أو عساكا^(٢)

ولم أسمع في قافية مرفوعة ولا مجرورة، وسي ترنماً لأنهم أدخلوه للتغني والترنم في لغة العرب: تحسين الصوت. قال عنترة بن عمرو بن شداد العبسي يصف ذباب الروض:

وخلأ الذباب بها فليس بيارح غردًا كفعل الشاعر المترنم^(٣)

ويروي الشارب.

وربما أدخلته عوام تهامة في غير الشعر مع الفعل الماضي للمؤنث خاصة، وأقاموه مقام تاء التأنيث، وليس بلغة صحيحة فقالوا للمرأة: قامن، وقعدن، وأكلن، وشربن. وهذه لغة ضعيفة.

فهذه جملة التنوينات وإنما تثبت وصلًا وتسقط وقفًا إلا الترنم فوقف عليه في القوافي وذلك خلاف الأصول لأن العرب لا تقف على متحرك بتنوين كما لا يتدئ بساكن. وللوقف أحكام أخر نذكرها في باب يعقب هذا الباب إن شاء الله سبحانه.

بَابُ الْوَقْفِ

وفيه ثلاثة أسئلة: ما الوقف؟ ولم جيء به؟ وعلى كم ينقسم؟

فصل: الوقف ضد الوصل وللقرء فيه حديث طويل واختلاف شديد لأن مذاهبهم مستندة إليه، ومعتمدة عليه. ومنهم من يوجهه ومنهم من يستحسنه ويفرقون به بين المعاني في مثل قوله تعالى: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٧] فيقفون على كفر لأن لا يحسب الجاهل إذا سمع القراءة فبُهِتَ الذي كفر والله إن الله بهت مع الكافر، وإن الواو عاطفة، ومثله: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧] فيقفون على النور لأن لا يحسب

(١) البيت في ديوانه: ٧٢.

(٢) البيت نسب إلى رؤبة انظر: الكتاب: ٣٨٨/١.

(٣) انظر: ديوان عنترة: ١٤٥.

أَنَّ اللَّهَ يَخْرِجُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ هُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا.
وفي الفرق بين المعاني مثل قوله تعالى: ﴿الْمَ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١] كلامٌ مستأنفٌ وفي قراءةٍ آخرين: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
لِّلْمُتَّقِينَ﴾ كأنه قال ذلك الكتاب هدى للمتقين. ومثله: ﴿وَيَمْدُهُمْ فِي طَعْيَانِهِمْ
يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥] جواب لأول القصة ومنه: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]
ويصل الأرحام وينصبه عطفاً على اتقوا الله والأرحام ويقف على به في قراءة
حمزة ثم تستأنف الأرحام قسماً مخفوضاً فتقول: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ ثم
تقول: ﴿وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

فصل: وجيء به لوجهين: أحدهما: ما قدمنا من الفروق بين المعاني المختلفة،
والثاني للراحة على النفس عند انقطاع النفس. ولذلك سقط منه الإعراب والتنوين
فمن أثبتها مع الوقف أخطأ كما أنه من طرحها مع الوصل أخطأ. وفي حديث
رسول الله ﷺ: «الوصل بالإعراب والوقف على الكتاب» أي على هيئة الكلمة
غير معربة.

فصل: وأما على كم ينقسم؟ فللعرب في الوقف سبعة مذاهب، منهم من يقفُ
على الكلمة بغير عوض من التنوين؛ فتقول: هذا زيد، ورأيتُ زيد، ومررتُ بزيد،
قال عدي بن زيد:

تَعْرِفُ أَمْسٍ مِنْ لَمِيسٍ طَلَّلٌ^(١)

وقال أيضاً:

أَنْتَ تَجْرِي كَالْفُرَاتِ تَمِيزُ النَّاسِ مِنْكَ دَرْمَكًا وَجَلَّلٌ

فوقف على طلل، وجللٌ بغير ألف وهذا النوع يُسمى المخلع في العروض. ومنهم
من يُعوضُ واواً في الرفع وألفاً في النصب وياءً في الجر فيقول: هذا زيد، ورأيتُ زيداً
ومررتُ بزيدي وعليه الشعر المطلق كله قال امرؤ القيس:

إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقِينَ مَصْبُوبٌ^(٢)

(١) هو عدي بن زيد، وهو في ديوانه: ١٥٧.

(٢) البيت في الديوان: ٢٢٧.

فوقف عليه بواو. وقال: (طويل)

أَرَى أُمَ عَمْرٍو وَدَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا بُكَاءَ عَلَيَّ عَمْرٍو وَمَا كَانَ أَصْبِرًا^(١)
فوقف بالألف. وقال:

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزَلِي^(٢)

فوقف بالياء. ومنهم من يُعَوِّضُ أَلْفًا فِي النَّصْبِ لِحَفْتِهِ وَلَا يُعَوِّضُ فِي الرَّفْعِ وَلَا فِي الْجَرِّ شَيْئًا لِثِقَلِهَا؛ فيقول: هذا زيد، ومررتُ بزيد، ورأيتُ زيدًا وهو أحسن المذاهب. وبه القرآن الكريم.

ومنهم من يعوض ألفًا في النصب؛ كالمذهب الأول، ويرؤم الحركة في الرفع فيشير إليها بنفسٍ ضعيفٍ حرصًا على البيان، ويسمعه الجليس المُصَاقِبُ. وقد قرئ به في القرآن في مثل قوله تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].

ومنهم من يشم الحركة ويشير إليها بشفتيه من غير صوت والإشمام دون الرؤم فيقول: جاءني زيد -بضم الشفتين- بعد مُضِي الدَّالِ يفهمه المُخَاطَبُ الناظر ولا يدركه السامع ولا الأعمى.

ومنهم من يُضَعِّفُ الحرف الذي يقف عليه فيقول: هذا جعفر، ولا يكون التضعيف إلا في ما قبل آخره متحرك لثلا يلتقي ساكنان لا يجوز: هذا زيد.

وروي عن بعض أهل النحو أنَّ الرُّؤْمَ والإشمام والتضعيف لا يكونُ إلا في المرفوع وذلك غير واضح في التضعيف لأنه أكثر ما سُمِعَ في الشعر مع المنصوب قال بعضهم: (رجز)

ضَخْمٌ يُحِبُّ الخُلُقَ الأَضْحَمًا^(٣)

وقال آخر: (رجز)

لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَرَى جَدْبًا
فِي عَامِنَا ذَا بَعْدَمَا أَخْصَبَا

(١) البيت لامرئ القيس، انظر: الديوان: ٦٩.

(٢) هو أول بيت من المعلقة، انظر: الديوان: ٨.

(٣) البيت نسبه سيبويه إلى رؤبة، انظر: الكتاب: ١١/١.

مِثْلُ الْحَرِيقِ وَافْتِقَ الْقَصْبَاً^(١)

فَأَمَّا الرَّؤْمُ وَالْإِشْمَامُ فَلَا يَجُوزَانِ الْبِتَّةَ فِي الْمَنْصُوبِ إِذْ لَا وَجَهَ لِهُمَا وَيَفْتَحَانِ فِي الْمَجْرُورِ.

ومنهم من ينقل حركة الحرف الذي يقف عليه إلى الحرف الذي قبله فيقول: جاءني زيد، وهذا عمرو. وكثيراً ما تستعمله العامة في الأفعال الماضية من نحو ضربه وشمته، وهو ضعيف جداً وأكثر النحويين لا يجيزه إلا للشاعر وأنشدوا عليه: (طويل)

نَحَجُّ مَعًا قَالَتِ أَعَامًا وَقَابِلَةً^(٢)

وقال امرؤ القيس: (متقارب)

وَهَرُّ تَصِيدُ قُلُوبَ الرَّجَالِ وَأَفْلَتَ مِنْهَا ابْنُ عَمْرٍو حَجْرًا^(٣)

واسمه حَجْرُ بنِ عَمْرٍو، وبسكون الجيم. وقال آخر:

قَدْ كَانَ شَيْبَانٌ شَدِيدًا هَبْصَةً حَتَّى أَتَاهُ قِرْنُهُ فَوْقَصَهُ^(٤)

ولا ينتقل إلا إلى حرف ساكن مثل الميم من عمرو فإن كان متحركاً سكنته قبل النقل فقلت في مثل: فوقسه ساكنة الصاد، ثم تنقل ضمة الهاء إلى الصاد فيجيء فوقسه. ولا أعرفهم يُسكنون المنقول إليه إلا إذا كانت حركته فتحة فقط دون الضمة والكسرة؛ لأن الفتح أخو السكون ولا تنقل إلا الضمة دون سائر الحركات فافهم ذلك. وبالله التوفيق والتسديد.

بَابُ الْأَلْفَاتِ

وهي نيفٌ وخمسون ألفاً وأكثرها ظاهراً لا حاجة بنا إلى ذكره ومنها ما قد اندرج في أثناء الكتاب. وإنما يجب أن نذكرها هنا أهمها وأكثرها استعمالاً وإشكالاً وذلك ثلاث ألفات: ألف وصل، وألف قطع، وألف أصل. وألحقنا هذا الباب بالذي قبله لقرب ما بين الوصل والقطع والوقف كما جعلنا باب الوقف عقيب باب التنوين

(١) الأبيات نسبت إلى رؤبة، انظر: الكتاب: ٢٨٢/٢.

(٢) البيت من شواهد الكتاب: ٣٩/٢، دون نسبة.

(٣) البيت في ديوانه: ١٥٥.

(٤) البيت في الصحاح للجوهري: ١٠٦١/٣، مادة: (وقص).

لقرب ما بينهما وقد كان يجب أن تكون هذه الثلاث في الكتاب الرابع مع القراءة ولكن أوردناها هاهنا توطئةً وتخفيفاً.

فصل: فألف الوصل، في الأسماء والأفعال دُونَ الحروف غالباً، وهي من الأسماء في عشرة فقط وهي: ابن، وابنة، وامرأة، وامرؤ، واثنان، واثنان، واسم وألف السين، والتاء، وألف ايمن في أحد القولين، وألف مصدر الحماسي والسداسي مثل: اقتدر اقتداراً واستخرج استخراجاً، وما عدا هذه من ألفات الأسماء فقطع أو أصل. ولم تُوجد ألف الوصل من الحروف إلا مع لام المعرفة مثل: الرجل والغلام ولذلك قلنا غالباً. وهي تكون من الأفعال في الفعل الثلاثي إذا وقع أمراً مثل: اضرب، ادخل. وفي الخماسي والسُداسي أمراً وخبراً مثل: اقتدر يا فلان، واستخرج يا فلان، واستخرج فلان.

واعتبرها في الفعل بأحد ثلاثة أشياء: آخرها أن يكون الفعل ثلاثياً أو خماسياً أو سداسياً. والثاني أن يكون حرف المضارعة في المستقبل مفتوحاً مثل: ضرب يَضْرِبُ، واقتدر يقتدر، واستخرج يستخرج.

والثالث: أن تكون الألف مضمومة في نفسها، أو مكسورة مثل ادخل. اضرب فتكسر إذا كان قبل آخر الفعل مكسوراً أو مفتوحاً مثل: اضرب، اعلم، ومثله: اقتدر، استخرج، واقتدر فلان، وتضم إذا كان ما قبل آخر الفعل مضموماً من نحو، ادخل اخرج فإذا ثبت عندك معرفة الألف ألف وصل، فحُكمها أنها تثبت ابتداءً في اللفظ والخط مثل: اضرب، ادخل، قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ﴾ [البقرة: ١٩٤] وتسقط في الوصل من اللفظ، وتثبت في الخط في قوله تعالى: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩] فإن دخلت عليها همزة استفهام سقطت من اللفظ والخط مثل: أبنك خير أم أبوك؟، ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ [الصافات: ١٥٣]. و﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ [البقرة: ٨٠] فقد صار لها ثلاثة أحكام في ثلاث حالات تثبت في الابتداء لفظاً وخطاً. وتثبت في الوصل خطأً، وتسقط لفظاً. وتسقط مع همزة الاستفهام لفظاً وخطاً إلا ألف لام المعرفة فإنها تثبت مع همزة الاستفهام فرقاً بين الاستفهام، والخبر مثل: الرجل عندك؟ الله أذن لكم؟. وإنما تسقط هذه الألف خاصة دُونَ غيرها إذا دخلت عليها لام الجرّ مثل: للرجل عندي مال. ﴿اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤] فتسقط لفظاً وخطاً ولو قلت: لابنك عندي حق،

لم تسقط في الخط فافهم ذلك.

فصل: وألف القطع تدخل الأسماء والأفعال والحروف فهي من الأسماء في كل اسم أوله همزة سوى العشرة المذكورة مثل: أب، وأخ، وأم، وأخت، وإبراهيم، وإسماعيل، وألفات الحروف ألفات قطع كلها؛ مثل: إن وأن وألا، وإلى، وأما، وأم، وإلا. وما أشبه ذلك سوى ألف لام المعرفة وألف القطع من الأفعال في كل فعل رباعيٍّ أوله همزة مثل: أكرم، وأعطى، وأعط، واعتبرها في الأفعال بأحد ثلاثة أشياء منها: أن تكون الألف مفتوحة في الخبر والأمر مثل: أكرم وأكرم، وأعطى، وأعط. والثاني: أن يكون حرف المضارعة في المستقبل مضمومًا مثل: يُعطي، ويُكرم.

والثالث: أن يكون الفعل رباعياً وألف المخبر عن نفسه ألف قطع على كل حال مثل: أنا أقوم، وأضرب، وأقندر، وأستخرج فإذا عرفت ألف القطع فحكمها أنها تثبت خطأ ولفظاً ابتداءً ووصلاً مخففة فيهما جميعاً تقول: جاعني أحمد، وإبراهيم، وأعط زيداً، أو أكرمه، فإذا دخلت عليها همزة الاستفهام فللعرب فيها ثلاثة مذاهب: منهم من يُحققها جميعاً فيقول: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً﴾ [الحشر: ١٣]، ﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦]. قال زياد الأعجم: (طويل)

أَنْتُمْ أَوْلَى جِئْتُمْ مَعَ الْبَقْلِ وَالْأَبَا فَطَارَ وَهَذَا شَخْصُكُمْ غَيْرُ طَائِرٍ^(١)

ومنهم من يمد بينهما مدة ويُجيء همزة بين بين فيقول: أنت، أنذرتهم، وقد قرئ: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ١١٦]. قال الشاعر: (طويل)

أَيَا ظَبِيَةِ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ حَوَيْسَلٍ وَبَيْنَ النَّقَاءِ أَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ^(٢)

ومثله لأبي تمام وتجاوز الحد: (بسيط)

مَنْ كَانَ أَنْكَأَ حَدًّا فِي عَدْوِكُمْ أَنْتِ أُمُّ سَيْفِكَ الْمَاضِي أُمُّ الْأَحَدِ^(٣)

ومنهم من يوهن همزة القطع ويحقق همزة الاستفهام وقد قرئ: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ١١٦].

(١) البيت لزياد الأعجم، انظر: شرح الحماسة للمرزوقي: ١٥٣٩/٢.

(٢) البيت لذي الرمة، وهو في ديوانه: ٦١٢.

(٣) البيت في ديوان أبي تمام: ٩٨.

فصل: وألف الأصل تكون في الأسماء والأفعال ولا تكون في الحروف لأنها لا تعرف إلا بالوزن والحروف لا توزن وإنما تقع فاء في الكلمة أو عيناً أو لاماً، فالتى تلزم الفاء مثل: أرض، وأمر، وأخذ، وأكل. وأمر، وأخذ، وأكل، والتي تلزم العين: رأس، وفأس، وسأل، وزار. والتي تلزم اللام مثل: حناء وقُثَاء، وقرأ، يقرأ. فإذا عرفتَها فحُكْمُهَا حُكْمُ أَلْفِ الْقَطْعِ فِي ثَبُوتِهَا لَفْظًا، وَخَطَأً وَوَصْلًا وَابْتِدَاءً وَالْفَرْقَ بَيْنَهُمَا: أَنَّ أَلْفَ الْأَصْلِ تَثْبِتُ فِي الْمَاضِي وَالْحَالِ وَالْمُسْتَقْبَلِ وَالْمَصْدَرِ وَالْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ وَالظَّرْفِ وَالآلَةَ وَالنَّهْيَ، وَتَسْقُطُ فِي الْأَمْرِ مِثْلَ: أَكَلَ، يَأْكُلُ، سَيَأْكُلُ أَكْلًا. فَهُوَ أَكَلَ وَالْمَفْعُولُ مَأْكُولٌ وَالظَّرْفُ مَأْكُلٌ وَالآلَةُ مَعْكَلَةٌ. وَالنَّهْيُ لَا تَأْكُلُ فَإِذَا صِرَتْ إِلَى الْأَمْرِ أَسْقَطْتَهَا فَقُلْتَ: كُلْ، خُذْ، مُر. ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: ٢١١]. وَأَلْفُ الْقَطْعِ تَثْبِتُ فِي الْمَاضِي وَالْأَمْرِ وَالْمَصْدَرِ وَتَسْقُطُ فِي سَائِرِ مَا ذَكَرْنَا لِأَنَّهَا زَائِدَةٌ فِي الْوِزْنِ فَتَقُولُ: أَكْرَمَ زَيْدٌ، وَأَكْرَمَ يَا زَيْدُ، إِكْرَامًا بَوِزْنِ أَفْعَلَ، وَأَفْعَلُ فِيهِ تَقَعُ قَبْلَ الْفَاءِ زَائِدَةٌ ثُمَّ تَقُولُ: يُكْرِمُ، وَسَيُكْرِمُ، وَهُوَ مُكْرِمٌ وَالْمَفْعُولُ مُكْرَمٌ وَظَرْفُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ مُكْرَمٌ أَيْضًا، وَالآلَةُ مَكْرَمَةُ الْقَوْمِ، وَالنَّهْيُ لَا تُكْرَمُ. فَافْهَمْ ذَلِكَ.

بَابُ الْحِكَايَةِ

وفيه ثلاثة أسئلة: أمّا ما الحكاية؟ وعلى كم تنقسم؟ وما أحكامها؟

فصل: أمّا ما الحكاية؟ فهي: إعادة الكلام المحكي لفظاً أو معنى.

فحكاية المعنى تكون بلفظ منصوب، وانتصابه على النعت لمصدر محذوف فإذا قال القائل: الله خلق السماوات والأرض، وحكيت معنى قوله له قلت: حقاً، أو صدقاً، والمعنى قلت: قولاً حقاً. وكذلك لو قال: إن الله ثالث ثلاثة، أو عزيز ابن الله قلت له: قلت: باطلاً أو كذباً، أو كفرةً، وما أشبه ذلك.

وحكاية اللفظ إعادة الكلام المحكي على ما هو عليه نحو أن تقول: جاءني زيدٌ. فتقول: من زيد؟ وتقول: رأيتُ زيداً فتقول: من زيداً؟ وتقول: مررتُ بزيدٍ فتقول: من زيد؟.

فصل: وأمّا على كم تنقسم الحكاية، فهي تنقسم على ثلاثة أقسام: حكاية المعارف، وحكاية النكرات، وحكاية الجمل.

فإذا أحكيت معرفة أوردتها على لفظها وإعرابها كما مثلت لك في: جاءني زيدٌ. ورأيتُ زيداً، ومررت بزيد. ومثله: جاءني عبدُ الله فتقول: من عبدُ الله؟ ورأيتُ عبدَ الله، فتقول: من عبدِ الله؟ ومررتُ بعبدِ الله. فتقول: مَنْ عبدِ الله؟.

وحكاية النكرات تختلف، فإن كانت لعاقل لم تعد لفظ المتكلم وحكيته بمن إلا أنك تزيد واوًا في الرفع وألفًا في النصب، وياءً في الجر وتثني على ذلك، وتجمع وتؤنث. فإذا قال: جاءني رجل. قُلت: منو. وإن قال: رأيتُ رجلاً. قلت: منا. وإن قال: مررتُ برجلٍ. قُلت: مني، وإن قال: رجلان. أو رجلين، أو رجال، أو رجلاً، أو رجالاً، قُلت: منان ومين، أو منون، ومنين. فإن أتت فقال: جاءني امرأة أو امرأتان، أو نساءً. قلت: منه أو منتان، بسكون النون، ومنتين في النصب والجر ومَنَاتُ في الجمع بناءً مضمومة رفعاً مكسورة نصباً وجرّاً فهذه الحروف في حكاية العاقل النكرة ويكفيك عن إعادة الاسم، فإن كانت النكرة لغير عاقل حكيته بأي وأجريت الإعراب على أي، وأجريت بها عن إعادة الاسم أيضاً فقلت: لمن قال هذا جمل، أو حمارٌ، ورأيتَ جملاً، ومررتُ بجملي: أي، وأيا، وأيٌّ.

وحكاية الجمل هي: إعادة اللفظ على حاله بغير من وأي، وإنما تحكي بقال أو قالت، أو قلن، وما أشبه من ألفاظ القول. فإذا قال: رأيتُ زيداً قائماً، وكذلك لو قال مررتُ بعمر، أو قال هذا عبدُ الله، أعدت اللفظ حكاية بالقول وربما حكى بعض العرب لفظاً بغير قول وهو قليلٌ كما روي أن رجلاً قال لآخر: تمرتان فقال: دعنا من تمرتان. وقال آخر لرجل: لست قرشيًا، فقال: لست بقرشيًا فحكى اللفظ ولم ينظر إلى حرف الجر قال ذو الرمة:

سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا فَقُلْتُ لَصِيدِحَ أَنْتَجِعِي بِلَالًا^(١)

فرجع الناس، على الحكاية والتقدير: سمعتُ قول الناس. الناس ينتجعون غيثاً، وكذلك لو لحن المتكلم لحكى لحنه كأن تقول: جاءني أخيك. فتقول قال: جاءني أخيك، وعليه فسّر بعضهم قول الله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ أَعْيُنُ﴾ [طه: ٦٣] وفي الآية وجوه أخر.

(١) البيت في ديوانه: ٥٢٨، وفي الجمل: ٣١٥.

فصل: وأما أحكام الحكاية فكثيرة؛ منها: أنك إذا أدخلتَ واو العطف على من لم يجر إلا الرفع فإذا قال: جاءني زيدٌ، ورأيتُ زيدًا. ومررتُ بزيدٍ. قلت: ومن زيدٌ؟ بالرفع لا غير وكذلك لو نعت أو عطف لم يجر إلا الرفع، فإذا قال: رأيتُ زيدًا الظريف، أو مررتُ بزيدٍ وعمرو، وقلت: من زيدُ الظريف؟ أو من زيدٌ وعمرو يا هذا. ومنها: أن المتكلم إذا جمع بين من يعقل وما لا يعقل في النكرات حكيت من يعقل بمن، وما لا يعقل بأي، إلا أنه إذا قدّم العاقل لم تلحق من علامة إعراب وألحقها أيًا. وإن أخر من يعقل ألحقت من، وأيّا العلامات مثال التقديم، قولهم: جاءني رجلٌ وحمارٌ، ورأيتُ رجلاً وحمارًا، ومررتُ برجلٍ وحمارٍ. فتقول: من وأي، ومن، وأيّان ومن وأي، ومثال التأخير: جاءني حمارٌ، ورجلٌ، ورأيتُ حمارًا ورجلاً ومررتُ بحمارٍ، ورجلٍ. فتقول: أيٌ ومنو وأيّا ومنّا، وأيٌّ ومنّي. ولو كان بدل النكرة العاقل معرفة نحو أن تقول: رأيتُ زيدًا وبعيرًا أو مررتُ ببعيرٍ وزيدٍ، لقلت: من زيدٌ؟ وأيّا وأي. ومن زيدٌ؟ ترفع زيدًا على كل حال لأجل العطف تجري أيًا بوجه الإعراب. ولو جمّع بين نكرتين لا تعقلان فقال: بعيرٍ وحمارًا أو بعيرًا وحمارًا. لقلت: أيّان، وأين، ولو قال: بعيران وحماران، أو بُعران وحميرٌ لقلت: أيّان في جميع ذلك. وفي مؤنثه أيّه وأيتان وأيّات. فإن جاء بعقلين مُختلفين: فقال: جاءني رجلٌ وامرأة، أو رجلان وامرأتان، أو رجال ونساء. قلت: من ومنه، ومن، ومنتان، ومن ومنات، فإن كانت إحداهما معرفة، وقال: جاءني زيدٌ ورجلٌ، أو رأيتُ زيدًا ورجلاً، أو مررتُ بزيدٍ ورجلٍ. رفعتُ زيدًا وقلت: من زيدٌ؟ ومنو. ومن زيدٌ، ومنّا ومن زيدٌ ومنّي. فهذه أحكام الحكاية والله أعلم.

بَابُ أَصُولِ الْمَدُودِ

وفيه ثلاثة أسئلة: ما الممدود؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أمّا الممدود فهو: كل كلمة كان آخرها همزة بعد ألف زائدة مثل: حناء، وكساء، وحرّباء، وحمراء، فأصله الهمزة، وأصول الهمزة أربعة أصلية مثل: حناء، وقنّاء. لأنها تثبت في التصريف في قولك: حنأتُ بالحناء، وأقنأتُ الأرض. -أي كثر فيها القنّاء-.

ومقلبةً من واو أو ياء مثل: كساء، ورداء. لأنها تنقلبُ في كساء من واو الكسوة، وفي رداء من ياء الردية، وهي حالة المُرتدي.

وملحقة مثل: حرباء، وزيزاء، وفيفاء، وسيساء، وقوباء. فإن همزة هذه وشبهه ملحقة بالأصلية. لأن وزن حرباء. فعَلال، مثل: سِرْبال، وقرطاس. ومنهم من يجعلها ملحقة بهمزة التأنيث فلذلك لا يصرفها.

وزائدة علمًا للتأنيث في مثل: حمراء وصحراء وما أشبه ذلك من كل ما لا ينصرف لأن همزته تقع بعد اللام فمنعه التأنيث ولزوم التأنيث وهذا الفرق ما بينها وبين ما قبلها. لأن الثلاثة الأول متصرفةٌ إلا الملحقة فيجوز منعها الصرف وصرافها أجود.

فصل: والممدود ينقسم على ضربين: مسموعٌ ومقيسٌ، فالمسموع يرجعُ فيه إلى السماع مثل: السماء، والضياء، والهناء -القطران-، وحرء -جبل بمكة- وصلاة العشاء.

والمقيس: يعتمد فيه على القياس، وهو كل ما استمر على أصل واستدل عليه بوزن، مثل: الأصوات نحو: الدعاء، والنداء، والثغاء، والرُّغاء. ومثل: مصدر فعل يفعل بكسر عين المستقبل، وفتح عين الماضي. وأفعل يُفعل، وفاعل يُفَاعل وافتعل، يُفتعل واستفعل يستفعل. مثال الجميع على الترتيب: بغى يبغى، ورامى يرامى، بغاءُ ورماءُ، قال الله تعالى: ﴿عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ﴾ [النور: ٣٣]، وقال الشاعر: (طويل) ولو كُنْتُ أَسْتَطِيعُ الرَّمَاءَ رَمَيْتُهَا وَلَكِنَّ عَهْدِي بِالتَّصَالِ قَدِيمٌ^(١) وأعطى إعطاءً. وانتمى انتماءً. واستحى استحياً.

والممدود والمقصود علمٌ واسعٌ مستقلٌ بنفسه. وكتابنا هذا لا يسعُ استيفاء شرحهما إذ الغرض به غيرهما. وإنما نذكرُ منها ما يكثر استعماله وسترى ذلك إن شاء الله أبواباً مُبوبةً.

فصل: وأما أحكام الممدود فكثيرٌ منها أنه إذا نسب وكانت الهمزة أصليةً نُسبت على اللفظ مثل: حنائِي، وقِثائِي، وإن كانت منقلبةً جاز وجهان تشبيهاً بالأصلية وردّها إلى أصلها. والأول أجود مثل: كِسائِي، وكساوي، وعِطائِي، وعطاوي، لأنها

(١) انظر: الكامل في العروض والقوافي/ ٦٢، دون نسبة.

منقلبة من يكسو، ومن عطا يعطو.

وإن كانت مُلحقة فوجهان: أجودهما القلب، والثاني: النسب على اللفظ مثل: حرباوي، وحربائي.

وإن كانت زائدة للتأنيث فوجهٌ واحدٌ وهو: القلب لا غير مثل: حمرواي.

ومن أحكامه في التصغير أنك إذا صغرتَه سقطت الألف من الخط في الأصلية وانقلبت الهمزة ياءً. فقلت: حنيني. وإن كانت منقلبة أو ملحقة سقطت الهمزة أصلاً وانقلبت الألف ياءً لانكسار ما قبلها وأدغمت فيها ياء التصغير فليل في مثل: كساء وحرباء، كُسى، وحربيّ - ياء مشددة - وإن كانت للتأنيث لم تقلب ولم تُدغم، وأبقيتها على لفظها فقلت في حمراء، وصفراء: حميراء، وصُفِيرَاء.

ومن أحكامها في التكسير: أن جمع ما فيه الألف الأصلية: فعالل مثل حناني وقتائي، وجمع ما فيه المنقلبة أفعلة مثل: أكسية، وأردية، وجمع ما فيه الملحقة فعالي مثل: مرابي وزيازي. وجمع ما فيه الزائدة فُعَل إذا كان صفة مثل: حُمُر، وصفر وفعالي إذا كان غير صفة مثل: عذارى وصحارى، ويجوز فعالي مثل: صحاري تقلب الألف ياءً.

ومن أحكامه في التثنية أن الأصلية تثني على اللفظ مثل: مناءان. وفي المنقلبة وجهان: أجودهما التثنية على اللفظ مثل: كساءان، ويجوز كساوان، وردايان، وفي الملحقة أيضاً وجهان: أجودهما القلبُ تقول: حرباوان، وحرباءان. وفي الزائدة: واحدٌ وهو القلب، تقول: حمراوان لا غير.

فهذه أحكام الممدود في التثنية والتكسير والنسب، والتصغير فأما أحكامه في الخط فستأتي في باب الخط إن شاء الله تعالى.

بَابُ أَصُولِ الْمُقْصُورِ

وفيه ثلاثة أسئلة: ما المقصور؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أمّا ما المقصور، فهو: كل كلمة آخرها ألف مفردة من الهمزة، وقيل له مقصور لأنه قُصِرَ عن المد والإعراب - أي حُيسَ - وهو مثل الهدى والمولى، والمصطفى، والمستدعى. والفرق بين ألف القصر وهمزة المد أن ألف القصر لا تقع

في المقصور المنصرف إلا موقع لام الكلمة في مثل: فتى ومولى ومستدعى، وفي غير المنصرف مثنية اللام في مثل: حُبلى، وسكرى، وجُمادى. وهزمة المدّ تقع مرة لأمّا وذلك في الأصلية، والمنقلبة والملحقة وتقع مرة خامسة للقاء بينها وبين لام الكلمة ألف ساكنة في مثل: حمراء وطرفاء وأنبياء.

فصل: والمقصور ينقسم على ضربين: مسموع، ومقيس.

فالمسموع: مثل: الهدى، والطوى، والرذى، والعصا.

والمقيس: كل ما اطرده في وزنه مثل: فعلى نحو: حُبلى، وفعلى نحو: كِسرى وفعلى في غير الألوان مثل: غَضبى، وصَرَعى، وفُعالى مثل: سُكارى، وجمع فُعلة وفُعلة مثل: كنية، وكُنّى، وفِرية، وفِرَى -وهو الكذب- ومن الأفعال ما جاوز الثلاثي مثل: ألقى والتقى واستلقى، ومن المصادر والظروف وأسماء المفعولين وستراه مبيناً إن شاء الله سبحانه.

فصل: وأمّا أحكام المقصور فكثيرة مختلفة كاختلاف أحكام الممدود في نسبتها وتصغيره وتثنيته، وتكسيره وكنايته.

أما النسب إليه فله أصلٌ واحدٌ وهو أنك تقلب ألف القصر واواً سواء أكانت علماً للتانيث أو منقلبة من ياء أو واو؛ فتقول في النسب إلى حُبلى: حُبْلويٌّ، وكسرى، كَسرويٌّ، وعصاً عَصويٌّ، وسُكارى سكارويٌّ، وكُنّى كنويٌّ، وفِرَى فِرويٌّ، ومولى مولويٌّ، ومستدعى مستدعويٌّ.

وأما التصغير فله ثلاثة أصول فما كان منه ثلاثياً مذكراً، أو مؤنثاً مثل: فتى، وعصا، قلبت ألفه ياءً ولم تنظر إلى أصلها سواء كانت من الياء أو من الواو فقلت في مثل: فتى، وقفاً، ورحى، وعصا، فتىٌّ، وقُفِيٌّ، ورحِيٌّ، وعُصِيٌّ، وعُصِيَّةٌ، وما كان منه فوق الثلاثي مذكراً صغرته خرج من باب المقصور، ودخل في حُكم المنقوص فقلت في مولى ومجتبى، ومستدعى مُويلاً ومُجَيَّباً تعيد الخماسي إلى الثلاثي على أصل التصغير.

وأما التثنية فما كان منه فوق الرباعي قلبت ألف القصر فيه ياءً على الإطلاق فقلت في حُبلى، ومجتبى، ومُستدعى: حُبليان، ومجتبيان، ومستدعيان، وما كان منه ثلاثياً قلبت ألفه ياءً إن كانت من ذوات الياء أو واواً إن كانت من ذوات الواو فقلت في مثل: فتى، وعصا، ورمى، وقفاً: فتيان، ورميان، وعصوان، وقفوان. وقد

فرقنا بين ذوات الواو وذوات الياء في باب الثنية فخذ من هناك.
وأما تكسيره فمختلف فما كان منه ثلاثياً من ذوات الياء فأكثر ما يجيء جمعه في
التكسير على فعلان وفعلة وأفعال مثل: فتیان، وفتية وأفتاء.

وما كان من الثلاثي من ذوات الواو فأكثر ما يجيء جمعه بوزن فعل بكسر الفاء
والعين وتشديد اللام مثل: عَصِي، وَقِي، جمع عصا وقفا، وما كان من المذكر
رُباعياً فما فوقه عاد منقوصاً كالتصغير مثل: موالٍ، ومُجَاب، ومداع، جمع: مولى،
ومجتبي، ومستدعى.

وما كان مؤنثاً رُباعياً كسر على فعالي مثل حبالى ونساء غضابى، وسيأتيك أحكام
كتابة المقصور في مواضعها إن شاء الله سبحانه.

بَابُ مَا يُمَدُّ فَلَا يُقْصَرُ، وَمَا يُقْصَرُ فَلَا يُمَدُّ،

وَمَا يُقْصَرُ وَيُمَدُّ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ

فصل: أمّا ما يُمدُّ فلا يُقصر فهو على ثلاثة أضرب: مفتوح الأول، ومكسوره،
ومضمومه.

فالمفتوح نحو قولك: العَطَاءُ، والسَّمَاءُ، والثناء، والبهاء، والهَبَاءُ المُنثور، والنَّمَاءُ
-الزيادة- وْبَرِحَ الخفاء، وعليت عَلاء، والداء، والعياء، والبداء، -الرجوع في
الرأي-، والذماء -بقية النفس-، والولاء من العتق، والوطاء -ضد الوعر-، والبهاء
-الزينة- ورجاء الجرح برؤه، ورضي من الوفاء باللفاء والفَضَاءُ والرِّخَاءُ والدَّهَاءُ
والوضاءة الحسن، والقواء خلاء المنزل، والعداء الاعتداء، وسواء الشيء وسطه،
والأشياء -النخل الصغار-، والعباء جمع عباءة، والعضاء -ضعافُ الطير- . ومن أسماء
البلدان صَنَعَاءُ، وبَهْرَاءُ، والرُّوحَاءُ، وسميراء، وجَلُولَاءُ، ومن غيرها بَسْرُ قَرِشَاءُ
وبركاء القتال. قال الشاعر: (وافر)

بِرَاكَاءِ الْقِتَالِ أَوْ الْفِرَارِ^(١)

والسايياء -النتاج- والقاصِعاء، والتَّافِقاء، والداماء -من أبواب اليربوع-،
والحوصلاء -مخففاً- ومثله الباقلاء، فإن ثقلاً قَصَرَ نحو: الحوصلا.

(١) البيت في ديوان بشر بن أبي حازم: ٧٩.

ومن مكسور الأول: الهجاء الشعر، والجلاء؛ قال زهير: (وافر)

فإن الحقَّ مقطعه ثلاثٌ يمينٌ أو نفاًزٌ أو جلاءٌ^(١)

والجِداء من المُجاذاة. ورثاءِ الناسِ والخصاء، وقبل بطاء، وجِلاءِ السيفِ وجِلاءِ المرأة: اجتلاؤها؛ ومثله: هداءِ المرأة، والولاء -الموالاتة بين الشئتين-. والحناء، والقثاء، الدِّماء. وساء القرطاس والسِّباء -السيبي- والعِفَاء الرِّيش. والطلاء -الخمير-، قال الشاعر: (متقارب)

ولكن هي الخمرُ يُكنى الطَّلاءُ كما الذئبُ يُكنى أبا جَعْدَه^(٢)

والهناء -القطران- قال أوس بن حجر: (كامل)

مُتبدلاً لا تبدو محاسنُه يَضَعُ الهِنَاءَ مواضعَ الثُّقْبِ^(٣)

والشَّوَاء والمِرَاء والإِنَاء، والكفَاء -الكفؤ-، قال حَسَّان:

..... وروحُ القدسِ ليسَ لَهُ كِفَاءٌ^(٤)

صلاة العشاء، والرِّفَاء -المال- من قولهم: بالرِّفَاءِ والبِنِينِ^(٥) -في المثل-. الكبرياء في المساوات. وسيماء الصالحين -سنتهم-. وظلمة طرمساء ورجلٌ حَسِنُ السحناء -أي الهيئة-، والهندباء شجرٌ، وثرمداء -اسم موضع-، وحرأ -جبل بمكة-، والخصيضاء -الاختصاص-، والخطيضاء -الخطبة-، والخليفاء -الخليفة-، ومن كلام عُمر: لولا الخليفاء لأذنتُ.

ومن مضموم الأول: العُثَاء والجُفَاء. ما رمي به السَّيْلُ قال الله تعالى: ﴿عُثَاءٌ أَخْوَى﴾ [الأعلى: ٥]، ﴿فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ [الرعد: ١٧]، والقُوبَاء معروفةٌ، قال الشاعر: (رجز)

هَلْ تُذْهِبِنِ القُوبَاءَ الرِّبْقَةَ^(٦)

(١) انظر: شرح ديوان زهير بن أبي سلمى. صنع ثعلب/ ٧٥.

(٢) البيت نسبة صاحب شذور الذهب إلى عبيد بن الأبرص، انظر: الشذور/ ٣٧٢.

(٣) انظر: الأمالي للقالبي: ١٦٣/٢، وشرح المفصل: ١٢٩/٨.

(٤) البيت سبق تخريجه.

(٥) انظر: جمهرة الأمثال: ٢٥٦/١، ٢٥٧.

(٦) البيت نسبة ابن منظور إلى ابن قناذ، مادة (قوب): ١٨٧/٢.

وشُعْبَاء - اسم بلدة-، وأدماء - اسم موضع-، وعشراء - اسم الدابة الحامل-
وامرأة - نَفْسَاء-، والغُلُوَاء - الغُلُو. قال أبو تَمَّام: (كامل)

قَدَكَ اتَّبَ أَرِيَّتَ فِي الْغُلُوَاءِ (١)

وعدوَاء - وهو اسم ما ارتفع من الأرض- . قال العجاج: (رجز)

وإن أصَابَ عدوَاءَ اجْرَمْنَا (٢)

ولم يجيء على فعلاء مُفْرَدًا إلا هذه الألفاظ لأنه من أسماء الجموع نحو ظُرفاء
وفقهاء. وذلك من مقيس الممدود ومنه المُكَاء - الصفير- والمُكَاء مشدّد طائر. قال
الشاعر: (طويل)

إذا غَرَدَ المُكَاءُ فِي غَيْرِ وَكْرِهِ فَوَيْلٌ لِأَهْلِ الشَّاءِ وَالنَّكَرَاتِ (٣)

والرُّخَاءُ الرِّيحُ اللينة قال الله تعالى: ﴿رُخَاءٌ حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦] والملاء

جمع مُلَاءة، قال الشاعر: (بسيط)

كَأَدَ الْمُلَاءِ مِنَ الْكُتَّانِ يَشْتَعَلُ (٤)

والدُّبَاءُ مُخَفَّفًا جمع دُبَاءة مشدد، قال امرؤ القيس يصفُ فرسًا: (متقارب)

إذا أَقْبَلْتَ قُلْتَ دُبَاءَةً مِنَ الْخَضِرِ مَغْمُوسَةٌ فِي الْعُدْرَةِ (٥)

ورواء الشيء: منظره، وزهاؤه مقداره والبُغَاء - مصدر بغيت-، والمُطِيظَاء:

التَّبَخُّرُ، والقُرْفَاء: القُرْفَصَة، والغُنْطَاء: ذكر الجراد.

فصل: وأما ما يقصر فلا يُمد، فهو على ثلاثة أضرب: مفتوح الأول، ومكسوره،

ومضمومه.

فالمفتوح الأول مثل: النَّدى - الكرم، والنَّدى - التراب الرطب-، والشُّجَا في

الحلق. والشيء المعترض - والشُّجَى - الحزن-، والقذى في العين، قال الشاعر:

(متقارب)

(١) البيت تقدم تخريجه.

(٢) البيت في ديوانه: ٨٣.

(٣) انظر: أمالي القالي: ٣٢/٢، والصاحبي/ ٢٦٠.

(٤) البيت للقمامي، انظر: ديوانه، ص ٢٧.

(٥) انظر: ديوان امرئ القيس/ ١٦٦.

أَفِي الْعَيْنِ تُبْصِرُ مَنِي الْقَدَى وَفِي عَيْنِكَ الْجِدْعُ لَا تَبْصِرُهُ^(١)
 وَالْحَنَى الْفَحْشُ، وَالضَّنَى الْمَرَضُ، وَالضُّوَى الْهَزَالُ، وَالطُّوَى الْجُوعُ، وَالْأَسَى
 الْحَزْنُ، وَالْوَأَى التَّعَبُ، وَالشَّرَى الْحِكْمَةُ، وَتَنْفَحُ الْجَسَدَ، وَالشَّرَى مَوْضِعُ، وَالنُّوَى
 الْبُعْدُ، وَالنُّوَى الْهَلَاكُ، وَسَلَى النَّاقَةَ، وَالصَّدَى طَائِرٌ وَالصَّدَى الْعَطَشُ، أَيْضًا وَالْمَدَى
 الْغَايَةُ، وَأَنَا فِي ذَرَى فُلَانٍ.

ومما يكتب بالألف: العصا، وقفا الإنسان، والقرا الظهر، والقنا الرِّمَاحُ، وَقَنَا
 الْأَنْفِ الْمَصْفَى الْمَيْلُ، وَالْعَضَا شَجَرٌ وَاحِدَتُهُ غَضَاهُ بِالْهَاءِ، وَقَطَا جَمْعُ قِطَاةٍ، وَاللَّهَا
 جَمْعُ لَهَاءٍ، وَالْفَلَا جَمْعُ فَلَاةٍ. ثُمَّ تَعُودُ إِلَى الْإِيَاءِ فَتَقُولُ نَائِقَةٌ شَمَحَى أَي سَرِيعَةٌ. وَرَجَلٌ
 حَجُوجِي أَي طَوِيلٌ. وَرَهْبُوتِي وَرَحْمُوتِي وَرَجَلٌ دَلْنَطِي أَي غَلِيظٌ، وَالشَّنْفَرِي بِن
 مَالِكٍ -اسم شاعر-، وَرَجَلٌ ضُوطَرِي -أَي ذَمِيمٌ- قَالَ الشَّاعِرُ: (طَوِيلٌ)

بَنَى ضُوطَرِي لَوْلَا الْكَمِيَّ الْمُقْنَعَا^(٢)

وَمَشَى الْقَهْقَرَى، وَالْحَيْزَلَى، وَالْحُوزَلَى، وَالرَّتَكَى، وَالْمَرَطَى، وَالْعَنْقَى.
 وَمِنْ أَسْمَاءِ الْبُلْدَانِ خَزَازَى وَيُرْوَى أَنَّهُ الْمَهْجَمُ وَإِنَّ مُهْلَهَلًا غَنَاهَا بِقَوْلِهِ: (رَجَزٌ)
 مَنْ عَرَفْتَ يَوْمَ خَزَازَى لَهُ عَلِيَا مَعَدُّ يَوْمَ فَتَقِ الرَّثُوقِ^(٣)

وَخَيْرَى -وَادٍ مَعْرُوفٌ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: حُمَى خَيْرَى فَإِنَّهُ خَيْرَى أَي: خَسِرَانٌ وَنَقَصٌ.
 وَالْمَكْسُورُ الْأَوَّلُ: مَنَى مَكَّةَ -وَالْمَعَى وَاحِدُ الْأَمْعَاءِ- وَالْحَجَى الْعَقْلُ - وَسَوَى
 بِمَعْنَى غَيْرٍ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَكَانًا سَوَى﴾ [طه: ٥٨]، وَقَرَى الضَّيْفَ وَالرَّبَا وَرَجَلٌ
 رَضَى وَالْجَرِشَى النَفْسَ وَمَشَى الدَّفْقَى.

وَالْمُضْمُومُ الْأَوَّلُ: النَّهَى الْعَقْلُ، وَطُوى وَادٍ فِي الشَّامِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ
 الْمُقَدَّسِ طُوى﴾ [طه: ١٢]. وَسُرَى اللَّيْلِ. وَالهُدَى وَالْعُلَا وَالْقَرَى، جَمْعُ قَرِيَّةٍ،
 وَسُوى لُغَةٌ فِي سِوَى، وَالثَّرِيَا وَالسُّرِيَطَى وَالْمُرِيَطَى، جِلْدَةٌ أَسْفَلَ الْبَطْنِ، وَالْمُطِيَطَى
 -مَوْضِعٌ بِتَهَامَةٍ-، وَتَقُولُ فِي خُلَيْطَى وَالسُّهَى الْكَذِبُ وَالْبَاطِلُ، وَالشَّقَارَى نَبْتُ
 وَالْخَرِيْقَى عَظْمُ الْوَرَكِ.

(١) لم أهد لقاتله.

(٢) البيت لجرير وسبق تخريجه.

(٣) هو عدي بن ربيعة أخو كليب، والبيت من الرجز وهو منسوب إليه في جمهرة أشعار العرب

للقرشي/ ٢١٩.

فصل: وأماً ما يُمدُّ ويقصر والمعنى واحد فمثل: هجاء الحروف: الباء، والتاء، والثاء، والحاء، والحاء، والراء، والطاء، والظاء، والفاء، والهاء، والياء إن شئت مددتها، وإن شئت قصرتها. وكداء الدابة والشراء، والهجاء، والدهاء -السعة-، والفاء، والحاء من الحمى، والزناء، والسقاء، والشقاء، والبكى من الحزن مقصور ومن الصوت ممدود وأنشد الخليل -رحمه الله-:

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقُّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يُعْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ^(١)

وفحواء الكلام وهؤلاء.

فصل: وَيَلِي هذا الباب ما يقصر فإذا غير حركاته مُدَّ والمعنى واحد. فمن مفتوح الأول:

التَّعماء، والبأساء، والعلياء، والرغباء، والصحاء، والعلاء، وبلاء الثوب، والأبناء من الساعات. قال الخطيئة: (وافر)

وَأَنَيْتُ الْعِشاءَ إِلَى سَهِيلٍ أَوْ الشَّعْرَى فَطَالَ بِي الْأَناءُ^(٢)

وقال العجاج في بلاء الثوب: (سريع)

وَالْمَرْءُ يُبْلِيهِ بِلَاءُ السَّرْبَالِ مَرُّ اللَّيالي وَأَنْتِقَالَ الْأحوال^(٣)

وسواء لغة في سوى والقلابُ البُغضُ، وماءٌ رواءٌ قال الشاعر: (رجز)

مَاءٌ رِواءٌ وَنَصِيٌّ حِوَالِيَهُ هَذَا بِأَفْواهِكَ حَتَّى تَتَبِيهَ^(٤)

وكان من لغته كسر حرف المضارعة إذا فُتِحَ أوَّلُ ذلك كله مدَّ، وإن كسر أو ضم قُصِرَ فالمضموم مثل: التَّعمى، والبُؤسى، والعلى، والرُّغبي، والعلأ، والضُّحى.

والمكسور مثل: البلى، والإنى -وقت حضور الشيء- قال الله تعالى: ﴿غَيْرَ نَاطِرِينَ إِناءَهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وسوى، والقلى، وماء روى، قال ابن دُرَيْد:

وَطَبَّقَ الْبَطْنانِ بِالْماءِ الرُّوى^(٥)

(١) البيت لحسان بن ثابت انظر: المقتضب: ٨٦/٣، ٢٩٢/٤.

(٢) انظر: ديوانه، ص ٩٨.

(٣) انظر: ديوانه، في مجموع أشعار العرب: ٨٦/٢.

(٤) البيت للزيفان السعدي، انظر: ديوانه الملحقات/ ٤، والنوادر/ ٩٧.

(٥) البيت لابن دُرَيْد انظر: مقصورته/ ١٢٦.

بَابُ مَا يُمَدُّ فَيَكُونُ لَهُ مَعْنَى

وَيَقْصُرُ فَيَكُونُ لَهُ مَعْنَى آخَرَ

فَمِنْ ذَلِكَ الْهَوَاءُ مِنَ الْجَوِّ، مَمْدُودٌ، وَهُوَ النَّفْسُ مَقْصُورٌ. وَالسَّنَاءُ مِنَ الْمَجْدِ مَمْدُودٌ، وَسَنَى الْبِرْقَ مَقْصُورٌ. وَالثَّرَاءُ كَثْرَةُ الْمَالِ مَمْدُودٌ، وَالثَّرَى التَّرَابُ مَقْصُورٌ. وَالْعَشَاءُ وَالغَدَاءُ مَمْدُودَانِ. وَالْعَشَى فِي الْعَيْنِ مَقْصُورٌ. وَالرَّجَاءُ الطَّمَعُ مَمْدُودٌ، وَرَجَا الْبَيْتَ مَقْصُورٌ. وَالصَّفَاءُ مِنَ الْمُصَافَاةِ مَمْدُودٌ. وَالصِّفَا الصَّخْرُ مَقْصُورٌ. وَالْفَتَاءُ حَدَاثَةُ السَّنِّ مَمْدُودٌ، وَالْفَتَى وَاحِدُ الْفَتِيَانِ مَقْصُورٌ، قَالَ الشَّاعِرُ فِي الْمَدِّ وَالْقَصْرِ جَمِيعًا: (وَإِذَا)

إِذَا عَاشَ الْفَتَى مَائِتِينَ عَامًا فَقَدْ ذَهَبَ الْبِشَاشَةُ وَالْفَتَاءُ

وَالْخَلَاءُ مِنَ الْخَلْوَةِ مَمْدُودٌ، وَالْخَلَا الْحَشِيشُ الرَّطْبُ مَقْصُورٌ. وَالْجَلَاءُ إِذَا أُجْلِيَ الْقَوْمُ مِنْ بِلَدِهِمْ أَيْ: خَرَجُوا مَمْدُودٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبْتَهُمْ﴾ [الحشر: ٣] وَابْنُ جَلَّ الْقَمَرُ مَقْصُورٌ وَقِيلَ هُوَ قَرْنُ الشَّمْسِ قَالَ الشَّاعِرُ:

أَنَا ابْنُ جَلَّ وَطَلَّاعُ الثَّنَائِيَا مَتَى أَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي^(١)

وَالْعَرَاءُ الْمَكَانُ الْخَالِي، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَنَبِّذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصفوات: ١٤٥]، وَالْعَرَى فَنَاءُ الدَّارِ مَقْصُورٌ. وَالْحَفَاءُ سِيرُكَ بِلَا تَعْلٍ مَمْدُودٌ، وَمِثْلُهُ: الْحَفَا مِنَ الشُّوكِ وَالْحَفَى الْقَدَمُ نَفْسَهُ مَقْصُورٌ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: غَمْرَةُ الثُّوبِ مِنْ حِفَاهِ إِلَى قِفَاهُ. وَالنَّقَاءُ النِّظَافَةُ مَمْدُودٌ، وَالتَّقَى كَثِيبُ الرَّمْلِ مَقْصُورٌ. وَالْحِيَاءُ مِنَ الْإِسْتِحْيَاءِ مَمْدُودٌ، وَكَذَلِكَ حِيَاءُ النَّاقَةِ مَمْدُودٌ، وَالْحِيَا الْمَطَرُ مَقْصُورٌ. وَالْمَلَاءُ مِنَ قَوْلِكَ: هُوَ فِي مَلْيٍ مَمْدُودٌ، وَالْمَلَى مِنَ الْأَرْضِ مَقْصُورٌ، وَالْمَلَاءُ جَمَاعَةُ النَّاسِ مَهْمُوزٌ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْبَابِ. وَالْجَدَاءُ: الْإِعْنَاءُ مَمْدُودٌ مِنْ قَوْلِكَ: فَلَانَ قَلِيلُ الْجَدَاءِ عِنكَ أَيْ: قَلِيلُ الْغِنَاءِ. وَتَقُولُ: مَا يَجْدِي عِنكَ، أَيْ: مَا يَغْنِي، وَالْجَدَى الْعَطِيَّةُ، مَقْصُورٌ. وَالنَّسَى النَّسِيَّةُ، وَالْحَوَاءُ: الْخَالِي مَمْدُودٌ وَالْحَوَى الْجُوعُ مَقْصُورٌ وَكَذَلِكَ مِنَ الْخُلُوءِ. وَالْوَرَاءُ: ضِدُّ

(١) البيت نسب إلى سحيم بن وثيل الرياحي، وهو من قصيدة له في الأصمعيات/ ١٧، والخزانة:

الأمام ممدود، والورى الخلق مقصور. والدواء المستعمل للتداوي ممدود والدوى الرجل العي مقصور. قال ابن دريد:

مالت أداة الرجل بالجيس الدوى

والبراء من المبارة ممدود، والبرى الثراب مقصور، قال: (رجز)

بفي امرئ فاخركم عقر البرى^(١)

والوحاء الهرب ممدود والوحى القلعة مقصور. والوجاء الامتناع ممدود من قولهم: ليس عليه وجاء ممدود، والوجى ثقب الخف مقصور، قال الأعشى:

تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوحل^(٢)

والجواء اسم موضع ممدود، قال عنتره:

يا دار عبلة بالجواء تكلمي^(٣)

ويروى بكسر الجيم، وهو الأصح، والجوى داء يأخذ في الصدر مقصور، والفناء ذهاب الشيء ممدود، والفنى عنب الثعلب مقصور. والذكاء العقل ممدود، والذكا من النار مقصور. والعفاء من الإعفاء ممدود، وكذلك من عفاء الدار خلاؤها والعفا وكذ الحمار مقصور. والكرء طائر ممدود والكرى النوم مقصور، والزكاء التركي ممدود. والزكى ضد الخسي وهما الزوج، والفرذ مقصور هذا كله مفتوح الأول.

فصل: في مكسور الأول: الغناء من الصوت ممدود، والغنى ضد الفقر مقصور، واللواء لواء الأمير ممدود، واللوى موضع، وكذلك لوى الرمل مقصور. والعداء الموااة بين الشيئين ممدود والعدى جمع عدو مقصور. قال امرؤ القيس: (طويل)

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغَسِّلِ^(٤)

والصلاء النار ممدود، والصلى الاصطلاء بها مقصور. والصباء من الشوق ممدود، والصبى من الصغر مقصور، والإناء واحد الأنية ممدود. والأنى وقت حضور الشيء مقصور. ومنه: ﴿غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَاهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، ولحاء الشجر من

(١) البيت لابن دريد انظر: مقصورة ابن دريد/ ١٢١، وقد تقدم.

(٢) انظر: ديوانه: ٥٥.

(٣) البيت شرح ديوان عنتره: ١٤٢.

(٤) البيت في ديوانه، ص ٢٢.

الملاحظة ممدودٌ، واللحى: جَمْعُ لَحْيَةٍ مَقْصُورٌ.
فصل: في مضموم الأول: الرّوَاءُ حُسْنُ الْمَنْظَرِ ممدودٌ، الرّؤْيُ الأَحْلَامُ مَقْصُورٌ.
والدُّمَى جمع دُمِيَّةٍ مَقْصُورٌ، والدُّمَاءُ الصُّورَةُ الحَسَنَةُ ممدودة والله أعلم. والنّهَاءُ الرُّجَاجُ
ممدودٌ، والنّهَى العَقْلُ مَقْصُورٌ. وهذا الوزن قليلٌ لثقله وقد جمع أكثر ما في هذا الباب ابن
دُرَيْدٍ في أبيات مصنوعة يذكرُ اللفظة في أول البيت مقصورة ويذكرها في القافية ممدودة.

بَابُ الْمَمْدُودِ الْمُقَيِّسِ

اعلم أن هذا الباب يَشْتَمِلُ عَلَى عِلْمٍ وَاسِعٍ لَأَنَّ كُلَّ وَزْنٍ مِنْهُ يَدْخُلُ مِنْهُ إِلَى وَادٍ
مِنَ الْمَمْدُودِ عَظِيمٍ. وَإِنَّ هَذَا الْبَابَ وَالَّذِي بَعْدَهُ لِيَكَادَانِ يَأْتِيَانِ عَلَى أَكْثَرِ كَلَامِ النَّاسِ
فِي الْمَمْدُودِ وَالْمَقْصُورِ. فَتَصَفِّحْهُمَا تَصَفِّحَ مِثْلِكَ تَصَبُّ مِنْهُمَا فَوَائِدٌ جَلِيلَةٌ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ سَبِّحَانَهُ فِي هَذَا الْفَنِّ.

والممدود المقيس ينقسم إلى ضربين: أسماء، ومصادر.

فصل: فالأسماء غير المصادر ستة أوزان، أولها: كل اسم مفرد يُجمع على أفعلة
نحو: كساء، ورداء، من مكسور الأول. وغداء، وعشاء، من مفتوح الأول لأن جمعه
أكسية وأردية، وأغذية وأعشية. وقس عليه مثل: الحذاء، والرِّشَاءُ، والإِنَاءُ، والرِّعَاءُ،
والبوكاء، واللحاء، والغطاء، والقضاء، واللحاء، والفناء، ومثل: الغنَاءُ، والعطاء،
والجزاء، وما أشبه ذلك.

والثاني: ما جاء على فعلاء وأفعلاء، جمع فعيل، وفاعل، نحو: فقهاء، وأنبياء،
جمع فقيه ونبي، وفس على الفقهاء، ظُفْرَاءُ وخلفاء، وحُكْمَاءُ، وعُلمَاءُ، وأدباء،
وخطباء، وكُرمَاءُ، ونُجْلَاءُ، وعقلاء، وجهلاء، وصغراء، وكُبرَاءُ، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا
يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]. وقال: ﴿ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦٦].
وقال: ﴿خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [النمل: ٦٢]، وقال: ﴿سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا﴾ [الأحزاب: ٦٧]،
وقس على الأنبياء، الأوصياء، والأرعياء، وأولياء، وأشقياء، وأصفياء، وأدهياء، قال
تعالى: ﴿جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ﴾ [المائدة: ٢٠]، وقال: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾
[الأحزاب: ٤]، وقال: ﴿أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ﴾ [الأحقاف: ٣٢].

والثالث: ما جاء على فعلاء صفة لمؤنث لوئاً مما يكون مذكوره أفعال نحو: حمراء،

وصفراء، وبيضاء، وخضراء، وغبراء، وحواء، وربداء، لأن المذكر أحمر، وأبيض، وأصفر، وأغبر، وأحوى، وأربد، وقس عليه سائر الألوان مثل: الطحناء، والوظفاء، والدهناء. قال الله تعالى: ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ﴾ [البقرة: ٦٩]، وقال: ﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ [الصفات: ٤٦].

والرابع: مَا جُمِعَ مِنَ الْمُؤنَّثِ عَلَى فِعَالِي فَوَاحِدِهِ مَمْدُودٌ مِثْلُ: صَحَارَى وَصَحْرَاءَ، وَعَذَارَى، وَعِذْرَاءَ. وَهَذَا النُّوعُ قَلِيلٌ الِاسْتِعْمَالِ.

والخامس: جَمْعُ فِعْلَةٍ مَفْتُوحِ الْأَوَّلِ سَاكِنِ الثَّانِي مِثْلُ: شَكَاءُ جَمْعُ شَكْوَةٍ، وَفِرْوَةٌ، وَفِرَاءُ، وَرِكْوَةٌ، وَرِكَاءُ، وَقَسْ عَلَيْهِ بَابُهُ. وَلَمْ يَشُدَّ مِنْ هَذَا الْبَابِ إِلَّا قُرَى جَمْعُ قَرِيَّةٍ فَقَصْرُ وَحْدِهِ.

السادس: كل اسم آخره ياءٌ، أو واوٌ قبلها ساكن وهو ينقسم قسمين: منقوصٌ، وغير منقوص.

فالمُنْقُوصُ نَحْوُ: أَبٍ، وَأَخٍ، وَحَمٍّ، وَهَنْ، وَذِي بِمَعْنَى صَاحِبٍ، وَابْنُ فَهَذَا يُجْمَعُ فِي التَّكْسِيرِ الْآبَاءَ، وَالْأَخْيَاءَ بوزنه، وَالْأَحْمَاءَ، وَالْأَهْنَاءَ، وَالْأَذْوَاءَ، وَالْأَبْنَاءَ.

وغير المنقوص ينقسم أيضاً قسمين: مشدد، ومخفف. فالمخفف مثل: ظبي، ونحي، ودلو، وحنو فيجمع على ظباء، ودلاء بغير زوائد وأنحاء وأحناء بزوائد.

والمشدد ينقسم أيضاً قسمين: مشدد يجوز همزه. ومشدد: لا يجوز همزه فالذي يهمز مثل: شيء، وفيء، وضوء، وسوء، فيجمع الأشياء، والأفياء، والأضواء، والأسواء. والذي لا يهمز مثل: حي، وعي، وجو، وتو، وبو، ودو من أسماء القفرة وعدو يجمع على أحياء، وأعياء، وأجواء، وأنواء المطر وإيواء البهائم، جلود أولادها إذا دحت وحشيت تبنًا وشبهت لها وأدواء جمع دو وأعداء جمع عدو.

فصل: وأما المصادر: فعلى ضربين: مصدر فيه الزيادة: ومصدر لا زيادة فيه. فمصدر كل فعل مُعْتَلٌ اللَّامُ فِيهِ زِيَادَةٌ مَمْدُودَةٌ وَذَلِكَ فِي الرَّبَاعِيِّ، وَالْخَمَّاسِيِّ، وَالسِّدَّاسِيِّ نَحْوُ: أَلْقَى الْإِقَاءَ، وَاجْتَبَى اجْتِبَاءً، وَاسْتَدَعَى اسْتِدْعَاءً، وَقَسْ عَلَيْهِ بَابُ أَفْعَلٍ وَافْتَعَلَ وَاسْتَفْعَلَ فَهُوَ بَابٌ وَاسِعٌ إِلَّا مَا كَانَ فِي أَوَّلِهِ مِيمٌ.

والضرب الثاني: مصدر الثلاثي وهو على ضربين: صوت، وغير صوت، فجمع الأصوات ممدودة مثل: الدعاء، والنداء، والبكاء - الصراخ -، ورغاء الناقة، وتغاء

الشاة، وعواء الذئب، وصواء الكلب، وضغاء الثعلب، وما أشبه ذلك وغيرُ الأصوات لا ينحصرُ بل يجيء بعض الوزن الواحد ممدودًا وبعضه مقصورًا مثل: رَضِي يَرْضِي رَضِيٌّ. وَعَمِي يَعْمَى عَمِيٌّ. وَرَدِي رَدِيٌّ. هذا مقصورٌ وتقول: لقي يلقى، لقاء. وفني فناء وبقي بقاء ونفى الثوب نفاء.

فهذا وشبهه ممدود من فعل يفعل ومثله في فعل يفعل مثل: هدى هُدِيٌّ، وحمى حمِيٌّ، مقصور وقَضَى يقضي قضاءً وبني بناءً وبغى الشيء بغاء أي طلبه ممدود. فأما فعل يفعل بفتح العين في الماضي وضمها في المستقبل. فالغالب عليه المد مثل: زَكَ الشيء يزكو زكاءً، ونما نماءً، ودعا دعاءً، وشكا يشكو شكاءً، وجفى - حمل البعير - جفاءً، فقس من هذا المصدر ما انقاس لك وارجع فيما أشكل عليك منه إلى السماع تصب إن شاء الله تعالى.

بَابُ الْمُقْصُورِ الْمُقْبِسِ

وهو ينقسم على ضربين: ضربٌ من المصادر، وضربٌ من الأسماء غير المصادر، فالذي من الأسماء غير المصادر ستة أوزان:

أولها: فعلى مضموم الأول ساكن الثاني مثل: دُنِيَا، وَعُلِيَا، وَبُشْرِي، وأخرى، وَعُظْمِي، وَصُعْرِي، وَكُبْرِي، وَسُفْلِي، وقس عليه.

والثاني: ما جاء على فعلى مكسور الأول ساكن الثاني مثل: عَيْسَى، وَذَكَرِي، وشعري، وكسرى، وذفري - وهو العظم الناتج خلف الأذن - وقس عليه بابه.

الثالث: ما جاء على وزن فعلى مفتوح الأول ساكن الثاني ما لم يكن لوًا غالبًا فإنه يقصر سواء كان لمفرد أو لجمع. فالمفرد مثل: غضبي، وسكري، وعطشي، وريًا. وفي الجمع مثل قولك: قومٌ جرحي، وقتلي، وصرعي وأسري. وقلنا غالبًا احترازًا من صحراء، وصحاري، وعذراء وعذارى، فإنه يُمد.

والرابع: ما جاء على فعلى أو فعلى بضم الفاء وفتحها سواء كان لمفرد أو جمع نحو: حُبَارِي، وشهر جُمَادِي، مضموم الأول، وفي الجمع فُرَادِي، وسُكَارِي.

فأما مفتوح الأول فأكثر ما جاء جمعًا مثل: قومٌ حِبَارِي، ونساء عذارى، وصحاري، قمارى، منايا، وقضايا، ورزايا، وعرايا، وعطايا، وقس عليه بابه.

والخامس: جمعُ فعلة وفعلة مكسور الفاء أو مضمومها ساكن العين فيهما جميعاً نحو: حلية وحلى، ولحية ولحى، وعروة وعُرى، ومُدية ومُدَى، وكُنْية وكُنَى، وقس عليه بابه.

السادس: كل اسم معتل جاء على وزن أفعل في الفاعلين، ومَفْعَل في المفعولين، فالفاعلين نحو: أعمى، وأعشى، وأحوى، وأدنى، وأعلى، وأقصى، وأشقى، وأتقى، وأهدى من إحدى الأمم. والمفعول نحو: مُعْطَى، ومولى، ومُجْتَبَى، ومستدعى، وقس عليه بابه، تجده باباً واسعاً من ما لحقته الزيادة في أوله ألفاً، أو ميماً سواء أكان معها زائد غيرهما أو لم يكن.

فصل: والمصدر المقصور على ضربين: أحدهما كل مصدر في أوله ميم، مثل: ملهى، ومرمى، ومدعى، ومغزى، ومرتقى، ومستشفى، سواء كان رباعياً أو خماسياً أو سداسياً.

والضربُ الثاني: ما جاء مقصوراً من مصادر الثلاثي وهو غير منحصر كما أخبرتك فمن ذلك الرضى والهدى، والعَمَى، والعشا في العين، والحمى، وأكثره مسموع وجميع ما ذكرناه في الأسماء التي آخرها ألفٌ وقد جاءت أسماء ممدودة ليس آخرها ألفاً مثل النبي في قراءة بعضهم والحجي، والنسي، وفلان بري من ذلك، وقس عليه ما أشبهه.

فصل: وأمّا الأفعال فكل فعل صحيح العين آخره ألف فهو مقصور سواء أكان ثلاثياً مثل: كفى وسقى، ورمى، ونهى، وما أشبه ذلك من ذوات الياء، وغزا، وشكا، ودعا، ورجا، وسما، من ذوات الواو أو رباعياً مثل: ألقى، وأعطى، وأصفى، وأندى، وأخفى. أو خماسياً مثل: افتدى واقتدى، واعتدى، وانتمى، واحتمى، واجتنبى، واجتنى. أو سداسياً مثل: استدعى واسترعى واستقصى، واستلقى، واستبقى، واستسقى، واستفتى، واستغنى، كل ذلك يُقصر.

وأما مُعتل العين بالألف مما آخره همزة ممدودٌ مثل: جاء، وشاء، وساء، وناء بحمله، وباء بإشمه، وقاء من القياء، وفاء إلى أهله، أي: رجع، وهذا النوع يزيد عينه حركة الفاء. فتجري عليها انفتحت كانت العين ألفاً مثل: جاء، وشاء، وإن انكسرت كانت ياء، مثل: جيء، وسيء فلان، وهو يجيء ويفيء.

وإن انضمت كانت واواً مثل: ينوء، ويووء، ويسوء.

فأمّا الهمزة فساقطة في الخط لسكون ما قبلها فافهم ذلك. فإنه أصلٌ عظيم قد

فسرت لك في أبوابه أكثرها وأعطيتك من أقسامه أوفرها وكان سألتني بعض إخواني أيدهم الله تعالى أن أجمع لهم شيئاً من أوزان الممدود والمقصور المقيس في أبيات مختصرة ليرجعوا إليها بعد النسيان إليها ويُعتمد عند الإشكال عليها فقلتُ في ذلك:

وفي الممدودِ والمقصورِ علمٌ سأجمعه بمختصرٍ قصيرٍ
فخُذهُ واتخذهُ الدهرُ كنزاً وقس منه النظرِ على النظرِ
فمدُّوا جمعَ فعلةٍ غيرِ حرفٍ وأنثى أفعالِ مدِّ الحريرِ

أراد بجمع فعلة شكوة، وشكاء، وركوة وركاء، ونحوه وقوله: غير حرفٍ يعني قرية، وقرى، فإن قرئ شذ من هذا الأصل. وأراد بأنثى أفعال حمراء، وصفراء، وشبهه، مما كان مذكوره أفعال مثل: أحمر، وأصفر، ومد الحرير يعني مد الحبل أنه يُسمى الحرير، رجع.

وَمَنَّهُ أَفْعَاءٌ وَكُلُّ وَزْنٍ عَلَى فُعَلَاءٍ فَالصَوْتُ الشَّهِيرِ

أراد بأفعلاء وفُعلاء مثل: أنبياء، وأوصياء، وفقهاء، وعلماء، وبابيهما، وأراد بالصوت الدُّعاء، والنداء، والثغاء، وشبهه. رجع.

وواحدُ جمعِ أفعلةٍ فَعَالٌ وجمعُ الفعلِ مُعْتَلٌ الأَخِيرِ

عنى بأحد جمع أفعلة، كساء، ورداء، وفناء، وعشاء، وغداء، لأن الجمع مثل: أكسية، وأردية، وأفنية، وأغشية، وأغذية، وأراد بجمع الفعل جمع الاسم بوزن فعل مفتوح الأول ساكن الثاني ومكسور الأول ساكن الثاني مما يكون واواً أو ياءً قد تحركت لسكون ما قبلها فصحت بالحركة وكان أصلها الاعتلال ولذلك قال: مُعْتَلُ الأَخِيرِ توسعاً. فهذا الباب كله يمدُّ جمعه نحو ظبي وظباء، وشيء، وأشياء، وحي وأحياء، واسم وأسماء، وابن وأبناء، وأب وآباء، ولهم في مد هذا النوع كلام طويل واعتلال ليس هذا موضع ذكره، رجع.

ومصدر كلِّ فعلٍ ليس يُدْعَى ثلاثياً عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ

يريدُ مصدرَ الرُّبَاعِي والخُمَاسِي والسُدَاسِي. فإنَّها ممدودة أبداً مثال ألقى إلقاءً، واتمى انتماءً، واستدعى استدعاءً، فاعرفه وقس عليه، رجع.

فصل:

وللمقصورِ أوزانٌ فَمِنْهَا فَعَالِيٌّ أَوْ فَعَالِيٌّ غَيْرُ زُورِ

أراد بفعالي وفعالي جمعاً ومفرداً مثل: سُكَارَى وعذارى، وحُبَارَى، وجُمَادَى، رجع.

وَفُعْلَى ثُمَّ فَعْلَى ثُمَّ فَعْلَى إِذَا مَنَعُوهُ أَفْعَلٌ فِي الذِّكُورِ

أراد بقوله فعلى وفعلى باب حُبَلَى، وكسرى وبقوله: فعلى من مفتوح الأول غَضَبِي، وسكرى، وجرحى ما لم يكن لونها ثم مثل: حمراء، لأن مذكرها أحمر. رجع.

وَكُلُّ اسْمٍ يُزَادُ عَلَيْهِ مِيمٌ وَفَعَلٌ صَارَ ذَا عَدَدٍ كَثِيرٍ

الاسم الذي يُزَادُ عَلَيْهِ الميم مصدر، وغير مصدر. فالمصدر نحو الملهى والمغذى، والمرمى، ورُبَّمَا كَانَ ظَرْفًا. وغير المصدر مثل: الْمُجْتَبَى والمُستدعى والمُعْطَى من أسماء المفعولين والفعل كثير العدد، وهو الرُّبَاعِي والخُمَاسِي، والسُّدَاسِي، فَإِنَّهَا مَقْصُورَةٌ أَبَدًا. رجع.

وَمِنْهُ جَمْعُ فَعْلَةٍ فَالْتَزَمَهُ وَفِعْلَةٌ تَحْظُ بِالْأَصْلِ الْكَبِيرِ

فجمع فعلة مضموم الأول مثل: عرورة وعُرى، وكسوة وكُسى، وكُنْيَةٌ وكُنْيَةٌ، وجمع فعلة مكسور الأول مثل: حلية وحلى، ولحية ولحى، وبنية بنى. وما أشبه ذلك فقس عليه تُصَبُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ. وباللَّهِ التَّوْفِيقُ.

كِتَابُ التَّصْرِيفِ وَالْخَطِّ وَمَا يَتَّصِلُ بِذَلِكَ مِنَ الْقِرَاءَةِ

وَمَا يَنْتَقِرُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ الشَّاعِرُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ أبو الحسن -رضي الله عنه-:

اعلم أن هذا الكتاب يشتمل على جمل من علم التصريف، وجُمِلَ من الخطِّ، وجُمِلَ من القِراءة. وجُمِلَ من صنعة الشعر غير مستوفاة ولا مُستقصى عليها. لأن كل واحد من هذه العلوم الأربعة لا يسعه كتاب كامل، وأوردنا هاهنا منها ما يليقُ بكتابتنا هذا ذكره ولا يحسنُ بالمتأدب جهلهُ مما نرجو أن يكون فيه كفاية عن الإطالة ودلالة تنفي الجهالة. فأوّل ما نذكر من ذلك أبواب التصريف، ثم أبواب الخط ثانياً، ثم أبواب القِراءة ثالثاً، ثم أبواب الشعر رابعاً.

وسَتَرى ذلك على هذا الترتيب إن شاء الله سبحانه، وبالله التوفيق وعليه أتوكلُ وهو المُعين وحسبنا الله وحده وكَفَى ونَعْمَ الوكيلُ ونَعْمَ المولى ونَعْمَ النصير.

بَابُ ذِكْرِ الْحُرُوفِ

ولك فيه ثلاثة أسئلة: الأول: في كمية عددها. والثاني: في معرفة مخارجها. والثالث: في كيفية قسمتها على اختلاف المعاني.

فصل: أمّا كمية العدد فتسعة وعشرون حرفاً، والناس يختلفون في ترتيبها في العدد على أربعة أقوال: فأهل نجد والسّراة، وسائر الجبال يعدونها على هذا الترتيب، وهو: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ك، ل، م، و، ن، ص، ض، ط، ظ، ف، ق، ر، ز، هـ، س، ش، لا، ي.

وأهل تهامة: يرتبونها على هذه الصورة:

أ، ب، ت، ث، ح، خ، ج، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، و، ن، هـ، لا، ي.

والحُسَّابُ والمنجمون يعدونها هكذا ويجعلونه أصلاً لمعرفة الحساب والجُمَل ومعرفة النجوم والبروج وغير ذلك مما يتصرفون فيه فيقولون:

أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر،

ش، ت، ث، خ، ذ، ض، ظ، غ.

فيجعلون الألف وما بعده إلى الطاء آحادًا، والياء وما بعده إلى الصاد غير معجمات عشرات. والقاف وما بعدها إلى العين مئين، وقد ألفوا منها للمتقربين ألفاظًا يُسهل حفظها متسقة فقالوا:

أبجد، هوز، حُطي، كَلمن، صعفص، قرشت، تخذ، ضظغ.

وأهل اللغة يرتبونها: على ترتيبٍ مخارجها أولاً فأولاً لما يريدون من الفصل بينها ومعرفة الثقل منها، والخفيف. ولما يقصدونه من الأوزان والأبنية التي يضعون عليها كتبهم ومصنفاتهم فيكون ذلك عونًا لمن أراد النظر فيها ومُفتاحًا لباب القياس فيبتدئون من أبعدا مخرجًا من الحلق حتى ينتهوا إلى أقربها مخرجًا إلى الشفة فيسوقونها هذا المساق:

ع، ح، هـ، خ، ا، أ (وهي الهمزة)، غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، ز، ط، د، ت، ظ، ذ، ث، ر، ل، ن، ف، م، ي، واو، ألف.

فصل: وأما معرفة مخارجها. فلكل ثلاثة منها مخرج يُنسب إليه فواحد من أقصاه وواحد من أوسطه وواحد من أدناه، ونحن نرتب الأبعد أولاً فأولاً، والذي دونه ثانيًا. والأقرب ثالثًا في جميع ما ذكرنا من ذلك في هذا الفصل إن شاء الله سبحانه.

فثلاثة من أسفل الحلق إلى ما يلي الصدر، وهي، العين، والحاء، والهاء، وثلاثة من أعلى الحلق إلى ما يلي النّغانع من تحت الذقن وهي: الخاء، والهمزة، والغين، وهذه تُسمى حلقية لخروجها من الحلق، وكذلك يُنسب كل صنف منها إلى اسم الموضع الذي يخرج منه فيقال لها حلقية، ولهوية، وشجرية -بسكون الجيم-، وأسلية، ونطعية، ولثوية، وذلقية، وشفهية، وهوائية، فحروف الحلق قد ذُكرت، ويتلوها اللهوية، وهي حرفان: القاف، والكاف، وسميا بذلك لخروجهما من اللّهاة، ويتلوها الشجرية، وهي: الجيم، والشين، والضاد، سُميت بذلك لخروجها من الشجر، وهو مفرج الفم، ويتلوها الأسلية وهي: الصاد، والسين، والزاي، وسميت بذلك لخروجها من أسلة اللسان، وهي مستدقة، ومستدق كل شيء أسله. ويتلوها النطعية، هي: الطاء، والذال، والتاء، وسميت بذلك لخروجها من نطع الغار الأعلى من الحنك، ويتلوها اللثوية وهي: الظاء، والذال، والتاء، وسميت بذلك لخروجها من اللثة.

ويتلوها الذلعية، وهي الراء، واللام والنون، وسميت بذلك لخروجها من ذلق اللسان مأخوذ من ذلق السنان، والشفرة وغيره، ويتلوها الشفبية وهي: الفاء، والياء، والميم، وسميت بذلك لخروجها من الشفة. ويتلوها الهوائية وهي: الياء، والواو، والألف، السواكن، وسميت بذلك لأنها تخرج من الهواء الذي في وسط الفم ولا حظ لها في مخارج الحروف ولذلك جُعِلَتْ إعرابًا كالحركات، في مثل قولك: أخوه، وأخاه، وأخيه، لأنها ليست أصلية في الحروف إذ لم يكن لها مخرج يُنسب إليه وتسمى حروف المد واللين.

فصل: وهي تنقسم على ضربين: ضربٌ منها لا يكون إلا أصلاً في وزن الكلمة فاءً أو عيناً، أو لاماً وهي تسعة عشر حرفاً: الباء، والتاء، والجيم، والحاء، والخاء، والدال، والذال، والكاف، والصاد، والضاد، والعين، والغين، والطاء، والظاء، والفاء، والقاف، والراء، والزاي، والسين.

وضرب منها يقع تارة أصلاً، وتارة زائداً يأتي قبل فاء الكلمة أو بعد لامها أو متخللاً بين العين والفاء وبين العين واللام فلا يُعتد به في الاشتقاق. وإن أراد ناظماً، أو ناثراً حذف شيء من الكلمة لإقامة وزن أو قول سجع حذف من الزوائد دون الأصول.

والزوائد عشرة: الألف، والتاء، والميم، واللام، والواو، والنون، والسين، والهاء، والهمزة. وقد سُئِلَ جماعة من حُذَّاق المتقدمين أن يجمعوا حروف الزوائد في كلام مُتسق يسهل حفظها فقال أحدهم: (هويتُ السُّمان)، وقال آخر: (سألتُمونيها)، وقال الثالث: (اليوم تنساه) وسندكرُ لك في الباب الذي بعد هذا الباب مواضع حروف الزوائد من الكلمة إن شاء الله تعالى، وجميع الحروف أصلها وزوائدها تنقسم بعد ذلك قسمين، مهموس ومجهور.

فالمهموسة عشرة: الحاء، والحاء، والسين، والشين، والتاء، والثاء، والكاف، والفاء، والصاد، والهاء، يجمعها قولهم: حثه شخصٌ فسكت^(١).

وسميت مهموسة لأن النفس يجري معها لاتساع مخارجها خرجت متنفساً

(١) الكشف عن وجوه القرآن ١٠٥/١، وفيه (قولك: سكت فحته شخص).

والهمس. الصوت الخفي.

والمجهور ما عدا المهموس، وهو ثمانية عشر حرفاً: الباء، والذال، والذال، واللام، والميم، والواو، والنون، والصاد، والعين، والطاء، والظاء، والقاف، والراء، والزاي، والألف، والجيم، والياء، وسميت بمهورة؛ لأن مخرجها لم يتسع فيجري معها نفس فكان الصوت لها جهيراً غير خفي.

ومن أهل التصريف من قسمها إلى غير هاتين القسمين، وقال: هي تنقسم على ضربين: رخو، وشديد.

فالرخو: ثلاثة عشر حرفاً وهي: الثاء، والحاء، والحاء، والذال، والكاف، والصاد، والضاد، والظاء، والفاء، والزاي، والسين، والشين، والهاء، وسميت رخوة لأنها تسترخي في المجاري. والشديدة ما عدا ذلك.

والقراء يقسمون الحروف على أربعة أقسام فيقولون: حروف إظهار، وحروف إخفاء، وحروف إدغام، وحروف غنة. فحروف الإظهار ستة وهي: حروف الحلق وهي: الحاء، والحاء، والعين، والغين، والهاء، والهمزة.

وحروف الإخفاء ستة عشر وهي: الياء، والتاء، والثاء، والجيم، والذال، والكاف، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والفاء، والقاف، والزاي، والسين، والشين.

وحروف الإدغام أربعة: الراء، والميم، واللام، والنون.

وحروف الغنة حرفان: الياء والواو.

ونحن نذكر علل تساميتها وأحكامها في القراءة إن شاء الله سبحانه، فذلك الموضوع أولى بها فقد صارت قسمة الحروف أربع قسم: أصل، وزائد، ومهموس، ومجهور، ورخو، وشديد. والرابعة قسمة القراء إلى أربعة: إظهار، وإخفاء، وإدغام، وغنة، وقد سمي أهل التصريف من هذه الحروف حروف إطباق، وحروف صفيير، وحروف استعلاء.

فحروف الإطباق أربعة وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، سميت بذلك لأن

اللسان تنطبقُ على ما حاذاهُ من الحنك إذا نَطَقَ بها.

وحروف الصفير ثلاثة: وهي الصاد، والزاي، والسين، وسميت بذلك لخروج الصوت معها مستدقاً كهيئة الذي يصفر.

وحروف الاستعلاء سبعة وهي: الحاء، العين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والقاف، وسميت بذلك لأن الألف تستعلي بها عن الإمالة إذا وقع بعد شيء منها وتفسير ذلك يأتي إن شاء الله سبحانه.

بَابُ قِسْمَةِ التَّصْرِيفِ

اعلم أن التصريف ينقسم على خمسة أضرب: زيادة، وبدل، وحذف، وحركة، وسكون.

فصل: أما الزيادة: فتكون بعشرة أحرف قد ذكرناها وهي: الهمزة، والتاء، واللام، والميم، والواو، والهاء، والسين، والياء، والألف.

فالهمزة: تزداد أولاً إذا كان بعدها ثلاثة أحرف أصول نحو: أحمر، وأصفر، وزنه أفعل. فإن كان بعدها أربعة أصول فهي أصلية والكلمة بها حُماسية نحو: اصطبل وزنه فعللل، وتزداد آخرًا علمًا للتأنيث في مثل: حمراء، وصفراء، وخلفاء، وأنبياء، وناقاة عُشراء، وامرأة نُفساء. ولا تزداد وسطاً إلا في قولهم: للرياح شأل وزنه فعأل قال امرؤ القيس: (طويل)

..... لَمَّا نَسَجْتُهُ مِنْ جُنُوبٍ وَشَمَائِلٍ^(١)

وأما التاء فإنها تُزادُ أولاً مثل: تقرطس مع الماضي. وتقومُ مع المستقبل ووسطاً مثل: استفعل نحو: استخرج، وآخرًا نحو قامت. وهي قائمة، وهنَّ قائمات، وعنكبوت، ورهبوتي، ورحموتي، وهي تزدادُ أولاً في الأسماء؛ نحو: تتفل.

وأما الميم فتزدادُ أولاً مع الثلاثي الأصول مثل: مخرج ومُستخرج. فإن كانت أصول الكلمة أكثر من ثلاثة فالميم أصلية مثل: مردقوش، ولا تُزدادُ وسطاً ولا آخرًا إلا شاذًا مثل قولهم: دُلامص بوزن فعال، أصله الدلاص، وهي الدُرُوع الصقلية.

(١) البيت من الطويل، انظر: ديوانه/ ٨، وشرح المعلمات/ ٥، وجمهرة أشعار العرب/ ٤٠، وصدرة: فتوضح فالمقراة لم يعفُ رسمها

وقالوا في الأسد: هرماس، وأصله من الهرس. وزادوها أخيراً مثل قولهم للأسد: حلکم وأصله من الحلکة، وزرقم، للأزرق، وهو من الزرقفة.

وأما اللام فتزاد في ألفاظ محفوظة لا يقاسُ عليها وذلك مثل: عبدل، والمراد به عبد الله. ومحجل، والمراد به: أمحج، وهنالك، وذلك، وتلك، وأولالك؛ لأنَّ المعنى هُنَاكَ وذلك، وتيك، وأولاك، وأولالك: لغة في أولالك؛ قال الشاعر:

أولالك قومي لم يكونوا أشابة ولا يعظ الضليل إلا أولالكاً^(١)

والأشابة الأخلاط مأخوذ من الشوب.

وأما الواو فلا تُزاد إلا وسطاً في مثل كوثر، أصله من الكثرة، وجوهر أصله من جهير البصر، ومضروب، ومرجوم، وقس عليه.

وأما النون فتزاد أولاً ووسطاً. وزيادتها وسطاً في مثل: نرجس من الأسماء، ونقوم في الأفعال وزيادتها وسطاً في مثل عنبس وأصله من العُبوس ومثله: قلنسوة، وزنه فعلولة في الأسماء، ولو توسطت في الأفعال لكانت أصلاً فاءً مثل: تناظر. وعيناً مثل: استحنك. وتُزاد آخرًا في مثل: ضيفن، ورعشن. والزيدان والزيدون، في الأسماء، وتقومان، وتقومون، وتقومين، علامة للرفع في الأفعال.

وأما الهاء فتزاد آخرًا للسكت في مثل: ماهيه، وماليه، وكتاييه، وعه، وقيه وشه، وتقلبُ الهاء تاء علامة للتأنيث والمبالغة في الوقت في مثل قائمة وقاعدة. وغزاة ورماة والندبة في مثل: ويا زيداه، ويا مرحباه. فإن شئت كسرتها. وإن شئت ضممتها وعلى ذلك رووا قول الشاعر:

يا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ عَفْرَاءٍ إِذَا أَتَى قَرِيْتَهُ لِمَا شَاءَ

..... مِنْ الشَّعِيرِ وَالْحَشِيْشِ وَالْمَاءِ^(٢)

ورجلُ علامة ونسابة، ولا تزداد وسطاً إلا قليلاً في قولهم: أمهات لمن يعقل فأما ما لا يعقل فيقال فيه: أمات لا غير.

(١) سبق تخريجه، وهو من بحر الطويل.

(٢) الأبيات من مشطور الرجز وقد ذكرت في إصلاح المنطق/ ٩٢، من إنشاد الفراء، واستشهد به على ضم الهاء في (يا رباه). وفي شرح المفصل: ٤٧/٩، نسب إلى عروة وقال: إن عروة كان يحب عفراء، وقال البيت عندما قيل له لما رأى حمارةً عليه امرأة، هذا حمارة عفراء.

أما الياء فتزاد أولاً للمُضارعة؛ مثل: يقوم، ويقعد، ووسطاً للتصغير في مثل: فليس ودُرهم. ولغير التصغير في مثل: ريحان، ورياحين، وتزاد آخرًا علمًا للتأنيث في مثل: قومي، واقعدي يا امرأة. على حسب الخلاف، فإنّ منهم من يجعلها ضمير الفاعل فتزاد أيضًا للنسب في مثل: زيدي.

وأما الألف فتزاد وسطاً في مثل: قائم، وعالم، وناظر، وتخاصم. وتزاد آخرًا علمًا للتأنيث والإلحاق في مثل: حُبلى، وحبطى، وأضلونا السبيلا، وعودًا من التنوين في النصب في مثل: رأيتُ زيدًا، ولا تُزادُ أولاً لأنها ساكنة ولا يُتبدأ بساكن. فإن احتج إليها حركت وصارت همزة وصل في مثل: اسم، وابن، وادخل واعلم.

وأما السين فتزادُ في باب استفعل وما تصرف منه نحو: استخرج، يستخرج، استخراجًا، وهو مستخرج. وتكون ساكنة بعد حرف زائد ولا تزداد أولاً ولا آخرًا. واعلم أن هذه الحروف إنما تكون زائدة إذا لم تصب فاء الوزن، ولا عينه، ولا لامه. فإن أصابت واحدًا من هذه الثلاثة فهي أصلٌ، ولا يقطع عليها بالزيادة في كل موضع ألا ترى لو قلت: آوى لكانت الهمزة فاء والواو عينًا والياء لامًا.

فصل: وأما البدل فهو يكون بأحد عشر حرفًا وهي الألف، والهمزة، والياء، والجيم، والذال، والميم، والواو، والنون، والطاء، والهاء، والتاء، يجمعها قولهم: جاد طويل آمنته فالألف تبدل من أربعة أحرف وهي: الهمز، والياء، والواو، والنون. فتبدلُ الألف من الهمزة في التخفيف. لأن العرب اتسعت في الهمزة المفتوح ما قبلها، فأبدلوا منها الألف في نحو: أرايتَ الذي تولى. وفي مثل: رأس، وفأس، وفلان قرأ علي سورة كذا بغير همز. واستقرأها وكذلك تقول: آدم، وآذر، وآخر، والأصل آدم، وآخر، همزتين مخففتين. وإبدال الألف من الياء والواو في كل موضع تحركتا فيه وانفتح ما قبلهما؛ فإنَّهما يقلبان ألفًا وذلك في مثل: باع، وقال، أصله: بيع، وقول، انقلبت الواو ألفًا لانفتاح ما قبلها. فألف باع من الياء لأن المستقبل يبيع. وألف قال من الواو لأن مستقبله يقول. فحذاه من المستقبل. وإن شئت من المصدر نحو البيع والقول. وكذلك يكون في آخر الاسم، والفعل مثل: عصا، وفتى، وغزأ، ورمى، أصله: عصو، وفتي، وغزو، ورمي، فانقلبت الياء والواو من ذلك ألفًا لانفتاح ما قبلها وسكنت لأن الألف لا تتحرك بحال.

وإبدال الألف من النون في موضعين: أحدهما التنوين في النصب إذا وقف عليه.

والموضع الثاني: نون التأكيد الخفيفة إذا وقف عليها وقبلها فتحة فإنك تبدل منها جميعاً ألفين فتقول: رأيتُ زيدًا. ويا زيد اضرباً، كأنك تأمر اثنين. قال الله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ [ق: ٢٥] قيل أصله: القين. ومن كلام العرب: خليا عنه، ويا حرسى اضرباً عُنْفَهُ.

والتاء تُبدل من الواو في تكأت وتخمه، وعلى الله التكلان. وغير ذلك أصله من توكأت ووخت ووكلت أمري إلى الله. والذي في آخرها مثل: أخت، وبنت، أصله من الأخوة والبنوة، ومتى كانت فاء الأفعال واواً قلبت تاءً مثل اتعد، واتزن. قال طرفة: (طويل)

رَأَيْتُ الْقَوَافِي يَتَلَجَّنَ مَوَالِجًا تَضَايِقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا الْأَبْرُ^(١)

والهمزة تبدل من الألف، والياء والواو والهاء. فإبدالها من الألف في مثل حَمْرَاءَ، وصفراء، وعشواء، ونُفْسَاءَ، وقَوْمٌ ظُرْفَاءَ. وأنبياء، والأصل ألف مثل: حُبلى وسنرى. وإبدال الهمزة من الياء في مثل: رِداء، وفِناء، أصله رداي وفناي. وإبدالها من الواو في مثل: كِساء وساء وأصله كساو وسماو، لأنه من الكسوة والسمو. وكذلك يدلون من الواو همزة إذا وقعت أولاً مضمومة أو مكسورة مثل: وجوه، وأوجه، ووشاج، وأشاج، ووسادة، وأسادة ومثله كل واو انضمت وانفتحت في أول الفعل الماضي إذا كانت تثبت في المستقبل جاز فيها الوجهان مثل: وقتت وأقتت، ووكدت وأكدت لأنك تقول: يُوقَّت ويؤكَّد. وكذلك التوقيت والتوكيد والتأقيت والتأكيد وقس عليه. فأما لو كانت الواو تسقط مثل: وعد يعد، ووزن يزن، لم يجر قلبها فيقالُ اعد، ولا ازن بتة.

وإبدال الهمزة من الهاء في مثل: آل أصله: أهل، وقالوا: ماءً والأصل: ماء، فأبدلوا من الهاء حرفاً جليداً ليقوى الاعتماد عليه.

والجيم تُبدل من الياء وحدها كما قالوا في الأيل أجل قال أبو النجم:

(١) البيت من البحر الطويل وهو في ديوان طرفة/ ٤، وقد نسب إليه في البيان والتبيين للجاحظ: ١٥٨/١، وفي الخصائص: ١٤٠/١ ومنه (فإن القوافي)، وفي شواهد ابن يعيش، فإن القوافي، ونسبه المحقق إلى طرفة موصياً أن البيت في زيادات الديوان: ٣٧/١٠، وفي ديوانه تحقيق كرم البستاني/ ٦٤، التصريف الملوكي/ ٢٧. ولسان العرب مادة (ولج): ٣٢٣/٣.

كَأَنَّ فِي أذُنَابِهِنَّ الشُّوْلُ مِنْ عَبَسِ الصَّيْفِ قِرْوَانَ الإِجْلِ^(١)

يريدُ الإيْل هو دويبة يشتفي بعظمها من لسع الحيات^(٢). وقال آخر:

خَالِي عُوَيْفٌ وَأَبُو عَلَجٍ الْمُطْعِمَانَ الضَّيْفِ بِالْعَشَجِ

وَبِالغَدَاةِ فَلَقَ الْبَرْنَجِ^(٣)

أراد أبو علي وبالعشي فلق البرني.

والدال تبدل من تاء الافتعال إذا كان قبلها دال، أو ذال، أو زاي فتقلب دالاً في

مثل: ادرك وأذكر وازدجر. والأصل ادترك واذدكر، وازدجر.

والميم تُبدل من حرفين: أحدهما النون الساكنة إذا وقعت قبل الياء، في مثل:

عنبر وقنبر، وفيقال: عمبر، وقمبر، وتخرج النون في اللفظ ميمًا ولا تغير الخط.

والحرف الثاني الواو في قولهم: فم، وأصله فوه، وقد أبدلوها في اسم الله وحده في

النداء من ياء وألزموها آخر الاسم فقالوا مكان يا الله اللهم. فإن غيرت هذه الألفاظ

عما هي عليه ثم تجر البدل فقلت في غير النداء الله وفي تصغير فم وعنبر وقنبر،

وتكسيها أفواه، وقناير، وعناير، وفويه، وعُنَيْر.

والواو تُبدل ثلاثة أحرف وهي الألف والياء والهمزة. فإبدالها من الألف في نحو

قويم، وقويمات، أصله: قائمٌ وقائمات. وإبدالها من الياء، في مثل: موسر، وموقن،

أصله: ميسر، وميقن، من اليسار واليقين.

وإبدالها من الهمزة إذا حقت وكان قبلها ضمة مثل: مؤمن ومؤمنة، وسؤر

(١) أبو النجم: هو الفضل بن قدامة بن عجل، وكان من الرجاز وكان ينزل بسواد الكوفة في

موضع يقال له الفرق، انظر: الشعر والشعراء/ ٦٠٣.

(٢) وهما من مشطور الرجز، وقد نسبنا إلى ابن النجم في سر صناعة الإعراب لابن الجني: ١/١٩٣،

وفي التصريف الملوكي لابن جني/ ٣٢، وشرح المفصل ١٠/٥٠، قال: أنشده ابن الاعرابي.

(٣) الأبيات من مشطور الرجز، انظر: اللسان مادة (أجج): ٣/٢٧، وقد نسبها لرجل من البادية:

١٤٤/٣ مادة عذج ومادة شجر: ٦/٦١، وسيبويه: ٢/٢٨٨ دون نسبة وفيه الشحم بدل

الضيف، بينما في المحتسب لابن جني: ١/٧٥ "اللحم" بدل "الضيف" ومثله شرح المفصل:

٧٤/٩، ١٠/٥٠، ونسبه ابن جني لرجل من البادية وابن يعيش لأعرابي لم يسمه الرواة وذكر

الأبيات: ١٠/٥٠، وذكر (كتل) بدل (فلق) ونسب لرجل من البادية في أمالي القالي: ٢/٧٩،

وذكر قول الأصمعي بأن هذا الرجل أنشدها إلى خلف الأحمر، وذكرها الصحابي لابن فارس/

٥٥، وفي المصنف لابن جني: ٢/١٧٨، ٣/٧٩، وفي التصريف الملوكي/ ٣٣.

وسؤرة، وكذلك لو انضمت وانضم، ما قبلها مثل: رؤوس وكؤوس، وإنما يفعل هذا الاجتماع واوين الأولى منها مضمومة وبعضهم لا يميزه.
والنون تبدل من الواو في مثل صنعاني وروحاني: والأصل: صنعاي ومهراوي، وروحاوي.

والطاء تبدل من تاء الافتعال إذا وقع قبلها طاءً، أو ظاءً، أو صاذاً أو ضاداً، تقول: اطرده القياس واصطلمح الناس، واضطرب الحبل، واطظلم فلان لفلان واطلم. قال النابغة: (بسيط)

إِنَّ الْجَوَادَ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيُظْلِمُ^(١)

والأصل اطرده واصلمح واضطرب الحبل، واطلم.

والهاء تبدل من حرفين وهما: الهمزة والألف الساكنة. فإبدال الهاء من الهمزة في مثل: أرقتَ الدم وهرقته وهياك وإياك قال الشاعر: (كامل)

وهياك والأمر الذي إن توسعت موارده ضاقت عليك المصادر^(٢)

وتقول: هنَ فَعَلْتَ فَعَلْتَ، في الشرط ومثله، مهما أصله عند بعضهم ملما، وكذلك إن إذا دخلت عليها لام التأكيد وهنوا همزتها إلى الهاء كقول الشاعر:

لِهِنَّكَ مِنْ بَرَقٍ إِلَى حَبِيبٍ

وأنشد ثعلب^(٣):

أرجى شباباً تسعين حجة لِهِنِّي فِي لَا مَطْمَعٍ لَطْمُوعٍ

(١) البيت من البسيط وليس للنابغة وإنما هو إلى زهير بن أبي سلمى، وهو في شرح ديوانه/ ١٥٢، وفيه: (هو الجواد) والقافية (فيظلم) ولكنه في/ ١٤٥، (فينظلم)، واللسان مادة (ظلم): ١٥/ ٢٧٠، ١٤٤/١٧، مادة (ظنن) ونقد الشعر لابن جعفر/ ٦٩، والقافية فينظلم، والكتاب: ٢/ ٤٢٠، والخصائص: ١٤١/٢.

(٢) البيت من الكامل ولم ينسب في الإنصاف/ ٢١٥، ورواه (فهبك) وفي الحماسة شرح المرزوقي: (إياك) ومداخله بدل (موارده). بينما في شرح التبريزي: ١/ ١٥٢، دون أن ينسبه، وفي التصريف الملوكي لابن جني دون نسبة أيضاً: ٢٩، وفيه (فهبك) ولكن ذكر قافيته (مصادره).

(٣) ثعلب: هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني النحوي المعروف بثعلب، كان إمام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه. انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء/ ٢٩٣، وتوفي سنة إحدى وتسعين ومائتين، انظر: بغية الوعاة: ١/ ٣٩٦، والكنى والألقاب للشيخ عباس القمي: ١٢٩/٢، وتاريخ الأدب لبروكلمان: ٢/ ٢١٠.

وإبدالها من الألف الساكنة في مثل قولهم: إنَّه في أنا، وهُنَّه في هُنَّا. قال الشاعر:

قَدْ وَرَدَتْ مِنْ أَمَكِنَّةٍ مِنْ هَاهُنَا وَمِنْ هُنَّةٍ^(١)

والياء تُبدل من الألف، في مثل: مفاتيح، وقراطيس، لأن أصله مفتاح وقرطاس، وتُبدل من الواو في مثل: ميعاد وميزان، لأن أصله موعاد ومُوزان، ومثله: ديمة أصله دومة، لأنه من دَوَّمَ المطر إذا أقام. قال الشاعر:

دَيْمَةٌ سَحْمَةٌ الْقِيَادِ سَكُوبٌ مُسْتَفِيثٌ بِهَا الثَّرَى الْمَكْرُوبُ^(٢)

وأبدلت من الهمزة المكسور ما قبلها في التخفيف مثل ذيب وبيبر.

وأبدلت من الراء في مثل قيراط، أصله: قِرَاط، مضعف العين لأن التصغير والتكسير قُرَيْطٌ وقَرَارِيط، وأبدلت أيضاً من النون في مثل دينار ومن الياء في مثل ديباج لأن الأصل دَنَارٌ ودَبَاج لقولهم دنانير ودُنَيْنِير ودِيَابِج، ودِيَبِج.

فصل: وأما الحذف فهو حذفان: مقيس ومسموع.

أما المقيس: فمتى كانت الواو فاء الفعل وسكنت مع المضارع ثبتت في الماضي وحذفت في المستقبل مثل: وعد يعد، ووزن يزن، وورد يرد، ووهب يهب، وقس عليه أصله يوعد، ويوزن، ويوهب، ولو تحركت لثبتت مثل: وكذ يؤكد، ووقت يؤقَّت، وجاء فيها كما أعلمتُك فصار جملة الأمر أن كل واو وقعت بين ياء وكسرة وسكنت انحذفت أصلاً أبداً. وكذلك أيضاً تنحذف واو مصدر هذا الفعل مثل، عدة وزنة بوزن فعلة. وكذلك ألف القطع، وألف الوصل يُحذفان من المستقبل في مثل: أكرم يُكرم، واستخرج يستخرج. أما ألف القطع قليل لا يجمع بين همزتين إذا قلت أكرمت فأنا أكرم، وربما جاز ذلك للشاعر كما قال:

فِيَّاهُ أَهْلٌ لِأَنَّ يُوْكَرَمَا^(٣)

(١) البيت من الرجز ولم ينسب لقائل انظر: شرح المفصل: ١٣٨/٣، ٦/٤، ٨١/٩، وقد أضاف له شطراً آخر (إن لم أروها فمه). وكذلك: ٤٣/١٠، وفي التصريف الملوكي لابن جني/ ٣٠.

(٢) البيت من الخفيف، وهو لأبي تمام، انظر: ديوانه بشرح الخطيب البغدادي: ٢٩١/١.

(٣) هذا البيت من مشطور الرجز، وهو لأبي حيان الفقعسي انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري/ ٢٣٩، ١١، ٧٨٥، والخصائص: ١٥٤/١، دون نسبة واللسان مادة (كرم): ٤١٥/١٥، وحاشية مجالس ثعلب/ ٣٩، والمقتضب: ٩٨/٢، وفي التصريف الملوكي لابن جني/ ٣٥.

وأما ألف الوصل فحذفت لأن حرف المضارعة بتحركه قد أغنى عنها ووصل إلى النطق بالساكن بغير ألف فحذف لذلك فافهم هذين الأصلين.

والأصل الثالث: أن حروف العلة تُحذف للحزم، والوقف والتقاء الساكنين مثال الأول: لم يغز، ولم يرم، ولم يخش، ومثال الثاني: اغزُ وارم، واخش، ومثال الثالث: قم، وبع، والأصل يقوم، ويبيع، فحذف حرف العلة لسكون اللام والعين بعد أن نقلت حركته إلى الحرف الصحيح أعني الفاء فلما تحركت الفاء أغنت بحركتها عن ألف الوصل فحذفت إن أمكن النطق بالساكنين لما حرك، ومن هذا النوع نحو قاض وغاز، حذفت الياء لالتقاء الساكنين وهما التنوين والياء لما استتقلت الحركة عليها.

ومما حُذِفَ من حروف العلة لاستتقال الحركة عليه الواو أيضاً في قول: مقول، وفرس مقود، والأصل: مقوول، ومقوود، وليس في كلام العرب واوان الأولى منهما مضمومة. إلا قولهم القومُ ذوو مال فلم يجر حذفها فيشبه الجمع الواحد فصار الذي يُحذف من الحروف قياساً ثلاثة أحرف: حروف العلة أولاً ووسطاً وآخرًا، وألف القطع، وألف الوصل.

وأما المسموع الذي لا يقاسُ عليه فهو عشرة أحرف الألف، والهمزة والتاء، والحاء، والخاء، والنون، والواو، والفاء، والهاء، والياء، يجمعها قولهم: (أتيح خوف هنا) حُذِفَتْ هذه الحروف في مواضع مخصوصة فحذفت الألف في موضعين قولهم: أم الله، لأفعلن كذا يُريدون أمًا والله؛ قال لبيد: (رمل)

وقتيل من لُكيز شاهدٌ رهطٌ مرجومٍ ورهطُ ابنِ المعل

أراد: المعلّى.

والهمزة تُحذف في ستة: في قولك: الله، أصله: الإلاه فحذفت لكثرة الاستعمال وصار الألف واللام عوضاً منها ولو سقطتا لقلت: إلاه ولم يجر لاه، وكذلك الناس أصله: الأناس فحذفت الهمزة وعوض منها الألف واللام. فإن نُكِرَتْ رجعت إلى الأصل. فقلت: أناس. ولم يجر ناس. قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٨٢]. وقال امرؤ القيس: (طويل)

كبير أناسٍ في بَجَادٍ مُزَمَّلٍ^(١)

وحذفوا همزة الأصل في الأمر في قولهم: خُذْ، وَكُلْ، وَمُرْ. وأصله: أُأخِذْ، أُأْكَلْ، أُأْمُرْ ولكنها تحدث ألفَ وصل إذا كان ما بعد الهمزة ساكناً وذلك نحو قوله: ﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا صَفًّا﴾ [طه: ٦٤]، وتُزَادُ وَإِنْ تَحْرُكُ نَحْوُ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ [طه: ١٣٢] إلا أن هذا النوع الآخر لا يكون إلا مع الوصل ولو ابتدأت به لقلت مُرْ أَهْلَكَ. وكذلك تسقط همزة الأصل وإن كانت عيناً في الابتداء في مثل: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: ٢١١]، ولو وصلت قلت: (واسأل بني إسرائيل). فإذا كانت لاماً لم تسقط مثل: جاء يحيى وجيء يا فلان، ومثله: ترى أصله ترى، وربما رده الشاعر إلى أصله قال سراقَةُ البَارِقِي^(٢): (وافر)

أرى عَيْنِي مَا لَمْ يَرِأْيَاهُ كِلَانَا عَالِمٌ بِالثَّرَهَاتِ

ومثله قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: ٣٨] تقديره: لكنني أنا أقول هو الله ربي، وقال: سَبَأٌ، وَمَلَأُ، وحذفت في سواية والأصل سوائية بوزن كراهية وحذفت أيضاً في أشياء والأصل أشياء، كأنباء ولذلك لم تنصرف ولو كان على أفعال لانصرف كأسماء وهذا قول الأخفش والفراء والزيادي. وقال الخليل وسيبويه والمازني وزنه أشياء وأصله شيء على فعلاء. وقال أبو حاتم: وزنه أفعال إلا أنه غير مصروف، ولهم في ذلك اعتلال طويل. والعلة في حذف همزة الأصل من الأمر إذا ابتدأت بها، وإثباتها في الوصل أنها متى سكنت مع حرف المضارعة احتجت

(١) البيت من البحر الطويل وهو في ديوانه / ٢٥، صدره: (كَأَنَّ أَبَانَا فِي أَفَانِينَ وَرَقِهِ). ولكن في الأحاجي النحوية للزمخشري / ٣٠. (كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبَلِهِ). ورواه كرواية الزمخشري ابن نايقا البغدادي في الجمال في تشبيهات القرآن / ٣٩١، ونسب إلى امرئ القيس كما في السيرة النبوية: ٥٢/٢.

(٢) سراقَةُ البَارِقِي: شاعر معاصر للحجاج ووقع أسيراً بيده، فزعم له أنه رأى ملائكة على خيل بلق تحارب جيش المختار فأطلق سراحه والبيت من الوافر وقد نسب إلى سراقَةَ فِي الْخِصَائِصِ: ١٥٣/٣، وفيه: (ترأياه) نسبة المحقق ونسبه شارح ديوان ابن قيس الرقيات / ٢٨٢، ونسبه ابن جني له. وديوان سراقَةَ / ٧٨، والنوادر لأبي زيد / ١٨٥، والمغني لابن هشام: ٢٧٧/١، وشرح شواهد المغني للسيوطي / ٢٣٢. وفيه: (ترأياه). الترهات: الأباطيل، واحدها ترهة.

إلى همزة الوصل لتتوصل بها إلى النطق بالساكن ثم كرهوا الجمع بين همزتين فحذفوا همزة الأصل لا همزة الوصل، وهمزة الوصل إنما يتوصل بها إلى النطق بالساكن فإذا تحرك الحرف استغنى عنها فحذفت فقلت: فإن عطفت أعدت همزة الأصل لأنك قد وصلت بحرف العطف إلى النطق بالساكن فلم تكن جامعاً بين همزتين.

والباء: تحذف في كلمتين في قولهم: رب رَجُلٍ لَقِينِي. قال الشاعر:

رَبٌ هَيَّضَلٍ لَجِبَ لَفَفَتْ بِهِيَّضَلٍ^(١)

ويقال: رب، وربٌ مخفف أنشد ابن خالويه^(٢):

وقد علم الأقبام أن ليس فوقه ربٌ غيره يعطي الجزيل ويمنع^(٣)

والحاء: تُحذف في حرف واحد وهو حُرٌّ أصله حِرْحُ. لأنك تقول في تحقيره حُرِيحٌ وفي تكسيره أحراحٌ قال الشاعر:

أَلِي أَقْوَدُ جَمَلًا مِمْرَاحًا ذَا قَبَّةٍ مَمْلُوءَةٍ أَحْرَاحًا^(٤)

والخاء: تُحذف من التضعيف في بَخٍ بَخٌ قال العجاج:

فِي حَسْبِ بَخٍ وَعِزِّ أَقْعَسَا^(٥)

فيقال فيه: ببخ كما قال الشاعر:

(١) البيت من الكامل وهو إلى أبي كبير الهذلي وصدده: (أزهير إن يشب القذال فيأته) التصريف الملوكي / ٤٤، (مرسى) بدل (لجب)، انظر: ديوان الهذليين: ٨٩/٢، وفي اللسان مادة (هضل): ٢٢٢/١٤، والخصائص: ٤٤٠/٢، نسبة المحقق له، ونسبه البطليوسي له في كتابه (المسائل والأجوبة) رسائل في اللغة د. إبراهيم السامرائي / ١٥١، ١٥٥.

(٢) ابن خالويه: هو الحسين محمد بن خالويه النحوي اللغوي أبو عبدالله، مات سنة سبع وثلاثمائة، وترجمته في إنباه الرواة على إنباء النحاة: ٣٢٤/١، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٣٨٣.

(٣) البيت من الطويل أنشده في إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم / ٢١، وفيه: (الحظوظ) بدل (الجزيل)، و(يرزق) بدل (ويمنع).

(٤) البيت من الرجز، وهو في سر صناعة الإعراب: ١٩٨/١ دون نسبة، واللسان مادة (حرح): ٣ / ٢٥٧، وفيه: (مقررة) بدل (مملوءة)، والتصريف الملوكي / ٤٤، قال (الراجز).

(٥) البيت من مشطور الرجز وهو في ديوانه / ٣٢، والمقتضب للمبرد: ٢٣٤/١، وآمالي الشجري: ٣٩٠/١، ولكن في ديوانه (بمجموع أشعار العرب): ٣٢/٢ فيه:

وعدداً بَخاً وَعِزّاً أَقْعَسَا . وفي ديوانه رواية الأصمعي / ١٣٤، والتصريف الملوكي / ٤٥ نسبة له.

بخبخ لوالدة وللمولود^(١)

والنون: تُحذف في حرفين في مُذ وإن زيدًا لقائم، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَّا
لِيُؤْفِقْنِيَهُمْ﴾ [هود: ١١١] وأصله: منذ وإن مشددة.

والواو: تُحذف في موضعين إذا وقعت لام اسم منقوص آخرًا، أو قبل تاء مؤنث
في مثل: عد، وحم، وأب، وأخ، وهن، أصله: حمو، وأبو، وهنو، وعدو، وربما رده
الشاعر إلى أصله كما قال:

لا تقلوها وأدلواها دلوا إن مع اليوم أحاه غدوا^(٢)

وحذفت أيضًا من قولهم: كُرة، وقلة وأصله: كُروة، وقُلوة، لأنك تقول: كروتُ
بالكرة وقلوتُ بالقلة. وتصغيرهما: كرىوة، وقلىوة.

والفاء: تحذف من أف في التضجر. وأصله: التشديد وقد حُكي: سو أفعل كذا،
أي: سوف أفعل كذا.

والهاء: تحذف في قولهم: شفة، وعضة، وفم، وشاة، وسنة، أصله: شففة،
وعضفة، وفوه، شوهة وسنهة. لأنك تقول في التصغير: شويهة، وشُفهيّة، وسُنهيّة،
وعُضهيّة، وفُويّهة، وفي التكسير أفواه وعضاه، وشفاه، فالهاء يقع التنوين عليها من
غير أن تبدل تاء قال أبو القرام:

هذا طريق يَأْزُمُ المَأْزِمَا وَعَضَوَاتُ تَقْطَعُ اللِّهَازِمَا^(٣)

والياء تُحذف في يد ودم، وأصله يدي، ودمي، ومثله ذو أصلية ذوي، لأنه ليس

(١) البيت من البحر الكامل وقد نسبه إلى الأعشى بن يعيش: ٧٢/٤، وهو غير موجود في ديوان
الأعشى الكبير، ونسبه ابن منظور إلى أعشى همدان قال: وقال العجاج لأعشى همدان في
قوله:

بين الأشج وبين قيس بادخ بخبخ لوالدة وللمولود

اللسان: ٤٨٣/٣، والتصريف الملوكي دون نسبة/ ٤٤، وفيه: بخ بخر.

(٢) البيت من الرجز وفي كتاب الفاضل للمبرد/ ١٩ (إنشاد أبي زيد). وشرح المختار من
لزوميات أبي العلاء/ ٢١٧، دون نسبة. وإنباه الرواة: ٢/١، ٢٥٢/٢٤٩، والمنصف: ١/٦٤،
١٤٩/٢ دون نسبة، ومعجم الأدباء: ١١٩/٧، والمقتضب: ٢/٢٣٨، ١٥٣/٣، وشرح
المفصل: ٨/٥، والتصريف الملوكي قال الراجز/ ٤١.

(٣) أبو القرام والبيت من بحر الرجز ولم ينسبه سيويه انظر: الكتاب: ٨١/١، والخصائص: ١/
١٧٢، والتصريف الملوكي/ ٤٣ دون نسبة.

في الكلام اسم ظاهر على حرف واحد. وأقل الأصول ثلاثة لأنك تقول: يُدِيء، ودُمِي، وذوي مال.

بَابُ تَغْيِيرِ الْحَرَكَةِ وَالسَّكُونِ فِي التَّصْرِيفِ

اعلم أن الحركة والسكون يتغيران في التصريف لأحد ثلاثة أشياء: إما القلب فتخرجهُ عن الأصل لعلَّة، وإمَّا لفك بين ملتبسين، وإمَّا لتخفيف.

فصل: إمَّا القلبُ، فهو على ضربين: قلبُ الواو، وقلبُ الياء، فالياء تقلبُ إلى الألف وتُسكن حركتها في مثل: باع، وهَابَ، لأنَّه من البيع والهية. فإذا صرت إلى المستقبل قلت: يبيع تسكن الياء وتنقل حركتها إلى ما قبلها إلا في أفعال قليلة، فإن الياء تقلب في مستقبلها ألفاً كما قلبت في الماضي. وكذلك الواو وهي قولهم: خاف، يخاف، وهاب يهاب، ونال ينال، وحرار يحار، ونام ينام، وخال يخال، وغار يغار، ولا تكون هذه الألف إلا بعد حرف حلقي، أو نون وليس بأصل مستمر فيما كان كذلك واشتقاقها من المصدر. وإذا كانت الياء لاماً سكنت حركتها وانقلبت ألفاً مثل: رمى، وكفى، انفتح ما قبلها.

والواو تُقلب إلى الألف في مثل: قام، وقال، ودعا، وغزا في عين الفعل ولامه إذا انفتح ما قبلها إلا قوله سبحانه وتعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ [المجادلة: ١٩] فبقي حرف العلة على أصله فإن انضم سُكنت لا غير في مثل: يدعو، ويغزو، ويقوم، ويقول استثنائاً للحركة عليها ولو كانت الواو فاء أو انفتح ما قبلها سقطت مثل: يعد، ويزن، ويرم، ويثق، أصله: يوعد ويوزن إلا وجِلَّ يوجل، ووجم يوجم، ومعهن أفعال قليلة من مكسور العين في الماضي.

وقلبُ الواو إلى الياء في كل موضع اجتمع فيه واو وياء وسبقت إحداهما بالسكون فإن الواو تقلب ياء تقدمت أو تأخرت وتدغم الياء في الياء وذلك في مثل: سيد، وميت، وطويت الكتب طياً، وشويت اللحم شيئاً، والأصل: سيود، وميوت، وطويًا وشويًا إلا في ألفاظ قليلة بقيت على الأصل مثل: حيوة، وحيوان، اسم رجل، وهيوه اسم موضع، ومن قلب الواو إلى الياء إذا وقعت لاماً وانكسر ما قبلها مثل: غازية أصله غازوه، وعصي، ودُلي في الجموع أصله: عصو، ودِلو. وكذلك إذا كانت

عيناً وانكسر ما قبلها في مثل: سياط، وحياض، لأنه من سوط وحوض، وربما
سوغوا الوجهين في طيال، وطوال، قال الشاعر:

تبين لي أن القصار أذلةً وأن أعزاء الرجال طيالها^(١)

فقلبَ وقال آخر:

وأني لأرضى عبد شمسٍ وما قَصَّتْ وأرضى الطوال الشم من آل هاشم^(٢)

فلم يقلب ويروى على الوجهين:

إذا كنت في القوم الطيالِ علوتهم بعارفةٍ حتى يُقالَ طويل^(٣)

ويروى الطوال وقال آخر:

إنّا مُحْيوكٌ فاسلم أيها الطللُ وإنْ بليت وإن طالت بك الطيل^(٤)

ويروى: الطول.

وقد تقلب الواو همزة إذا وقعت أولاً وبعدها ألف قد زاحم حرفي العلة ألف
التكسير أو ياء التصغير. وذلك في مثل واحد، وواصل، وواتق، وما أشبهه فيكسر
أواحد وأواصل. ويصغر أويحد، وأويصل، وأويثق، وتقلب الواو والياء جميعاً همزة
إذا وقعا بعد ألف فاعل نحو: قائل، وسائر، وأصله من: يقول، ويسير.

ومن تغيير الحركة إلى السكون، والسكون إلى الحركة في كل حرفين مثلين اجتماعاً

(١) البيت من البحر الطويل، وهو لأنيف بن زبان النبهاني من طيِّع شاعر إسلامي، انظر:
المختضب: ١٨٤/١، وفيه: (القماءة) بدل (القصار)، ورواه ابن يعيش في شرح المفصل مثله:
٤٥/٥، ٨٨/١٠، وفي اللسان مادة (حول): ٤٣٥/١٣.

(٢) البيت من البحر الطويل، وهو إلى جرير انظر: ديوانه / ٤٥٧، والبيت:

وأي لراضٍ عبد شمسٍ وما قَصَّتْ ورَاضِي بِحُكْمِ الصَّيْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

وفي الشعر والشعراء نسبة له / ٤٦٩.

(٣) البيت من الطويل، وهو إلى مبشر بن هذيل الفزاري، معجم الشعراء / ٤٧٤، والبرصان
والعرجان، والعميان للجاحظ / ٢٠ نسبة إليه أيضاً وفيه: (فضلتهم).

(٤) البيت من البحر البسيط، وهو إلى القطامي ديوانه / ١، وديوانه تحقيق الدكتور السامرائي: ١٣
/ ١٥، وقد نسب إليه في إصلاح المنطق / ١٣٥، ١٣٦، وقافيته: (الطول). بينما في / ١٧١،
ذكر القافية (الطيل)، وفي اللسان مادة (طول): ٤٣٨/١٣، وشرح المفصل: ٤١/٨ وأمالي
المرتضى: ١٨/٢، والطرف الأدبية لطلاب العلوم العربية: ٣٩ دون نسبة، وفصيح ثعلب /
٤٠، وشعراء النصرانية بعد الإسلام / ١٩٦.

آخر كلمة في مثل: يشد، ويمد، أصله: يمدد، ويشدد، فإنَّك تنقل حركة الأول منها إلى الساكن قبله فإذا سكن أدغمته في الثاني فقلت: يشدُّ، ويمدُّ وكذلك لو كان ما قبله متحركاً سكنته وأدغمته فقلت في شدد، ومدد شدُّ، ومدَّ.

فصل: وأما تغيير الحركة والسكون للفرق بين ملتبيين. فهو على ستة أضرب:

الأول: الفرق بين المفرد والجمع في مثل: أسد، وأسدٍ، وعمد، وعمدٍ، ووثن، ووثنٍ.

والثاني: الفرق بين الفاعل والمفعول في باب فعلة وفُعلة ساكن العين ومتحركها مثل: لُقطة، ولُقطة مفتوح فاعل وهو الرجل الملتقط وساكنها مفعول وهو الشيء الملقوط ومثله: ضحكة للذي يضحك بالناس وضُحكة للذي يضحك به الناس وقس عليه بابه مثل همزة، وهُمزة، وهُزاة وهُزاة، ولَعنة ولَعنة، ولُمزة، ولُمزة.

الثالث: الفرق بين المرة والحالة فالمرة فعلة بفتح الفاء والحالة فعلة بكسر الفاء وعينها ساكنة.

فالمرة مثل قولك: ضربَ ضربة، وجلس جلسة، وركب ركبة، وقتل قتلة، وكال كيلة، إذا فعل ذلك مرة واحدة. فإن أردت أن تصفَ حالته فاعلاً كسرتَ الفاء فقلت ما أحسن ضربة فلان، وجلسته، وركبته، وإكلته، وأسوأ قتلته، وكيلته ومنه قولهم: قتلُهُ شرُّ قتلَةٍ، وفي المثل: أحسفا وسوء كيلة يا هذا.

الرابع: الفرق بين المصدر الذي هو الحدث وبين الاسم الذي هو الجثة إذا اتفقت حروفهما وكان المصدر بوزن فعل كانت فاءه مفتوحة وفاء الاسم مضمومة نحو: أكل أكلاً، والأكل الشيء المأكول قال الله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمَّا﴾ [الفجر: ١٩]، وقال: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ [إبراهيم: ٢٥]، وقس عليه: الدهن، والذَّهْن والغَسْل، والغُسْل. قالت عبقرة بنتُ غفار الجديسية^(١):

(١) عبقرة بنت غفار الجديسية في الأغاني طبعة الساسي عفيرة بنت عفان، وقيل: بنت عباد الجديسية يقال لها الشمس، انظر: الأغاني: ٤٥/١٠، والبيت من البحر الطويل وهو من قصيدة لها في الأغاني: ٤٦/١٠، طبعة الساسي وهي تحت قومها على الحرب وتعيرهم، والبيت ساقط منها وأولها:

أيجل ما يؤتى فتياتكم وأنتم رجال فيكم عددُ الثمل

فلا تَغْسَلَنَّ الدَّهْرَ مِنْهَا رُؤُوسَكُمْ إِذَا غَسَلَ الْأَوْسَاحَ ذُو الْغَسَلِ بِالْغُسْلِ

ومنه الخبز، والخبز، والطعم، والطعم. قال الشاعر: (طويل)

أرْدُ شُجَاعِ الْبَطْنِ قَدْ تَعَلَّمْنَهُ وَأَوْثَرُ غَيْرِي مِنْ عِيَالِكَ بِالطَّعْمِ^(١)

والبيت لأوس بن حجر فإن كان وزنهما فعولاً بزيادة واو، نقلت الحكم فصار مضموم الأول مصدرًا ومفتوح الأول اسمًا مثل: الصعود الفعل، والصعود الجبل. قال الله تعالى: ﴿سَأَرْهَقُهُ صَعُودًا﴾ [المدثر: ١٧]، والوقود التوقد. قال الشاعر: (مقارب)

يَنَالُ أَقَاصِي الْخَطْبِ الْوَقُودُ

والوقود الخطب، قال الله تعالى: ﴿هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٠] وقس عليه الركوب والركوب، والوضوء والوضوء، وقولهم: طَرف قنود وشمس ذرور. وعجبت من فُتور الطَرفِ وذرور الشمس، وما أشبهه.

الخامس: الفرق بين المصدر والظرف إذا كان في أولهما ميم فيجيء المصدر مفعلاً بفتح العين والظرف مفعلاً بكسرهما إذا كانت عين فعل الحال مكسورة نحو قولك: ضربَ مضرِبًا ومضْرِبًا. وتقول: لزمان الضرب مكانه مضرب القوم بكسر العين، ومثل: دفن دفنًا ومدفنًا، والمدفن الظرف وفس عليه المنزل والمنزل، والمَشْتَم والمَشْتَم وشبهه.

فإن كان الفعل للحال مضموم العين أو مفتوحها انفتحت عين الظرف والمصدر جميعًا ولم يفرق بينهما إلا بالمعاني وذلك مثل قولك: ذهبَ يذهب، وشرب يشرب، ودخل يدخل، ومصدره مفعول نحو: المذهب، والمشرب، والمدخل، إلا أحد عشر ظرفاً من مضموم العين في المستقبل فإنها سُمِعَتْ بكسرِ العين ويجوز فتحها على القياس وهي: المغرب، والمشرق، والمسجد، والمحشر، والمنبت، والمجزر، والمفرق، والمسقط، والمطلع، والمرفق، والمسكن، قال الله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [المزمل: ٩] و ﴿بَلَغَ مَطْلِعِ الشَّمْسِ﴾ [الكهف: ٩٠]، ﴿وَبَيِّنِي لَكُمْ

(١) قال أوس بن حجر، وهو غير موجود في ديوانه ولعله ساقط من قصيدته الميمية، وقد نسبه له صاحب كتاب (نثار القلوب في المضاف والمنسوب) أبو منصور الثعالبي، وكتاب البديع لابن المعتز/ ١١، دون أن ينسبه، وفي الاقتضاب في شرح أدب الكتاب/ ٣٧١ نسبه لابن خراش الهذلي.

مَنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿﴾ [الكهف: ١٦]. فَإِن دَخَلْتَ عَلَى الْفِعْلِ هَمْزَةٌ نَقَلَ مِنْ نَحْوِ أَفْعَلَ يَفْعَلُ وَسَقَطَتِ الْمِيمُ مِنَ الْمَصْدَرِ، وَلَزِمَتِ الْمَفْعُولُ وَالظَّرْفُ وَكَانَا بوزن واحد مثل: أَكْرَمُ، إِكْرَامًا، وَالْمَفْعُولُ مَكْرَمٌ، وَظَرْفُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ مَكْرَمٌ أَيْضًا. فَإِن زَادَ الْفِعْلُ عَلَى الرَّبَاعِيِّ لَمْ يَكُنْ لَهُ ظَرْفٌ مِنْ لَفْظِهِ وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ رَبَاعِيًّا أَصُولًا، وَرُبَّمَا اتَّفَقَ فِيهِ لَفْظُ الْمَصْدَرِ وَالْمَفْعُولِ مِثْلَ الْمُسْتَقَرِّ وَالْمُسْتَوْدَعِ وَشَبِيهِهِ.

السادس: الفرقُ بين الآلةِ المنتقلة، والاسمِ الثابتِ إذا لزمتِ أولهما الميم فيكسر أول الآلة غالبًا. ويُفتح أول الاسم غالبًا.

فالآلة مثل: المِقطع، والمِقطعة، والمِعْوَل، والمِشْعَل، وما أشبهه مما يحول وينقل وهو على ضربين: متصل ومنفصل. فالمنفصل كما مثلنا آنفًا والمتصل مثل: المعصم، والمرفق، والمنسم، والمرسن الأنف، والمنسر للطائر، والميسم للبعير. وقلنا غالبًا في الآلة احترازًا من سبعة ألفاظ سُمِعَتْ مضمومة الأوائِل من باب فَعَلَ يَفْعَلُ بضم العين في المستقبل وهو: المدقة، والمكحلة، والمنخل، والمدهن، والمصعد، والمفصل، والمنتن من أسماء السيف. وأزادوا فيها المُبَط، وغير الآلة المنتقلة من الأسماء الثابتة يُفتح أوله مثل: المعقم والمردم، ومريم، ومضرب، في المصادر. ومضرب في الظروف وقلنا غالبًا احترازًا من ألفاظ شَبِهت بالآلات وهي المنبر ومنقر اسم رجل، وهي قليل، قال أبو الحسن -رضي الله عنه- وقد فرقتُ بين أوزان الظروف وبينت حُكْمَ الآلة في أبيات وهي:

كفَّاكَ بَعَيْنِ الْفِعْلِ فِي الْحَالِ شَاهِدًا	عَلَى صَيْغَةِ الظَّرْفِ الَّذِي فِيهِ يَفْعَلُ
فَإِن حُرِّكَتْ ضَمًّا وَفَتْحًا فَمَفْعَلٌ	وَإِن حُرِّكَتْ بِالْكَسْرِ فَالظَّرْفُ مَفْعَلٌ
وَشَدُّ مِنَ الْفِعْلِ الَّذِي ضَمُّ عَيْنِهِ	ظُرُوفٌ أَتَتْ مَكْسُورَةً سَتُمَثَّلُ
فَإِن زِيدَ مَاضٍ هَمْزَةٌ النَّقْلِ أَوْلًا	أَتَى الظَّرْفُ كَالْمَفْعُولِ لَا يَتَبَدَّلُ
كَقَوْلِكَ هَذَا مَذْهَبٌ فِيهِ مَسَلُّكَ	إِلَى مَشْرَبٍ فِي مَنْزِلٍ فِيهِ تَنْزَلُ
وَمَسَقَطُ رَأْسٍ مَنِيَّتِ الْمَجْدِ مَكَّةٌ	وَمَسَجِدُهَا لِي مَسْكَنٌ وَمُعْوَلٌ
وَقَسٌّ مَحْشِرًا أَوْ مَرْفِقًا ثُمَّ مَفْرَقًا	مَعًا مَجْزِرًا وَمَطْلَعٍ حِينَ تُسْأَلُ
إِلَى مَشْرِقٍ أَوْ مَغْرِبٍ فَهِيَ كُلُّهَا	يَجُوزُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْكَسْرِ أَعْدَلُ
وَقَالَ تَعَالَى مُهَلِّكَ ثُمَّ مُنْزَلٌ	وَمَخْرَجُ صَدَقٍ بَعْدَ أَنْ قَالَ مُدْخَلُ

وآلة هذا مفعَلٌ مثلَ مَقَطَعٍ يَخْصُ اعْتِمَادًا مِنْهُ بِالْكَسْرِ أَوَّلُ
سَوَى سَبْعَةٍ شَدَّتْ فَضَمَّتْ صَدْرُوهَا فَلِلْسَيْفِ مِنْهَا مُنْتَنٌ ثُمَّ مُنْصَلٌ
وَفِي غَيْرِ هَذَا مُذَهَّنٌ وَمُـدَقَّةٌ وَمُكْحَلَةٌ أَوْ مُسْقَطٌ ثُمَّ مُسْخَلٌ

فصل: وأما تغيير الحركة إلى السكون للتخفيف فذلك يكون في ثلاثة مواضع:

الأول: منها في كل كلمة يكون ثانيها حرفاً فإنه يجوز تحريك ذلك الحرف على أصل وزنه، وتسكينه للتخفيف مثل: نحر، ونَحَرَ، ونَهَرَ، ونَهَرٌ، وقد قرئ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُتَبَلِّغُكُمْ نَهْرٍ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، و﴿مَبْتَلِيكُمْ نَهْرٍ﴾. ومثله: شهرٌ، وشَهْرٌ، ونَخْلٌ، ونَخْلٌ، وفَخَذٌ، وفَخَذٌ، وذلك أصلٌ مستمرٌ في الأسماء الثابتة والأفعال دُونَ الْمَصَادِرِ.

والثاني: منها في كل كلمة توالى فيها ضمتان وكسرتان. فإنه يجوز تسكين الحركة الثانية واتباعها سواء أكان جمعاً أو مفرداً. فالجمع مثل: رُسُلٍ ورُسُلٍ، وكُتُبٍ وكُتُبٍ، وفرشٍ وفرشٍ، وسُقْفٍ وسُقْفٍ، وقد قرئ بذلك.

والمفرد مثل: عُنُقٍ وعُنُقٍ، وإِبِلٍ وإِبِلٍ، وربما سکنوا الكسرة بعد الضمة والفتحة تخفيفاً في الفعل الماضي نحو: ضَجَرَ، وضَجَرَ، وغُصِنَ، وغُصِنَ، وفي الاسم مثل: عَضُدٌ وعَضُدٌ، وربما سکنوا الفتحة وقلبوها إليها الكسرة تخفيفاً. فقالوا كلمةً وكلمةً، وكذِبٌ، وكذِبٌ. وضَحِكٌ، وضَحِكٌ. قال الشاعر: (متقارب)

وكثرة الضحك من الرُعْوَةِ

والثالث: جمعُ فَعَلَةٍ وفِعْلَةٍ -بضم الفاء وكسرها وسكون العين- إذا سَلِمَ فَعِيلٌ فِيهِ فَعَلَاتٌ نَحْو: ظَلَمَةٍ، وكسرة فيجوز فيه ثلاثة أوجه: الاتباع نحو ظَلَمَاتٍ وكِسْرَاتٍ والفتح للتخفيف نحو ظَلَمَاتٍ وكِسْرَاتٍ والسكون على أصل الواحد نحو: ظَلَمَاتٍ وكِسْرَاتٍ وقد قرئ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: ١٦٨]. وخَطَوَاتٍ وخَطَوَاتٍ.

بَابُ مَعَانِي التَّصْرِيفِ

وهو التَّلْعَبُ بِالْكَلِمَةِ عَلَى أَوْزَانٍ مُخْتَلِفَةٍ بِزِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ أَوْ تَثْقِيلٍ، أَوْ تَخْفِيفٍ، أَوْ هَمْزَةٍ أَوْ تَوْهِينٍ، أَوْ تَغْيِيرٍ، بِنَاءٍ لِاخْتِلَافِ الْمَعَانِي وَالِاتِّسَاعِ أَوْ بَدَلِ حَرْفٍ مِنْ حَرْفٍ.

فصل: أمَّا الزيادة والنقصان فمثل قولهم للفعل الماضي: ضربَ والمستقبل يضربُ

زيادة حرف مُضارعة، والفاعل ضارب بزيادة ألف والمفعول مضروبٌ بزيادة ميم وواو. وربما زادوا في الفاعل واوًا أو ياءً مثل: ضروب، وضريب. وميمًا مثل: مضراب. وربما ضعفوه للتكثير والمبالغة فقالوا فعَّال مثل: ضَرَّاب، وعَلَّام وهذا في الزيادة.

والنقصان في مثل الجموع نحو: بقرة وبقر، وذرة، وذر، ومرة، ومر، وجرة، وجر، وتمر. نقصوا التاء من الجمع فرقًا بينه وبين المفرد. ومنه كتاب وكُتِب وصحيفة وصُحِف وقس عليه.

فصل: وأما التثقيب والتخفيف: فالتثقيب يكون في مثل قولهم: خُبِرَ جُواري، وسام أبرص، والعارية. قال الشاعر: (هزج)

أرادُوا ما استعاروه كذاك العيشُ عارية^(١)

ومثله: الآواحي والآوازي، والفَلُو، ولا يقال: الفَلُو، والأترجُ، والإجَّاص، والقبرة والعامة تقول: القنبرة، قال الشاعر:

يا لك من قبرة بمعمرٍ خلا لك الجو فبيضي واصفري
وقهقري إن شئت أن تقهقري^(٢)

ومثله الحوصله والدوخلة والقوصرة - وهي قربة من تمر. قال الشاعر: (رجز)

أفلح من كانت له قوصرة يأكل منها كل يوم مرة^(٣)

ومنه أوقية، وأخية، وأرية. وكذلك أواقي وأواخي، ومثله: أمنية وأماني، فإذا

(١) البيت من بحر الهزج انظر: شرح المختار من لزوميات أبي العلاء / ٢٣٢، وفيه (أدوا) بدل (أرادوا) دون نسبة. وفي الكامل في العروض والقوافي / ٧١ دون نسبة، وفيه (أدوا).

(٢) الأبيات من مشطور الرجز وهي إلى طرفه بن العبد، وهي غير مذكورة في ديوانه شرح الشنقيطي، وقد نسبت إليه في التصريف لابن جني: ١/١٣٨، ٣/١٨٠، ٢١، ولكنها ذكرت في ديوانه تحقيق كرم البستاني / ٦٣، ورجال المعلقات للغلابي ص ١٢٠، واللسان مادة (نفر): ٧/٨٧، وشرح الفصيح لابن نايقا البغدادي / ص ٤١٠، والشعر والشعراء لابن قتيبة / ١٨٨، والفاخر لابن عاصم الكوفي / ص ١٤٧، وقال: إن أول من قاله طرفه بن العبد. وشرح المفصل: ١٠/١١٩، ونسبها الشارح لكليب وائل، وفي شرح الفصيح، وفي اللسان والاقتضاب في شرح أدب الكتاب / ٣٨٢.

(٣) ينسب هذا البيتان من مشطور الرجز إلى الإمام علي، انظر: كتاب المنصف لابن جني: ٣/٨٨، ٢٤٥، واللسان مادة (قصر): ٦/٤١٦، ونسبه له وهو في ديوانه / ٥٥، وفي النوادر لأبي زيد / ١٤، دون نسبة والاقتضاب في شرح أدب الكتاب / ٣٨٣ منسوب لعلي أيضًا.

شئتَ خففتَ فقلتَ أمانَ وأواخَ وتقول: تعهدتَ فلانًا وتفقدته وتعد على الأمر وتزيد الشعر، والتخفيف في مثل، رباعية للسن ولا تقل فيقال: رباعية ومثل الرفاهية والطواغية، والكرامية، وتقول: رجلٌ يمانٍ وشامٍ، ومنه الدخان واللسان والقدم. قال الشاعر: (بجزوء الخفيف)

يا بنة عجلان ما صبري على لُقيا خُطوبٍ لنحت بالقدوم^(١)

ورجلٌ عمي القلب، وشحي الحلق، وجوي الصدر، وامرأة عمية، وشحية، وجوية، ومثله: طوي البطن، وقذي العين، وردّ، وصدّ، وكرّ من النعاس. ويقول: عايرت المكيال وعاورته ولا يقال: عيرته. فأما معايير وكنوت الرجل وكنيته ولا تقول كنيته، وتقول: طنتُ الكتاب وأتربته، ولا تقول: طينته ولا تربته ومن ما يجوز تخفيفه وتشديده الباقلا، والباقلاء، وهينّ، وهينّ، ولينّ ولين، وميت وميت، وسيد، وسيد، والمرعزي والمرعزي، والقبيط والقبيطي وقد يروى حوصلة وحويصلة.

فصل: وأما الهمز والتوهين فعلى ثلاثة أيضًا: فمهموز لا يوهن، وموهن لا يهمز، وما يجوز توهينه وهمزه.

فالمهموز مثل: الملاءة الثوب، والباءة التُّكاح، والمرأة والدبابة والرّداة وهو الأهليلج والأترج، والعامّة تطرحُ الهمزة فتقول: مُلاة وهليلجة وفي قلبه حنة وإنما هو إحنة. ومنه: المآكلة والموآساة، والموآزرة، من أكلت، وأزرت، وأسيّت، ويجوز واكلت. وتقول: درهمٌ رديءٌ، بين الرداة ولا يُقال الرداوة وقد نظم أبو الفتح بن جني^(٢) الحروف المهموزة على سياق حروف المعجم فقال: بدأت بالأمر وأبدأتُ وتكأتُ، وأتكأتُ زيّدًا، وشأتُ رأسه بالحناء، وتأنأتُ أي تأخرتُ، وجرأتك على كذا، وتجرأتُ وجشأتُ وتجشأتُ وأحنأتُ على الشيء أي أكببتُ

(١) البيت من الخفيف وهو لعمر بن سفيان بن سعد بن مالك، ابن أخ المرقش الأكبر، ويقال هو ابن حرملة وهو يعد من العشاق وصاحبه بنت عجلان، انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة/ ٢١٦، وفيه: (أصرتي) بدل (صبري) و(كنحت) بدل (قنحت).

(٢) أبو الفتح ابن جني: هو أبو عثمان بن جني النحوي، من حذاق أهل الأدب وأعلمهم بعلم النحو والتصريف، وقد صنّف فيهما، ولم يتكلم أحد في التصريف أدق كلاماً منه، ومات سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. نزهة الألباء: ٤٠٦، ومعجم الأدباء: ٨١/١٢، ٨٢، والكنى والألقاب للقمي: ٢٤٦/١. وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان/ ٢٤٤، البغية/ ١٣٢/٢ وإنباه الرواة على إنباء النحاة: ٢٣٥/٢.

عليه، وخطأتُ الرجل صرعتُهُ وأحكأتُ العقد، وأحكمتُهُ، وأحمأتُ البئر كثرت حمأتها وأحمأتها أخرجتها وحمأتها طرحتُ فيها الحمأة وخبأتُ الشيء وحسأتُ الكلب وأخطأتُ يا فلان. وكذلك سائر الحروف فخذها من هناك.

والموهنُ مثل: خطوات وتخطيتُ قال الله تعالى: ﴿خَطَوَاتُ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: ١٦٨] بلا همز وأبديت لي أي أظهرت ولا يقال: أبدأت، وهو خيرُ الناسِ وشرُّهم، ولا يقال: أخيرُهم ولا أشرُّهم، وزكنتُ الأمر أي: علمتُهُ ولا يُقال: أزكنتُهُ. قال الشاعر: (بسيط)

زَكِنْتُ مِنْهُمْ عَلَى مِثْلِ الَّذِي زَكِنُوا^(١)

ونجعت الموعظة، وشملت الريح، وبرقت ورعدت بالقول. ولا يُقال: أبرقت، ولا أرعدت، إلا في الأمر فإنه يجوز أبرق، وأبرق، وأبرق، وأرعد، وأرعد. قال الكمي: (بخزوء كامل)

أَبْرَقَ وَأَرَعِدَ يَا يَزِيدُ — دُ فَمَا وَعَيْدُكَ لِي بِضَائِرٍ^(٢)

وقال ابن أحرمر: (كامل)

يَا جَلَّ مَا بَعَدَتْ عَلَيْكَ بِلَادُنَا وَطِلَابُنَا فَاَبْرُقْ بِأَرْضِكَ وَأَرَعِدِ^(٣)

(١) البيت من البحر البسيط وهو إلى قعنب الغطفاني، انظر: إصلاح المنطق/ ٢٥٤، واللسان مادة (زكن) ديوان مختارات شعراء العرب لهبة الله بن علي/ ٩، نسبه، والبيت في ديوان المختارات للقعنب ابن أم صاحب:

وَلَنْ يُرَاجِعَ قَلْبِي وَدُهُمُ أَبَدًا زَكِنْتُ مِنْ بَعْضِهِمْ مِثْلَ الَّذِي زَكِنُوا

(٢) البيت من بخزوء الكامل، ونسب للكميت بن زيد شاعر العصر المرواني/ ١٠١، وإصلاح المنطق لابن السكيت/ ١٩٣، والخصائص: ٢٩٣/٣، وشرح الفصح لابن نايقا البغدادي: ٤٣، ومجالس العلماء للزجاجي/ ١٤١، والاشتقاق لابن دريد: ٤٤٧، واللسان مادة (رعد): ١٦١/٤، وبرق: ٢٩٥/١١، والكامل للمبرد: ٣٠٩/٣، والمقصود والممدود للقراء والتنبهات لعلي بن حمزة الكسائي/ ٢٤٦، وتفسير القرطبي: ٢١٨/١، وأمال القالي: ٩٧/١، وسط اللآلي: ٣٠٠/١، وفي مجموع شعره القسم الأول: ٢٢٥/١، وفي إصلاح المنطق، احتج الأصمعي عليه واعتبر كلامه ليس حجة، وقال: إنه مولد.

(٣) ابن أحرمر: هو عمرو بن أحرمر بن فراض، وهو من شعراء الجاهلية، وأدرك الإسلام وعمره تسعين سنة. الشعر والشعراء لابن قتيبة/ ٣٥٦، واللآلي/ ٣٠٧، والخزانة: ٣٨-٣٩، والبيت من الكامل انظر: ديوانه/ ٥٤، وقد نسب إليه في إصلاح المنطق/ ١٩٣، وفي حاشية سطر اللآلي: ٣٠١/١، منسوبًا له وقد نسب له في اللسان مادة (رعد): ١٦١/٤، وبرق: ٢٩٥/١١، ومادة (جلل): ١٢٣/١٣.

والذي يجوز توهينه وهمزة هؤلاء وهؤلاء، والبرية والبرئة، والنبي، والنبىء، والنبوة والنبوءة، وملاك وملاك، قال الشاعر: (طويل)

فَلَسْتَ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلَأِكٍ تَنْزَلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ^(١)

والعضايةُ ضِعَافُ الطير، والعضاءة، والصَّالِيَةُ والصَّلَاةُ والعناءة والعناية، والسقاية، والسقاءة، ويُقال: وكذت وأكدت وورخت وأرخت، وأصدتُ الباب، ووصدته. وفي الأسماء مثل: أسادة ووسادة، وإشاح ووشاح، ووعاء وإعاء، ووقاء وإقاء، ولا وإلاً، ووجوه وأجوه. فكل هذا بمعنى واحد.

وربما همزوا الكلمة فكان لها معنى ووهونها فكان لها معنى آخر تقول: بارأتك من الدين، وباريتك فأخرتك وعبأتُ الأمر، أي: اهتممت به، وعبيتُ الجيش. وذراتُ الطعام تذرؤه وذروت الشيء بالريح. ورتأتُ القوم، حفظتهم، وربوتُ في بني فلان أي: نشأت، وسبأ الخمر شربها وسبى العدو سبياً ملكه، وصبأتُ خرجتُ من شيء إلى شيء، فأنا صابئٌ وصبوتُ إليك من الشوق ولبات اللبأ مهموز ولبيتك أجبتك، ورتأتُ فلاناً قلتُ فيه مرثية، ورثيتُ له رحمته وابدأتُ بالأمر ابتداءه وبدوتُ بفلان ظهرتُ له، وبدوتُ إلى البادية، وبرأتُ من العلة وبريتُ القلم، وردأته أعتته. قال الله تعالى: ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ [القصص: ٣٤]، وأرديته أهلكته، وكلاؤه حفظه، وكليته: أصبتُ كليته.

فصل: وتغيير البناء لاختلاف المعاني في مثل قولهم: إما لك الشيء، والمتربي به فاعل مثل: تامر، ولابن وشاحم، ولاحم، وسامن، وتارس، ونابل، ورامح، فإن باع^(٢)، وصنعه. قلت: فقال مثل: لبان وتمار وسمان وشحام، ولحام، وقواس، وتراس، ورمّاح، وسياف، ولا يستعمل لاسم الفاعل الذي بوزن سيّاف وتّمار، وزن سائف،

(١) البيت من الطويل، وهو مختلف في نسبه، نسبه سيبويه إلى علقمة بن عبدة، والبيت في شرح ديوان علقمة للأعلم الشنتمري / ١٢٩، وفيه (ولستُ بجني) ونسب إليه في المنصف: ٢ / ١٠٢، واللسان مادة (لاك): ٣٧١ / ١٢، وصبوب: ٢٢ / ٢، وتفسير القرطبي: ٢٦٣ / ١، ولم ينسب في إصلاح المنطق / ٧١، والاشتقاق لابن دريد / ٢٦، وفي الجمل للزجاجي / ٦٠، واختلف في نسبه قيل: هو لرجل من عبد القيس يمدح النعمان. وقيل: لأبي وجزة يمدح عبد الله بن الزبير. ولكنه لعلقمة المشهور بعلقمة الفحل.

(٢) ذلك أو صنعه.

وتامر، فعل خلافاً لقولك استلين فهو مُستلينٌ واستعنب فهو مُستعنبٌ فإن كثر ذلك عنده فهو مفعول نحو: مُتمر، ومُلبنٌ، ومُلحِمٌ، ومُشحمٌ، وإن اشتهى فهو فعلي منسوب إليه مثل: تَمري، ولَبني، وشحمي، ولحمي، وفي الحديث: «نبيكم تَمري لَبني»^(١). وإن استعطى ذلك فهو مُستفعلٌ مُستمر يستوهب التمر ومُستلينٌ، ومستشحمٌ، ومُستلحمٌ، ومُستعملٌ، وتقول: رجلٌ مبطونٌ إذا كان عليل البطن. قال علي بن الجهم: (بسيط)

نُبئتُ بَعْلِكَ مَبطونًا فَرُعْتُ لَهُ فَهَلْ تَمَائِلَ أَوْ تَأْتِيهِ عَوَادًا؟^(٢)

ومثله: مصدر وفي المثل: نفثه مصدر. ومبطنٌ مصدر إذا كان خميصهما وبطين صديرٌ إذا كان عظيمهما ومن صفة علي: الأنزاع البطين وبطن إذا كان منهوماً شرهاً بالطعام، ومبطان إذا كبر بطنه من كثرة ما أكل وحالته البطنة. قال الشاعر: (بسيط) فضيفُ عَمرو وعَمرو يسهرانِ معاً عَمرو لِبَطْنَتِهِ وَالضَيْفُ لِلْجُوعِ^(٣) ورجلٌ ظهر صدرًا إذا اشتكاهما. ورجلٌ نهضٌ كثير اللحم، ونهيض إذا ذهب لحمه، وقس على هذا بابه مما تغير لاختلاف المعاني.

وأما تغيير الاتساع: فهي الكلمة يتسعون فيها فتسمع عنهم بلغتين، وثلاث، وأربع، وخمس، وست.

فبلغتين قولهم عليه طلاوة حسن وطلاوة حسن، وقمّع وقمّع، ونطع، ونطع، وقوام وقوام، والرضاع والرضاع، ويوم الربوع، والأربعاء، والحصاد، والحصاد. وفص الخاتم وفصّه. وثلاث لغات نحو: إسوة، وأسوة، وأسوة، وجذوة، وجذوة، وجذوة، وسوى وسوى وسواء. وخرص الرُمح وخرصه وخرصه.

وقطب الرّحى وقطب الرّحى وقطبها. والعَصْرُ والعَصْرُ والعَصْرُ الدهر. والوَلْدُ، والوَلْدُ والوَلْدُ، وقد قرئ ذلك. وتقول: فعلتُ ذاك برُغم الحسود وِرْغمة وِرْغمة.

(١) الحديث: لم أعر عليه في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، وفي م "ولبني".

(٢) علي بن الجهم، والبيت من البحر البسيط، وهو في ديوانه في التكملة/ ١٢٤، أبيات من البحر البسيط وبنفس القافية لعل البيت ساقط من الديوان.

(٣) البيت من البحر البسيط، وهو لدعبل، انظر: كتاب طراز المجالس/ ٢٠٦ لشهاب الدين الخفاجي.

وَالسَّقَطُ وَالسَّقَطُ وَالسَّقَطُ. وَفُمٌّ وَفِمٌّ، وَفَمٌّ. وَعَلَيْهِ قَوْلُ عَنَتْرَةَ:

وَتَقْلَصُ الشَّفَتَانِ عَن وَضَحِ الْفَمِ^(١)

وَجَدَى وَجَدَى وَجُدَى. وَقَلَبَ النَّخْلَةَ وَقَلَبَهَا وَقَلَبُهَا. جَنَّةٌ، وَوَجْنَةٌ، وَوَجْنَةٌ. وَأَنْتَ مِنَ الصَّفْوَةِ، وَالصَّفْوَةُ وَالصَّفْوَةُ. وَحِبْوَةٌ وَحِبْوَةٌ وَحِبْوَةٌ، وَغَلْظَةٌ وَغَلْظَةٌ وَغَلْظَةٌ.

وَالزُّجَاجُ (الزُّجَاجُ، الزُّجَاجُ)^(٢) وَالنُّخَاعُ (النُّخَاعُ، النُّخَاعُ)^(٣) مَخِ الرَّأْسِ، وَرِغَا (رِغَا، وَرِغَا)^(٤) اللَّبَنِ.

وَبَأْرَبِيعٍ: نَطَعٌ وَنَطَعٌ وَنَطَعٌ وَنَطَعٌ، وَرَحِمٌ وَرَحِمٌ وَرَحِمٌ وَرَحِمٌ، وَعَجَزٌ وَعَجَزٌ، وَعَجَزٌ وَعَجَزٌ، وَمِثْلُهُ: عَضُدٌ وَعَضُدٌ وَعَضُدٌ وَعَضُدٌ، وَيُقَالُ لَوْلَدِ الْحِمَارِ عَفْوٌ وَعَفْوٌ وَعَفْوٌ وَعَفَا. وَأَصْبَعٌ وَأَصْبَعٌ وَأَصْبَعٌ وَأَصْبَعٌ.

وَبِخْمَسٍ مِثْلُ: رِيحِ الشَّمَالِ وَالشَّمَالِ مَهْمُوزِ وَالشَّامِلِ بِزِيَادَةِ أَلْفٍ وَالشَّمْلِ بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَالشَّمْلِ بِسُكُونِهَا. وَطَالَ ابْنُكَ طَوْلَكَ وَطَوْلَكَ وَطَوْلَكَ وَطَوْلَكَ وَطَوْلَكَ سَاكِنَةَ الْيَاءِ.

وَبَسْتُ مِثْلُ: رَغْوَةُ اللَّبَنِ وَرُغْوَتُهُ وَرِغَاوَتُهُ وَرِغَاوَتُهُ وَرِغَاوَتُهُ.

فَصْلٌ: وَأَمَّا بَدَلُ الْحَرْفِ مِنَ الْحَرْفِ، فَهُوَ شَيْءٌ يَحْفَظُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ فَمِنْ ذَلِكَ إِبْدَالُ السَّيْنِ مِنَ الصَّادِ وَالصَّادِ مِنَ السَّيْنِ وَالزَّيَّاءِ مِنْهُمَا نَحْوُ: الصَّرَّاطِ، وَالسَّرَّاطِ، وَالزَّرَّاطِ. وَسَقَرٌ، وَزَقَرٌ، وَصَقَرٌ، وَالصَّقَرُ، وَالزَّقَرُ، وَالسَّقَرُ. وَالسَّقَبُ، وَالصَّقَبُ، وَسَفْحُ الْجَبَلِ وَصَفْحُ الْجَبَلِ، وَسَلَعْتُ اللَّقْمَةَ وَصَلَعْتُهَا، وَزَبَعْتُهَا وَهُوَ أَصْلُ مُسْتَمِرٍّ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ أَوْهَا صَادٌ بَعْدَ الصَّادِ أَحَدُ أَرْبَعَةِ أَحْرَفِ -الْحَاءِ، وَالغَيْنِ، وَالْقَافِ، وَالطَّاءِ- سِوَاهُ جَاوَزَتْ هَذِهِ الْأَحْرَفُ الصَّادَ أَوْ فَصَلَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَهَا. وَمِنْهُ إِبْدَالُهُمُ الْوَاوَ يَاءً أَوْ الْيَاءَ وَاوًا فِي تَصْرِيْفِهِمْ لِأَفْعَالٍ مَسْمُوعَةٍ مِنْهَا جَفَوْتُ الرَّجُلَ، وَجَفِيْتُهُ وَحَنَوْتُ عَلَيْهِ وَحَنِيْتُ عَلَيْهِ وَحَنِيْتُ ظَهْرِي، وَحَنَوْتُهُ، وَقَلَوْتُ الْمُهْرَ فَصَلْتُهُ، وَقَلِيْتُهُ وَعَزَوْتُهُ فِي

(١) البيت من الكامل وهو في شرح ديوانه/ ١٥٢، والبيت بتمامه:

ولقد حفظتُ وصاةَ عمي بالصَّحَى إذ تَقْلَصُ الشَّفَتَانِ عَن وَضَحِ الْفَمِ

وقد نسبت إليه في جمهرة أشعار العرب / ٩٨.

(٢) زيادة للتوضيح.

النسب وعزيتُهُ، وقلوتُ الطَّعامِ وقليتُهُ، وطهوتُ اللَّحْمِ وطهيتُهُ، وكنيتُ الصَّبِيَّ وكنوتُهُ، وجليتُ المرآةَ وجلوتُها ومحيتُ اللُّوحَ ومحوتهُ أصوبُ وسحيتُ القرطاسَ وسحوته، وكنوتُ الرَّجُلَ وكنيتُهُ، وحببتُ الرَّجُلَ وحبوتهُ، وجثيتُ بين يديه وجثوتُ، وحيثُ عَلَيهِ الترابُ وحثوتُ، وصغيتُ وصغوتُ، وعتيتُ وعتوتُ، وزقيتُ بالطائرِ وزقوتُ.

هذا آخر أبواب التصريف، ويتلوه أبواب الخط والنقط والشكل.

بَابُ الْخَطِّ

ومداره على معرفة ثمانية أنواع قد رتبها طاهر بن أحمد في كتابه هي: المدُّ، والقصرُ، الهمزُ، والوصلُ، والقطعُ والزيادةُ، والحذفُ، والبدلُ.

فصل: أمَّا حُكْمُ الممدودِ في الكتابة، فإنه متى كان غير مُضَافٍ كُتِبَ بِالْفِ واحدة في حالة الرفع والجر من نحو: كساء، وسَمَاء. وبألفين في حال النصب مثل: رأيتُ سماءً، وكساءً، تزيد الثانية عوضاً من التنوين في الوقف. فإن دخل الألف واللام كتبت بألف واحدة على كل حال مثل: رأيتُ الكساء والسماء. فهذا حكمه مع غير الإضافة. فإن أضفتَ كان له حُكْمَان.

إن أضيفَ إلى ظاهر كان المفرد بغير عوض مثل: هذا كساء زيد، ورأيتُ كساء زيد، وعجبتُ من كساء زيد.

وإن أضيفَ إلى مُضْمَرٍ زدتَ في الرفع واوًا وفي الجر ياءً لأنها همزة انضمت أو انكسرت وسُكِّنَ ما قبلها فالحكم لها لأنها قد صارت متوسطة. فقلت: هذا كساءؤك، وعجبتُ من كساءئك، ولم تثبت في النصب شيئاً، وقلت: رأيتُ كساءك لأنها انفتحت وسُكِّنَ ما قبلها.

فإذا صرت إلى التثنية أثبت ألفها في الرفع وياءها في النصب سواء أضفتَ أم فصلت كانت الإضافة إلى ظاهر أو إلى مُضْمَرٍ فقلت: هذان كساءان وكساءاك وكساءا زيد. ورأيتُ كساءيك وعجبتُ من الكساءين، وكسائي زيد.

فصل: وأمَّا حُكْمُ المقصور فإن ألفه تكتبُ ياءً إن كانت منقلبة في الأصل من ياء وتبقى ألفاً إن كانت منقلبة من واو فتكتب نحو: عصا وقفاً من الأسماء، وشكا وغراً

من الأفعال بالألف لأنها منقلبة من الواو وتكتب مثل: فَتَى وَرَحَى من الأسماء، وَرَمَى وَكَفَى من الأفعال بالياء لأنها منقلبة من الياء فإذا عرفت هذا الحُكْم في كتابة المقصور فأنت تحتاج إلى معرفة الفرق بين ذوات الواو لتكتبها بالألف وبين ذوات الياء لتكتبها بالياء وذلك موجود في الأسماء والأفعال والحروف المشبهة بالأفعال.

وأنا مُفرد لكل واحد من هذه الثلاثة فصلاً فأذكرُ فيه ما يحتاج إليه من المعنى.

فصل: أمّا الأسماء التي تكتب بالألف وبعضها بالياء فإنها لا تخلو من أحد وجهين: إما أن تكون ثلاثية أو غير ثلاثية من رُباعي، أو خُماسي، أو سُداسي مثل: مولى، ومجتبى، ومستدعى، فإنها تُكْتَبُ أبداً بالياء على الإطلاق سواء كان أصلها الياء أو الواو إلا أن يكون قبل آخرها ياء فإنها تُكْتَبُ بالألف؛ لأن لا تُجْمَعُ بين ياءين وذلك مثل: الدنيا والعليا، والمنايا، والرزايا، ولم يخرج من هذا النوع إلا يحيى اسم الرجل، ورَبَى اسم المرأة؛ فرقاً بين الاسم والصفة. والفعل مثل: حييَ يحييا، وأرض رِياً مِنَ المَطَرِ.

وَمَتَى كان الاسم ثلاثياً مثل: عَصَا وَفَتَى وَقَفَا وَرَمَى وَقَنَا وَحَصَى وما أشبه ذلك، نُظِرَتْ فإن كان أصله مضموماً أو مكسوراً مثل: دُجَى وَضُحَى، وَحَجَى، وَفُرَى، كُتِبَتْ بالياء عند أكثرهم. ومتى كان أوله مفتوحاً وكان في أوله واوٌ مثل: وَغَى الحرب، أو في وسطه مثل: هَوَى النفس، أو كان وسطه همزة مثل: رَأب الثأى كُتِبَتْ أيضاً بالياء. فإن كان لم يكن أول المفتوح واواً ولا وسطه واواً ولا همزة رددته إلى التثنية والجمع. فإن خرج قبل حروفهما ياء كُتِبَتْ بالياء. وإن خرج واوٌ كُتِبَتْ بالألف من نحو: فَتَى، وَعَصَا، فتكتب فتى بالياء، لأن التثنية فتيان، قال الله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانَ﴾ [يوسف: ٣٦] وتكتب عصا بالألف لأن التثنية عصوان. قَالَ الشَّاعِرُ: (طويل)

عَلَى عَصَوِيهَا سَابِرِي مُشْبِرُقٍ

وتعتبر الجمع في مثل: قَنَا، وَحَصَى تكتب: قَنَا بالألف لأن جمعه قنات، ومثله: قَطَا من قطوات. وتكتب حصى بالياء لأن جمعه حصيات فإن التبس عليك التثنية والجمع رددته إلى الفعل في التصريف فكتب قَفَا بالألف لأنه من قفوت الرجل قفواً إذا اتبعته، وتكتب رحى وأشباهه بالياء لأن تصريفه من رحيت الطعام أي طحنته

بالرَّحَى رَحِيًّا. فَإِنْ لَمْ يَتَبَيَّنِ التَّصْرِيفُ رَدَدْتَهُ إِلَى الْإِمَالَةِ فَمَا جاز إِمَالَتَهُ بِالْيَاءِ مِثْلُ: مَتَى، وَمِنْ الْحُرُوفِ حَتَّى، وَبَلَى، وَمَا لَمْ تَجْزِ إِمَالَتُهُ مِثْلُ: كَذَا، وَإِلَّا كَتَبْتَهُ بِالْأَلْفِ وَسَنَفَرْدُ لِلْإِمَالَةِ بَابًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ.

فصل: وَأَمَّا الْفِعْلُ فَمَتَى كَانَ أَيْضًا رُبَاعِيًّا فَمَا فَوْقَهُ كُتِبَ بِالْيَاءِ مِثْلُ: أَعْطَى وَاقْتَدَى وَاسْتَدْعَى مَا لَمْ يَكُنْ آخِرَهُ يَاءٌ مِثْلُ حَيِّ يَحْيَا، وَعَبِي بِالْأَمْرِ يَعْيا فَإِنَّهُ يُكْتَبُ بِالْأَلْفِ لِلْعِلَّةِ الْمَتَقَدِّمَةِ.

ومتى كان ثلاثيًا في أوله واوٌ مثل: وهىَ الحبل، ووعىَ الرواية، أو في وسطه واوٌ مثل: روى وغوى، أو في وسطه همزة مثل: رأى، ونأى كتب كله بالياء لأن أصله الياء. وإن كان أول الفعل متعريًا من الواو ووسطه من الواو والهمزة مثل: رمى وغزا رددتَ الفعل إلى نفسه أو إلى التصريف في الاستقبال أو إلى المصدر فإن ظهر فيه كُتِبَ بِالْأَلْفِ وَإِنْ ظَهَرَ يَاءٌ كُتِبَ بِالْيَاءِ. فَرَدَّ الْفِعْلُ إِلَى النَّفْسِ مِثْلُ: رَمَيْتُ، وَغَزَوْتُ تَكْتَبُ رَمَى بِالْيَاءِ لِأَنَّهَا ظَهَرَتْ فِيهِ قَبْلَ تَاءِ الضَّمِيرِ. وَتَكْتَبُ غَزَا بِالْأَلْفِ لِأَنَّ الْوَاوَ ظَهَرَتْ قَبْلَ تَاءِ الضَّمِيرِ وَقَدْ نَظِمَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ فِي بَيْتَيْنِ فَقَالَ الْخَطَّابُ (١) (٢):

إِذَا الْفِعْلُ يَوْمًا غَمٌّ عَنْكَ هِجَاؤُهُ فَالْحَقْ بِهِ تَاءَ الْخِطَابِ وَلَا تَقْفُ
فَإِنْ تَرَ قَبْلَ التَّاءِ يَاءً كَتَبْتَهُ بِيَاءٍ وَإِلَّا فَهُوَ يُكْتَبُ بِالْأَلْفِ

والرد في التصريف مثل: رمى يرمي، وغزا يغزو. والرد إلى المصدر مثل الرمية والغزوة. فهذا مقاييس ذوات الياء من ذوات الواو في الفعل.

فصل: وَأَمَّا الْحُرُوفُ فَكُلُّهَا يَكْتَبُ بِالْأَلْفِ مِثْلُ: إِلا، وَأَلا وهلا، وَأَمَّا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، إِلا أَرْبَعَةٌ أَحْرَفٌ وَهِيَ: حَتَّى، وَعَلَى، وَبَلَى وَإِلَى فَإِنَّهَا تُكْتَبُ بِالْيَاءِ. أَمَا حَتَّى وَبَلَى فَلِحَسَنِ الْإِمَالَةِ فِيهِمَا. وَأَمَّا عَلَى وَإِلَى فَلِرَجُوعِهِمَا إِلَى الْيَاءِ مَعَ الْمُضْمَرِ فِي مِثْلُ:

(١) خطاب بن مسلمة بن محمد بن سعيد. كان بصيرًا بالنحو والغريب مات سنة ثنتين وسبعين وثلاثمائة. البغية: ٥٥٣/١.

(٢) خطاب بن يوسف بن هلال القرطبي أبو بكر الماردي، كان من جلة النحاة، ومحققهم، والمتقدمين في المعرفة بعلوم اللسان على الإطلاق، مات بعد الخمسين والأربعمائة. ولعله يقصد تاء الخطاب دون ذكر أحد الخطابين، أو أراد أبو الخطاب، وهو الأخفش مؤدب أبي عبيدة.

عليك وإليك. ومتى اتصلت هذه بِمَا التي للاستفهام ولم يكن هُنَاكَ هَاءُ سَكْتٍ
 كتبت بالألف مثل: حَتَّامٌ وَعَلَامٌ وَإِلَامٌ. فَإِنْ دَخَلَتِ الْهَاءُ كُتِبَتْ بِالْيَاءِ مِثْلُ: حَتَّى مَهْ،
 وَعَلَى مَهْ. فَصَارَ جُمْلَةُ الْأَمْرِ أَنَّ الْأَسْمَ وَالْفِعْلَ مَتَى كَانَ رُبَاعِيًّا فَمَا فَوْقَهُ وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ
 آخِرِهِ يَاءٌ كُتِبَتْ بِالْيَاءِ. وَمَتَى كَانَ ثَلَاثِيًّا اسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِأَحَدِ ثَلَاثَةِ عَشْرٍ شَيْئًا وَهِيَ:

الثنية، والجمع، والاشتقاق، وانضمام أوله، وانكسار أوله، ولزوم الواو، إما أوله
 أو وسطه، ولزوم الهمزة وسطه. وردُّ الفعل الماضي إلى المستقبل، أو إلى المصدر، أو
 إلى ضمير المتكلم، وحسن الإمالة.

فهذه فروق واضحة بين ذوات الواو، وذوات الياء فتفهمهما مُوَفَّقًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 سبحانه.

مِنْ كِتَابِ كَشْفِ الْمَشْكِْلِ نَفَعِ اللهُ بِهِ آمِينَ

بَابُ الْهَمْزَةِ

وفيه ثلاثة أسئلة: ما الهمزة؟ وعلى كم تنقسم؟ وما أحكامها؟

فصل: أمّا ما الهمزة فهي: نبرُ الحرف وإخراجه من الحلق بتدافع وفي الحديث أن رجلاً قال: يا نبيء الله فقال النبي ﷺ: «(لا تنبر اسمي)»^(١) واعتبر ذلك في مثل قول الله سبحانه: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [إبراهيم: ١٠]، ﴿وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ [يس: ١٥].

والهمزُ حرفٌ صحيح جلد يقوى عليه الاعتماد، فإن وهن بالتخفيف انقلبت واوًا أو ياءً وألفًا وعادَ هوائياً كحروفِ القلة بعد أن كان حلقياً.

فصل: والهمزة تنقسم على أربعة أقسام: أصلية وزائدة، وملحقة، ومنقلبة.
فالأصلية: كلُّ همزة وقعت فاء الكلمة مثل: أكل، وأمر، أو عينها مثل: فأس، ورأس، أو لامها مثل: حناء، وقضاء.

والزائدة: كل همزة وقعت أولاً قبل فاء الكلمة مثل: أحمر، وأصفر، وآخرًا بعد لامها مثل: حمراء، وصفراء، ولا تقع وسطاً إلا قليلاً مثل: شأل.
والمُلحقة: مثل: خرباء، وعلياء ولا تقع إلا آخرًا.

والمُنقلبة: كل همزة وقعت لاماً للكلمة وأصلها الواو والياء مثل: همزة كساء، وجزاء، لأنّها من كسوتُ وجزيتُ. وقد تقع المنقلبة عيناً في مثل: قائل، وسائل، وسائر. وفاء مثل: وشاج، وإشاج.

فصل: وأمّا حُكم الهمزة فإنّها لا تخلو من أحد ثلاثة أحوال إما تقع أولاً، أو آخرًا، أو وسطاً. فمتى وقعت أولاً صورت في الخط ألفاً بأي حركة تحركت مثل:

(١) جاء في كتاب الاشتقاق لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون/ ٤٢٢، (قال رجل للنبي ﷺ يا نبيء الله، فهزم فقال ﷺ: ((لستُ بنبيء الله ولكني نبيُّ الله)) والحجة في القراءات السبع لابن خالويه تحقيق/ د. عبد العال، ص ٧٥.

أب، وأم، وإبل، وقد ذكرنا حُكم هذه الهمزة إذا دخلت عليها همزة الاستفهام في باب الألفات، ومتى وقعت آخرًا لم يخلُ ما قبلها أن يكون مُتحرِّكًا، أو ساكنًا. فإن كان متحرِّكًا جرت على حكمه تكتب واوًا إن انضم وألفًا إن انفتح وياءً إن انكسر سواء تحركت أو سكنت نحو: هذا امرؤ ورأيتُ امرأ. ومررتُ بامرئ، وكذلك لو اختلفت الحركات مثل: هو يقرأ، أو سُكنت الهمزة مثل: لم يقرأ. وإن كان ما قبلها ساكنًا لم يكن لها صورة بأي حركة تحركت مثل: هذا الجزء، ورأيتُ الجزء ومررتُ بالجزء. ومثله: حِبءٌ، ودفءٌ، ووطءٌ. وقس عليه النظائر. ومتى وقعت وسطًا لم تخلُ من أحد ثلاثة أحوال: إمَّا أن تحرك ويتحرك ما قبلها، أو تُحرك ويسكن ما قبلها، أو تسكن ويتحرك ما قبلها.

فالضربُ الأول: أنهما إن تحركا بالضم جميعًا كُتبت واوًا مثل: رؤوس، وكؤوس. وإن تحركا بالفتح كُتبت ألفًا مثل: سأل، وزأر. وإن تحركا بالكسر كُتبت ياءً مثل: مُستقرئكم، ومستهنئكم. إلا أنه يُخبرُ بهذه الهمزة عن ياء الجميع وفي مثل مستهنئين ومستقرئين. وإن انكسرت وانفتح ما قبلها أو انضم كُتبت ياءً لأنَّ الحكم لها مثل: سُئِلَ وسُئِم، وإن انضمت وانفتح ما قبلها كُتبت واوًا مثل: لوم الرجل، وإن انفتحت وانضم ما قبلها أو انكسر فالحكم له وكُتبت واوًا إن انضم وياءً إن انكسر مثل جُون ومئز. وإن انضمت وانكسر قبلها فالحكم له أيضًا مثل تستقرئون وتستهئون هذا ضرب.

الضربُ الثاني: أن تكون متحركة وما قبلها ساكن. فمتى تحركت بالضم أو الكسر دبَّرت نفسها مثل: استلتم يا رجل. ومثل: أرؤس، وأكؤس. ومتى انفتحت وسكن ما قبلها لم يكن لها صورة عند أكثر الكتاب مثل مسألة ومشأمة.

والضربُ الثالث: أن تُسكن ويتحرك ما قبلها فمتى كانت كذلك دبرها وجرت على حركتها واوًا إن انضم وياءً إن انكسر وألفًا إن انفتح مثل: سؤر، وبئر، ورأس. فهذه نيفٌ وعشرون مسألة فاعرف الفرق بينها فإنها مواضع لطيفة يتهافت فيها الكتاب.

ومن أحكام الهمزة:

أنَّ المتطرفة إذا اتصلت بالضمير عادت في حكم المتوسطة مثل: هذا جزاؤك،

ورأيتُ جزاءك، وعجبتُ من جزائك.

وهو يقرؤه، ولن يقرأه، وهو يقرئك السلام. ومتى أشكلت عليك الهمزة واستطلت في أصلها وهنتها وكتبتها على حدّها ترجع إليه في التوهن ياءً، أو واوًا، أو ألفًا وأسقطتها حيث تسقط في تخفيف مسألة فإنّ ذلك أصل مستمر لا يشدُّ منه إلا النادر.

بَابُ الْوَصْلِ وَالْقَطْعِ

أكثر ما يكون الوصل والقطع في ما، ولا، وها.

فصل: أمّا (ما) فإنّها تكون اسمًا وحرَفًا. فمتى اتصلت من الحروف بما هو على حرف واحد بسيط كُتِبَتْ معه متصلة اسمًا كانت، أو حرفًا لأنه لا يقوم بنفسه فلا سمّ نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ﴾ [البقرة: ٤١] أي: بالذي أنزل. و﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا﴾ [البقرة: ١٥١] أي: كإرسالنا.

والحرفُ مثل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّثَاقَهُمْ﴾ [المائدة: ١٣]، ومتى اتصلت باسم أو حرف مركب، وكانت اسمًا لم يخل أن تكون خبرية أو مصدرية أو بمعنى الذي أو تكون استفهامةً، أو ظرفًا، فإن كانت خبرية كُتِبَتْ منفصلة مثل: ليت ما في الدار لزيد. ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٩] وكل ما في الدار لعبد الله.

وإن كانت استفهامية أو ظرفية كُتِبَتْ منفصلة على كل حال. فالظرفية نحو قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨]، ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الكهف: ٩٧] أي: كل وقت. وإنما تُكْتَبُ منفصلة وهي ظرفٌ لأن الغالب على الظروف الاتصال لشبهها بالحروف. والاستفهامية مثل: لِمَ، وَفِيمَ، وَبِمَ، وحتامًا، وعَلَامَ، تحذف ألفها وتصلها لأجل الحذف الذي لحقها إلا أن تتصل بها هاء السكت فإنّها تُفْصَلُ معها لأنّها كالعوض مما حُذِفَ. هذا إذا كان الحرف مركبًا فتكتب إلى مه، وعلى مه وحتى مه. ولو كان بسيطًا وصلتها فقلت: بِمَهْ، وَلِمَهْ، وَكَمَهْ. وإنما حذفت الألف من الاستفهامية فرقًا بينها وبين الخبر، فتقول: مِمَّ هربت؟ وفِيمَ أنت؟ ولو أخبرت لقلت: هربتُ من ما هربت مِنْهُ، وأنا في ما أنت

فيه، أي: في الذي أنت فيه. ومتى كانت ما حرفاً كتبت متصلة على كل حال مثل: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١]. وقد كتبوا ما مع نَعَمَ وبئس متصلة. أما ﴿نَعَمًا يَعِظُكُمْ﴾ [النساء: ٥٨] فعلى أصل الإدغام، وأما: ﴿بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ﴾ [البقرة: ٩٣] فاتباعاً للمصحف، وكذلك كتبوا: ﴿مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ﴾ [الكهف: ٤٩].

فصل: وأما (لا) فأكثر ما يتصل بها أن المفتوحة وإن المكسورة وهل في التحضيض. فمتى دخلت عليها أن وكانت ناصبة للفعل كُتِبَتْ منفصلة مثل: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ [المائدة: ٧١] على قراءة من رفع لأن التقدير أنه لا تكون فتنة فكأن الهاء المقدره فصلت.

وأما (إن) المكسورة فتكتب معها لا متصلة على كل حال لأنها عاملة مثل: إلا تدع شتمي أعاقبك.

وكذلك (هلا) في التحضيض تُكتب منفصلة أبداً. نحو: هلا فعلت. وهلا تفعل. ولم نذكر لولا، ولا كلا. لأن لا تكتب مع لولا منفصلة من حيث كانت الواو لا يتصل بها شيء. وتكتب مع كلاً متصلة لأنها كلمة واحدة ولو فصلت لبقى الكاف منقطعاً لا يستقيم بنفسه.

فصل: وأما (ها) فالغالب عليها الدخول في باب المبهمات وقد تدخل في باب النداء مثل: هيا زيد، وفي القسم مثل: ها الله لأفعلن. ومعناها حيث وقعت التنبيه وهي حرف أبداً. فمتى دخلت على المبهم وكان معه كاف خطاب كُتِبَتْ منفصلة هاذاك، وهاتاك، وهاولئك. ومتى لم يكن معه حرف خطاب حذفت الألف من (ها) وكتبتها متصلة مثل: هذا، وهذه، وهؤلاء، وكذلك تكتب في القسم والنداء متصلة مثل: هيا زيد، وها الله. فافهم ذلك وقس عليه تصب إن شاء الله سبحانه.

بَابُ الزِّيَادَةِ

اعلم أن الغرض بالزيادة الفرق بين ملتبسين ولا تزداد في الكلمة المكتوبة أكثر من حرف وجميع ما تزيده الكتاب ثلاثة أحرف: الهاء، والواو، والألف.

فصل: فالهاء تُزداد من الأفعال في معتل اللام، والفاء إذا أمر به نحو: عه كلامك،

قَه زِيدًا، وَلِه عَمْرًا، وَشِه ثَوْبِكَ، تَثْبِتْهَا فِي الْوَصْلِ خَطًّا وَلَا تَنْطِقُ بِهَا إِلَّا فِي الْوَقْفِ
 وَلَوْ زِدْتَهَا فِي اسْمِ السَّكْتِ أَوْ النَّدْبَةِ نَطَقْتَ بِهَا فَقُلْتَ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾
 [القارعة: ١٠]، ﴿هَاءُؤُمْ أَقْرُؤُوا كِتَابِيَةَ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ﴾
 [الحاقة: ١٩، ٢٠]. وهي لغة أهل نجد تقول: من زيد، فتقول: أبيه وعميه. ولمن هذا
 فتقول: ليّه، قال الشاعر:

إِنِّي إِذَا مَا الْقَوْمُ صَارُوا أَنْجِيَةً واضطربَ القومُ اضطرابَ الأَرشِيهِ^(١)
 هُنَاكَ أَوْصِيَنِي وَلَا تُوصِي بِيَةَ

وتقول: يا زيدا، ويا عمراه، ويا مرحباه.

وهذا شيء عرض. وإنما قصدنا في الزيادة ما يكتب ولا ينطق به في كل حال نحو:
 لَهُ زِيدًا تَثْبِتْهَا مَهْيَاةً لِلْوَقْفِ، وَلَا يَنْطِقُ بِهَا فِي الْوَصْلِ كَمَا تَثْبِتُ الْأَلْفَ فِي رَأْيْتِ زِيدًا وَلَا
 يَنْطِقُ بِهَا فِي الْوَصْلِ تَاءً لِأَنَّ الْكِتَابَةَ كُلَّهَا مَهْيَاةً لِلْوَقْفِ فَكَمَا يَقِفُ عَلَى أَلْفِ الْعَوْضِ
 وَالْهَاءِ الْمُنْقَلِبَةِ مِنْ تَاءِ التَّأْنِيثِ يَقِفُ عَلَى هَاءِ السَّكْتِ نَحْوُ: عَمْرًا لَهُ وَثَوْبِكَ شِهْ.

فصل: وأما الواو فتزاد في موضعين: أحدهما: اسم عمرو وفي حالة رفعه وجره
 على حد: هذا عمرو، ومررتُ بعمرو. وفرقا بينه وبين عُمَرَ فإذا صرت إلى النصب
 لم تكتب شيئا لأن التنوين والألف المعوضة منه في الوقف قد أغنيا في الفرق بين
 الاسمين؛ لأن عمرا ينصرف وعمر لا ينصرف.

والموضع الثاني: في أولئك يزيدون فيه الواو بين الهمزة واللام فرقا بينها وبين
 إليك، وزادوا الواو في الربو اتباعا للمصحف.

فصل: وأما الألف فتزاد في ثلاثة مواضع: أحدها في مائة فرقا بينه وبين مئة
 بالألف الزائدة في مائة لم يؤمن أن يصحفه القارئ فيحسبه حُذ (مائة مائة) فيأخذ

(١) الأبيات من مشطور الرجز وقد نسبت في شرح الحماسة للمرزوقي: ٦٥٦/٢ إلى سحيم بن
 وثيل الرياحي، وفيها (ما النوم) بدل (القوم) بينما في شرح الحماسة للتبريزي جـ ٢، ص
 ٢٠٢، (كانوا). وفي الحماسة (بالأرويه) بدل (الأرشيه) والشطر الأول ورد في النوادر لأبي
 زيد/ ١١، وفيها (وكانوا) والأنجية: جماعة النحي - جماعة يتناجون - وفي نظام الغريب لعيسى
 الربيعي دون نسبة/ ٢٠٦ وفيه أندل بدل "أنجي" وبالأروية بدل الأرشية. والمغني/ ٥٨٥ دون
 نسبة وفي: ت "بنيه" بدل "بيه".

عشرة آلاف. وهذا خللٌ في الكتابة عظيم.

والموضع الثاني: من زيادة الألف بعد واو الجمع من نحو: القومُ غزوا، ودعوا ولم يغزوا ولم يدعوا فيزيدون ألفاً فرقاً بين واو الضمير، وواو الاعتلال كقولك: زيدٌ يغزو غزوة، ويدعو لأنك لا تثبت هُنَالِكَ ألفاً. وقال الأخفش وأصحابه: إنما تزداد الألف بعد واو الجمع فرقاً بين واو الضمير وواو النسق ألا ترى أنك لو أخبرت عن قوم كتبت: لما صدروا، قام زيدٌ ولم تكتب الألف بعد واو صدروا لظن القارئ أنك تخبر عن واحد فقلت: لما صدر ثم عطف عليه فقلت: وقام زيدٌ. قال سعيد بن مسعدة الأخفش: فلما أثبتوا الألف مع الواو المنفصلة في مثل: شكروا وكفروا واتسعوا في ذلك فجعلوه مذهباً وأثبتوا الألف بعد كل واو ضمير منفصلة كانت أو متصلة، مثل: آمنوا وعملوا.

والموضع الثالث: من زيادة الألف في كل منصوب منون نحو: رأيتُ زيداً ومحمداً. يثبتون الألف بعد النون ولا ينطقون بها في الوصل فإذا وقفوا حذفوا التنوين وأعضوا منه الألف وبعضهم يسميها ألف الوسيلة وهي مثل: رأيتُ زيداً في الأسماء، ولتقوموا يا زيد في الأفعال. أهل البصرة يثبتونها ألفاً أعني نون التأكيد الخفيفة وكذلك هي في المصحف في: ﴿وَلْيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢]، وقد تزداد الألف إشباعاً في مثل: ﴿وَتَتَّظُنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: ١٠]، ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٧]، ﴿سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنسَى﴾ [الأعلى: ٦]، و ﴿أَطَعْنَا الرُّسُولًا﴾ [الأحزاب: ٦٦] فبعض القراء ينطق بهذه الألف في الوصل والوقف وبعضهم يكتبها ولا ينطق بها إلا في الوقف.

بَابُ الْحَذْفِ

اعلم أن الحذف ضد الزيادة وهو أن يسقط الكاتب حرفاً من هجاء الكلمة في الخطِّ على وجه من الاختصار ويكون فيما أبقى دليلاً على ما ألقى فلا يلتبس بغيره. وجمهور ما يحذفه الكاتب خمسة أحرف، ثلاثة محفوظة المواضع، واثنان مقيسان. فالمحفوظ الألف والياء والواو.

والمقيسان: الأول منهما آخر كل حرفين مثلين من كلمة واحدة وأدغم أحدهما في الآخر وكتب لها صورة واحدة. والثاني إحدى ثلاث صور اجتمعت متماثلة سواء

أكانت من كلمة واحدة أو من كلمتين.

فصل: فالألف تُحذف في اثنين وعشرين موضعاً منها ثلاثة في بسم الله الرحمن الرحيم. إذا كُتبت الآية كلها فواحدة في بسم، ويعوض منها طول الباء وواحدة في الله ويعوض منها طول اللام الأولى، وواحدة في الرحمن يعوض منها مدة الميم. وكذلك لو كتبت في بعض ما يُكتب. قال الله تعالى: ﴿أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: ١١٠] حذفت الألف، فإن كتبت اقرأ باسم ربك أثبت الألف ولا تحذف ألف اسم إلا مع الباء وحدها دون سائر الحروف.

وثلاثة في الحرث والقسم والسلم، إذا كان فيها الألف واللام، فإن كتب حارث، أو قاسم أو سلام عليكم، أثبت الألف.

وثلاثة في إبراهيم وإساعيل، وإسحاق، بغير شرط. وثلاثة في السماوات وملك اسم الرجل وخمسة درهم. إذا كان قبل دراهم عدد وهذا عند أكثر الكتاب بعضهم يثبت الألف في هذه المواضع فإن لم يكن قبل الدراهم عدد أجمعوا على كتابته بالألف لئلا يلتبس بدرهم في قولك: عندي درهم، وعندي دراهم فإن نُعتَ أجاز بعضهم حذف الألف في مثل: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠] فهذه اثنتا عشرة ألفاً محذوفة.

الثالث عشر: ألف ابن إذا وقع صفة بين علمين مثل: هذا زيد بن عمرو، وكنيتين مثل: هذا أبو القاسم بن أبي بكر، أو لقبين مثل: هذا القاضي بن الأمير. وكذلك لو وقع بين علم وكنية أو لقب وكنية، فإن وقع ابن خبراً كتبت فيه الألف مثل: قال زيد أن محمداً ابن عمرو. إلا أنهم كتبوه في المصحف: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] بغير ألف وهي شاذة فإن كان ابن على صورة المثني كتبت الألف مثل: جاءني زيد وعمرو ابنا خالد. وكذلك لو قُلتَ وابن عبد الله محمد كتبت الألف.

الرابع عشر: ألف فعلان إذا كان علماً مثل: مروان، وعثمان، ولقمن، ولسليمن الريح، ومريم ابنة عمران.

والخامس عشر: كل ألف وصل دخلت عليها همزة الاستفهام نحو قولك: أبنيك خيرٌ أم زيدٌ؟ أسمك زيدٌ أم عبد الله؟ إلا ألف الوصل التي مع لام التعريف مثل: أأرجل عندك؟ ﴿اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ [يونس: ٥٩].

والسادس عشر: همزة لام التعريف إذا دخلت عليها لام الجر نحو قولك: لله الأمر، وللعاملِ الأجر.

والسابع عشر: أحد ألفي أفعال حيث وقع مثل: آدم، وآزر، وآخر، ونحوه.

والثامن عشر: في خالده اسم الرجل على خلاف من الكتاب.

التاسع عشر: في جمع فاعلة وفاعل في مثل: الصالحات، والقيمات، والمسلمت، والكافرين، والقيمة، والخسرين، والظلمين، والمنفقين، والمنفقات، إذا كان معه الألف واللام. وبعضهم يكتبون الألف في ذلك وكذلك ألف ثلاثة على خلاف فيه، ومثله ثلاثة وثلاثون.

والعشرون: ألف ها إذا دخلت على ذا ولم يكن معه كاف خطاب مثل: هذا وهذه وهؤلاء.

والحادي والعشرون: ألف ما الاستفهامية إذا اتصلت بحروف الجر مثل: فيم وإلام، وحتام، وعلام، فرقا بين الخبر والاستفهام. كما قدمنا.

والثاني والعشرون: ألف أولئك التي بعد اللام إلا أنهم لما خرجت صورته إلى صورة ألك فصلوا بينهما بزيادة الواو.

فصل: والياء تُحذف في موضعين: أحدهما في الجموع المهموزة مثل: المستقرئ، والمستتهزن، فإذا صرّت إلى التثنية أثبت ياءين نحو المستهزئين والمستقرئين.

والثاني: كل اسم منقوص نكرة إذا كان مرفوعاً، أو مجروراً مثل: هذا قاض. ومررت بقاض. فإن نصبت أثبت الياء فقلت: رأيت قاضياً. وكذلك لو عرفت فقلت: جاءني القاضي وقاضيك. وإنما تسقط مع تنوين المرفوع والمجرور لالتقاء الساكنين وهما: الياء والتنوين، ومنهم من يحذفها مع الألف واللام في الرفع والجر وقد قرئ: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ﴾ [القمر: ٦]، و ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ﴾ [طه: ١٢] ولا خلاف في النصب مثل: ﴿يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ﴾ [طه: ١٠٨] وقد حُذفت الياء من الفعل في مثل قوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر: ٤].

فصل: والواو تحذف في كل موضع اجتمع فيه واوان. الأولى مضمومة غالباً مثل: داوُد، وطاوُس، ورؤُس، وكؤُس، ويقرؤُن. وقلنا غالباً احترازاً من قولهم: القوم ذوو مال. فإنهم لم يحذفوا الواو لثلاثا يلتبس الجمع بالواحد.

فأماً إذا كانت الأولى مفتوحة أثبتهما جميعاً مثل: استووا، واحتسوا، وعووا، ورووا. وقد حُذفت الواو في مثل: ﴿سَدَّعُوا الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨]، ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ﴾ [الإسراء: ١١]، و ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ [القمر: ٦]، و ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [الرعد: ٣٩] اتباعاً للمصحف.

فصل: والحرفان المثلان اللذان من كل كلمة واحدة مثل: كرٌّ، وبرٌّ، وخطٌّ، ودقٌّ، وما أشبه ذلك يُكتب لها صورة واحدة. فإن كان التضعيف من كلمتين لم يحذف منه شيئاً مثل: اللحم واللبن، والليل، إلا الذي والتي والذين في الجمع فإنها تُكتب بلام واحدة. فإذا ثبتت رجعت إلى الأصل المتقدم وأثبت اللامين مع اللذين، واللتين، فرقاً بين التثنية والجمع وكذلك قولك: اذهب بكتابي. ونحوه.

فصل: ومتى اجتمعت ثلاث صور وجب حذف واحدة منها وذلك مثل قولك: للحم، وللبن، وللليل، وللوح ألا ترى أنك تقول: لَوْحٌ ثم تدخل عليه لام التعريف فتقول: اللّوح ثم تزيد لام الجر فتقول: للّوح فهذه ثلاث لامات تحذف منها واحدة في الخط ولا خصص به واحداً دون واحد لأنك لو خصصت لام الجر لخفضت بغير عامل ولو حذفت لام التعريف لبقى الاسم منكرًا ولو حذفت لام الأصل لأخللت بالوزن.

بَابُ بَدَلِ الْحَرْفِ مِنَ الْحَرْفِ

اعلم أن الكتاب قد استحسنا إبدال حرف من حرف واصطلحوا على ذلك. وأكثر ما يكون البديل بأربعة أحرف وهي: الواو من الألف، والألف من التنوين، ونون التأكيد الخفيفة والهاء من تاء التانيث، والياء من الهمزة.

فصل: الواو تُبدل من الألف في ثلاثة أحرف وهي: الصلوة والزكوة، والحياة ما دامت مفردة اتباعاً للمصحف. والألف تُبدل من التنوين ونون التأكيد الخفيفة إذا كان التنوين مع الاسم المنصوب مثل: رأيتُ زيداً، نون التأكيد مع فعل الواحد المذكور مثل: ﴿لَسْتَفْعَا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥]، ﴿وَلَيْكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢].

فصل: والهاء تُبدل من تاء التانيث في الأسماء خاصة في مثل: قائمة، وقاعدة لأنها ترجع إليها في الوقف فكتبت هاء فرقاً بينها وبين التاء التي في الفعل مثل: قامت، وقعدت، وقد شبه هذا الفعل ثلاثة أحرف وهي: تُمَّتْ، ورتبت، ولات. قال

الشاعر: (رجز)

ثُمَّتَ جَاءَ المَرَوِّتَيْنِ فَسَعَى^(١)

وقال آخر: (رجز)

وَرَبَّتْ أَكْلَةً مَنَعَتْ أَخَاهَا بِلَذَّةِ سَاعَةِ أَكْلَاتِ دَهْرٍ^(٢)

وقال الله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣]، وقد كتب الكوفيون: رحمتَ

الله وسنت الله في الذين خلّوا. ويا أبت إني أخافُ. بالثاء وكتابتها بالهاء أجود. لأنَّ الكلمة في الخط مهياة للوقف. وهي ترجع في الوقف إلى الهاء وكذلك كتبوا لنسفعا وشبهه بالنون على اللفظ في الوصل.

فصل: والياء تُبدل من الهمزة في مثل: حينئذ ويومئذ، وساعتئذ، وليتئذ على مذهب من بنى. فأما من أعرب فيكتبها حين إذ، وساعة إذ، وليلة إذ. وقد أبدلها منها بعض الكتاب في: ﴿لَئِن لَّمْ تَنْتَه﴾ [مریم: ٤٦]، ﴿لَئِلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد: ٢٩].

بَابُ النُّقْطِ

اعلم أن الغرض بالنقط الفرق بين ملتبسين. فإذا فهمت هذا الغرض فحروف المعجم تنقسم في النقط قسمين: منها ما يُنقطُ، ومنها ما لا يُنقطُ، فالذي ينقط ضربان: ضربٌ منه يُترك نقطه بلا خلاف وهو: كل حرف على مثل صورته. وذلك سبعة أحرف: (الألف، والكاف، واللام، والميم، والواو، والهاء، واللملف*) لأن هذه لا يشبهها غيرها من حروف المعجم. وضرب لا ينقطه قومٌ وينقطه آخرون وذلك سبعة أحرف وهي: الحاء، والذال، والعين، والصاد، والطاء، والراء، والسين، وكلها غير معجمة أي غير منقوطة. يقال ذلك. فحجةٌ من لا يُنقط هذه السبعة أن قال: لكل واحد منها شبيهة في الصورة فإذا نقط ذلك الشبه استغنى بنقطه عن نقط أشباهه فمن وجد صورة تصلح للجيم، والحاء، والحاء فإن كان تحتها نقطة فهي جيم وإن كانت فوقها فهي خاء، وإن كانت عاطلة فليس إلا الحاء. وكذلك الدال

(١) البيت من الرجز وهو لابن دريد انظر: مقصورة ابن دريد / ١٢٠، وصدوره:

ثُمَّتَ طَافَ وَأَثْنَى مُسْتَلِمَا

(٢) البيت من البحر الوافر ولم أهد لقائله.

(* لعلها اللام ألف.

والذال وإن وجدت نقطة فوق الحرف فهي ذال، وإن لم تجد شيئاً فهي دال، وكذلك الصاد والضاد والعين والغين، والطاء والظاء، والراء والزاي. والسين والشين، تجتزئ بنقط الآخر عن نقط الأول، وهو لعمرى اختصاراً حسنٌ لأنه من عرفك أحد الضدين فقد عرفك الآخر وسأل رجلاً علياً -عليه السلام-: ما الأصح في الدين فقال: الورع. فقال: فما الأفسد، قال: قد أخبرتُك. أراد -عليه السلام- أن الأصح إذا كان الورع كان الأفسد الطمع. إلا أن هذا المذهب يلزم أهله شيئين أحدهما ألا يَمُرَّ الكاتب بحرف يُنقط إلا نقطه وإلا أخلَّ بكتابه.

والثاني: أن المصنف منهم إذا أورد لفظة فيها حرف من هذه الأشكال وخاف أن يفسدها الكتاب والتساخ بالتصحيف قال بالذال معجمة أو بالذال غير معجمة.

فالمعجم الذي يُنقط وغير المعجم الذي لا يُنقط. وهذا الاختصار وإن أدى إلى التطويل والتحفظ. فإثماً يكون نادراً والتأدي لا يحكم به وحجة من نقطه أن قال: إن الكلام إنما يجيء على ضربين: أنسي يعرفه الخاص والعام فلا يحتاج إلى نقط فإن نُقطَ كان زيادة في البيان، ووحشي لا يعرفه إلا الخواص من الناس، وأهلُ العقل والمعرفة فيجب له أن لا ينقط سواء أكان له شبيهة أو لم يكن. وربما جعل بعض الكتاب هذا النوع معيناً على القراءة وتحسيناً للخط فيكون له بمنزلة الحلبي ثم اختلفوا في نقط الحرفين المثليين فجعل بعضهم لأحدهما نقطة من أسفل والآخر نقطة من أعلى على هذه الصورة:

د، ذ، ع، غ، ط، ظ، ر، ز، س، ش، إلا الحاء فيجعل له اثنين من أسفل كما ترى (ح...) لأن الجيم ينقط بواحدة من أسفل والحاء بواحدة من أعلى. فميزه منهما.

وبعضهم ينقط الحرف الآخر بنقطة من أعلى ويعلم الحرف الأول بحرف مثله صغير في الصورة فيكون على هذا المثال:

د، ذ، ع، غ، ص، ض، ط، ظ، ح، خ إلا الراء فيجعل علامة هكذا (رر). وربما نقط السين والصاد هكذا ص، س.

وهذا أحد ضربي الحروف. من ما لا ينقط أو ينقط بخلاف. وقد جمع ذلك ابن

القيم بكلمات وهي: كم صَلَّى أو حَطَّ لَهُ دَرَسَعَ.

إلا أنه اخترع له قلمًا فجعل يدل كل حرف من أخيه ولا ينقط واحدًا منهما فيكتب الكاف ميمًا والميم كافًا والسين عينًا والعين سينًا وكذلك الباقي يُجرىه هذا الجرى.

والضربُ الثاني: من الحروف ما ينقط بلا خلافٍ وذلك خمسة عشر حرفاً وهي: الباء، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والذال، والنون، والضاد، والغين، والظاء، والفاء، والقاف، والزاي، والشين، والياء فتشبهها على هذا الشكل:

ج، خ، ذ، ن، ض، غ، ظ، ف، ق، ز، ش، ي.

ومنهم من ينقط القاف بوحدة من أسفل هكذا (ق) ومتى كانت الياء مقلوبة من الألف لم ينقط البتة بلا خلاف مثل: مولى، ومجئى، وعلى، وحتى، وإلى وما أشبه ذلك فافهمه تصب إن شاء الله تعالى.

بَابُ صُورَةِ الشَّكْلِ وَحُكْمِ القِرَاءَةِ

وفيه ثلاثة أسئلة: كم أنواع الشكل؟ وكيف يصوّر؟ وما أحكام القراءة؟

فصل: أمّا كم أنواعه؟ فهي عشرون نوعاً وهي: الضم، والفتح، والكسر، والتنوين، والجزم، والتلين، والتشديد، والمد، والوصل، والاختلاس، والترقيق، والتفخيم، والهمز، والإظهار، والإدغام، والعنة، والإخفاء، والتبيين، والوقف، والتسكين.

فصل: وأمّا كيف يصوّر؟ فالضمُّ، والفتح، والكسر يُصور على هذا الشكل (ل) النصبُ على رأس الحرف والخفض من تحت الحرف، والرفعُ في وسط الحرف، من قُدَامِهِ، ويستوي فيه البناء والإعراب.

وأما التنوين: فهو في الأصل نونٌ ساكنة تتبع الحركة في الوصل، وكان يجب أن يكتب حرفاً مثل: هذا زيدن، ورأيتُ زيدن، ومررتُ بزيدن ولكنهم كرهوا ذلك لئلا يشبه النون الأصلية في حسنٍ والملحقة في صفيين، فقطعوا تلك النون ثلاثاً وأعطوا الضمة أوله والفتحة وسطه والكسرة آخره لشبه كل جزء منها بتلك الحركة. وهذه صورتها مقطعة: زيدٌ، زيدًا، زيدٌ.

وأما الجزمُ فاختلّفوا في صورته فمنهم من أخذه من الميم فصوره ميمًا بتراء كما ترى ليقمَّ زيدٌ. ومنهم من أخذه من الجيم فصوره جيمًا أبتَر هكذا ليقمَّ زيدٌ.

وأعني بالميم والجيم ميم الجزم وجيمه.

وأما التلين: فهو يكون على ألف بعد الفتحة والواو بعد الضمة والياء بعد الكسرة لأن هذه الأحرف العليلة تُسمى حروف المد واللين. فصورته ألف قصيرة على هذا الشكل يقوم، يبيع، يتأل. وهو على وجهين: حقيقة وعلّة. فالحقيقة ما ذكرنا وتلك صورته. والعلّة تكون في أواخر الكلم نحو، له، به، ولا صورة لهذا النوع. والتشديد: أيضاً على ضربين: حقيقة وعلّة. فالحقيقة أبداً في كل حرف مُضعف من كلمة واحدة مثل خط وهذه صورته خط أخذ من شين: التشديد. وتشديد العلة مع التضعيف من كل كلمتين آخر الأولى وأول الثانية مثل: ﴿أَذْهَبَ بَكِنَابِي﴾ [النمل: ٢٨] ولا صورة له.

والمد: على ضربين: حقيقة، وعلّة. فالحقيقة ما كان من كلمة نحر القائم والسماء وهذه صورته (~) أخذ من مد إلا أن الميم والذال حُدفاً استخفافاً، ومنهم من يكتب الميم فيكتب هكذا (م) ومنهم من يصل به الهمزة فيصوره هكذا (م) ومد العلة ما كان من كلمتين مثل: ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ [الأعراف: ٢٦، ٢٧] وربما اجتمعا في كلمة واحدة مثل: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: ٤٠، ٤٧] الأولى علة ولا صورة لها. والثانية حقيقة ولها صورة.

والوصل: يلزم ألف الوصل، وصورته صاد بتراء مأخوذ من صَاد الوصل فإن كان الحرف الذي قبل ألف الوصل مفتوحاً كان الوصل في رأس الألف كما ترى وأنت الرجل، وإن كان مكسوراً كان الوصل في أسفل الألف مثل: اضرب صالرجل. وإن كان مضموماً كان في وسط الألف نحو: هل يقوم الرجل؟.

والاختلاس على ضربين: حقيقة وعلّة. ولا يكون إلا على الواو والياء المفتوح ما قبلها الساكنين في أنفسهما. فإن كانت الكلمة حقيقة فهو حقيقة مثل: يوم وبين ولديهم، وعليهم، وهذه صورته: (يَوْمٌ) مأخوذ من خَاء الاختلاس.

وإن كانت الكلمة مضعفة فهو علة. ولا صورة له وذلك مثل: تَوَّابٍ، و﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧].

وأما الترقيق والتفخيم: فإِنَّهُمَا يختصان اللام والراء.

فالتفخيم: النطق بالحرف في وسط الفم. والترقيق: النطق به في طرف اللسان

فكل لام مُرَقَّق نحو: الَّذِي، والتي، واللوح، والليل. إلا لام اسم الله تَعَالَى إذا انفتح ما قبلها، أو انضم مثل: ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]، فإنَّها تفخَم فإن انكسر ما قبلها رقت كغيرها مثل بسم الله الرحمن الرحيم.

وهذه صورة التفخيم (فخم) وبعضهم لا يصوره في الخط ويحترى بمعرفة موضعه فيلفظُ به لا غير.

وكل راءٍ تُفخَم من نحو بسم الله الرحمن الرحيم. إلا خمس راءات فإنَّها مرفقة مثل: راء الرحيم، وراء الكُفْرِ، وراء النار، وراء مريم، وكل راء مكسورةٍ وهذه صورة الترقيق (ق) ومنهم من يصوره (ق-).

أما الهمزُ: فَلَهُ أربَعُ صور فمتى انفتحت الهمزة وسُكن ما قبلها في وسط الكلمة، أسقطتها في الخطُ وكتبت فوق الحرف الساقط هذه الصورة دلالة كهيئة طرف الياء وذلك في مثل: مسئلة، ومتى تحرك ما قبلها كتبت ألفاً؛ مثل: سأل، وياءً مثل: سَمِّمَ، وواوًا مثل: لَوِّمَ الرَّجُلُ.

ومنهم من يزيدُ تلك الصورة فوق حرف الهمزة وهو ثابتٌ كما يشتها وهو ساقطٌ ومنهم من يشتها إذا سقط ويجتزئُ بالحرف عنها إذا كتب وقد بينا أحكام الهمزة في باب غير هذا كيف يُكتب وسنذكرها في القراءة كيف تُقرأ إن شاء الله سبحانه.

وأما الإظهار: فهو إظهارُ حرف الحلق إذا لقيه نون ساكن أو تنوينٌ نحو: ﴿وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ﴾ [هود: ٤٨]، و ﴿مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ [الأعراف: ٩] وقس على ذلك العين والغين، والحاء والحاء، والهاء والهمزة حيث وقعت وقابلها نون ساكنة أو تنوين وهذه صورته في الخط (لا) يكتب على حرف الحلق.

ومنهم من يصوره هكذا (ظ) يأخذه من لفظ الإظهار.

وأما الإدغام: فهو على ثلاثة أضرب: أحدها: إدغامُ النون الساكنة، والتنوين في الراء، والميم واللام والنون إذا تقابلت مع آخر كلمة وأول أخرى وشرطه أن يقلب الحرف الأول في الثاني فيصيران بمنزلة حرف واحد مضعّف وينبو اللسان عنهما نبوةً واحدةً ولا يكون للتشديد هاهنا صورة مثال ذلك على الترتيب: ﴿مَنْ رَبُّكُمْ﴾ [طه: ٤٩]، ﴿عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢]، ﴿مَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ [هود: ٤٨]، ﴿وَطَلَحَ مَنضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٩]، ﴿وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ﴾ [هود: ٤٨].

وكذلك التنوين مثاله: ﴿أَهِيْطُ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾ [هود: ٤٨]، وهذه صورته ممن هم معك.

والضربُ الثاني: إدغام الأول من الحرفين المثلين في الثاني إذا التقيا من آخر كلمة وأول أخرى كاللام واللام نحو: هل لك إلى أن تزكى. والواو "والواو" نحو: آووا ونصروا. والنون "النون" نحو: أن نقول إلا اعتراك، والياء والياء نحو: في يومين و ﴿الَّذِي يُوسِّسُ﴾ [الناس: ٥] والميم والميم مثل: كم من رجل لقني وصورة هذا كالأول (غم).

والضرب الثالث: إدغام لام التعريف خاصة مع أربعة عشر حرفاً وهي: التاء، والثاء، والذال، والذال، واللام، والنون، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والراء، والزاي، والسين، والشين. تقلب اللام على مثال ذلك الحرف وتدغمها فيه مثاله على الترتيب: هذا التائب. والثالث والدائم، والذاهب، واللهاب، والناصر، والصادق، والضحاك، والطاهر، والظالم، والرازج، والزائر، والسالم، والشاعر، فثبت اللام في الخط ولا ينطق بها ولا يشكلها بشيء فرقاً بينها وبين لام التبيين.

وأما الغنة: فهو استخراج الواو والياء من الخيشوم إذا لقيهما تنوين أو نون ساكنة من غير تشديد وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٨] والواو نحو قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾ [يس: ٣٣]، ﴿وَعَبَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غَلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: ٢٨ - ٣١]، وهذه صورته: فمن غم - يَعْمَلْ.

وأما الإخفاء: وهو إخفاء النون والتنوين في ستة عشر حرفاً من غير إدغام ولا تشديد وهي: الباء والتاء، والثاء، والجيم، والذال، والذال، والكاف، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والفاء، والقاف، والراء، والسين، والشين مثال ذلك على الترتيب: ﴿بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٥]، ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، ﴿أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ [الواقعة: ٧]، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ [النمل: ٨٩]، ﴿بَخْسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠]، ﴿وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾ [يونس: ٦١]، ﴿مَنْ كَلَّمَ اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ﴾ [الشورى: ٤٣]، ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾ [يونس: ١٠٨]، ﴿فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنِ شَيْءٍ﴾ [النساء: ٤]، ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ [النمل: ١١]، ﴿فَإِنْ مَاتَ﴾

[آل عمران: ١٤٤]. ﴿وَكَايِنٌ مِّنْ قَرْيَةٍ﴾ [الحج: ٤٨]. ﴿بَعْضُهُمْ بَعْضًا﴾ [الزحرف: ٣٢].
 ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ﴾ [الكهف: ٢٩]، وهذه صورته في المصحف (خف).

وأما التبيين: فهو تبين لام المعرفة إذا دخل على أحد أربعة عشر حرفاً وهي:
 الباء، والجيم، والحاء، والخاء، والكاف، والميم، والواو، والغين، والفاء، والقاف،
 والهاء، والياء، والهمزة في مثل قولك: الباري، والجار، والحليم، والكافي، والخالق،
 والمهيمن، والواقى، والعالم، والغني، والفاطر، والقهار، والمهادي.

تبيّن اللام أبداً مع هذه الحروف وتعلمها بعلامة الهاء لتمييزها من الإدغام وهذه
 صورتها الباري. ومنهم من يعملها هكذا: الباري.

وأما الوقف: فهو يكون لأحد أمرين: إما لفرق بين معنيين، وإما لانقطاع نفس
 فمتى فرقت به بين المعاني صورته هكذا (قف) في مثل قوله: ﴿قُبِيتَ الَّذِي
 كَفَرْتَف﴾ [البقرة: ٢٥٨] ثم تقول: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]
 ومتى كان للاستراحة عن انقطاع نفس لم يكتب له صورة.

وأما التسكين: فهو أن تصور هاء براء في أواخر الكلم المبنية وعلى الحروف
 الساكنة في حشو الكلمة مثل: قم، ومن القائم وزيد. ومنهم من يصوره هكذا قم،
 والأجود أن يصور البناء هكذا: (ه) ويصور الجزم هكذا (ح) فرقاً بين البناء والإعراب.
 والمهم من الشكل الذي لا يحسن بالكاتب أن يدعه في مصحف ولا غيره ثلاثة
 مواضع: فاء الكلمة ليؤمن التصحيف، وعينها ليستقيم الوزن، ولأؤها ليُسلم الإعراب.
 وما عدا هذه المواضع الثلاثة من الزوائد فلا يحتاج إلى شكلها فإن فعل ذلك على وجه
 التحسين للكتابة جاز وهذا في غير المصحف. فأما المصحف فلا ينبغي أن تترك رفعاً،
 ولا نصباً، ولا جرأً، ولا جزماً، ولا تنويناً، ولا تلييناً، ولا تشديداً، ولا مدأً، ولا وصلاً،
 ولا اختلاصاً، ولا ترقيقاً، ولا تفخيماً، ولا همزاً، ولا إظهاراً، ولا غنةً، ولا إدغاماً، ولا
 إخفاءً، ولا تبييناً، ولا وقفاً، ولا تسكيناً؛ لأن لكتاب الله تعالى حرمة ليست لغيره وقد
 أوجب الله تعالى ترتيله فقال: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤] والترتيل تفريق
 الحروف وإخراجها متمكنة من مخارجها من الفم فلا تخرج من كلمة إلى كلمة حتى
 تستقر الأولى في موضعها وتستقل بوزنها.

وربما خشي الكاتب لكتاب الله تكاثر الشكل على الحروف فجعلها بأصابع

مختلفة فرسم الرفع والنصب والجر والجزم، والتنوين، والتلين، والاختلاس بالسواد، ورسم المد، والترقيق، والهمز، والإدغام بالصفرة، ورسم الإخفاء، والوصل، والتبيين، والتسكين بالحمرة، ورسم التشديد والتفخيم، والغنة والوقف بالخضرة.

فصل: وأمّا أحكام القراءة. فأحكامها كثيرة وقد استوعبنا أكثرها في هذا الباب ونحن نُفردُ لما بقي منها باباً يعقبُ هذا الباب إن شاء الله سبحانه.

بَابُ أَحْكَامِ الْقِرَاءَةِ

أحكام القراءة كثيرة وأهمها تسعة وعشرون نوعاً وهي: أحكام الرفع، والنصب، والجر، والجزم، والتنوين، والمد، والقصر، والتلين، والاختلاس، والتشديد، والوصل، والوقف، والإدغام، والتسكين، والغنة، والإظهار، والتبيين، والإخفاء، والتفخيم، والرؤم، والترقيق، والإشمام، والهمز، والإمالة. واختلاف القراء في الأصول المطردة نحو عليهم ولديهم وفي هاء الكتابة والهمزتين من كلمة واحدة، والهمزتين من كلمتين، ودال في القرآن حيث وقع، ولام هل، وبل واختلافهم في فرش الحروف.

فصل: أمّا الرفع، والنصب، والجر، والتنوين فحكمها أن توفيهما الحرف الذي وقعت عليه في الوصل وتسقطها في الوقف إلا النصب وحده مع التنوين فإنك تُبقي الحركة وتبدل من التنوين ألفاً تقف عليه مثل: رأيتُ زيداً.

وأمّا الرؤم والإشمام: فإتّما يكونان في الوقف دون الوصل. وهما الإشارة إلى الحركة من غير توفية اللفظ ولا صورة لهما في الخط، ولا يكونان إلا في الرفع والجر خاصة جُعلا لهما بإزاء الألف المُبدلة من التنوين في حال النصب.

وأحكام الوقف في باب الوقف فخذها من هنالك.

وأمّا التسكين والتبيين والإظهار فحكمها أن تمكن حروفها في القراءة حتى تلفظ بها مستقرة. وقد ذكرت مواضعها.

وأمّا الإدغام والغنة، والإخفاء فبينها فروق وبعضها أقرب من بعض. فالفرقُ بين الإدغام، وبين الغنة، والإخفاء: أن الإدغام يكون بتضعيف وهما لا يضعفان، والفرقُ بين الغنة والإخفاء: أن الغنة تستهلك معها النون الساكنة والتنوين من غير تشديد، ويخرج من الخيشوم بسهولة. والإخفاء لا يستهلك معها الحرف الخفي ولكن يغلب

عليه الذي قابله في النطق من غير إدغام وقد ذكرنا حروف الإدغام والغنة والإخفاء. وأما المد، والقصر، والتلين، والاختلاس، والتشديد فحكمها أن تُمكن الخفيفة منها تمكيناً ظاهراً في القراءة، وتمكن العلة منها على حد النصف من الحقيقة. وأما التفخيم فحكمه أن تخرج راءه متمكناً من وسط الفم إلا المستثنى من الرءات.

وحُكْمُ الترفيق أن تخرج اللام من ذلق اللسان غير متمكنة إلا لام اسم الله تعالى بعد الفتحة والضمة وفتخيمها كالراء المفخمة.

وأما ما اختلف فيه القراء من الأصول المطردة نحو: عليهم، ولديهم، وهاء الكتابة، ودال قد، ولام هل، وبل، وفرش الحروف، والمهمزتين من كلمة وكلمتين. والإمالة فنحن نُفرد للهمز باباً وللإمالة باباً آخر لسعتهما ونذكر لك سائر ذلك في هذا الباب إن شاء الله تعالى. ثم نقدم ذكر أسماء القراء قبل اختلافهم لتعرفها وهم:

نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، وعبد الله بن كثير المكي، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وعبد الله بن عامر الشامي، وعاصم بن أبي النجود، وحمزة بن حبيب، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفيون. وكان نافع يسند قراءته إلى سبعين من التابعين. وابن كثير يسند قراءته إلى مُجاهد. ومُجاهد يُسند إلى ابن عباس، وابن عباس يسند إلى أبي بن كعب. وفي الحديث: «أبي أقرؤكم»^(١) وكذلك أبو عمرو قرأ على مجاهد، عن ابن عباس، عن أبي وأبي يسند عن رسول الله ﷺ، وابن عامر يسند إلى عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ.

وعاصم يسند إلى أبي عبد الرحمن السُّلمي والسُّلمي إلى علي بن أبي طالب - عليه السلام -.

وقرأ حمزة على جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

(١) الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الرواية الأولى مادة قرأ / ٣٣٨، أبي بن كعب أبو المنذر سيد القراء. البخاري جناز / ٥٧٠، وأحمد: ٣٧٥/١، ٢٤٩، ٤٥١، وفي ص ٣٥١ رواية ثانية، مادة قرأ وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب والترمذي مواقيت / ٣٢٥، ابن ماجه مقدمه ١١، وفي رواية ثالثة: (أبي أقرأنا وأقرأنا أبي) البخاري تفسير سورة: ٤٥ ٧/٢ فضائل القرآن ٨، والحديث في معرفة القراء الكبار: ٣٢/١.

-رضي الله عنهم-.

فأما الكسائي فلم يرو عن واحد ولكنه نظر في القراءات الست فاختار منها أحسن ما لاق بعقله ورسمها قراءة سابعة.

فصل: وأما اختلافهم في هاء الجمع، وميمه نحو: عليهم، ولديهم، وإيهم، واعتبر ذلك في كل هاء قبلها ياء أو كسرة فإن حمزة يضم الهاء على كل حال نحو: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]. والكسائي يضمها إذا لقي الميم ساكن نحو: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة: ٦١]. ﴿أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ [يس: ١٤]. فإذا وقفا على شيء من ذلك أسكنا الميم. وضم حمزة نحو: ﴿عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ [سأ: ٢٠]. وكسرها الكسائي نحو: ﴿عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ وقس على ذلك: ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلُ﴾ [البقرة: ٩٣] و ﴿عَنْ قِبَلِهِمُ النَّارُ﴾ [البقرة: ١٤٢]. ﴿رَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]، و﴿رَبُّهُمْ﴾. وأبو عمرو يكسر الهاء والميم جميعاً إذا لقي الميم ساكن نحو: عليهم الذلة، وعليهم إبليس، وفي قلوبهم العجل، وعن قبلتهم، وابن كثير يكسر الهاء ويشبع الميم ضمّاً مشبّعاً حتى يتولد الواو من الضمة في اللفظ نحو: عَلَيْهِمُ، وَإِيهِمُ، وَعَلَى سَمْعِهِمُ، وَعَلَى أَبْصَارِهِمُ، وَمَنْهِمُ أَمِيون.

وأجمع نافع وابن عامر وعاصم على كسر الهاء بعد الياء والكسرة، وضم الميم في الوصل نحو: عليهم الذلة، وفي قلوبهم العجل. فإذا وقفوا أسكنوا الميم وكسروا الهاء بعد الكسرة إجماعاً مثل: على سمعهم، وعلى أبصارهم.

فصل: فإن كانت هاء الضمير لمفرد وقبله حرف ساكن لم يخل الساكن أن يكون ياءً أو غير ياء. فإن كان ياء وصلها ابن كثير بياء نحو: إلهي، ﴿وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٩] ويؤتيه من يشاء منهم وترجيه إليك، وإن كان غير ياء وصله بواو نحو: مِنْهُوَ، وَعَنْهُ، واجتنباهُ، وهذا هو، ومن لم يطعهُ، ولمن اشتراهو، والباقون يكسرون ما بعد الياء ويضمون ما بعد غيرها من السواكن من غير زيادة حرف. وكذلك إذا لقيه ساكن لم يشبعه ابن كثير وكان كغيره.

فصل: في المد والقصر إذا كانا من كلمة واحدة نحو: خائفين، والملائكة، والسماء، وأولئك الذين يشبعونه نافع وابن كثير، وأبو عمرو.

وإذا قابل حرف المد همزة في كلمة أخرى لم يمد هؤلاء الثلاثة كلمة

لأخرى نحو: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ١٢]. و﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ [آل عمران: ١١٩]، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم، يمدون ذلك كله مدًّا مشبَعًا ولا يعتبرون كلمة ولا كلمتين فيقولون: ﴿أَوْلَيْكَ الَّذِينَ﴾ [البقرة: ١٦، ٨٥]. و﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾. و﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ وأطولهم مدًّا حمزة.

فصل: واختلفوا في (ذال إذ) فأدغمه أبو عمرو في السين، والذال، والتاء، والجيم، والزاي، والصاد مثل: ﴿وَإِذْ تَأْذِنُ رَبُّكَ﴾ [الأعراف: ١٦٧]. و﴿إِذْ جَاءُوكُم﴾ [الأحزاب: ١٠]. و﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ [النور: ١٢]. و﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾ [الأحقاف: ٢٩]. و﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ [الأحزاب: ١٠] وأظهره الباقون مع سائر الحروف.

واختلفوا في (دال قد) فأدغمها أبو عمرو وحمزة والكسائي عند ثمانية أحرف وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والزاي، والذال، والجيم، والسين، والشين، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ [ص: ٢٤]. ﴿فَقَدْ غَمَّ صَعْتَ﴾ [التحریم: ٤]. ﴿وَلَقَدْ غَمَّ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ﴾ [الروم: ٥٨]. ﴿وَلَقَدْ غَمَّ زَيْنَا السَّمَاءِ﴾ [الملك: ٥]، ﴿وَلَقَدْ غَمَّ ذَرَأْنَا لِحَبَنِم﴾ [الأعراف: ١٧٩]. ﴿قَدْ غَمَّ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [هود: ٧٦]. و﴿قَدْ غَمَّ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي﴾ [المجادلة: ١]. و﴿قَدْ غَمَّ شَغَفَهَا حَبًّا﴾ [يوسف: ٣٠]. وقد روي عن بعضهم نحو قوله: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وأظهرها نافع، وابن كثير، وعاصم، وابن عامر حيث وقعت.

فصل: واختلفوا في تاء التأنيث فأدغمها نافع وحده مع ستة أحرف وهي: الزاي نحو: ﴿كُلَّمَا حَبَتِ زِدَانُهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧]. والتاء نحو: ﴿كَذَبَتْ ثَمُودُ﴾ [الشعراء: ١٤١]، والطاء نحو: ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء: ١١]، والصاد نحو: ﴿حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] والطاء نحو: ﴿قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ [الأحزاب: ١٣]. والجيم نحو: ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾ [النساء: ٥٦].

فصل: واختلفوا في لام (هل) و(بل) فأدغمها الكسائي عند السين والنون، والتاء، والطاء، والطاء، والتاء، والضاد، والزاي مثل: ﴿هَلْ ثُوْبٌ﴾ [المطففين: ٣٦]. وهل تعلم، وبل سولت، وبل ضلوا، وبل طبع الله، وبل ظننتم، وبل نتبع، وبل زين، وأدغمها حمزة عند التاء والتاء والسين فقط وأظهرها الباقون حيث وقعت.

فصل: وأما اختلافهم في فرش الحروف، فهو شيء واسع لم تخل منه سورة إلا أن

أكثر ذلك في النون، والتاء، والياء مثل: تحضُّون، ويأكلون، وتأكلون، وتُحبُّون، ويُحبُّون، وتكرمون، ويكرمون اليتيم وسنفرغ، وسيفرغ لكم أيها الثقلان، وكيف ينشزها، وإلى العظام كيف ننشزها، ثم نكسوها، ويكسوها، ولينذر به، ولتنذر به، وكالمهل تَعَلِي في البطون، وَيَعْلِي في البطون، وتدخله جنات. ويدخله، ونسلكُه، وَيَسْلِكُه، ويرحمون وترحمون، ويكفرُ عَنْهُ، ونكفرُ عَنْهُ، ويذكرون، وتذكرون، ويعلمون وتعلمون، وما أشبه ذلك مذهب أبي عمرو وهذا في حروف المضارعة فأما ياء الضمير المتطرفة نحو: لي، وأبي، ولا تأخذ بلحيتي، ولا برأسي، أنا ومن اتبعني. وياء الاعتلال في الاسم المنقوص نحو: الداعي والمهتدي والوادي. فاختلَفوا في حذفها وإثباتها وتحريكها، وتسكينها في نيفٍ على مائتي موضع في كتاب الله تعالى. وكذلك اختلفوا في إثبات الألف وطرحها في مثل: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩] وما يخدعون، فرهان مقبوضة، فرهنٌ. نجعل لك خراجًا وخرجًا، وفرهجن، وفرهجن، حاذرون حذرون، طعام مساكين ومسكين، لامستم النساء، ولمستم النساء، مالك يوم الدين، وملك يوم الدين، إلى غير ذلك يثبت أكثرها أبو عمرو، ويحذف أكثرها نافع. وهذا علمٌ واسع ليس هذا موضع استيفاء شرحه وإنما أردنا أن لا نُحلي كتابنا منه وسترى في القراءة إن شاء الله بيانا جامعًا في كتابنا الموسوم بكتاب المباني والمعاني في القرآن الكريم وبالله التوفيق.

بَابُ اخْتِلَافِهِمْ فِي الْهَمْزَتَيْنِ

مِنْ كَلِمَةٍ أَوْ كَلِمَتَيْنِ

أما الهمزتان من كلمة واحدة فيكونان مفتوحتين مثل: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ﴾ [المجادلة: ١٣]، و﴿أَأَلْدَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦]. ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ١١٦]، ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ [النازعات: ٢٧]، وتكون الأولى مفتوحة والثانية مكسورة أو مضمومة مثال الأول: ﴿أَلِإِلَهِ مَعَ اللَّهِ﴾ [النمل: ٦٢]، ومثال الثاني: ﴿أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ﴾ [الزحرف: ١٩] فَإِنَّ نَافِعًا وَابْنَ كَثِيرٍ يَحْقِقَانِ الْأُولَى مِنَ الْمَفْتُوحَتَيْنِ وَيَلِينَانِ الثَّانِيَةَ مِثْلَ: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾.

وأبو عمرو يدخل بينهما ألفًا مع المد: أَسَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ. وروي مثله عن

قالون، عن نافع والباقون يُحققونها جميعاً مثل: **أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ**. هذا إذا كانت الهمزة الثانية همزة قطع فإن كانت وصلاً سقطت.

أمَّا المفتوحة والمكسورة مثل: (أله مع الله). والمفتوحة والمضمومة مثل: **أَشْهَدُوا**، فنافع، وابن كثير، وأبو عمرو يلقبون الثانية ياءً إذا انكسرت مثل: أي لَه مع الله، وواوًا إن انضمت مثل: (أوشهدوا خلقهم) والباقون يحققون الهمزتين جميعاً.

فصل: وأمَّا الهمزتان من كلمتين فالمختلف من ذلك في شان مع -المفتوحتين مثل: **﴿إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾** [عبس: ٢٢]، والمكسورتين مثل: **﴿هُؤْلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** [البقرة: ٣١]. والمضموتين مثل: **﴿أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ﴾** [الأحقاف: ٣٢]، والمضمومة والمفتوحة مثل: **﴿أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ﴾** [الأعراف: ١٠٠]، والمضمومة والمكسورة مثل: **﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾** [التحریم: ٣] والمفتوحة والمكسورة مثل: **﴿فَاعْزَيْتَنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾** [المائدة: ١٤]. والمفتوحة والمضمومة مثل: **﴿جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولُهَا﴾** [المؤمنون: ٤٤] والمكسورة والمفتوحة مثل: **﴿مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾** [البقرة: ٢٨٢].

فصل: فإذا اتفقت حركتُهُما فتحًا، أو ضمًّا أو كسرًا فإن أبا عمرو يُسقط الأولى ويُخفف الثانية مثل: (أوليا أولئك) ولا يهزم أولياء. ومثله: (إذا شا أنشره)، **﴿تَلْقَاءُ أَصْحَابِ النَّارِ﴾** [الأعراف: ٤٧]، ومثله: **﴿فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ﴾** [الزحرف: ٨٤] ونافع يلين الأولى ويحقق الثانية مع الضم والكسر مثل: **﴿أَوْلِيَاءُ وَوَلْتِك﴾**، و**﴿فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ﴾** ويسقط الأولى ويحقق الثانية موافقة لأبي عمرو وفي رواية قالون مثل: (إذا شاء أنشره) وحمزة، وعاصم، وابن كثير، وابن عامر، والكسائي يحققون الهمزتين في جميع ذلك مثل: (إذا شاء أنشره) (وأولياء أولئك)، وفي (السَّمَاءِ إِلَه).

فصل: وإن اختلفت الحركتان فكانت حركة الهمزة الأولى ضمة والثانية فتحة أو كسرة أو كانت حركة الأولى فتحة والثانية ضمة أو كسرة أو كانت حركة الأولى كسرة والثانية فتحة فنافع وابن كثير، وأبو عمرو يحققون الأولى ويلينون الثانية. فإن كان على الملينة ضمة أو كسرة تنقلب واوًا، أو ياءً إلا أن تكون قبلها ضمة فإنها تنقلب واوًا إن انكسرت أو انفتحت؛ وذلك نحو قوله تعالى: **﴿أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ﴾** [الأعراف: ١٠٠]، و**﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾** [التحریم: ٣]، **﴿حَتَّى تَقِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾** [الحجرات: ٩]، و**﴿جَاءَ**

أُمَّةٌ رَسُوْلَهَا ﴿المؤمنون: ٤٤﴾، و﴿مِنَ الشَّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾ [البقرة: ٢٨٢] وإنما لا يكون مشبعاً في اللفظ كل الإشباع حتى يتصرح الحرف تصرحه في الخط لو كتب ولكن يكون بين اللفظين. وأما ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، فيحققون الهمزتين مختلفتي الحركات إذا كانا من كلمتين بأي حركة تحركت كل واحدة منهما فيقولون: (أن لو نشاء أصبناهم)، (والنبيء أولى) على مذهب من مدّ النبيء، (وحتى تفيء إلى أمر الله)، (وجاء أمة رسوها)، و(من الشهداء أن تضل) فافهم ذلك.

بَابُ الإِمَالَةِ

وفيه ثلاثة أسئلة: ما الإمالة؟ وما الذي يجوز أن يُمال وما يمتنع من الإمالة؟

فصل: أمّا ما الإمالة، فهي: صرف الشيء عن ما هو عليه إلى وجه آخر وهي مُختصة من الحروف بالألف. ومن الحركات بالفتحة فالألف تُمال إلى نحو الياء. والفتحة تُمال إلى نحو الكسرة، وذلك في مثل عالم وسالم، والنار، والنهار، ونحوه من الأسماء وسار، وباع، ونحوه من الأفعال. وحتّى، وبلى من الحروف وللعرب في الإمالة مذهبان: منهم من يميل الألف والفتحة إلى الياء والكسرة إمالة صريحة، ومنهم من يجعله لفظاً بين اللفظين.

والممیلون من القراء أربعة: حمزة، والكسائي، وأبو عمرو، ونافع.

فمذهب نافع وأبي عمرو اللفظ بين اللفظين. ومذهب الكسائي تصریح الإمالة.

والباقون من القراء، أعني: عاصمًا وابن كثير، وابن عامر لا يميلون شيئاً.

فصل: وأمّا ما يجوز أن يُمال من الكلام كلّه: فكل كلمة فيها ألف ساكن ليس

فيها حرف من حروف الاستعلاء قبل الألف إذا لزمته إحدى ثلاث شرائط:

الأولى: أن تكون منقلبة من ياء في الاشتقاق نحو باع وسار، وكال، فتميله لأنه من يبيع، ويسير، ويكيل، خلافاً لذوات الواو مثل: قال، وصام، ونام، فإنه لا يُمال لانقلابه من الواو في القول والصوم والنوم. فافهم هذا الفرق.

والشريطة الثانية: أن تقع الألف في الاسم ثانية أو ثالثة بعدها كسرة فتمال سواء

كانت الكسرة بناءً أو إعراباً فتقع الألف زائدة ثانية أو ثالثة في الرباعي نحو: عالم، وكافر ونحوهما. وسلام بوزن فاعل، وفَعَال. وتقع أصلية في الثلاثي عيناً للوزن نحو: دار ونار فمتى كان هذا كله مجروراً جازت الإمالة، ومتى نصب أو رُفِع امتنعت نحو:

هذا نهارٌ، ودارٌ. ورأيتُ داراً فقلتُ سلاماً لأننا شرطنا أن تكون بعد هذه الألف التي في الأسماء كسرة إعراب مثل: عجبتُ من دار ونهارٍ. وبناء مثل: مررتُ بعالمٍ، أو كافرٍ، وجاهلٍ، وكذلك لو جمعت الكافرين في النصب أيضاً أملتته، فإن قلت: كافرون لم تُمل.

والشريطة الثالثة: أن تقع الألف متطرفة في الفعل أو في الاسم في ثلاثي أو رباعي أو خماسي أو سداسي إذا كانت تكتب بالياء فإنه يُمالُ مثل: رَمَى، وألقى، وانتمى، واستدعى. ومثل: فتى، ومولى، ومجتبى، ومستدعى. فكل شيء كُتب بالياء فإنه يُمال. ولو جهل أصل ألفه مثل: بَلَى، وحتّى، ومَتَى، وعلَى، في أحد القولين في نحو: أحديهما وكلاهما. وكل شيء كُتب بالألف من ذوات الواو لم تجز إمالته بثّة أعني الألف المتطرفة وكذلك يُمال ألف الندبة لأنها ليست من الواو مثل: ﴿يَا وَيْلَنَا﴾ ﴿يَا أَسْفَا عَلَى يُونُسَ﴾ [يوسف: ٨٤] والإمالة في القرآن كثير في الأسماء والأفعال.

فالأسماء نحو الأشقى والأتقى، وموسى، ويحيى، وعيسى، والدنيا، والوسطى، والقربى، وطوبى، والعليا، والعلأ والسلى. والسواى، والموتى، والهدى، والبرى، وشتى، وأدنى من ذلك، ومن أوفى بعده، وأزكى لكم وأرى من أمه. وفي هذه أعمى، والأولى، والأخرى، وما تحمل من أنثى، وسيماهم، وإحداهما، ونجواهم، وبضاعة مزجاة، وسقياها، ومرساها، وسكرى، وكسالى، وفراذى، وأسرى، وجرحى، وصرعى، وما أشبه ذلك.

والأفعال، مثل: حيث أتى، وإلا ما سعى، وكفى بربك، وقد نرى، فنشقى وترضى، وحتى نُؤتى، وكذب وتولى، وتجناني جنوبهم، وكيف آسى، واستغنى واستسقى لقومه، وتعالى عما يقولون، وتعاطى فعقر، وتغشاها حملت ويتوفاهن الموت، وتلقاهم الملائكة وما ولأهم عن قبلتهم. وقد كان ذكر الأصول أغنى عن هذا كله لأنه يُرجع إلى الأصل ولكن أردت أن أفتح لك باب القياس.

فصل: وأما ما يُمنع من الإمالة فسبعة أحرف تُسمى حروف الاستعلاء وهي: الحاء معجمة، والغين معجمة، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والقاف. فمتى وقعت الألف بعد واحدة من هذه السبعة ليس بينه وبينها حاجز لم يكن للإمالة على تلك الألف حكم وإن وجد فيها شيء من الشرائط الثلاث وذلك في مثل: خاتم

وغَافم، وصادق، فضارب، وظالم، وقادر، لا يُمال شيء من ذلك لوجود حرف الاستعلاء ولذلك قال ابن القيم في رسالته: وجعله في العلاء بمنزلة حروف الاستعلاء فإنها لحروف المد واللين حصون لأنه بجوازها عن الإمالة مصون. هذه أصول الإمالة المطردة فإمًا ما جاء شاذًا في القراءة فلم نذكره لأنه لا أصله له وذلك نحو إمالتهم الربو وهو من الواو. وأمال الكسائي ضحاها، وتلاها، ودحاها، وسجى، وحده على غير أصل فافهم ذلك وقس عليه موفقًا إن شاء الله سبحانه.

هذا آخر ما ورد في القراءة ويتلوها أبواب الشعر وأحكامه.

والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه.

بَابُ الشُّعْرِ وَمَا يَفْتَقِرُ

إِلَى مَعْرِفَتِهِ الشَّاعِرُ

يُسأل في هذا الباب عن تسعة أسئلة: ما الشعر في نفسه؟ وكم شرائطه؟ وكم أسماؤه؟ وكم حروفه؟ وكم حركاته؟ وكم عيوبه؟ وكم محاسنه؟ وعلى كم ينقسم؟ وما يجوز للشاعر إذا اضطر؟

فصل: أما ما الشعر في نفسه؟ فهو: الدرجة العليا من الكلام كله بعد الكلام الإلهي، والكلام النبوي. فهما فوق كل ذي فوق لبلاغتهما وشرف المتكلم بهما، وما سوى هذين الكلامين من كلام العرب فيكون على مرتبتين: عليهما النظم لما جمع من البلاغة والوزن والتقفية، وسفلاهما النثر لتعريه من الوزن والتقفية، وإن كان أخذاً بحظه من البلاغة واسم الشعر مأخوذ من الإشعار وهو الإعلام، وهو حكمة العرب الباقية. وفي الحديث "إن من الشعر لحكمة"، "وإن من البيان لسحراً"^(١). يعني بالبيان الشعر، وهو مثل في المبالغة.

فصل: وشرائط الشعر ثلاث: الوزن، والتقفية، والقصد، فلا يكون شعراً إلا بمجموعها. فإن جاء الكلام موزوناً مقفى غير مقصود لم يكن شعراً لأنه ربّما اتفق

(١) في الصحاح لابن فارس، ص ٢٧٤، "إن من البيان لسحراً". وجمع البيان للميداني ص ١٠ وكذلك في البيان والتبيين: ٥٣/١ والأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي ورقة ٧٢.

ذلك في الكلام الفصيح قال الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، وقال تعالى: ﴿وَيُخْزِمُهُمْ وَيُنصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤]، وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢] فهذه بمنزلة بيت مخروم بأربعة حروف وأول الوزن (تق الله) ونظيره قول علي:

اشدد حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيكَاً^(١)

لأنَّ العرب قد تخرم البيت بأن تزيد في أوله حرفاً، أو حرفين، أو ثلاثة، أو أربعة ولا يُزاد على الأربعة. فهذا كلام جمع الوزن والتقفية وتعرى عن القصد ومثله: كلام النبي ﷺ: (رجز)

أنا ابن عبدِ المطلبِ أنا النبيُّ لا كَذِبُ^(٢)

وقال:

هل أنت إلا إصبعٌ دُميتِ وفي سبيلِ الله ما لقيت^(٣)

وقال بعضُ العرب في السوق:

يا صاحبَ المسحِ تبيعُ المسحِ المسحَا قالَ نَعَمْ اقربِ إلي أن أردتَ رِبْحَا^(٤)

فهذا كلام يشبه الشعر إلا أنه يُخرجه منه عدم القصد.

فصل: وأسماء الشعر خمسة: المترادف، وهو كل ما اجتمع في قافيته ساكنٌ

(١) البيت من الرجز، وهو في ديوانه/ ٨٣، وقد نسبه إليه صاحب التنبيه على شرح مشكلات الحماسة/ ٧٩، وعجزه:

وَلَا تَجْزَعِ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا حَلَّ بِوَادِيكَ

(٢) نسب هذا الرجز إلى الرسول ﷺ في كتاب أراجيز العرب ٣ أن النبي ﷺ قال ذلك يوم حنين، وروايته:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

(٣) نسب هذا الرجز للرسول ﷺ يوم الخندق وفي اللسان مادة (صبع): ٥٩/١٠ حكى ذلك اللحياني عن يونس، روى عن النبي ﷺ أنه دميت إصبعة في حفر الخندق، فقال البيت. وأراجيز العرب/ ٣، نسب إليه ﷺ.

(٤) البيت من الرجز وجاء في الأغاني: ٤١/٤، قال رجل لآخر عليه مسح: (يا صاحب المسح تبيع المسحا). فقال لنا أبو العتاهية: هذا من ذلك ألم تسمعه يقول: (...) قد قال شعراء وهو لا يعلم، ثم قال الرجل: (تعال إن كنت تريدُ الربحا).

ومسكن نحو: (رجز)

والمراء يُبْلِيهِ بِلَاءَ السَّرْبَالِ^(١)

الألف ساكنة واللام مُسَكِّن.

والمتواتر: وهو كل ما توالفت فيه الحركة والسكون وكان كل واحد منهما وترًا

أي فردًا نحو: (كامل)

يا زِيدُ والأَمْثَالُ يَضْرِبُهَا لَدِي اللَّبِّ الْحَكِيمِ^(٢)

الياء ساكنة والميم متحركة.

والمتدارك: وهو كل ما تدارك في قافيته حركتان بعد سكون نحو: (كامل)

والتَّنْفُسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا تَرَدُّدٌ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ^(٣)

القاف ساكنة والنون والعين متحركان.

والمترابك: وهو ما تراكب في قافيته ثلاث حركات بعد سكون نحو قوله: (مديد)

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ بَيْنَ بَادِيَةٍ وَمَحْتَضِرَةٍ^(٤)

الحاء ساكنة والتاء والصَّادُ والراء متحركات.

والمتكاوس: كل قافية اجتمع فيها أربع حركات بعد ساكن نحو:

يا رب إنَّ الحارث بن جبلة أربى على والده فقتله^(٥)

الساكن الهاء في والده؛ لأنها تعد حرفًا في وزن الشعر والأربعة المتحركة: الفاء،

(١) البيت من الرجز وهو لرؤبة تقدم تخريجه، وعجزه: كَرَّ اللَّيَالِي وَاختلاف الأحوال.

(٢) البيت من البحر الكامل ونسب إلى يزيد بن الحكم، انظر: الدراسات النحوية واللغوية ومنهجها التعليمي في البصرة/ ١٧٥، وفيه (يا بدر). وديوان الحماسة لأبي تمام: ١٧٩/٣، والبيت من قصيدة له يعظ ابنه بدرًا.

(٣) البيت من البحر الكامل، وهو إلى أبي ذؤيب الهذلي يرثي أولاده، انظر: الشعر والشعراء/ ٦٥ والمفضليات/ ٤٢٢.

(٤) البيت من البحر المديد، وهو لعلي بن جبلة في مدح القاسم بن عيسى (أبي دلف)، انظر: الشعر والشعراء/ ٨٥٤، والأغاني: ٢٥١/٨، وظهور الإسلام: ١٢٨/٣، والكنى والألقاب: ٢/ ٤٧٦، وشعر علي بن جبلة المعروف بالعكوك. رسالة ماجستير تحقيق ودراسة د. أحمد نصيف الجناني/ ٤٠، ٤٧، ٤٨، ١٣٤.

(٥) البيت من بحر الرجز، نسب ابن يسعون هذا البيت إلى ابن العفيف العبدي، أو عبد المسيح بن عسلة، وذكر أنه يقوله في الحارث ابن أبي شمر الغساني الأعرج من بني جبلة، وكان إذا أعجبتة امرأة من قيس أرسل إليها فاغتصبها شرح المفصل: ١٠٨/٨.

والقاف، والتاء، واللام. وقيل له متكأوس لأنه لا يلزم الإتيان فيه بأربع حركات إلى آخر الشعر بل يكون في بعض قوافيه أربع وفي بعضها اثنتان. كما قال صاحب البيتين الأولين:

وكان في جارتِه لا عهد له^(١)

رجع إلى المتدارك؛ فكأنه يأخذ من هذا كأساً ومن هذا كأساً.

فصل: وحروف الشعر ستة التأسيس، والدخيل، والرَدْف، والروي، والوصل، والخروج.

فحرف التأسيس: ألف ساكنة بينها وبين الحرف الذي تُبنى عليه القصيدة حرف متحرك نحو: (طويل)

كليني لِهَم يا أميمة ناصبٍ وليلٍ أفاسيه بطيء الكواكب^(٢)

ألف ناصب هو التأسيس وسمي تأسيساً لأن الشعر يُبنى عليه من أوله إلى آخره، والحرف الذي بُنيت عليه القصيدة الباء واسمه الروي سمي به لأنه سهل القصيدة الذي ترده وتُساق إليه والصاد بين الباء والألف، وهو حرف الدخيل، وكذلك الحرف في الكواكب الكاف قبل الباء دخيل وسمي دخيلاً لأنه لا يلزم الإتيان منه بحرف معين بل يكون مرة صاداً ومرة كافاً كالكواكب ومرة لاماً كلام غالب وغيره من الحروف المتحركة.

والرَدْف: حرفُ علة، يأتي قبل حرف الروي في غير المؤسس، ألف، أو واو، أو ياء. فالألف نحو:

مدادٌ مثل خافية الغراب^(٣)

ولا يُعاقبها شيء. والواو، والياء يتعاقبان نحو: (خفيف)

أرواحٌ مودَّعٌ أم بُكُورٌ حلٌّ فانظر لأي حالٍ تصير^(٤)

(١) هذا شطر تابع إلى الرجز السابق وصدوره: وركب الشادخة المحجلة

(٢) البيت من الطويل وهو إلى النابغة الذبياني انظر: ديوانه/ ١١.

(٣) البيت من الوافر ولم أهد لقاتله، ولعله بيت عنتره من معلقته مجموع مهمات المتون/ ٨١٣.

فيها اثنتان وأربعون حلويةً سوداً كخافية الغراب الأسحم

(٤) البيت من البحر الخفيف وهو لعدي بن زيد العبادي، انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٣٥

وفيه: (لك) بدل (حل) وفاعمد بدل فانظر والكتاب: ٧٠/١، وفي الأغاني:

١٢٦/٢ منسوباً له وفي الكتاب (ذاك) بدل (حال) وأنت بدل حل. ١٢٦/٢ منسوباً له وفي

الكتاب (ذاك) بدل (حال) و (أنت) بدل (حل).

وسي ردفاً لوقوعه خلف حرفِ الروي إلى البيت بمنزلة الرديف من الراكب.
والوصل: حرف يأتي بعد حرفِ الروي، واو، أو ألف، أو ياء أو هاء فالواو نحو:
(بسيط)

والعيش لا عيش إلا ما تقر به عينا ولا حالة إلا ستنتقل
اللام روي والواو بعده وصل، وإن لم تثبت في الخط فهي معدودة في الوزن.
والياء نحو: (كامل)

والبرُّ خير حقيقة الرَّحْلِ^(١)

والألف نحو^(٢): (بسيط)

وإلا ولم يقض من أحبابه وطراً لَمَّا دَعَاهُ مُنَادِي الشوق لا وزراً

الراء روي والهاء وصل.

والخروج: حرف يأتي بعدها الوصل إذا كانت متحركة واواً مع الضمة وألفاً مع
الفتحة وياء مع الكسرة فالواو نحو: (بسيط)

لا تعذليه فإنَّ العذْلَ يولِّغُه^(٣)

العين روي والهاء وصل والواو بعدها خروجٌ ومثال الياء: (مقارب)

إذا كنت في حاجة مرسلًا فأرسل حليماً ولا توصِه^(٤)

والهاء نحو^(٥): (مديد).

(١) البيت من الكامل وهو إلى امرئ القيس بن عانس الصحابي، لا امرئ القيس الكندي الجاهلي،
انظر: قواعد الشعر لتغلب، تحقيق الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي / ٦٤. وصدرة: الله أنجح
ما طلبت به.

(٢) البيت من البسيط ولم أهدد لقائله.

(٣) البيت من البسيط وهو إلى أبي زريق البغدادي وهو مطلع قصيدته وعجزه: قد قلت حقاً ولكن
ليس ينفعه. انظر: دراسات في النقد العربي الحديث للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي / ٧.

(٤) البيت من المتقارب، وقد نسب إلى الزبير بن عبد المطلب، انظر: النقد عند اللغويين في القرن
الثاني / ١٠٧، والنقد القديم. د: داود سلام / ١١٧ دون نسبة. نقد النثر لقدامة بن جعفر /
١٢٠ وجاء في إنباه الرواة: ١٧٠/٣ أنشد ذلك أحمد بن فارس:

إذا كنت في حاجة مرسلًا وأنت بها كلف مغرم

فأرسل حكيمًا ولا توصِه وذاك الحكيم هو الدرهم

(٥) البيت من المديد وهو إلى أبي زريق البغدادي وهو مطلع قصيدته وعجزه: قد قلت حقاً ولكن
ليس ينفعه.

رُبَّ رَامٍ مِّنْ بَنِي ثَعْلٍ مُّخْرَجٍ كَفَيْهِ مِنْ سُتْرِهِ

الصاد روي، والهاء وصل، والياء خروج، ومثال الألف:

عَفَتِ الدِّيَارَ مَحَلِّهَا فَمُقَامُهَا ... (١)

الميم روي، والهاء وصل، والألف خروج فافهم هذا الفرق في الألف، والياء والواو. وأنها إذا كانت بَعْدَ الروي فهي وصلٌ وإذا كانت بعد هاء الوصل فهي خروجٌ. فصل: وحركات الشعر ست، الرس، والحذو والتوجيه، والمجرى والنفاذ والزوم. فالرس: لا يكون إلا فتحة قبل ألف التأسيس كحركة النون في: ناصب، وسميت رساً لأنها للألف رس. لأنه يكون منها كما يكون الماء في البئر وهي الرس. والحذو: حركة الحرف الذي قبل الردف ويكون ضمة قبل الواو نحو: بكور. وكسرة قبل الياء نحو: نصير، وفتحة قبل الألف نحو: العراب. سميت حذواً لأنها بحرف الردف الذي هو العلة بمنزلة المثال الذي يحذى عليه لأنه منها يكون. والتوجيه: حركة الحرف الذي قبل حرف الروي، في غير الشعر المؤسس والمردف نحو: (طويل)

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

والتوجيه: حركة الروي وسميت توجيهاً لأنه يجوز أن توجه فيكون لها وجوه من حيث كانت مرة كسرة (كمنزل)، ومرة فتحة كقوله في البيت (فحومل) ومرة ضمة كقوله في آخر (وتقريب تنفل).

والمجرى: حركة حرف الروي نفسه نحو: حركة اللام من (منزل) و(حومل) وسائر القوافي سميت مجرى لأن حرف الروي يجري عليها إلى آخر الشعر ولا يختلف. والنفاذ: حركة هاء الوصل ضمة في مثل (يولعه) وكسرة في مثل (ولا توصه)، وفتحة في مثل (مقامها) وسميت نفاذاً لأن الروي قد نفذ قبلها وأتت بعده كالشيء التابع المستغنى عنه.

والزوم: حركة حرف الدخيل كحركة الصاد في (ناصب) والكاف في (الكواكب) في آخر البيت وسميت لزوماً لأنها تلزم الشعر إلى آخره إن ضمة فضمة

(١) البيت من البحر الكامل، وهو مطلع معلقة لبيد انظر: المعلقات العشر وأخبار قائلها للشنقيطي

٨١ وعجزه: بمنى تأبّد غولها فرجامها

وديوان لبيد ٢٩٧، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ٥١٧.

وإن كسرة فكسرة وإن فتحة ففتحة، ولا يجوز اختلافها وانظر إلى شعر النابغة كيف بنى دخيلة على الكسر:

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب
وأكثر ما يكون كسراً.

فصل: وعيوب الشعر ستة الإقواء والإكفاء، والإيطاء والتضمين والسناد والإقعاد.

فالإقواء: هو اختلاف حركة الروي نحو: قول النابغة: (كامل)

سقط النضيف ولم تُرد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد^(١)
فكسر ثم قال:

بمخضب رخص كأن بنائه عنم يكاد من اللطافة يُعقد^(٢)
فضم؛ ومثله: (رجز)

لا هم إن الحارث بن نهم أوذم حجاً في ثياب دُسم
إن تغفر اللهم تغفر جمًّا وأي عبْد لك لا ألمًّا^(٣)
فكسر ثم فتح، وأنشد ثعلب: (بسيط)

فقد جعلت أرى الشيعين أربعة والواحد اثنين لما بورك البصر

وكنت أمشي على رجلين معتدلاً فصرت أمشي على أخرى من الشجر^(٤)
فرع الأول وكسر الثاني. والإقواء كثير في أشعارهم.

وأما الإكفاء: فهو اختلاف حرف الروي نفسه كقول بعضهم: (رجز)

إذا ركبنا فاجعلاني وسطاً إني كبير لا أطيق العندا^(٥)

(١) البيت للنابغة من البحر الكامل ديوانه: ٥٢. وخمسة دواوين من أشعار العرب: ٣٠، وشرح تحفة الخليل في العروض: ٣٦٥.

(٢) البيت للنابغة ديوانه: ٣٨٧.

(٣) البيت من الرجز، وهو لأمية بن أبي الصلت، اللسان مادة لحم: ٢٣/١٦، وفي الاقتضاب ٤٤٢ نسبه إلى أبي خراش والصحيح، هو لأمية انظر: الخزانة: ٢٧٨/١، والعيني: ٢١٦/٤.

(٤) البيتان من البحر البسيط وهما لعمر بن أحمد الباهلي انظر: ديوانه: ١٨١، وفيه: (الشخصين) بدل (الشيعين)، (مما) بدل (لما) والبيت الثاني في الخصائص: ٢٠٧/١.

(٥) البيت من الرجز: انظر: المقتضب للمبرد: ٢١٨/١، دون نسبة، وكذلك ابن الشجري ومنهجه في النحو رسالة تقدم بها د. عبد المنعم صالح لجامعة بغداد ١٩٧٢، ص ٧٨، وأما ابن الشجري: ٢٦٧/١، والخزانة: ٥٣٣/٤، والاقتضاب/ ص ٤١٥.

فبينما الرُّوي طاءً حتى أتى به ذالاً.

وأما الإيطاء: فهو إعادة القافية في آخر بيتين والمعنى واحد كما قال بعضهم: (طويل)

ألا يا طيال الطور يا شُمخ الذرا تُبدِين هل يَبْدُو لكنَّ نحيج

ثم قال في البيت الثاني: (طويل)

لعلَّ نحيجاً قد قَضَى بعضَ دينه ويا رب دَيْنٍ قد قَضَاهُ نحيج^(١)

فأعاد القافية فأوطأها.

وقد أجاز بعضهم بعد ثلاثة أبيات. وقال بعضهم بعد سبعة.

وآخرون فيما يلي العشرين قبلها وبعدها بشرط أن يكون الشعر طويلاً وهو على

الجملة ضعيف.

وأما التضمن: فهو أن يضمّن الشاعر معنى البيت الثاني ويعلقه عليه وهو كقول

النابغة: (وافر)

وهم وردوا الجفارَ على تميمٍ وهم أصحابُ يومِ عكاظِ إني^(٢)

فلم يتم ما أراد حتى قال: (وافر)

شَهِدَتْ لَهُمْ مواطنَ صادِقَاتٍ قَضَتْ لَهُمْ بصفوِ الودِ مِنِّي

وقال بشر بن أبي خازم^(٣): (متقارب)

وسعداً تسائلهم والرّبابَ وسائلِ هوازِنِ عَنّا إذا ما^(٤)

فلم يقضِ غرضه حتى قال: (متقارب)

لقيناهم كيف نُعليهم صوارمِ يفرين بيضاً وهاماً

(١) البيتان من البحر الطويل ولم أهد لقائلهما.

(٢) البيتان من الوافر انظر: ديوان النابغة/ ١٧٥، والعجز للبيت الثاني في ديوانه: (أتيتهم بورُ الصدر مني). وفي شرح تحفة الخليل نسباً له ص ٣٧٤، وجاء في صدر البيت الأول في ديوانه بشر بن أبي خازم/ ٢٢، والبيت:

وهم وردوا الجفارَ على تميمٍ بكل سَمِيدِ عِ بطلِ نجيبُ

(٣) بشر بن أبي خازم: جاهلي قديم. شهد حرب أسد، وطيء، وشهد هو وابنه توفل بن بشر الحلف بينهما وهو من بني أسد. الشعر والشعراء: ٢٧٠/١.

(٤) البيتان من المتقارب، وهما في ديوان بشر بن أبي خازم/ ١٨٨ وفيه (وكعباً) بدل (وسعداً) و(فسائلهم) بدل (تسائلهم)، وقد نسبهما ابن الشجري في أماليه/ ٢٣ والمرزباني في الموشح/ ٢٥.

وأما السناد: فهو اختلاف حركة حرف الدخيل كما قال ورقاء بن زهير:

(طويل)

رأيتُ زهيراً تحت كلِّك خالد
فشلت يميني يومَ أضربُ خالداً
فأقبلتُ أسعى نحوه وأبادرُ
في ليتني من قبل أيام خالد
فيحذره مني الحديد المظاهرُ
وقبل زهيرٍ لم تلدني ثماضرُ^(١)

فانظر كيف كسر دال (أبادر) وفتح هاء (المظاهر) وضم ضاد (ثماضر) وهو حرف الدخيل، وثماضرُ اسم أمه.

وأما الإقعاد: فهو اختلاف حركة الحرف التي قبل الرفع إذا كانت فتحة قبل

الواو أو الياء نحو قول عمرو بن معديكرب: (وافر)

أخاف إذا هبطن بنا خباراً
وَجَدَ الرَّكْضُ أَنْ لَا تَحْمِلِينِي

فكسر اللام من تحمليني على الأصل ثم قال في بيت آخر: (وافر)

وشيب كالنغام يعلُّ مسكاً
يسوءُ الغاليات إذا فلينِي^(٢)

ففتح اللام من فليني، وجاء بعده بياء مختلصة. وكسر اللام من تحمليني ومثله قول

عمرو بن كلثوم في بيت: (وافر)

مخاريقُ بأيدي لاعيننا

على الأصل ثم قال في بيت آخر:

يصفقها الرياحُ إذا جرينا^(٣)

(١) ورقاء بن زهير: هو ورقاء بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة. ترجمته في الأغاني: ٧٠-٧٦، ٧٦، ٨٤، والأبيات له من البحر الطويل، والأول والثاني في النقد العربي القديم بين الاستقراء/ ١٣٨ نسبا له وفيه: (ثم) بدل (يوم) (ويمنعه) بدل (فيحذره). وكذلك نسبت له في قواعد الشعر لثعلب رواية المرزباني: ٢٨، والموشح للمرزباني/ ١٨، وتحفة الخليل/ ٣٨٧، والوحشيات لأبي تمام/ ٦٢، ٦١، والبيت الأخير:

فيا ليت أني قبل ضربة خالد ويوم... ..

(٢) البيتان من الوافر وهما في ديوان عمرو بن معديكرب/ ١٧٣، والخزانة: ٤٤٥/٢.

(٣) البيتان في جمهرة أشعار العرب من معلقته/ ٧٨، وفي المعلقات العشر للشنقيطي وهما من بحر الوافر وهما بتمامهما:

كأن سيوفنا فينا وفيهم مخاريقُ بأيدي لاعيننا

كأن غصونهن متونٌ غدرٍ يصفقها الرياحُ إذا جرينا

وقد قيل: إن السناد قطع التأسيس من الشعر المؤسس كما قال بعضهم: (متقارب)

حَلَفْتُ يَمِينًا لَهُ صَادِقَهُ

ثم قال: (متقارب)

فَلَمْ يَرِنِي فِي مَحَلِّ الثَّقَةِ

فأسس في الأول، وقطعه في الثاني وقيل: إن الإقعاد معاقبة حرف الردف إذا كان ألفًا بالياء والواو كما قال بعضهم^(١): (وافر)

إِذَا شَحَجَ الْغُرَابُ أَطَاشَ حِلْمِي فَيَا لِلَّهِ مِنْ شَحَجِ الْغُرَابِ

ثم عاقبه بياء فقال: (وافر)

غَرِيبٌ فِي الْفَلَاةِ شَجَى غَرِيبًا أَلَا يَخُونُ الْغَرِيبُ عَلَى الْغَرِيبِ

وقد قيل: إن الإقعاد أن تجعل ياء الوصل رويًا كألف القصر وليس سواء وذلك

كقول بعضهم: (متقارب)

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْتَى الْكَبِيرَ كَرُّ الْغَدَاةِ وَمَرُّ الْعَشِيِّ
إِذَا لَيْلَةٌ أَهْرَمَتْ يَوْمَهَا أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتِي
نَرُوحٌ وَنَعْدُوا لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةٌ مِنْ عَاشٍ لَا تَنْقُضِي^(٢)

وقيل: إن السناد كل عيب وجد في الشعر وأنه اسم كل عيب، وعامٌ لجميع

العيوب. وقد بقي من هذا الباب كم محاسن الشعر؟ وعلى كم ينقسم؟ وما يجوز للشاعر إذا اضطر؟ ونحن نفرّد لكل واحد منها بابًا. وربما طال الكلام فيه فذكرناه في بابين إن شاء الله تعالى.

بَابُ مَحَاسِنِ الشَّعْرِ

قال الشيخ أبو الحسن - رضي الله عنه - يحسُنُ بالشَّاعر أن يقدم للشعر ثلاثة

ويعتمد ثلاثة ويهذب منه ثلاثة، ويتجنب فيه ثلاثة. وأن يقسمه ثلاثة.

أما ما يُقدم له: فالنحو واللغة والعروض.

أما النحو: فيأمن معه فاحش اللحن. وأما العروض فيقيم به مُناد الوزن وأما اللغة

(١) البتان من الوافر ولم أهدت إلى لقائهما.

(٢) الأبيات من المتقارب، وهي إلى الصلّتان انظر: الخزانة: ٣٠٨/١، والشعر والشعراء لابن قتيبة/

٥٠٢، وفيه: (الليالي) بدل (الغداة)، ومعاهد التنصيص: ٧٣/١.

فيلجأ إليها من ركيك اللفظ.

وأما ما يعتمدُ به: فمثل بارعٌ، ووصفٌ جامعٌ، وتشبيهٌ واقعٌ. أمّا المثل: فالغرض به السيرة، وأمّا الوصف فإنّه محك البلاغة. وأمّا التشبيه فإنّه رأسُ الصنعة. وأمّا ما يُهدّب منه: فالابتداء، والاعتماد، والانتهاء.

أمّا الابتداء: فإنّه إذا كان جيداً ملك الألباب واستعبد الأسماع وكسا الشعر جلالته وجاها من أوّل وهلة، وأمّا الاعتماد فإنّه موضع التخلّص ودليل التفرس، وآخر النسيب وأوّل المديح أو الهجاء. وأمّا الانتهاء، فإنّه الخاتمة، وموضع الحكم بالجودة أو الرداءة. ومهزأة الممدوح ومهواه، وفي الحديث: «خير الأعمال خواتمها»^(١)، وأمّا ما يتجنب فيه فوحشي الكلام ومُدخالته بعضه في بعض والخروج من الحدود. وأمّا وحشي الكلام فإنّه ينفر القلوب ويسلب جلاب الخلاوة. ومن مستقبحه قول امرئ القيس:

سمحشج العشلج شفحلج^(٢)

ومثله قول الأعشى: (بسيط)

شَاوِ مِثْلُ شَلُولٍ شَلْشَلٍ شَوْلٍ^(٣)

وأمّا المدخالته فإنّها الشاهد على اضطراب الشاعر. وضعف تصرفه، ومن ذلك قول الفرزدق: (طويل)

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حيّ أبوه يقاربه^(٤)

ففرق بين المبتدأ والخبر وبين النعت والمنعوت وأنزل الأشياء في غير منزلته. وخلط أول الكلام بآخره.

وأمّا الخروج: من الحدود فإنّه مبالغة في الكذب وخروج من الموجود ودخول في المعدوم. ما يردُّ به الشّاعر المثل ومنه قول بعضهم: (طويل)

(١) لم أعرثر عليه في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي.

(٢) غير موجود في ديوان امرئ القيس.

(٣) البيت من البحر البسيط وهو في ديوان الأعشى الكبير / ٩٥، وصدرة: (وقد غدوتُ إلى الحانوت يتبعني). والمثل والشلول، والشلشل: الخفيف السريع، وقد نسب إليه في اللسان مادة (شلل): ٣٨٥/١٣، والشعر والشعراء لابن قتيبة: ٢٦٤/٧١، واحتسب لابن جني: ٢ / ١٧٦، والمعجم في بقية الأشياء لأبي هلال العسكري / ١٠٦.

(٤) البيت من الطويل وهو في ديوانه تحقيق الصاوي: ١٠٨/١، والكتاب: ١٤/١، نسبه للفرزدق.

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ فَاضَ مِعْشَارُ جُودِهَا عَلَى الْبِرِّ كَانَ الْبِرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ
لَهُ هِمَمٌ لَا مُنْتَهَى لِكَثِيرِهَا وَهَمَّتْهُ الصَّغْرَى أَجْلٌ مِنَ الدَّهْرِ
وَلَوْ أَنَّ خَلَقَ اللَّهُ فِي مَسْكَ فَارِسٍ وَبَارِزِهِ كَانَ الْخَلْيُ مِنَ الْعُمَرِ^(١)

فاسمعه يقول: لو فاض معشار جوده على البرِّ لكان أكثر ندى من البحر، ولا حاجة للبر إلى أن يكون كذلك. وهذا زعم من معشار جوده. والمعشار فيما رواه ابن خالويه عن العلماء جزء من ستين جزءاً فكيف إذا فاض مع ذلك الجزء تسعة وخمسون جزءاً ما كان يكون البر وقوله:

لَهُ هِمَمٌ لَا مُنْتَهَى لِكَثِيرِهَا

خروج من التوحيد إلى الشرك وقد علمت أن الأشياء كلها منتهية إلى الله تعالى. فهذا تشبيه المحدث بالقديم، وإلحاق لصفة المخلوق بصفة الخالق تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ثم انظر إلى قوله: (ولو أن خلق الله في مسك فارس) والمسك بفتح الميم الخلد قال: (وبارزه كان الخلي من العمر) معناه: إذا لقتله وقطع عمره. فجعل شجاعته بإزاء شجاعة الملائكة والجن والإنس والسباع والحيات، والحيوان كله. لو جمع شخصاً واحداً. وهذا محالٌ بين الإحالة فنزه نفسك منه وارغب بشعرك عنه فلا خير في قليل الكذب فكيف في كثيره. فإن قالت لك العامة: خير الشعر أكذبه. فقل: بل خير القول أصدقه.

وأما قسمته ثلاثة: فنسيب، واقتصاص، ومدح، أو هجاء.

أما الفصل الأول: وهو النسب فيستجلب به نافر القلوب.

وأما الفصل الثاني: وهو الاقتصاص فيسترحم به ويشكو ويفتخر به ويعلو، أو يسأل حوائجه، ويومئ إلى عرضه، أو يذكر طريقه ويصف راحلته.

وأما الفصل الثالث: وهو المدح، أو الهجاء فيرفع به مكان الممدوح، ويضع به

شأن المهجو.

فهذه خمسة عشر وجهاً إذا نظر إليها الشاعر وجعلها من غرضه كان شعره صافي

(١) الأبيات من البحر الطويل، وقد نسبها التفتازاني في شروح التلخيص: ١١٥/٢، إلى حسان بن ثابت يمدح رسول الله ﷺ، وفيه: (لكبارها) بدل (لكثيرها) وليست في ديوانه.

الجوهر، صحيح التركيب، حسن الصنع، سهل المأخذ عذب الرواية، شائع الصيت، بعيد السيرورة مستحقاً أن يوصف بقول الشاعر: (بسيط)

أَلْقَى قَدَى الشَّعْرِ عَنْهُ حِينَ أَقْرَضَهُ فَمَا بِشَعْرِي مِنْ عَيْبٍ وَلَا ذَامٍ
كَأَنَّمَا أَصْطَفِي شَعْرِي وَأَغْرَفَهُ مِنْ مَوْجِ بَحْرِ غَزِيرٍ زَاخِرٍ طَامِي
مَنْهُ غَرَائِبُ أَمْثَالِ مَشْهَرَةٍ مَلْمُوسَةٌ زَاهَا رَصْفِي وَإِحْكَامِي^(١)

ثم أقول: وينبغي للشاعر عند عمل الشعر أن يُناسبَ بين أبيات شعره من غير أن يكون منها بيت مُحتاجاً إلى غيره. ويضعُ كل شيء منها في موضعه حتى لو سقط بيت لأخل بالترتيب وقد مثلوا أبيات القصيدة في الائتلاف بأعضاء الإنسان لو ذهب منها عضو لأخل بالجسد كله.

ويستحب للشاعر أن يكون عارفاً بأساليب الشعر وأن يُحلي شعره بها وبينه عليها ولا يعطله منها. فإتباعاً للقريض بمنزلة العقود المنظومة في جيد الكاعب البكر، وجمهور ما يحتاج إلى معرفته نيف وثلاثين نوعاً وهي: الابتداء، والاعتماد، والطباق، والتجنيس، والتقسيم، والتسهيم، والتصدير، والترديد، والتبيين، والتقريع، والتميم، والتصريع، والتفويف، والتسبيغ، والتلميح، والترصيع، والتشبيه، والالتفات، والتوشيح، والإعانت، والتدارك، والاستعارة، والنظر، والإشارة، والتقفية، والمبالغة، والاستطراد، والمنافرة، والمماثلة، والتسميط، والتخميس.

وأنا مفرد إن شاء الله باباً لتفسير هذه الألقاب في عقب هذا الباب أذكرها فيه وأستشهد على كل شيء منها بيت أو بيتين وأشرحها لك على الترتيب وبالله التوفيق.

بَابُ شَرْحِ الْمَعَانِي الْمَذْكُورَةِ

فصل: أمّا الابتداء: فينبغي للشاعر إذا ابتدأ قصيدته أن يتدأها بما يدل على غرضه ويفصح به عن المذهب الذي ذهب إليه في شعره بمراده في أول بيت ابتدأ به كلامه فيعرف المعنى الذي قصده من أول وهلة كما قال أوس بن حجر: (منسرح)

أَيْتَهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا^(٢)

فهذا أحسن ما ابتدأت به مرثية. وفي الشكوى، والمعاتبة قولُ النابغة الذبياني:

(١) الأبيات من البسيط ولم أهد لقاتلها.

(٢) البيت من المنسرح، انظر: ديوانه/١٣، والشعر والشعراء لابن قتيبة/٢٠٧، وفيه: (تكرهين) بدل (تحذرين)، ونسب إليه في شعراء النصرانية: ٤/٤٩٢، والنقد عند اللغويين العرب/٢١١. والأغاني: ٦٨/١١، وهبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام/١٥.

كَلَيْنِي لَهْمِ يَا أَمِيمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ
وفي التحنن على الأجابة والبكاء على مفارقتهم والوقوف في منازلهم وتسمية
المواضع الخالية منهم قول امرئ القيس:

قفا نَبِكِ من ذكري حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
ويحسنُ بالشاعر أن يتجنب من الابتداءات ما يتطير به مثل قول البحرى: (طويل)

لك الويل من ليلِ بطيءٍ أو آخره^(١)

ومثله قول أبي نواس^(٢):

أربع البلى أن الخشوع لبادي عَلَيكَ وَإِنِّي لَمْ أَخْنِكَ وَدَادِي

ففي الرواية أن البرامكة تبرموا حتى بلغ إلى قوله:

سلامٌ على الدنيا إذا ما فقدتم بَنِي بَرْمَكٍ من رَائِحِينَ وَغَادِي
فتطيروا به فما لبثوا إلا ثمانية أيام حتى قتلوا. وقد كنا أشرنا إلى تهذيب الابتداء
والتخلص والاعتماد في الباب الأول ولكننا أوردناها هاهنا ليستدل عليها وليكون
ذلك زيادة في الحظ على تهذيبها.

فصل: وأمّا الاعتماد فهو: أن يتخلص الشاعر من التشبيب إلى المدح أو
الهجاء، أو غير ذلك مما يريده بغير دع كذا أو عد عن كذا، أو اذكر كذا، وما
أشبه ذلك بل يكون تخلصه إلى المدح أو غيره متصلاً بما قبله من التشبيب حتى
يصح تركيبه ويستجد صنعته ويقع الاتصال ويؤمن الانفصال ويسلم من شوائب
النقصان. ويقف على منهج الإحسان ومن أحسن ما ورد في ذلك قول علي بن
الجهم: (بسيط)

وليلة كجَلتَ بالنفس مُقْلَتِهَا أَلَقْتَ قِنَاعَ الدُّجَى فِي كُلِّ أَخْدُودِ
قد كَادَ يُعْرِقُنِي أَمْوَاجُ ظُلْمَتِهَا لَوْلَا اقْتِبَاسِي سَنَى مِنْ وَجهِ دَاوُدِ^(٣)

وفي الذم قول أبي الشمقمق: (متقارب)

(١) البيت في ديوانه تحقيق الصيرفي: ٨٦٧/٢، وهو مطلع قصيدة يمدح (يوسف بن محمد) والبيت
بتمامه:

له الويل من ليل تطاول آخره ووشك نوى حيّ تزّم أباغره

(٢) أبو نواس: تقدمت ترجمته، والبيتان من البحر الطويل، انظر: ديوانه، المطبعة العمومية ٧٣/.

(٣) البيتان من البسيط وهما في ديوانه: ١٢٨.

وأحبتُ مِنْ حُبِّهَا الْبَاخِلِينَ حَتَّى وَمَقْتُ ابْنِ سَلْمٍ سَعِيدًا

وهو رجل من باهلة: (متقارب)

إِذَا سِيلَ عَرَفًا كَسَا وَجْهَهُ ثِيَابًا مِنَ اللَّؤْمِ صُفْرًا وَسُودًا^(١)

فصل: وأما الطباق فهو: ذكر الشيء وضده جميعاً في البيت كأن يذكر البياض والسواد، والحر والبرد، والحركة والسكون، والماء والنار، وما أشبه ذلك. ومن مستحسنه قول عبد الله بن الزبير الأسدي يصف نسوة مسهن الزمان بالأسف والضر فقال: (وافر)

رَمَى الْحَدَثَانِ نَسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمَقْدَارِ سَمْدَنْ لَهُ سُمُودًا

فَرْدٌ شَعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضًا وَرَدٌّ وَجُوهَهُنَّ الْبِيضَ سُودًا^(٢)

فطابق بين البياض والسواد ومثله قول الطرماح يصف ثوراً: (كامل)

يَيْدُو وَتَضْمَرُهُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يَسْلُ وَيُغْمَدُ^(٣)

فطابق بين ييدو وتضمرة وبين يسل، ويغمد ومثله قول المساور بن هند:

وَلَكِنْ فَتَى الْفَتِيَانِ مِنْ رَاحٍ أَوْ غَدَا لَضُرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقٍ^(٤)

فصل: وأما التجنيس فهو: ذكر اللفظة مكررة فهي البيت بمعنيين مختلفين وهو على ثلاثة: أعلى وأدنى وأوسط.

فالأعلى: هو أن يتفق اللفظان في عدد الحروف والحركات كقول الشاعر:

(١) البيتان من المتقارب ذكرهما صاحب الطراز دون نسبة لأحد: ١٦/٣، ٧٩، وليس في ديوان أبي الشمقمق، والبيتان إلى أبي الوليد مسلم المشهور بصريع الغواني، ديوانه/ ٣٢ يهجو سعيد بن سلم، ونسبهما في الكافي في العروض والقوافي للتبريزي إلى أبي الشمقمق أيضاً، وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة إلى مسلم بن الوليد ص ٨١٣، وإلى أبي العتاهية في كتاب البديع لابن المعتز/ ٦١.

(٢) البيتان من الوافر وقد نسبنا إلى عبد الله بن الزبير في تحرير التحبير: ٣٢٠، والعمدة: ٧/٢، ونهاية الأرب: ١٤٤.

(٣) الطرماح: هو الطرماح بن حكيم، من طيء، ويكنى بأبي نفر، وهو من فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم، ومنشؤه بالشام وانتقل إلى الكوفة، ترجمته في الأغاني: ٣١/١٢، والشعر والشعراء لابن قتيبة/ ٥٨٥، والعيني: ٢٧٦/٢ - ٢٧٨، والبيت من الكامل وقد نسب إليه في الشعر والشعراء/ ٥٩٠، وديوان المعاني: ١٣١/٢، وديوان الطرماح/ ١٤٦.

(٤) المساور بن هند: وكنيته أبو الصمعاء، هو ابن المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العيسية، وجدته صاحب الحرب بين عبس وفزارة، انظر: ترجمته في الشعر والشعراء/ ٣٤٨، والبيت من الطويل، انظر: التنبهات لعلي بن حمزة/ ١٦٥ دون نسبة.

وأقطع الهوجل مستأنساً بهوجل عيرانة عيطموس^(١)
 والهوجل الأول قفرة والثاني ناقة واسعة السير، ومعنى عيطموس أي طويلة ومثله
 لزياد الأعجم: (طويل)

ونبتهم يستنصرون بكاهلٍ وللوم فيهم كاهلٌ وسنام^(٢)
 الأول قبيلة والثاني عضو.
 والتوسط: هو أن يتفقا في الحروف دون الحركات كما قال أبو تمام يصف فرساً:
 (بسيط)

والحربُ مُشتقة المعنى من الحرب^(٥)

ومثله قول الآخر: (منسرح)

لن يصل المجد والغلا أحدٌ إلا بصبرٍ أمرٌ من صبر^(٤)
 والأدنى هو أن يختلف بعض الحروف، وبعض الحركات كقول أبي تمام يصف
 فرساً: (كامل)

بحوافر حفر وصلب صلبٍ وأشاعر شعيرٍ وخلفٍ أخلق^(٥)

ومثله قول جرير: (طويل)

وما زال معقولاً عقالٍ عن الندى وما زال محبوساً عن الخير حابس^(٦)
 فصل: وأما التقسيم فهو: أن يريد الشاعر ذكر أشياء مختلفة في البيت فيقسمه
 بينها فلا يغادر قسمًا يقتضيه المعنى إلا أوردته فمن أحسن ما جاء في قسمين قول
 نصيب العبد:

فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريقٌ ليمنُ الله ما ندري

فقسمه بين قائل نعم، وقائل ما ندري.

(١) البيت من الرجز، وهو للأفوه، انظر: ديوانه/ ١٦، والتقفية/ ٣٧٩، والصناعتين/ ٤٣٠، ونقد الشعر/ ١٦٨.

(٢) زياد الأعجم: هو زياد بن سلمى، ويقالُ زياد بن جابر بن عمرو بن عامر من عبد القيس وكان ينزل اصطخر وكانت فيه، فلذلك قيل له الأعجم، انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة/ ٤٣٠، والأغاني: ٣١٧/١٥، ٣١٩ والبيت من البحر الطويل.

(٣) عجز البيت من البحر البسيط وهو في ديوانه/ ١٠.

(٤) البيت من المنسرح ولم أهد لقاتله.

(٥) البيت من الكامل وهو في ديوانه/ ٢١١.

(٦) البيت من الطويل وهو في ديوان جرير/ ٢٥٤، وفيه: (فما) بدل (وما)، و(المجد) بدل (الخير).

ومما جاء في ثلاثة قول قيس بن ذريح: (طويل)

لقد كان فيها للأمانة موضعٌ وللکفِّ مُرتآذٌ وللعين منظرٌ^(١)

ومن جاء في أربعة قول الحاركي: (طويل)

فلا كبدي يفنى ولا بكِ رقةٌ ولا عنك إقصارٌ ولا فيك مطمعٌ

وقد يجيء التقسيم إلى أكثر من ذلك وربما جاء في بيت وبيتين وثلاثة وأربعة أيضاً.

فصل: وأمّا التسهيم فهو: أن يأتي الشاعر بألفاظ متناسبة يدل بعضها على بعض

حتى لو أراد السامع أن يستخرج نصف البيت الآخر من نصفه الأول لأمكنه ومن

مستحسنه قول البُحْثري: (مقارب)

وإذا حاربوا أذلوا عزيزاً وإذا سالموا أعزوا ذليلاً

ومثله قوله: (طول)

أحلت دمي من غير جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء كلامي

ثم سهم فقال: (طويل)

فليس الذي حللته بمحللٍ وليس الذي حرّمته بحرام^(٢)

ومثله قول الآخر^(٣): (مقارب)

أموّع تنطق غير الصوابِ فلا جيد خزعك يا موقِعُ

فما فوق ذلتكم ذلةٌ ولا تحت موضعكم موضعُ

والمساهمة هي المشاركة بين الشيئين.

فصل: وأمّا التصدير فهو: أن يذكر الشاعر في صدر بيته لفظةً يدل بها على القافية

أو يعيدها نفسها ومنه قول جرير بن عطية: (طويل)

سقى الرمل جَوْنٌ مُستهل ربابهٌ وما ذاك إلا حُبٌّ من حل بالرمل^(٤)

ومثله قول الآخر: (طويل)

سريعٌ إلى ابن العمِّ يشتمُّ عرضهٌ وليس إلى داعي الندى بسريع^(٥)

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان قيس ولبنى شعر ودراسة ص ٨٧، وفيه: (للقب) بدل (وللكف).

(٢) الأبيات الثلاثة للبحْثري: ديوانه/ ص ١٧٦٩، ٢٠٠٠، ٢٠٠١.

(٣) البيتان من المقارب ولم أهد لقاتلها.

(٤) البيت من البحر الطويل وهو في ديوانه/ ٣٧٠، والعمدة: ٥/٢، وتحرير التعبير/ ١١٦.

(٥) البيت من الطويل وهو إلى المغيرة بن عبد الله المعروف بالأقيشر، تحرير التعبير: ١١٦، ومن

التلخيص للقزويني/ ١١١، وفيه: (يلطم وجهه) وكذلك في معاهد التنصيص شاهد رقم ١٦٥،

٢٤٢/٣، وكتاب النقد العربي القديم/ ٢٦٤.

فصل: وأما التردد فهو: تعليق الشاعر لفظةً بالبيت بمعنى ثم يردّها فيه مرةً أخرى ويعلقها بمعنى آخر ومنه قول أبي حية النميري: (طويل)

ألا حَيٍّ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الْمَعَانِيَا لِبَسَنِ الْبَلَىِّ مِمَّا لِبَسَنِ اللَّيَالِيَا^(١)

فردد لبس مرتين ثم قال:

إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءُ يَوْمَ وَلَيْلَةٍ تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمِلُّ التَّقَاضِيَا

ردد التقاضي ثلاث مرات ومثله قول الخليل الباهلي: (طويل)

لَقَدْ مَلَأَتْ عَيْنِي بَغْرٌ مَحَاسِنٍ مَلَأْنَ فَوَادِي لَوْعَةً وَهُمُومًا^(٢)

وقول أبي نواس واسمه الحسن بن هاني: (بسيط)

صَفْرَاءُ لَا تَنْزُلُ الْأَحْزَانَ سَاحَتَهَا لَوْ مَسَّهَا حَجْرٌ مَسْتَهُ سَرَّاءُ^(٣)

ومثله قول امرئ القيس: (طويل)

وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدٍ وَمِنْ حُجْرٍ

سَاحَةِ ذَا وَبِرٍّ ذَا وَوَفَاءٍ ذَا وَنَائِلِ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكَرَ^(٤)

فصل: وأما التبيين: فهو أن يذكر الشاعر شيئاً مجملاً ثم يبيّنه بالتفسير ومنه قول

الشاعر: (طويل)

وَفِي أَرْبَعٍ مَتَى ثَوْتٍ مِنْكَ أَرْبَعٌ فَلَمْ أَتَبَيَّنْ أَيُّهَا هَاجَ لِي كَرْبِي

فأجمل ذكر الأربع الثاوية وذكر الأربع المثوى فيها حتى بيّنه بقوله: (طويل)

أَوْجْهِكَ فِي عَيْنِي أَمْ الرِّيقُ فِي فَمِي أَمْ النُّطْقُ فِي سَمْعِي أَمْ الْحُبُّ فِي قَلْبِي^(٥)

وقال ذو الرمة: (طويل)

(١) أبو حية النميري: هو الهيثم بن الربيع، وكان يروي عن الفرزدق وكان كذاباً جباناً وهو شاعر مجيد مقدم من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وكان راجزاً ومن ساكني البصرة. الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٧٤٤/٢، الأغاني: ٢٣٦/١٦-٢٣٩، معجم الشعراء للمرزباني، والمؤتلف والمختلف/ ١٠٣، والبيتان من البحر الطويل وقد أنشدتهما أبو حية إلى أبي منذر، انظر: الشعر والشعراء/ ٧٧٥، ومنه (بعد) بدل (أجل) ومعجم الشعراء للمرزباني/ ١٠٣، والبديع لابن المعتز/ ٧٦ نسبه له.

(٢) البيت من البحر الطويل.

(٣) البيت من البحر البسيط وهو في ديوانه/ ٢٣٤، طبع دار صادر/ ٧.

(٤) البيتان من الطويل وهما في ديوانه/ ١١٣.

(٥) البيتان من البحر الطويل، انظر: عيار الشعر لابن طباطبا بلا عزو/ ١٢٨ وفيه: (حلت) بدل

(ثوت) وعجز الأول: فإن أنا داريتها هاج بي كربي

وليل كجلباب العروس أدرعتُهُ بأربعةٍ والشخص في العينِ واحدٌ

ثم قال:

أحمِ عِلَافِي وَأَبْيَضُ صَارِمٌ وَأَعْبَسُ مَهْرِي وَأُرْوِعُ مَا جَدُّ^(١)

ولا بأس في شيء قلته:

أَبِي لِي الضِّمِّ مِنْكَ أَرْبَعَةٌ قَوْمِي وَقَلْبِي وَصَارِمِي وَيَدِي

فصل: وأمّا التقرّيع فهو: أن يستعظم الشاعر شيئاً فيصفه على وجه ما كذا حتى إذا استعظم عاد إلى قصده فقصصه عليه وقد أوقع عظمته في النفوس ومنه قول الشاعر: (طويل)

وَمَا بِيضَةٌ بَاتَ الظِّلِيمُ يُحْفَهَا وَيَرْفَعُ عَنْهَا جُوجُؤًا مُتَجَافِيًا
وَقَدَمًا ثَلْتِ قَرْنًا مِنَ الشَّمْسِ صَاحِيًا^(٢)

ثم عاد إلى القصيدة فقال:

بِأَحْسَنِ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ أَرَاتِحُ مَعَ السَّفَرِ أَمْ ثَاوٍ لَدَيْنَا لِيَالِيَا

ومثله قول الآخر^(٣): (طويل)

فَمَا وَجَدَ مِلْوَا حَ مِنْ أَهِيْمٍ خُلِيْتُ عَنِ الْمَاءِ حَتَّى جَلْدُهَا يَتَصَلَّصَلُ

ثم قال: (طويل)

بِأَعْظَمِ مَنِّي عُلَّةً وَتَقْطَعَا إِلَى الْوَصْلِ إِلَّا أَنِّي أَتَحْمَلُ

فصل: وأمّا التتميم فهو: أن يتدئ الشاعر بذكر شيء ثم يكمله قبل أن ينتهي إلى القافية ثم يحتاج إليها فيجيء بشيء مما يتم به البيت فيزيد المعنى بلوغاً ومنه قول امرئ القيس: (طويل)

كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا وَأَرْحَلْنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ^(٤)

فقد تم له التشبيه. وزاد المعنى بلوغاً لأن العيون بالجزع الذي لم يُثَقَّبِ أشبه منها بما قد تُقَّب. ومثله قول زهير: (طويل)

(١) البيتان لذي الرمة: وهما من الطويل ديوانه: ١٧٧ - ١٧٨، وصدر البيت الأول: وليل كآثناء

الرؤيوي جبتُهُ، (وأشعث) بدل (أروع) وتحرير التعبير نسبة لذي الرمة/ ٤٧١.

(٢) الأبيات من الطويل وهي إلى سحيم عبد بني الحسحاس، ديوانه/ ١٨، وتحقيق الميمني،

والأشباه والنظائر للخالدين: ١٢/٢، والبيت الثاني ساقط من الأشباه.

(٣) البيتان من الطويل ولم أهد لقاتلها.

(٤) البيت من الطويل وهو في ديوانه: ٥٣.

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْقَنَا لَمْ يُحْطَمِ^(١)

فأكمل المعنى ثم تم بقوله: (لم يحطم) ومنهم من يسمى هذا النوع التبليغ ويجعل التتميم في حشو البيت إذا كان حشواً لا يستغني عنه كما قال الشاعر: (طويل)
رجالٌ إذا لم يقبل الحق منهم وَيُعْطُوهُ عَاذُوا بِالسِّيُوفِ الْقَوَاضِبِ^(٢)
فالمعنى تم بقوله: وَيُعْطُوهُ وَإِلَّا كَانَ نَاقِضًا. ومثله لابن المعتز^(٣) يصف خيلاً: (طويل)
صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنَا فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٍ وَأَرْجُلُ
فالمعنى تم بقوله: ظَالِمِينَ وَيَلْحَقُ بِهَذَا الَّذِي فِي حَشْوِ الْبَيْتِ مَا جَاءَ عَلَى وَجْهِ
الاستثناء كقول النابغة: (طويل)

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سِيُوفِهِمْ بَهْنٌ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَائِبِ^(٤)

فانظره كيف استثنى عيباً واحداً ثم ذكروه فكان أتم في صفة القوم. وأبلغ في معنى المدح منه لو لم يذكر عيباً كأنه يقول: إذا كان فُلُولُ سِيُوفِهِمْ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَائِبِ أَدْنَى خِصَالِهِمْ فَمَا ظَنُّكَ بِأَعْلَاهَا وَمِثْلَهُ قَوْلُ طَرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ الْبَكْرِيِّ: (كامل)
فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا نَوْءُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي^(٥)
فالمعنى تم بقوله: غَيْرَ مُفْسِدِهَا وَإِلَّا كَانَ دُعَاءَ عَلَيْهَا لَا لَهَا لِأَنَّ الْمَطَرَ يُبْلِي رَسُومَهَا وَيَعْفِي مَعَالِمَهَا. فافهم ذلك. ولن تهدي له إِلا حُدَّاقَ الشَّعْرَاءِ.
فصل: وأما التصريح: فهو تَقْفِيَةٌ أَنْصَافُ الشَّعْرِ كَأَوَّخِرِهِ وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ أَيْبَاتِ الْقِصَائِدِ وَرُبَّمَا تَخَلَّلَ فِي سَائِرِ الْأَيْبَاتِ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اتِّسَاعِ الشَّاعِرِ وَسَاحَةِ قَرِيحَتِهِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ: (طويل)

قَمَّا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلٍ
ثُمَّ قَالَ: (طويل)

(١) البيت من الطويل وهو في شرح ديوان زهير لثعلب/ ١٢ من المعلقة. وجمهرة أشعار العرب ٤٨، وفيها: (حَبُّ الْقَنَا).

(٢) البيت من الطويل وهو لنافع بن خليفة الغنوي، انظر: تحرير التحبير/ ١٢٨، وفيه: (أناس) بدل (رجال) وفي العمدة: ٤١/٢، والصناعتين/ ٣٩٨، ونهاية الأرب: ١١٨/٧، والطراز: ١٠٥/٣.

(٣) البيت في ديوان ابن المعتز العباسي/ ٤٦.

(٤) البيت من الطويل انظر: خمسة دواوين من شعراء العرب/ ٦، وديوانه/ ١٥.

(٥) البيت من الكامل انظر: شرح ديوان طرفة/ ٦٢، وفيه: (بلادك) بدل (ديارك)، و(صوب) بدل (نوء) وفي الجمان في تشبيهات القرآن/ ٦٣، نسبه لطرفة أيضاً. والبلاغة تطور وتاريخ/ ٥٤ نسبه له.

أفأطم مهلاً بعضَ هذا التَّدليلِ وإن كنتِ قد أزمعتِ صرْمِي فأجملي

ثم قال: (طويل)

ألا أيها الليل الطويلُ ألا انجلي بصُبحٍ وما الإصباحُ منكُ بأمثلٍ^(١)

وربما جاء التصريح بالأرباع كما قال أبو تمام يصف قومه: (المتقارب)

سيوفٌ قواطعُ جبالٍ فوارعُ سيولٌ دوافعُ غيوثٍ هوامعُ^(٢)

ومثله: (طويل)

ومن فاحمٍ جَعَدٍ ومن كفلٍ نَهْدٍ ومن قمرٍ سَعَدٍ ومن نائلٍ تَمَدٍ^(٣)

فصل: وأما التفويف فهو: أن يستعمل الشاعر ألفاظاً سهلة ثم يتصرف فيها إلى معانٍ مختلفة فيكون كالثوب المفوف الذي فيه من كل نوع لونٌ ويحسن به ما فعل

محبوبه من خير أو شر، وربما ردد فيه الكلام. ومنه قول بعضهم: (طويل)

حلالٌ لليلَى أن تروَعَ فؤادَهُ بهجرٍ ومغفورٌ لليلَى ذنوبها^(٤)

فاسمعه يُحلل لها ما ليس بحلال عنده. ويغفر لها ذنباً هي مصرة عليه تحسناً

لفعلها ومنه قول أبي الشيص: (كامل)

أشبهت أعدائي فصرتُ أحبهم إذ كان حظي منكُ حظي منهم

وأهنتني فأهنتُ نفسي عامداً ما من يهون عليكُ ممن يُكرمُ^(٥)

ومثله قول أبي فراس^(٦): (طويل)

أساءَ فزادتهُ الإساءةُ حظوةً حبيبٌ علي ما كان منه حبيبٌ

يعدُّ علي الواشيان ذنوبه ومن أين للوجه الجميل ذنوب؟

(١) الأبيات من الطويل وهي في ديوانه / ٨، ١٢، ١٨.

(٢) البيت من المتقارب وهو في ديوانه / ٤٧٩.

(٣) البيت من البحر الطويل وهو لأبي تمام، وفي ديوانه / ١٢٧.

(٤) البيت من الطويل وهو لمجنون ليلي انظر: ديوانه / ٦٨، ٧٠. والبيت:

حلالٌ لليلَى شتمنا وانتقاصنا هنيئاً ومغفورٌ لليلَى ذنوبها

(٥) أبو الشيص: وهو محمد بن عبد الله بن رزين، وهو ابن عم دعبل بن علي بن رزين الشاعر،

وكان في زمن الرشيد، والبيتان من الكامل وهما من جيد شعره، انظر: الشعر والشعراء / ٨٤٢،

ترجمته وذكر قصيدته التي منها هذان البيتان: (وجاهدا) بدل (عامدا) وشعر علي بن جبلة / ٦٢،

وأشعار أبي الشيص / ٦٨.

(٦) الأبيات من الطويل، وانظر: أبا فراس، تحقيق سامي الدهان: ٣٩/٢، وفيه (العادلون) بدل

(الواشيان)، و(الملح) بدل (الجميل).

فيا أيها الجاني ونسأله الرضا
وقال آخر: (طويل)^(١)
ويا أيها الخاطي ونحن نتوب!

لمست بكفي كفه أطلب الغنى
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى
ولم أدر أن الجود كفه يُعدي
أفدت وأعداني فأتلفت ما عندي

فصل: وأما التتبع فهو: أن يُحاول الشاعر معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال عليه بعينه وإنما يأتي بما يتبعه. كما قال عمر بن أبي ربيعة يصف عنق امرأة: (طويل)

بعيدة مهوى القروط إما لتوفلي أبيتها وإما عبدُ شمسٍ وهاشم^(٢)

فلم يذكر طول العنق بلفظه وجاء بما يدل عليه مما يتبعه بقوله: بعيدة مهوى القروط، ومثله للحكم الحضرمي يذكر كبره: (كامل)

قد كان يُعجبُ بعضهن يراعتي حتى سمعنَ تنحنحي وسُعالي^(٣)

فلم يذكر الكبر بلفظه. وجاء بما يدل عليه من قوله: سمعن تنحنحي وسُعالي، لأن ذلك من صفة الشيخ الكبير.

فصل: وأما التلميح؛ فهو: أن يأتي الشاعر بلفظ قليل مبهم يدل فيه باللمحة الكافية على المعنى الكثير ومنه قول امرئ القيس: (وافر)

بعزهم عززتُ فإن يدلوا فذلهم أنا لك ما أنا لا^(٤)

وقوله: أنا لك ما أنا لا، لمحة دالة على المراد. ومثله قول زهير بن أبي سلمى: (وافر)

فإني لو لقيتُك وأتجهنا لكان لكل منكرة كفاء^(٥)

التلميح في قوله: كفاء، ومثله قوله تعالى: ﴿إِذِ يَعْسَى السُّدْرَةَ مَا يَعْشَى﴾ [النجم: ١٦] وقوله: ﴿خَلَقْنَاَهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ [المعارج: ٣٩].

فصل: وأما الترصيع: فهو المعادلة بين اللفظين في الوزن. ومنه قول امرئ القيس يصف الفرس:

(١) البيتان من الطويل ولم أهد لقاتلهما.

(٢) البيت من الطويل وهو في ديوانه/ ٣٧٠، والحماسة الصغرى/ ١٠١، ونقد الشعر لقدماء/ ١٥٤.

(٣) الحكم الحضرمي: حضرمي بن عامر بن مجمع بن موآلة بن هشام بن ضب بن كعب بن العتين شاعر فارس سيد. ترجمته انظر: المؤلف والمختلف للآمدي/ ٨٤، مع معجم الشعراء للمرزباني، والبيت من البحر الكامل.

(٤) البيت من البحر الوافر وهو في ديوان امرئ القيس ٣١١، ونسب إليه في تحرير التحبير/ ٢٠٣.

(٥) البيت من البحر الوافر وهو في ديوانه/ ٨١، وقد نسب إليه في نقد الشعر/ ٥٦، ونهاية الأرب:

١٤١/٧، والعمدة: ٢٠٦/١.

مَكْرًا مَفْرًا مُقْبِلًا مُدْبِرًا مَعًا كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَمَلٍ^(١)

وزعم بعضهم أن الترصيع تشاكل الكلام والتردد فيه مع بيان، والتصرف فيه مع إحسان وربما حسن القبح بلفظه، وقبح المליح بلفظه وهو يسمى المذهب الكلامي ومنه قول بعضهم:

وَعَلَّمْتَنِي كَيْفَ الْهَوَىٰ وَجَهْلَتُهُ وَعَلِمْتُمْ صَبْرِي عَلَىٰ ظَلْمِكُمْ ظُلْمِي
وَأَعْلَمُ مَا لِي عِنْدَكُمْ فِيمِيلُ بِي هَوَايَ إِلَىٰ جَهْلِي فَأَعْرَضُ عَنْ عِلْمِي^(٢)

ومثله قول أبي فراس وأحسن فيه: (طويل)

بَخَلْتُ بِنَفْسِي أَنْ يُقَالَ مُبْخَلٌّ وَأَقْدَمْتُ جُبْنًا أَنْ يُقَالَ جَبَانٌ^(٣)

فانظره كيف تمدح بالبخل وهو قبيح، فحسنة فجعله بخلاً بنفسه من أن يقال بخيلٌ فجاد بالمال وتمدح بالجبن وهو قبيحٌ أيضاً وحسنه وجعله جبناً من أن يقال جبانٌ ما قدم فقد صار بخله كريماً وجبته شجاعة، وهذا غاية في حسن التصرف.

فصل: وأما التشبيه فهو: أن يشبه الشاعر شيئاً بشيء فيوقعه موقعه وينزله منزلته في الوجه الذي يشبهه به لوئاً أو طعماً، أو ريحاً، أو طولاً أو قصرًا، أو عرضاً، أو عمقاً، أو طبعاً، أو غير ذلك من الهيئات. وربما شبه اثنين باثنتين. ولا يستطيع ذلك إلا البلغاء فمن أحسن ما جاء فيه قول عدي بن الرقاع العاملي^(٤) يصف قرن ولد الظبية دقةً وسواداً. وشبهه بالقلم في دقته والمداد في السواد: (كامل)

تُرْجِي أَعْنَ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

هذا من التشبيهات العقم التي لم يسبق أهلها إليها ولا يتبعهم أحد فيها ومثله قول امرئ القيس: (طويل)

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَىٰ وَكْرَهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي^(٥)

(١) البيت من البحر الطويل انظر: ديوانه: ١٩.

(٢) البيتان من الطويل وهما لإبراهيم بن العباس ديوانه: ١٥٠.

(٣) البيت من الطويل وهو في ديوانه: ٤٠٠/٣.

(٤) عدي بن الرقاع العاملي: هو عدي بن الرقاع من عاملة، حي من قضاة وكان ينزل الشام، وكانت له بنت تقول الشعر، وكان شاعراً محسناً، وهو أحسن من وصف ظبية وصفاء، والبيت من قصيدته، انظر: الطرائف الأدبية/ ٨٨، انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٦١٨/٢، والبيت من البحر الكامل وهو في الشعر والشعراء/ ٦١٩، تزجي: تسوق وتدفع برفق. الأغن: من الغزلان الذي في صوته غنة، الروق: القرن. انظر: اللسان: ٧٤/١٩، وقراءة الذهب في نقد أشعار العرب لابن رشيق تحقيق الشاذلي أبي يحيى/ ٧٩، وقال: (حسد جرير عدياً على هذا البيت).

(٥) البيت من الطويل انظر: ديوانه: ٣٨، وفي العمدة: ١٩٧/١.

فشبه قلوب الطير رطبة بالعُنب. ويابسة بالحشف البالي وهو رديء التمر. ومن التشبيهات العُقم قول عنترة بن شداد العبسي يصف ذباب الروض: (كامل)
 وَخَلَا الذَّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ هَزِجًا كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرْتِمِ
 ويروي الشاعر: (كامل)

غَرْدًا يَحِكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمَكْبِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ^(١)
 والتشبيه بحرٌّ واسعٌ لم يخلُ منه شعْرٌ قط قديم ولا حديث، وبكفيك منه هذا القدر.
 فصل: وأمَّا الالتفاتُ فهو: أن يأخذ الشاعر في قصة، ثم يقطعها بمعنى يعرضُ له فيلتفتُ إليه فيحيي إليه بكلام تامٍ ثم يعود إلى القصة فيتم كلامه الأول ومنه قول بعضهم: (وافر)

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمَطَالَ^(٢)
 فالالتفاتُ قوله: وأنت منهم. ومثله قول جرير:
 إِنِّي خُلِقْتُ فَلَنْ أَعَافِي تَغَلْبًا لِلظَّالِمِينَ عُقُوبَةً وَنَكَالًا^(٣)
 فقوله: فلن أعافي تغلبًا، التفات. وفي التنزيل: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾
 [الواقعة: ٧٦]. فلو تعلمون التفات، ومنهم من يسميه الاعتراض.
 فصل: وأمَّا التوشيح: فهو أن يُحدِّث الإنسان عن غيره بأشياء قد عظم في نفسه ذمها ثم يوجهها على نفسه على وجه القسم ليفعلن كذا أو أن فعل كذا. ومنه قول بعضهم: (كامل)

أَحْلَفْتُ أَصْدُقُ مَا يَظُنُّ مُؤْمِلِي وَهَدَمْتُ مَا شَادَتْهُ لِي أَسْلَافِي
 إِنَّ لَمْ أَشْنُ عَلَى عَلِيٍّ غَارَةً تُضْحِي قَدِي فِي أَعْيُنِ الْأَشْرَافِ^(٤)
 ومثله: (كامل)

وَفَرْتُ وَفَرِي وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعَلَاءِ وَلَقِيتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسٍ

- (١) البيت لعنترة وهو من البحر الكامل، وهو في شرح ديوانه: ١٤٥.
 (٢) البيت من البحر الوافر، والبيت لكثير عزة ديوانه / ١٥٨، والبلاغة تطور وتاريخ للدكتور: شوقي ضيف / ٧٢.
 (٣) البيت من البحر الكامل وهو في ديوان جرير / ٣٦١، وفيه: (جعلت) بدل (خلقت).
 (٤) البيتان من البحر الكامل، وقد نسبا إلى أبي علي البصير يعرض بهما بعلي بن الجهم. انظر: تحبير التحبير / ٣٢٧، ونهاية الأرب: ١٥/٧، وأنوار الربيع / ٣٥٤، وفي تحرير التحبير: (أكذبت أحسن) بدل (أحلفت أصدق) و(خلة) بدل (غار) والكافي في العرض والقوافي / ١٩٨ نسبه له.

إِنْ لَمْ أَشْنُ عَلَى ابْنِ هِنْدٍ غَارَةً لَمْ تَخُلْ يَوْمًا مِنْ نَهَابِ نَفْسِ^(١)
وقال حسان بن ثابت الأنصاري: (كامل)

إِنْ كُنْتُ صَادِقَةً الَّذِي حَدَّثَنِي فَنَجَوْتُ مَنْجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ
تَرَكْتُ الْأَحْبَةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طُمْرَةٍ وَلِجَامٍ^(٢)
فصل: وأما الإعنات فهو: التزام الشاعر ما لا يلزم وتكلفه ما ليس عليه وهو يدل
على اقتداره على الشعر، وسعة التصرف. وهو على ضربين: التزام حركة، والتزام
حرف. فالتزام الحرف نحو قول حسان بن ثابت الأنصاري:

أَقْمَنَا عَلَى الرَّأْسِ الْبَطُونِ ثَمَانِيًّا بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عَظِيمِ الْمُبَارِكِ
فجعل حرف الدخيل راءً إلى آخر الشعر بدليل قوله: (طويل)

بِكُلِّ كُمَيْتٍ جِيدُهُ نِصْفُ خَلْقَةٍ وَقَبٌّ طَوَالِ مُشْرِفَاتِ الْحَوَارِكِ^(٣)
وليس ذلك بلازمٌ وعليه أكثر أشعار المعري وربما كره كثيره في كل شعر لأن
الشاعر يتعمده فيتبين السامع تكلفه والتكلف ضد الفصاحة.
والتزام الحركة نحو قول لبيد:

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرٌ نَفْلٌ^(٤)

فجعل حركة التوجيه فتحة إلى آخر الشعر بدليل قوله: (وافر)
..... وَيَاذَنْ اللَّهَ رَيْثِي وَعَجَلٌ^(٥)

ثم قال: (وافر)

(١) البيتان من الكامل، وهما إلى الأشتر النخعي، وانظر: تحرير التحبير / ٣٢٧، وأنوار الربيع /
٣٥٤، وخزانة الأدب لابن حجة الحموي، ويقول ابن أبي أصيبعة: (وأبيات الأشتر تضمنت
فخرًا له. ووعدًا لغيره، فبر بقسمه يوم صفين وكان مع الإمام علي - رضي الله عنه - ضد
معاوية بن أبي سفيان الذي قصده باين هند).

(٢) البيتان من بحر الكامل وهما في شرح ديوان حسان للبرقوقي: ص ٣٦٣، وفيه (كاذبة) بدل
(صادقة)، وتحرير التحبير / ١٣١، حيث أشار إلى فرار الحارث يوم بدر. الكافي في العروض
والقوافي / ١٨٨.

(٣) البيتان لحسان وهما من الطويل انظر: ديوانه / ٢٩٣، وفيه: (على الرأس التزيع) بدل (على
الرأس البطون)، (وحوزة) بدل (جيدة).

(٤) البيت للبيد ديوانه: ١٤٢، وعجزه:

..... وَيَاذَنْ اللَّهَ رَيْثَمَا وَعَجَلِي

(٥) البيت من الرمل وهو إلى لبيد انظر: ديوانه: ١٥٥، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ٢٩١/١.
وصدره:

فَمَتَى أَهْلِكَ فَلَا أَحْفَلُهُ

..... بَجَلِي الْآنَ مِنَ الْعَيْشِ بَجَلٌ

ثم قال: (وافر)

..... وَجَدِيرٌ طُولُ عَيْشٍ أَنْ يُمَلَّ (١)

وليس هذا بتكلف لأن الجاهلية كانوا يأتون بالكلام على ساحة القرائح بديهة دون استعمال.

فصل: وأما التدارك؛ فهو: أن يأخذ الشاعر في معنى ثم يبقى منه شيئاً فيتبين له الأمر من بعد ثم يعود فيتدارك ما قد كان بقاه بما يؤكد فيثبت بذلك التوكيد ما بقاه ومن ذلك قول بعضهم: (طويل)

أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظْرَةً إِنْ نَظَرْتُهَا إِلَيْكَ وَكُلُّ مَنْكَ غَيْرٌ قَلِيلٌ (٢)
فانظره استقل النظره ثم بان له أنها كثير فتدارك أول كلامه بأخره فقال: وكلُّ
منك غير قليل.

وقد جعل بعضهم الاستثناء من هذا النوع وليس منه، لأنه ضده، وزعم أن التدارك مثل قول حاتم طيء: (طويل)

وما تشتكيني جارتني غير أنني إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لَا أَزُورُهَا (٣)
وقول النابغة الجعدي: (طويل)

فَتَى كَمَلْتَ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْتِغِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا
فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَيَّ أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ إِلَّا عَادِيَا (٤)
وقال آخر: (طويل)

(١) البيت إلى لبيد وهو من الرمل، ديوانه: ٥٥. صدره: من حياة قد مللنا طولها.

(٢) البيت من الطويل وهو لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي انظر: الكافي في العروض والقوافي/ ١٨٧، وفيه: (وكلا ليس) بدل (وكل منك) والبيت لابن الطثرية انظر: شرح حماسة أبي تمام: ٢٧٠/٢. وكتاب البديع/ ٦٠ وكتاب الزهرة: ص ١٠٧.

(٣) حاتم الطائي: هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج من طيء، وأمه عنبه بنت عفيف من طيء. وكان جواداً شاعراً جيد الشعر. الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٢٤١/١، والأغاني: ١٧/ ٢٧٨-٣٠٥، والبيت من الطويل انظر: ديوانه: ٢٧، وفيه: (غير أنها) بدل (غير أنني).

(٤) والبيتان من الطويل وهما في رثاء أخيه، وهما في ديوانه: ١٧٣، ١٧٤، وانظر: الشعر والشعراء/ ٢٩٣، وتحرير التحبير/ ١٣٣، وفي الشعر والشعراء: (خيراتة) بدل (أخلاقه)، وفي ديوانه وفي الموشح مثله انظر: الموشح للمرزباني/ ٩٣، والوسيط في الأدب العربي/ ١٦٦، والكتاب: ٣٦٧/١.

فلا يبعدن إلا من السوء أنني إليك وإن شطت بك الدار نازعاً^(١)

فانظره قربه بدعائه له من كل شيء ثم استبان له قبح قربه من السوء فتدارك باستثنائه وأول ما نطق بمثل هذا المعنى النابغة الذبياني بقوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم^(٢)

البيت. فإن سميت هذا المعنى تداركاً على هذا الوجه فلا بأس والأول هو القول الصحيح فافهم ذلك.

فصل: وأما الاستعارة فهي: أن يستعير الشاعر صفة شيء لغيره ويحلّيه بها كأن يستعير صفة الجماد للحيوان أو صفة الحيوان للجماد إلى غير ذلك من المعاني كما قال ذو الرمة: (طويل)

ألا طرقت مي هيوماً بذكرها وأيدي الثريا جنح للمغارب^(٣)

وقال أيضاً: (طويل)

أقامت به حتى ذوى العود في الثرى وساق الثريا في ملاءته الفجر^(٤)

فجعل للثريا أيدياً تنجح ولل فجر ملاءة. وقال الهذلي:

ولو أنني استودعته الشمس لارتقت إليه المنايا عينها ورسولها^(٥)

فانظره كيف أنزل الشمس منزلة ما يُستودع وجعل للمنايا عيناً ورسولاً. وقد وجدت قوماً ممن يدعي العلم بهذا المعنى وليسوا بمخلصين لا يُفرون بين الاستعارة والتمثيل ولا بين السرقة والاشتقاق، ولا بين الاهتدام والاصطراف. وهذه معان متباينة وبينها فروق واضحة.

أما الاستعارة؛ فهو ما قدمنا ذكره من وضع الصفة مكان الصفة وأما التمثيل فهو إيراد الشاعر في قصيدته بيتاً لغيره مشهوراً لا يدعيه وربما تمثل بنصف بيت وبيتين ومن ذلك قول بعضهم: (طويل)

ولي كبدٌ قد قطعت بيد النوى فما انفك تخفاقاً لها ووجيبٌ

(١) البيت من الطويل، ولم أهد لقاتله.

(٢) البيت من الطويل، ديوانه: ١٥، وخمسة دواوين من أشعار العرب / ٦، وعجزه:

بهن فلول من قراع الكتاب

(٣) البيت من بحر الطويل انظر: ديوانه: ٧٦، وفيه: (في المغارب) بدل (للمغارب).

(٤) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة انظر: ديوانه: ١٧٠.

(٥) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي انظر: ديوان الهذليين: ٣٣/١.

أَتِيحَ عَلَيْهَا الْبَيْنَ حَتَّى أَعْلَمَهَا فَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْلِقَاءُ طَبِيبٌ^(١)
ثم تمثل بقول ذي الرمة:

وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْحَصَى فَلَقَ الْحَصَى أَوْ الرِّيحُ لَمْ يُسْمَعْ لَهُنَّ هُبُوبٌ^(٢)
وقال آخر يصف قومًا بالبخل: (كامل)

قَوْمٌ إِذَا حَاوَلْتُ نَيْلَ أَكْفِهِمْ حَاوَلْتُ نَتْفَ الشَّعْرِ مِنْ أَنَافِهِمْ^(٣)
ثم ذكر الخمر فقال: (سريع)

قَمِ سَقْنِيهَا يَا نَدِيمُ وَغَنِّي

ثم تمثل بقول لبيد: (كامل)

مَاتَ الَّذِي يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ^(٤)

وأما السرقة؛ فهي: أخذ ما دون نصف أو نصفه مع ادّعائه، والاقْتِضَابُ أخذُ
ثلثه أو ثلاثة أرباعه.

والاشْتِافُ: أخذه كله إلا كلمة واحدة من آخره.

والاصْطِرَافُ أخذه أجمع وادّعاؤه.

والاهْتِدَامُ: أن ينثر البيت ويبنى من كلماته بيتًا على غير قافيته، ومآخذه ومثاله

لابن أبي ربيعة: (متقارب)

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخَزَامِ وَذُوبَ الْعَسَلِ

تُعَلِّ بِه بَرْدُ أُنْيَابِهَا إِذَا النَّجْمُ وَسَطَ السَّمَاءِ اعْتَدَلِ

اقتضب قول امرئ القيس: (متقارب)

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخَزَامِيِّ وَنَشْرَ الْقَطْرِ

ثم قال ابن أبي ربيعة: (متقارب)

يَعَلِّ بِه بَرْدُ أُنْيَابِهَا إِذَا النَّجْمُ وَسَطَ السَّمَاءِ اعْتَدَلِ

(١) البيتان من الطويل ولم أهدت لقاتلها.

(٢) البيت ليس لذي الرمة، وهو إلى مجنون ليلى انظر: ديوانه/ ٥٤ - ٥٩، وفيه: (فلو) بدل (ولو)،
ولابن الدمينية في الأشباه والنظائر للخالدين: ٥٨/٢، ولكن المحقق نسبها لعمر بن براق، في
الراغب: ٣٨/٢.

(٣) البيت من الكامل ولم أهدت لقاتله.

(٤) البيت من البحر الكامل وهو في شرح ديوان لبيد/ ٢٩، والبيت بتمامه:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْقِي كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ

فسرقه من قول امرئ القيس: ^(١) (مقارب)

تَعْلُ بِهِ بَرْدُ أُنْيَاهَا إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمَسْتَحِرَّ

وقال طرفة بن العبد: ^(٢) (طويل)

وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلِيٌّ مَطِيهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَىً وَتَجَلَّدُ

فاشتفَّ بيتَ امرئ القيس: ^(٣) (طويل)

وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلِيٌّ مَطِيهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَىً وَتَجَمَّلُ

وقال جميل ^(٤): (طويل)

تَرَى النَّاسَ مَا سِرًّا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانًا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا

فاصطرفه الفرزدق، وقال أنا أحقُّ به من جميل وأدخله في شعره الذي أوله: (طويل)

عَزَفْتَ بِأَعْشَاشٍ وَمَا كَدْتَ تَعَزِفُ ^(٥)

وقال عمرو بن كلثوم: (وافر)

بِأَنَا نُورِدُ الرِّيَاةَ بِيضًا وَنُصَدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوِينَا ^(٦)

فاهتدمه بعضهم فقال: (وافر)

وَنُورِدُهَا بِيضًا ضَمَاءً صَدُورُهَا وَنُصَدِرُهَا بِالرِّيِّ أَلْوَانُهَا حُمْرٌ ^(٧)

وهذا شيء عرض نعود إلى الترتيب.

فصل: وأما النَّظْرُ فهو: نظر الشاعر إلى ما قبله واحتدائؤه معناه فإن وقع فوقه كان

أحق بالمعنى كما قال النابغة يصف ثور الوحش: (بسيط)

(١) البيتان من المتقارب، وهما في ديوان امرئ القيس/١٥٨، وفي الشعر والشعراء/١٦٣، ونسبهما لامرئ القيس. والنصف الأول من كتاب الزهرة/٧٩.

(٢) البيت من البحر الطويل، انظر: شرح ديوان طرفة/٢١، وجمهرة أشعار العرب/٨٣، وديوانه تحقيق كرم البستاني/٢٣١.

(٣) البيت من الطويل وهو إلى جميل، انظر: ديوانه/١٣٨، وفي الأغاني: ٦٩/٨، ٣٣٤٥/٩، وقد نسب إلى الفرزدق خطأ، وذكر صاحب الأغاني، وسع الفرزدق جميلاً ينشد هذا البيت فقال: (أنا أحق بهذا البيت منك)، فقال جميل: (أنشدك الله يا أبا فراس)، قال: (أنا أولى منك) وانصرف فانتحله.

(٤) البيت إلى الفرزدق، وهو من الطويل انظر ديوانه: ٢٣/٢، طبع دار صادر وعجزه:

وَأَنْكَرْتُ مِمَّنْ حُدْرَاءُ مَا كُنْتُ تَسْرِفُ

(٥) البيت من الوافر وهو في جمهرة أشعار العرب ٧٧.

(٦) البيت من الوافر ولم أهد لقاتله.

من وحشٍ وجرةٍ موشي أكارعُهُ طاوي المصيرِ كسيف الصقيل الفرد^(١)
 فنظر إليه الطرماح فقال وأحسن يصف الثور: (كامل)
 يدؤ ويضمرة البلاد كأنه سيفٌ على شرف يُسلُّ ويُعمدُ
 وإن وقع مثله كانا شريكين. وللأول فضل السبق كما قال المرقش: (طويل)
 ومن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغو لا يُعدم على الغي لائماً^(٢)
 فنظر إليه القطامي فقال: (بسيط)
 والناس من يلق خيراً قائلون له ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل^(٣)
 وإن وقع دونه فضحته دعواه وأطلع على عورته من سواه كما قال أبو تمام يصف
 الخمر: (كامل)

يلعبُ العقول حبايها كتلعب الأفعال بالأسماء^(٤)

فنظر إليه المتنبّي وأخذ معنى النحو فقال:

إذا كان ما تنويه فعلاً مُضارعاً مضى قبل أن تُلقني عليه الجوازم^(٥)

فوقع دونه بما لا يتقارب.

فصل: وأمّا الإشارة؛ فهي: اشتمال اللفظ القليل على المعنى الكبير باللمحة الدالة.

وهي أقرب الأشياء إلى التلميح ومن أحسنها قول أرتأة بن سهيلة المري: (طويل)

فقلتُ لها يا أمّ بيضاء إنني أريقُ شبابي وأستشنُّ أديمي^(٦)

فانظر كيف أشار إلى تغير شبابه وشحوب بدنه من شدة الوجد إشارة لطيفة

(١) البيت في ديوان النابغة، وهو من بحر البسيط، وشرح القصائد العشر ٤٥١.

(٢) المرقش هو المرقش الأصغر: وهو ربيعة بن حرملة بن سفيان بن سعد. المؤلف والمختلف

للأمدي ١٨٤، وفي ص ٢٠١، قال المرزباني: هو عمرو بن حرملة. وقيل اسمه حرملة. وذكر

البيت له ص ٢٠١، وفيه (فمن) وقد نسب البيت للمرقش في شعراء النصرانية: ٣٢٩/١،

والبيت من الطويل وفيه: (فمن) بدل (ومن) و(يلق).

(٣) البيت من البسيط وهو في ديوانه طبع ليدن/ ٢، وديوانه تحقيق الدكتور السامرائي/ ٢٣، وفي

شعراء النصرانية بعد الإسلام نسب إليه/ ١٩٦.

(٤) البيت من الكامل انظر: شرح ديوانه: ٢٩/١، وديوانه للخياط: ٣، وفيه: (خرقاء) بدل

(صفراء).

(٥) البيت من البحر الطويل انظر: ديوان المتنبّي للبرقوقي: ٢٧١/٢، وديوانه تصحيح ومقارنة د.

عبد الوهاب عزام/ ٣٧٦.

(٦) أرتأة بن سهيلة: هو من بني مرة بن عوف بن سعد ويكنى أبا الوليد. الشعر والشعراء لابن

قتيبة: ٥٢٢/١، والأغاني: ٢٧/١٣، ٤٣، وبيته من بحر الطويل.

ومثله قول آخر:

فوضعتُ رحلي فوقَ ناجيةٍ يقاتُ شحمَ سنامها الرحل^(١)

فقوله: (يقاتُ شحمَ سنامها الرحل) إشارةٌ حسنةٌ إلى مداومة السير وطول السفر بغير لفظه.

فصل: وأما التقفية فهي: سوق البيت إلى القافية سوقاً رقيقاً حتى إذا بلغ الشاعر إلى آخر البيت اختار له قافية حسنة الموضع تليقُ بذلك الموضع. لو أراد أحدٌ من البلغاء أن يأتي بمثلها، أو خيراً منها امتنع عليه ذلك ومن مستحسنه قول الشاعر: (طويل)

ألا يا غرابي بينهم لا تصدعاً وطيراً جميعاً بالهوى أوقعاً معاً^(٢)

قوله: معاً، قافية متمكنة وقعت أحسن موقع، ومثله قول الأعشى: (متقارب)

وكأس شربتُ على لذةٍ وأخرى تداويتُ منها بهاً

ثم قال بعده: (متقارب)

ليعلم من لامني أنني أتيتُ المعيشة من بابها^(٣)

ومثله قول الفرزدق: (طويل)

أرى الليل يجلوهُ النهارُ ولا أرى عظامَ المخازي عن عطية تنجلي^(٤)

فهذه قواف واقعة جراً.

فصل: وأما المبالغة فهي: أن يذكر الشاعر في شعره حالاً لو وقف عليه أجزاء ذلك، ثم لا يقتصر عليه حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصده وهو كقول عمر بن الإطنابة: (وافر)

ونكرمُ جارنا ما دام فينا ونبعُ الكرامة حيثُ كانا^(٥)

فإكرامهم جارهم ما دام فيهم خلُقٌ حسنٌ لو وقف عليه عند هذا المكان لكان مدحاً كافياً واتباعهم له الكرامة حيثُ كان مبالغةً. ومثله للحكم الحضرمي في

(١) البيت من الكامل وهو إلى طفيل، انظر: البديع لابن المعتز ص ١٠.

(٢) البيت من الطويل، وهو للصمة القشيري، انظر: الطرائف الأدبية ٧٨.

(٣) البيتان من المتقارب انظر: ديوان الأعشى الكبير: ١٧٣، وفيه صدر البيت الثاني:

لكي يعلم الناس أني امرؤ

(٤) البيت من الطويل وهو في ديوانه، دار صادر: ص ١٧٧.

(٥) عمرو بن الأهثم: وهو عمرو بن سنان، سمي ابن سنان بن خالد من بني تميم، سمي أبوه سنان الأهشم لأن قيس بن عاصم المنقري ضربه بقوس فهشم فمه. وكان شاعراً شريفاً، انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة/ ٦٣٢. والبيت من الوافر.

الهجاء يصف رجلاً بالبخل والنهم وقبح المنظر فقال: (طويل)

وأقبح من قرد وأوغل بالقرى من الكلب يوماً وهو غرثان أعجف^(١)

ففي البيت قوله: (من الكلب) كفاية في الدم وسخافة في التشبيه وقوله: (وهو غرثان أعجف) مبالغة في الدم لأنه إذا كان كذلك كان أشد بخلاً لأن الكلب لا يترك شيئاً لا يأكله معه وهو شعبان. فكيف إذا بلغت به الحاجة إلى العجف واستولى عليه الجوع.

فصل: وأما الاستطراد فهو: أن يأخذ الشاعر في صفة شيء يمدحه أو يذمه حتى إذا انتهى في ذلك شبه به ممدوحاً أو مذموماً من الناس فينقلب جميع ذلك مدحاً له أو ذمّاً أو يكون في صفة شيء فيستطرد منه إلى غيره كالفراس يتباعد للحملة مستطرداً ثم يحمل. فمن مستحسن المدح قول الشاعر: (طويل)

عرضتُ عليها ما أرادت من المنى لترضى فقالت: قم فجنني بكوكب
فأقسمتُ لو أصبحتُ في غزِّ مالكٍ ومنعته أعياباً رمتُ مطلبي
ثم قال:

فتى شقيتُ أمواله بأكفه كما سقيت قيساً بأرماح تغلب^(٢)

ففي هذين البيتين استطرادٌ في ثلاثة مواضع ومثله قول زهير:

إن البخيل بخيلٍ حيثُ كان ولـ كـن الجواد على علاته هورم^(٣)

ومن الدم قول أبي تمام يصف صلابة حافر الفرس ثم استطرد إلى هجاء عثمان

الشامي فقال: (بسيط)

فلو تراه مشجاً والحصى زيم تحت السئابك من منى ووخدان
أيقنت أن لم تثبت أن حافره من صخرٍ تدمر أو من وجه عثمان^(٤)

وقال جرير: (كامل)

وإذا وضعت على الفرزدق ميسمي وضعا البعيث جدعت ألف الأخطل^(٥)

(١) البيت من الطويل وهو للحكم الحضرمي.

(٢) الأبيات من البحر الطويل نسبت إلى بكر بن النطاح انظر: تحرير التجميع / ١٣١، والعمدة / ٥٣/٢، والتقفية: ٣٩/١ البيت الأول. والطرز: ١٨/٣، فأقسم) بدل (فأقسمت) في تحرير التجميع.

(٣) البيت من البحر الطويل وهو في شرح ديوانه: ١٥٢، وفيه: (ملوم) بدل (بخيل).

(٤) البيتان من البحر البسيط ولم أجدهما في ديوانه.

(٥) البيت من البحر الكامل انظر: ديوان جرير / ٣٥٧.

قال الفرزدق^(١):

كَأَنَّ فُجَّاحَ الْأَزْدِ حَوْلَ ابْنِ مَسْمَعٍ وَقَدْ عَرَفْتَ أَفْوَاهَ بَكْرِ بْنِ وائِلِ

فصل: وأما المنافرة فهي: أن يبنى الشاعر قصيدته على مدح لقوم وذم الآخرين وذلك نحو قول الأعشى يمدح عامر بن الطفيل ويهجو علقم بن علاثة حيث قال: (رجز)

عَلَقْمٌ لَا لَسْتَ إِلَى عَامِرٍ النَّاقِمِ الْأُوتَارَ وَالْوَاتِرِ
سُدَّتْ بَنِي الْأَحْوَصِ لَمْ تَعْدَهُمْ وَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرٍ^(٢)

وكذلك الشعر إلى آخره. وقال فيهما شعراً آخر على هذه الصفة منه: (طويل)

كَلَّا أَبُويَكُمُ كَانَ فِرْعَا دَعَامَةً وَلَكِنِّهْمُ زَادُوا وَأَصْبَحَتْ نَاقِصَا
وَلَا لَوْمَ لِي إِنْ جَاشَ بَحْرُ ابْنِ أَمِّكُمْ وَبِحَرْكِ سَاجِ مَا يُوَارِي الدُّعَامِصَا^(٣)
ومثله قول الحطيئة: (وافر)

وَلَمَّا أَنْ مَدَحْتَ الْقَوْمَ قُلْتُمْ هَجَوْتَ وَهَلْ يَحِلُّ لِي الْهَجَاءُ
وَلَمْ أَشْتَمْ لَكُمْ حَسًّا وَلَكِنْ حَدَوْتُ بِحَيْثُ يُسْتَمَعُ الْخِدَاءُ
وَلَمَّا أَنْ أَتَيْتُهُمْ حَبَوْنِي وَفِيكُمْ كَانَ لَوْ شِئْتُمْ حِبَاءً^(٤)

قال آخر: (طويل)

أَبُوكَ أَبٌ حُرٌّ وَأُمُّكَ حَرَّةٌ وَقَدْ يَلِدُ الْحُرَّانَ غَيْرَ نَجِيبٍ
فَلَا يَعْجِبُنِ النَّاسَ مِنْكَ وَمِنْهُمَا فَمَا خَبْتُ مِنْ فَضَّةٍ بِعَجِيبٍ^(٥)

فصل: وأما المقابلة فهي: أن يُورد الشاعر معاني يُريدُ الموافقة بينهما، أو المخالفة. فيأتي للموافق بما يوافقه وللمخالف بما يخالفه نحو قول الشاعر: (طويل)

فِيَا عَجَبًا كَيْفَ اتَّفَقْنَا فَنَاصِحٌ وَفِيٍّ وَمَطْوِيٌّ عَلَى الْغِلِّ غَادِرٌ^(٦)

(١) البيت غير موجود في ديوانه.

(٢) البيتان في مدح عامر بن الطفيل وذم علقم، ديوانه/ ١٤١، وفيه: (الناقض) بدل (الناقم).

(٣) البيتان للأعشى الكبير، انظر: ديوانه: ١٥٠، ١٥١، وهما في البحر الطويل والثاني في الديوان:

أَتُوْعِدُنِي أَنْ جَاشَ بَحْرُ ابْنِ عَمِّكُمْ وَبِحَرْكِ سَاجِ لَا يُوَارِي الدُّعَامِصَا

(٤) الأبيات من الوافر انظر: ديوانه: ٩٨، وفيه: (لك) بدل (لي)، (فله) بدل (ولهم).

(٥) البيتان من الطويل، وقد نسبهما محقق كتاب الأشباه والنظائر للخالد بن/ ٩٥، إلى حسان بن

ثابت قال: (إنهما إلى حسان قاهلما في الحارث).

(٦) البيت من الطويل وهو إلى كثير انظر: تحرير التخبير: ١٨١، وفيه: (فواعجبا) بدل (فيا عجبا)

وفي نهاية الأرب: ٩٠١/٧، وأنوار الربيع: ٩٥، والعمدة: ١٤/٢، والبلاغة تطور وتاريخ. د:

شوقي صيف: ٨٧ دون نسبة.

فقابل ناصحًا، ووفياً بمطوي عَلى الغلِّ وغادر. ومثله: (طويل)
تقاصرن واحلولين لي ثمَّ إنَّه أتت بعدُ أيام طوالٍ أمَّرتِ^(١)
ومثله للتهامي: (طويل)

وأبدى لنا من دله وجبينه وألفاظه ملهى ومرأى ومسمعا
ومثله لعمر بن المنجَّم: (مديد)

ما رأت يوماً ولا سمعت مثله عينٌ ولا أذن
وهو في التنزيل: ﴿وهو الذي سخَّر الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من
فضله﴾ [القصص: ٧٣].

فصل: وأما المماثلة فهي: ذكر الشيء ومثله كالعين والأذن واليد والرجل
والشمس والقمر، خلافاً للطباق فمن ذلك قول بشار يصف الصديق:
الذي إن حضرت زانك في الناس وإن غبت كان أذنًا وعينًا^(٢)

وقال شيخ من العرب يرثي ابنا له ردى من شاقق: (مجزوء الوافر)

هوى من رأس مرقبة فزلت رجله ويده
ولا أم فتبكيه ولا أخت فتفقده
الأم على تبكيه وأطلبه فلا أجده

فصل: وأما التسميط فهو: أن يأتي الشاعر بشعره مُسمطاً كل بيتين على قافية،
ولا يعود إليها. وربما جعله ثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة، وربما بلغ العشرة وما زاد
على ذلك فلا يُسمى تسميطاً. وإنما يكون شعراً كاملاً فمن التسميط قول أبي
السعود بن زيد -رحمه الله تعالى-: (رجز)

إن كنتَ زِيداً رَفِيعَ الهِمَّةِ	تَكَرَّهُ مَا تَكَرَّهُهُ الأئِمَّةُ
مَنْ جَشَعَ النَّفْسِ وَحَصَرَ الذِّمَّةِ	وَالطَّيْشِ عِنْدَ النَّوْبِ المُلَمَّةِ
فَأَلْدَبَ إِلَى السَّنَةِ والجَمَاعَةِ	مَا دُمْتَ وَاسْتَمْسَكَ بِجِبِلِّ الطَّاعَةِ

(١) البيت من البحر الطويل: ولم أهد لقائله.

(٢) بشار: هو مولى لبني عقيل ويقال مولى لبني سدوس ويكنى أبا معاذ، ويلقب بالمرعث،
والمرعث هو الذي جعل في أذنه الرعاث وهي القرطة وهو أحد المطبوعين، وقتل في زمن
المهدي. الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٧٥٧/٢، تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات: ط
٢٣، ص ٢٦٣، والأغاني: ١٢٩/٣ - ٢٤٥.

وأدرع الخشية والقناعة وافزع إلى التوبة قبل الساعة
 فصل: وأمّا التحميس فهو: أن يجعل الشاعر لقصيدته قافيةً معروفة، ويعدل عنها
 في أربعة أبيات ثم يطرقها في البيت الخامس وذلك نحو قول الشاعر: (هزج)
 دم العاشق مطلول وسيفُ اللحظ مسلول
 ومبدي الحبّ معذول ودينُ الصبِّ ممطول
 وإن لم يُصنغِ للائم

وكذلك الشعر إلى آخره يجيء: بأربعة ويعود إلى الميم في الخامس، وربما طرقت
 القافية في الرابع كقول بعضهم: (مجزوء الرجز)

واذكر زمانا سلفا سوذت فيه الصُحفَا
 ولم تزل مُعتكفا على القبيح الشنع^(١)

وربما طرقتها في الثالث. وربما طرقتها في السادس، والسابع إلى العاشر. وكل ذلك
 يُطلق عليه اسم التحميس لأن الخمسة الغالب عليه. فافهم هذه المعاني المشروحة على
 طولها فإنها لطيفة جدًا وتعتمدها بدقيق فكر ولطيف تدبر. وإنما طولنا هذا الباب حرصًا
 على البيان، واتكالا على حسن ما تضمنه من الإحسان فإن الشاعر إذا نظم هذه المعاني
 في جميع ما يحاول من أفانين الشعر كان شعره من المُستمد عليه المومى بحسن الإشارة
 إليه. وأعني بالأفانين المدح والهجاء، والمعاتبة والعدل والأوصاف، والشوق والافتخار،
 والزهد والتعازي، والمراثي، والابتداءات، والأجوبة، والتوسل، والشكر، والنسيب،
 والتشبيه، والتعريض، إلى غير ذلك من المعاني مما لا يُحصى كثرة.

فافهم ذلك وقس عليه واعلم أن جميع الشعر على اختلاف أنواعه ينقسم على
 ضربين: مُطلق، ومُقيّد. ونحن نُفرد لكل واحد من هذين القسمين بابًا نستقصي
 شرحه فيه إن شاء الله سبحانه.

بَابُ الْمَطْلُوقِ

ويُسأل فيه عن ثلاثة أسئلة: ما المُطلق؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟

فصل: أمّا ما المُطلق، فهو: كل شعر لزمه حرف الوصل.

وحروف الوصل أربعة كما قدمنا وهي: الواو والألف، والياء والهاء متحركة
 وساكنة، فالواو نحو قول الشاعر: (طويل)

(١) البيتان من مجزوء الرجز ولم أهتد لقاتلها.

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعلٌ (١)

والألف نحو قول الآخر: (مديد)

... من سجايا الطلولِ ألا تُجيباً

والياء نحو قول الآخر: (طويل)

... ألا انعم صباحاً أيها الظلل البالي

والهاء متحركة مثل: (بسيط)

لا تعذليه فإن العذل يُولعه

ومثله: (كامل)

لمن الديارُ محلها فمقامها

ومثله: (متقارب)

... فأرسل حليماً ولا توصه

وساكنة مثل: (مديد)

رُبَّ رامٍ من بني ثعلٍ مُخرجٍ كفيه من ستره

وحروف الوصل: كل حرف يتبع الروي. فإن تبع الوصل فهو حرف خروج وقد
ذُكر ذلك كله.

فصل: وأما على كم ينقسم فالمطلق ينقسم على ثلاثة أقسام: مؤسس، ومُردّف،
وموجّه.

فالمؤسس: كلُّ شعر لزمه حرف التأسيس نحو: (طويل)

... كليني لهم يا أميمة ناصب

ولا يكون التأسيس إلا ألفاً.

والمردّف: كل شعر لزمه حرف الردف ويكون واوًا مثل: (خفيف)

... أرواح مودع أم بكور

وياء مثل: (خفيف)

... حلّ فانظر لأيّ تصيرُ

وألفاً مثل: (خفيف)

(١) البيت من الطويل وهو إلى أبي العلاء المعري انظر: السفر الثاني شرح سقط الزند ص ٥١٩،
وعجزه: عفاف وإقدام وحزم ونائل

..... مِدادٌ مِثْلُ خَافِيَةِ الْغَرَابِ

وقد مضى شرحه.

والموجه: كل شعر نَحَلَى من التأسيس والردف نحو قول امرئ القيس: (طويل)

قَفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزَلٍ بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلٍ

وقد ذكرنا علل تسامي الحروف والحركات، وبعض أحكامها فيما مضى.

فصل: وأحكامه تنقسم ثلاثة أقسام: واجب، وجائز، وممتنع.

فالواجب: أن الشعر متى كان مؤسساً لزمه أربعة أحرف وثلاث حركات.

فالحروف التأسيس والدخيل والروي والوصل.

والحركات: الرس، واللزوم: وهي حركة الدخيل، والمجرى، وجميع ذلك موجود

في قول النابغة:

كَلِينِي لَهْمُ يَا أَمِيمَةَ نَاصِبٍ

الألف في ناصب تأسيس، وفتحة النون قبله رس. والصاد دخيل، وحركته لزوم،

ولا تتغير إلى آخر الشعر. والباء روي، وحركته المجرى، والباء وصل فهذا ما يلزم في

المؤسس.

فأما المردّف: فيلزم فيه ثلاثة أحرف وحركتان.

فالحروف: الردف، والروي، والوصل.

والحركتان، الحدو، والمجرى، وذلك موجود في مثل: (خفيف)

أَرْوَاحٌ مُودَعٌ أُمٌّ بُكُورٌ

والواو ردف والحركة قبله حدو، والراء روي وحركته مجرى والواو بعد الروي وصل.

وأما الموجه: فيلزم فيه حرفان وحركة واحدة. فالحرفان الروي والوصل، والحركة

المجرى وتأمله في مثل: (طويل)

قَفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزَلٍ بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلٍ

اللام روي، وحركته مجرى، والياء بعده وصل.

وأما الجائز: فإتّما يكون في المردف والموجه.

أما المردف، فمتى كان حرف الردف واواً أو ياءً جاز أن يتعاقبا في الشعر الواحد

كما أنشدتك لعدي بن زيد: (الخفيف)

أَرْوَاحٌ مُودَعٌ أُمٌّ بُكُورٌ فَانظُرْ لِأَيِّ حَالٍ تَصِيرُ

وإذا جاز تعاقب الواو والياء جاز تعاقب الكسرة والضمة في حركة الحدو وأما الألف

فلا تعاقب الحرفين. وكذلك الفتحة لا تعاقب الحركتين فإن وُجد ذلك فهو عيبٌ.
وأما الموجه: فإنه يجوز فيه اختلاف حركة التوجيه فتحة، وضمّة، وكسرة، وهي
حركة الحرف الذي قبله الروي، نحو قول امرئ القيس في بيت (منزل) بكسر الزاي وفي
قافية (حومل) بفتح الميم، وفي قافية (تتفل) بضم الفاء. ولو لزم حركة واحدة لكان ذلك
حسناً وهو لزوم ما لا يلزم وقد ذكرناه في فصل الإعانات في قول لبيد: (رمل)

إِنْ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَفْلٍ وَيَا ذَنْ اللَّهَ رَبِّي وَعَجَلٌ

وسمي هذا النوع موجهاً لأنه شاع في هذه الوجوه الثلاثة ولم يلزم حدّاً واحداً
كالمؤسس والمردف.

ومنهم من يسميه المجرد لخلوه من التأسيس والترديد فهذا كله جائز من غير
ضرورة وسنذكر ما يجوز للضرورة في باب مفرد إن شاء الله سبحانه.

وأما الممتنع: فهو ثلاثة أنواع ممتنع في الحروف، وممتنع في الحركات، وممتنع في المعاني.
أما الحروف: فإنه يمتنع قطع ألف التأسيس ولا يُعاقب حرف الردف إذا كان أوّلاً
أو ياءً بالألف. وكذلك لا يعاقبانه فإن وجد فهو شاذ ولا يجوز اختلاف حرف
الروي فإن اختلف فهو إكفاءً.

وأما الحركات: فإنه لا يجوز اختلاف حركة حرف الدخيل، ولا أن يعاقب الحدو
إذا كان ضمّاً وكسراً بفتح ولا يجوز اختلاف حركة الروي فإن وُجد فهو إقواء.

وأما المعاني: فلا يجوز الإيطاء وهو إعادة القافية في آخر بيتين والمعنى واحد،
ولا يجوز التضمين، وهو تعليق البيت الأول بالثاني. وربما تعمده الشاعر في أبيات
متوالية فلا يكون عيباً فاحشاً؛ لأنه غير منظور مع الاعتماد فيحتمل على ما فيه
وذلك قول أبي نواس^(١): (الكامل)

ياذا الذي في الحبّ يلحّي أما	والله لو علقت منه كَمَا
علقت من حبّ رخيّم لَمَا	لمت على الحبّ فدعني وما
ألقى فأني لست أدري بما	علقت إلا أنني بينما
أنا بباب القصر في بعض ما	أنظر من قصرهم إذ رمى
قلبي غزال يسهم فما	أخطأ سهماه ولكن ما
عيناه سهمان له كلما	حاول قتلي بهما سلماً

(١) الأبيات من البحر الكامل وليست موجودة في ديوان أبي نواس، ونسبها الدكتور سليم إلى أبي
العتاهية، وليست في ديوانه انظر: النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، ص ١٣٥، ١٣٦.

فجاءَ في هذه الأبيات بالتضمين والإيطاء وكان يشتهي أن يُركب عيوب الشعر بجانبه وتلعب وكما جمعَ بين الإيطاء والتضمين هاهنا جمع بين الإقواء والإلغاء في قوله: (كامل)

لَمَنْ الدِّيارِ بِحافَةِ البُطيخِ والديكُ في عَرصاتِهِنَّ يَصيحُ

فقال له قائلٌ: لِمَ جئتَ في المِصرعِ الأولِ بخاءٍ وفي الثاني بحاءٍ فقال: لا تُنقط. فقال: لِمَ كسرتَ الأولَ وضممتَ الثاني؟ فقال: أُنهك عن النقط فتشكّل. وهذا كما يروى. فإن ضمن الشاعر المعنى دون اللفظ كان ذلك أخف وهو مثل قول بعضهم: (طويل) إذا أنا لم أجز المودة أهلها ولم أستم الجبس اللثيم المذمماً فتم اللفظ ونقص المعنى حتى قال: (طويل)

فقيمِ عرفتَ الخيرَ والشرَّ باسمه وشقَّ لي اللهُ المِسامعَ والفمَّ

بَابُ الْمُقِيدِ

وفيه ثلاثة أسئلة: ما المقيد في نفسه؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه؟ فصل: أمّا ما المقيد؟ فهو: كل شعر سُكن فيه حرف الروي ومنع حروف الوصل كلها ولأجل سكون رويه سي مقيداً وهو مثل قول امرئ القيس: (متقارب) وأركبُ في الروع خيفانة كَسَا وجهها سعفٌ منتشر لها جبهة كسرة المجن حذقه الصانع المقتدر لها ذنبٌ مثل ذيل العروس تسدُّ بها فرجها من دُبُر^(١) فصل: وأمّا على كم ينقسم المقيد؟ فهو ينقسم على ثلاثة أقسام: مُقيد مؤسس، ومقيد ردف، ومقيد موجه.

فالمؤسس نحو قول الشاعر يصف طبيياً: (مجزوء البسيط)

يَبقى علينا دَمَ المِزاجِ ولا يَخْرُجُ إلا المُنْجِلَ الفاسدِ
إن جمد الطبع حل منه وإن ذاب انحلالاً أعاده جامد

فالألف في جامد تأسيس وحركة الجيم رسٌ، والميم دخيل، وحركتها لزوم والبدال روي، وهي ساكنة للتقيد.

والمقيد المردف، نحو قول الشاعر:

والمرءُ يُبليهِ بلاءُ السُّربالِ كَرُّ الليالي وانتقالُ الأحوالِ

(١) الأبيات من المتقارب انظر: ديوانه: ١٦٣ - ١٦٥.

فاللام روي والألف ردف، والفتحة قبلها حذو، وربما جاء الردف وأوياً أو ياءً -
 كما قدمنا في المطلق - وذلك نحو قول الشاعر: (رمل)
 يا بني الدنيا ارفضوها واعلموا أنما الدُّنْيُ وما فيه غُرُورٌ^(١)
 وقول الآخر: (مجزوء البسيط)
 ما بين ما يحمدُ فيه وما يدعو إليك الذم إلا قليل
 والمقيد الموجه: نحو قول الشاعر: (كامل)
 لمن الدار بأجزاء المسد فجنوب الشيء أقوت فالسند^(٢)
 الدال روي والحركة قبلها توجيه. وقد ذكرنا معنى التوجيه والردف والتأسيس
 فيما تقدم، وعلل تسامياً.
 فصل: وأحكام المقيد ثلاثة أنواع: واجب، وجائز، وممتنع.
 فالواجب: في المؤسس الإتيان بثلاثة أحرف وحركتين، والأحرف التأسيس والدخيل
 والروي والحركتان: الرس، واللزوم، مع حرف الدخيل وقبل ألف التأسيس.
 والواجب: في المردف، حرفان وحركة واحدة. فالحرفان الردف والروي والحركة
 الحذو قبل الردف.

والواجب: في الموجه حرف واحد وهو الروي.
 وأما الجائز فيكون في المردف والموجه. فيجوز في المردف أن يُعاقب الشاعر بين
 الواو والياء أعني حرفي الردف نحو قول عدي بن زيد: (سريع)
 يوماً مع الركب إذا وضعوا ترفع فيهم من نجاء القلوص
 قد يُدرك المبطئ من حظِّه والجنُّ قد يسبقُ جهْدَ الحريص^(٣)
 ويجوز في الموجه اختلاف حركة التوجيه وتثقيل الروي وتخفيفه وجعل الروي ألف
 القصير. واختلاف حركة التوجيه نحو قول امرئ القيس يصف فرساً: (متقارب)
 إذا أقبلت قلتُ أثقيَّةٌ مُلملمةٌ ليس فيها أثرٌ

(١) البيت من الرمل ولم أهدد لقائله.

(٢) البيت من الكامل ولم أهدد لقائله، ولعله بيت النابغة من معلقته راجع المنقوص والممدود
 للفرأء: ٢٦.

يا دار مية بالعلياء والسند أقوت وطال عليها سالفُ الأبد

(٣) عدي بن زيد: تقدمت ترجمته، والبيت من السريع والبيت الثاني ذكر في الشعر والشعراء لابن
 قتيبة: ٢٣١، وفيه: (الخير) بدل (الجن) وفي شعراء النصرانية: ٤/٤٧٠، والبيتان في رسالة
 الغفران للمعري: ١٨١.

ففتح التوجيه ثم قال:

وإن أدبرت قلت دُبَاءة من الحصرِ مغموسة في العُدْر

فضم التوجيه ثم قال:

وإن أعرضت قلت سُرعوفةً لها ذنبٌ خَلَفَهَا مُسْبَطَرٌ^(١)

فكسر التوجيه. وتثقيل الروي وتخفيفه نحو قوله أيضاً:

تميمُ بنُ مرٍّ وأشياعُها وكندةٌ حولي جميعاً صَبْرٌ
إذا ركبوا الخيل واستلأموا تحرقت الأرض والنوم قرٌّ^(٢)

خفف صبر وثقل قر، ومثله قول لبيد في قافيته: (رمل)

بجلي الآن من العيش بجل

ثم قال في آخر: (رمل)

وجدير طول عيش أن يُمل^(٣)

جعل الروي ألف القصر نحو قول الشاعر: (رجز)

إلك يا ابن مالك نعم الفتى ورُبُّ ضيفٍ طرَقَ الحي سُرَى
صادفَ زادًا أو حديثًا يُشْتَهَى إن الحديثَ طرفٌ من القرى^(٤)

ومثله قول الأسعر الجعفي^(٥) يصفُ فرساً: (كامل)

أما إذا استقبلته فكانه باز يُكفكف أن يطير وقد رأى
أما إذا استدبرته فتسوقه ساقٌ قموصُ الوقع عاريةُ النسا
أما إذا استعرضته متمطراً فتقول: هذا مثل سرحان الغضا

وهذا التقسيم حسن جداً.

وأما الممتنع: فإنه لا يجوز قطع ألف التأسيس ولا ذهاب الرفع، ولا اختلاف

(١) ديوان امرئ القيس: ١١٦ والأبيات من المتقارب وفيه: (قلت) بدل (أقبلت).

(٢) ديوان امرئ القيس: ٥٤.

(٣) الأبيات سبق تخريجها وهي بتمامها:

فمتى أهلك فلا أحفله بجلي الآن من العيش بجل

من حياة قد مللنا طولها وجدير طول عيش أن يُمل

(٤) البيتان من الرجز وهما للشماخ في ديوانه، انظر: ديوان الشماخ: ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٦٧.

(٥) الأسعر الجعفي: -بالسين المهملة-، واسمه مرثد بن أبي حمدان الجعفي، وكنيته أبو حرمان. وهو شاعر جاهلي. السمط: ٩٤. والاشتقاق: ٢٤٣، والأصمعيات: ١٥٧، والأبيات من بحر

الكامل. انظر: الأصمعيات: ١٥٧ - ١٦٠، ومقصورة ابن دريد ص ١١.

حركة الدخيل، ولا تبديل حرف الروي، ولا مُعاقبة الألف من الواو والياء من حروف الردف، ولا الفتحة من الكسرة والضمة في حركات الحذو. فإن وجد شيء من ذلك كان عيباً فحيشاً فتبديل حرف الروي نحو قول بعضهم يصف إبلاً: (رجز)

بناتٍ وطاءٍ على خَدِّ الليل لا يشتكينَ أَلماً مُدَّ أَلقين

ما دام مخٌّ في سلامي أو عين^(١)

أنشده المبرد. وأنشد الخليلُ بن أحمد - رحمه الله -: (رجز)

قُبِحَتْ مِنْ سالفَةٍ وَمِنْ صُدْعٍ كَأَنَّهَا بَيْضَةٌ ضَبٌّ فِي صُقْعٍ^(٢)

ويروى (كشية). ومُعاقبةُ الفتحة من الضمة في الحذو نحو قول الشاعر:

رَأَيْتُ يَا قَوْمُ عِشَاءَ فِي التَّوْمِ إِنِّي لَقَيْتُ الْكَرْوَانَ وَالثُّومَ

فقس على هذا ما ورد عليك موفقاً إن شاء الله سبحانه.

بَابُ مَا يَجُوزُ لِلشَّاعِرِ إِذَا اضْطُرَّ

وفيه ثلاثة أسئلة: كم الضرورات؟ وكم يدخل فيها الشاعر مع علمه بقبحها؟

وعلى كم ينقسم؟

فصل: أمَّا كم الضرورات فثلاثة وأربعون ضرورة وهي: قصر الممدود، ومد المقصور، ووصل ألف القطع، وقطع ألف الوصل، وتثقيب الخفيف، وتخفيف المثلث، وتذكير المؤنث، وتأنيث المذكر، إذا كانا غير حقيقتين. وصرف ما لا ينصرف، وترك صرف ما ينصرف، وإحلال النكرة في محل المعرفة، والمعرفة في محل النكرة في باب كان وأخواتها، وحذف التنوين من المعرب لالتقاء الساكنين إذا قابله ألف وصل، وإثبات التنوين والمبني في باب النداء، وإدخال أن في خبر كاد وحذفه من خبر عسى، والفصل بين المبتدأ وخبره. وبين النعت والمنعوت، وبين الصلة والموصول، وبين المضاف والمضاف إليه بالحرف والظرف خاصة في المضاف، والترخيم في غير النداء، وإظهار المدغم، وإلحاق المعتل بالصحيح، والصحيح

(١) الأبيات من مشطور الرجز لأبي ميمون النضر بن سلامة العجلي. اللسان (تقي): ٢٠/٢١٤، ٢١٥.

(٢) البيت من الرجز وقد نسبه صاحب كتاب التقفية إلى روبة تحقيق د. خليل العطية، ولم أعر عليه في ديوانه، ونسبه له صاحب كتاب القلب والإبدال: ٣٤، والبيت إلى حواس بن هرم في الاقتضاب: ٤١٧، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب ص ٢٣٦، أنشد ابن قتيبة، وبدون نسبة في الخزانة: ٢٣٣/٤، والعمدة: ١/١٦٦، والحيوان: ٦/١٠٨، وقواعد الشعر: ٦٩، ومنها (محاسن) بدل (سالفة).

بالمعتل، ونقض الجموع عن أوزانها، وطرح إعراب الفعل المستقبل، والنصب بالفاء في غير الجواب مع الخبر، وتأكيد الخبر بالنون ثقيلة وخفيفة، والنصب بأن محذوفة، وإشباع الحركات حتى يصرن حروفاً، وقلب الهمزة ياءً أو ألفاً، أو واواً، وطرح الألف والواو والياء لثبات الوزن من غير ملاقة ساكن، وجر نعت المرفوع، المضاف على الجوار وإدخال لام التأكيد على أن المشددة، مع توهين همزتها إلى الهاء، وطرح حرف النداء من المبهم، والنكرة. والجمع بين البدل والمبدل منه، وحذف ضمير الشأن مع غير الفعل، والفرار من الضم والكسر إلى الوقف. وتأخير الاستفهام والضرورات كثير وإنما اقتصررت لك على عدد ما يكثر في دوره في الشعر من لا يتسع الشاعر جهله. وسنذكر على كل واحد من هذه الضرورات شاهداً ليكون ذلك زيادة في البيان ومعيناً على الحفظ.

فصل: وأما لم يدخل الشاعر في الضرورة فلأحد ثلاثة أشياء: إما لإقامة وزن، وإما لضعف تصرف، وإما لبلوغ غرض لا بد منه ولا يُستطاع أن يُعبر عنه إلا بذلك اللفظ.

فصل: وأما على كم ينقسم: فهي تنقسم على ثلاثة أصناف: صنف منها يكون خفيفاً على القلوب شائعاً في الأسماء لا ينقص الشعر ولا يذم بركوبه الشاعر، وصنف ينتهي في الرداء ويلزم صاحبه الدم ويذهب بهجة الشعر، وصنف يقع بينهما في درجة التوسط وهو مُحتمل لِمَا فيه من الضعف.

أما الصنف الأول: فاثنتا عشرة ضرورة وهي: قصر الممدود لأنه يجري مجرى الاختصار وشاهده: (كامل)

لا بد من صنعا وإن طال السفر^(١)

ومثله لسواد بن عدي: (رجز)

ففعلتُ ذلك كالمغار فأصبحت مني الحفيظةُ والحيا قد أعقبا^(٢)

فقصر الحياء. وهو ممدود. وصرف ما لا ينصرف لأنه رجوع إلى الأصل

وشاهده: (طويل)

كأن دنانيراً على قسامتهم إذا الموتُ للأبطال كان تحاسياً^(٣)

وقد قرئ: ﴿قواريراً﴾ [الإنسان: ١٥]. (قوارير)، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين

(١) مثل في جزيرة العرب، وعجزه عند العيني: ٥١١/٤، والمنقوص والممدود للفراء: ٢٨.

(٢) البيت من الكامل، وقد سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

تخفيفاً إذا قابله ألف وصل وشاهده: (كامل)

عمرو الذي هَشَمَ الثريدَ لِقَوْمِهِ ورجالُ مكة مُسنتونٌ عِجافٌ^(١)

ومثله: (متقارب)

فأما تميمٌ تميمٌ بنُ مُرٍّ فألفاهمُ القومُ روبي نياماً^(٢)

وحذف إنَّ من خبر عسى وأثبتها في خبر كاد؛ لأنها جميعاً من أفعال المقاربة

وشاهد الحذف: (بسيط)

دعني أبكي ذنوبي ما بقيت لها وهنا عسى عبرةٌ منها تُخلصني^(٣)

وشاهد الإثبات: (رجز)

قد كاد من طولِ البلى أن يُمصححاً

وإشباع الحركات حتى يصرن حروفاً وشاهده: (وافر)

وأنتَ من الغواية حين تُدعى ومن ذم الرجالِ بمنتزح^(٤)

أراد بمنتزح. آخر في الياء: (بسيط)

تنفي يداها الحصى في كلِّ هاجرةٍ نفى الدرَاهِمِ تنقادُ الصيَّاريفِ^(٥)

أراد الدراهم والصيارف. آخر في الواو: (بسيط)

من حوثما سلكوا آتِي فانظور^(٦)

أراد فانظر، فإن كان ذلك في القوافي لم يكن ضرورة. وفي التنزيل: ﴿سنقرئك

فَلَا تَنسَى﴾ [الأعلى: ٦]، ﴿فأضلونا السبيلاً﴾ [الأحزاب: ٦٧] وهي تسمى ألف

(١) البيت من الكامل وهو إلى مطرود بن كعب الخزاعي، الإنصاف: ص ٦٦٣.

(٢) البيت من المتقارب وهو إلى بشر بن أبي خازم انظر: ديوانه: ١٨٨، والكتاب نسبة إليه: ١/٤٢، ونسبه له في التفقية: ٩٤، واللسان مادة (روب): ١/٤٤١.

(٣) البيت من البسيط ولم أهد لقاتله.

(٤) البيت من الوافر، وقد نسب لابن هرمة، ديوانه: ٩٢، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان، في سر صناعة الإعراب: ٢٩، وفيه: (وأنت من الغوائل حين ترمي) وهو في رثاء ابنه. وكذلك في بيان غريب إعراب القرآن: ١٥١/٢، نسبة الحق إلى ابن هرمة وكذلك نسب إليه في الخصائص: ٤٢/١، ٣١٦/٢ وابن الشجري ومنهجه في النحو: ٨٣.

(٥) البيت من البسيط وقد نسب إلى الفرزدق وهو في ديوانه: ٥٧٠، مفرداً، وفي سر صناعة الإعراب: ٢٨/١، وابن الشجري ومنهجه في النحو: ٨٣، نسبة له والمقتضب: ٢/٢٥٨، والكتاب: ١/١٠، وفيه: (الدنانير) بدل (الدراهم).

(٦) البيت من البسيط تقدم تخريجه، وصدوره: وأنتي حوثما يسري الهوى بصري.

إلحاق وكذلك قرئ: (عليهْمُو) ونحو. وقلبُ الهمزة ياءً أو ألفاً أو واوًا، يكفيك في جميعها شاهدٌ واحدٌ وهو قول الشاعر: (رجز)

أخطأت يا صوحانُ إذ خطيتا لَمَا تَوَانَيْتَ وَمَا وَفَيْتَا^(١)
وتخفيف المثلث. وشاهده: (مقارب)

قبلت عليًا وهندَ الحملَ وابنا لصوحانَ عليَ دينِ علي
وتثقيب المُخفف، وشاهده: (رجز)

ضخَمَ يُحِبُّ الخُلُقُ الأَضْحَمَا

أراد الضخم فتقل.

والفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف والحرف لاتساع القرب فيهما
وشاهد الظرف: (سريع)

للهِ دُرُّ اليَوْمِ من لَامِهَا^(٢)

ومثله: (رجز)

طباخِ ساعاتِ الكرى زادَ الكَسَل^(٣)

فأضاف طباخًا إلى زاد وفصل ساعات الكرى. وشاهد الحرف لذي الرمة: (بسيط)

كَأَنَّ أصواتَ منِ إيغَالِهِنَّ بِنَا أَوْ أخِرِ المَيْسِ إنقاضُ الفَرَارِيجِ^(٤)

وسُكون الواوِ في حالِ النصبِ وكذلك الياءُ أيضًا مثالُ الواوِ لعامرِ بنِ الطُفَيْلِ: (طويل)

وما سَوَدَّتْني عامرٌ عَن وِراثَةِ أباي اللهُ أَن أَسْمُو بِأَمِّ ولا أَبِ^(٥)

وشاهد الياء: (رجز)

(١) البيت من الرجز ولم أهند لقائله.

(٢) البيت من السريع وهو قول عمرو بن قميئة، ديوان عمرو بن قميئة تحقيق وشرح د. خليل العطية ص ٧٣، المقتضب: ٣٧٧/٤، والخزانة: ٢٤٧/٢، وابن يعيش: ٢٠/٣، والكتساب: ١/٩١. وصدرة: لما رأيت سائيد ما استعبرت

(٣) البيت من الرجز وقد سبق تخريجه.

(٤) البيت من البسيط وقد نسب إليه في سر صناعة الإعراب: ١٧٩/١، ١٨٠، واللسان (ميس) وفي نقض، والخزانة: ١١٩/١، ٢٥٠، والكتاب: ٩٢/١، وفيه وفي سر صناعة الإعراب (أصوات) بدل (إنقاض وهي أصواتها).

(٥) عامر بن الطفيل: هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري وهو ابن عم لييد الشاعر وكان فارس قيس وكان أعور، انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٣٣٤/١، والمؤتلف والمختلف: ١٥٤، والبيت من الطويل وهو في ديوانه: ١٣، تحقيق كرم البستاني، ونسب إليه في الشعر والشعراء: ٣٣٦، وديوانه برواية أبي بكر الأنباري عن ثعلب: ٢٨.

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرَقِ أَيْدِي عِذَارِي تَعَاظِينِ الْوَرَقِ^(١)

وحذف الياء من الاسم المنقوص مع النصب وشاهده: (طويل)

ولو أنْ واش بالمدينة داره وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليَا

فقال: واش، والأصل: ولو أن واشيَا.

وأما الصنف المتوسط: بإحدى عشرة ضرورة؛ وهي النصب بالفاء في الواجب

شاهده: (وافر)

سَأَتْرِكُ مَنْزِلِي لِبَنِي تَمِيمٍ وَأَلْحَقُ بِالْحِجَازِ فَاسْتَرِيحَا^(٢)

وتأكيد الخبر وشاهده: (مديد)

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعَن ثَوْبِي شِمَالَاتٍ^(٣)

وطرح الألف من أنا المضممر وشاهده لعدي بن زيد: (سريع)

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَإِنْ ذُو عَجَّةٍ مَتَى أَرَى شَرْبًا حَوَالِي أَحْيَصُ^(٤)

وفي التنزيل: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ﴾ [الكهف: ٣٨] تقديره: لكن أنا أقول هو الله فطرح

الألف الأولى من أنا وليس لضرورة.

وتأنيث المذكر وتذكير المؤنث، إذا كانا غير حقيقيين. شاهد التذكير: (مقارب)

فَلَا مَزْنَةٌ وَدَقْتُ وَدَقَهَا وَلَا أَرْضٌ أَبْقَلُ إِبْقَالَهَا^(٥)

وشاهد آخر: (طويل)

أَتَهَجَّرُ لَيْلِي بِالْفِرَاقِ حَبِيبِهَا وَمَا كَانَ نَفْسٌ بِالْفِرَاقِ تَطِيبُ

وشاهد التأنيث: (طويل)

وَتَشْرُقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتَهُ كَمَا شَرَقَتْ صَدْرَ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ^(٦)

(١) البيت من الرجز وقد نسب إلى رؤبة انظر: إصلاح المنطق: ٤١٩، القرق: قاع المستوي الأملس.

والمكان المستوي الخالي من الحجارة. والورق: الدراهم، ونسب إليه في اللسان وهو مما نسب إليه في

الديوان: ١٧٩، والخزانة: ٥٢٩/٣، وصدوره في الخصائص: ٣٠٦/١، ٢٩١/٢.

(٢) البيت من الوافر انظر: الكتاب: ٤٢٣/١، ٤٤٨/١، وفي حاشية شواهد الكتاب ص ٧٧،

وذكر أن العيني والسيوطي نسباه إلى المغيرة بن حبناء.

(٣) البيت من المديد، سبق تخريجه، ونسبه صاحب الصحاح لخزيمة مادة (شل): ١٧٤٠/٥.

(٤) البيت من السريع انظر: رسالة الغفران لأبي العلاء تحقيق بنت الشاطي: ١٨١.

(٥) البيت من المقارب انظر: الكتاب: ٢٤٠/١، نسبه إلى عامر بن جوين.

(٦) البيت من الطويل وهو إلى الأعشى انظر: الكتاب: ٢٥/١، وديوانه: ص ١١٩، والمقتضب: ٤

١٩٧/ دون نسبة.

أنت الصدر وهو مذكر.

وإحلال النكرة في محل المعرفة والمعرفة في محل النكرة في باب كان. وهو أن يجعل النكرة اسماً والمعرفة خبراً. وشاهده للقمامي: (وافر)

قفي قبل التفرق يا ضباعاً ولا يك موقفك منك الوداعاً^(١)

وإثبات التنوين في المنادى نصباً على مذهب أبي عمرو ورفعاً على مذهب الخليل وشاهده: (وافر)

سَلامُ الله يا مَطْراً عليها وليس عليك يا مَطْراً السَّلامُ^(٢)

وقلب الفاعل مفعولاً، والمفعول فاعلاً إذا عُرف المعنى وشاهد قول الأخطل: (بسيط)

مثل القنافذ هدأجون قد بلغت نجران أو بلغت سوءاتهم هَجْرُ

وحذف ضمير الشأن والقصة من إن وشاهده: (متقارب)

إن من يدخل الكنيسة يوماً يَلْقَ فيها جَآذِرًا وظِياء

والفرار من الضم والكسر إلى الوقف وشاهده: (طويل)

وإن أهجه يضجر كما ضجر بازلٌ من الإبل دبرت صفحتاه وكاهله^(٣)

ومثله في الضم: (مجزوء البسيط)

أصدق بقولك تنج بالصدق لو كان فيه ضربة العنق

فافهم ذلك.

بَابُ مِنَ الضَّرُورَاتِ آخِرُ

وأما الصنف المنتهى في الرداءة مع جوازه فذلك ثمان عشرة ضرورة وهي: مد

المقصور، وشاهده قول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: (متقارب)

إنما الفقر والغناء إلى الله فهذا يُعْطِي وهذا يُحْدُ^(٤)

وقطع ألف الوصل، وشاهده: (مجزوء الخفيف)

(١) البيت من البحر الوافر انظر: ديوانه: ٢٤٠، وشعراء النصرانية بعد الإسلام: ١٩٧.

(٢) البيت من الوافر، وقد سبق تخريجه.

(٣) البيت من الطويل وهو من شواهد ابن يعيش انظر: شرح المفصل: ١٢٩/٧، وفيه (فإن) بدل (وإن).

(٤) البيت صدره في الإنصاف: ص ٤٠٤، وفيه: (من الله) دون أن ينسبه لقاتل، ومدرسة البصرة النحوية: ص ٤٩٣.

ظلمت نصف اسمها هي دُنيا وآخره^(١)

ووصل ألف القطع وشاهده: (طويل)

فقالَت وما همت بَرَجع جِوابنا بل أنت أتيت الدهر إلا تصدعا^(٢)

ومثله: (وافر)

ألا أبلغ حاتمًا وأبا عدي بأن عَوانة الصُّبعي فَرًا

والفصل بين المبتدأ والخبر، والنعت والمنعوت، والصلة والموصول، شاهد المبتدأ

وخبره، والمنعوت ونعته، وشاهده قول الفرزدق: (طويل)

وما مثله في النَّاسِ إلا مملِكًا أبو أمه حيُّ أبوه يقارِبُه^(٣)

ففصل بين (مثله) وبين (حي) وهما مبتدأ وخبر. وبين قوله: (وأبو أمه) (وأبوه)

(بحي) وهما أيضًا مبتدأ وخبر. وفصل بين (حي) وبين (يقاربه) بقوله: (أبوه يقاربه)

جملة في موضع رفع على النعت (لحي).

وتقدير البيت: والله أعلم، (وما مثله حيُّ يقاربه في الناس إلا مملِكًا أبوه الذي أبو

أمه أبوه وهو خاله. كأنه قال: وما مثله حيُّ مقاربٌ له في النَّاسِ إلا المملِكُ خاله

لأن الذي أبوه أمك أبوه هو خالك.

وشاهد الفصل بين الصلة والموصول قول الفرزدق: (طويل)

تعش فإن عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان^(٤)

والترخم في غير النداء وشاهده. قال عامر بن مالك: (متقارب)

أنا آتي طائعا في المقاد غير مكين

(١) البيت من مجزوء الخفيف ونسب إلى الأصمعي، كتابه الاشتقاق: ١٨. قال محققه الدكتور: سليم

النعيمي: وقال الأصمعي وقد دخل على الرشيد في مجلسه وكان يتحدث عن جارية اسمها دنيا:

إن دنيا هي التي تملك القلب فأهره

والبيت لأبي عيينة، انظر: شعر أبي عيينة المهلبى جمع وتحقيق رسالة ماجستير للدكتور صلاح

الفرطوس، القاهرة، ١٩٧٣م، ص ٢٢١. والأغاني تصحيح أحمد الشنقيطي: ١٦٨/٣، والبيت

في ديوان أبي العتاهية، ص ٢٢١، ديوانه دار صادر، ١٩٦٤م، وكذلك لأبي نواس ديوانه

تحقيق إيفالد فاغرنر. في شعر أبي عيينة، ونقضوها في ديوان أبي نواس.

(٢) البيت من الطويل ولم أهد لقاتله.

(٣) البيت من الفرزدق من الطويل انظر: الكتاب: ١٤/١، وهو غير موجود في ديوانه طبع دار

صادر بيروت، وأظنه ساقطاً من القصيدة: ٨٧/١، يمدح هشام بن عبد الملك.

(٤) البيت من الطويل انظر: ديوان الفرزدق: ٣٢٩/٢.

أراد عامر فرخم. وإظهار المدغم وشاهده: (رجز)

(١) الحمد لله العلي الأجلل

والحاق المعتل بالصحيح وشاهده: (خفيف)

(٢) لسعاد جوارى ناعمات

ونقص الجموع عن أوزانها شاهده: (رجز)

..... أعدده لمصنلات الأمر

وطرخ الإعراب وشاهده قول امرئ القيس: (سريع)

(٣) اليوم أشرب غير مستحقب إنما من الله ولا واغل

والجر على الجوار وشاهده قوله أيضاً: (طويل)

(٤) كأن ثبيراً في عرانيين وبله كبير أناس في بجاد مزمل

ففعت كبير أناس بمزمل وهو مجرور على الجوار لبجاد ومثله قوله: (طويل)

وإنك قسمت الفواد فنصفه قتيل ونصف في حديد مكبل

فمكبل نعت لنصف مجرور بجواره حديد، وقد روي عنه الجر ضرورة لغير جوار

وهو قوله يصف ناقة: (كامل)

جالت لتصرعني فقلت لها ارعوي إني امرؤ صرعي عليك حرام

والقوافي مكسورة بدليل قوله: (كامل)

(٦) فجزيت خير جزاء ناقة واحد ورجعت سالمة القرا بسلام

وروي الأصمعي أنه إقواء فرفع حراماً. وحذف حرف النداء من النكرة والمبهم

شاهد النكرة قول امرئ القيس: (طويل)

(٧) لعمري لسعد بن الرباب إذا غدا أحب إلينا منك فأفرس حمر

(١) البيت من الرجز وهو إلى أبي النجم انظر: الموشح للمرزباني: ١٤٨، وعجزه: الواهب الفضل

الوجوب المجزل. وفي المرزباني: (الوهوب) والكتاب نسبة: ٣٠٢/٢، وفيه: المجزلي.

(٢) البيت من البحر الخفيف ولم أهد لقائله.

(٣) البيت من السريع انظر: ديوانه: ٢٥٨.

(٤) البيت من الطويل انظر: ديوان امرئ القيس: ص ٢٥، وفيه: (أباناً) بدل (ثبيراً)، و(آفانين

ودقة) بدل (عرانيين وبله).

(٥) البيت من الطويل انظر: ديوانه للسندوي: ١٢٨.

(٦) البيتان من الكامل وهما لامرئ القيس انظر: ديوانه: ١١٦.

(٧) البيت من الطويل، انظر: ديوان امرئ القيس: ١١٣.

أراد يا فأفرس حَمِرٍ. أي نعتٌ لأنه يكون على تلك الحالٍ مُنتنًا، وشاهدُ المبهم قول المتنبّي: (كامل)

هذه برزت لنا فهجت رسيسا (١)

أراد يا هذي. والنَّصْبُ بأن محذوفة شاهده قول المتنبّي: (كامل)
بيضاء يَمْنَعُهَا تَكَلَّمَ دَلَّهَا خَفْرًا وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمِيْسًا^(٢)
أراد أن تكلم وأن تَميس.

وتأخير الاستفهام وشاهده قول جميلٍ في بعض التأويلات: (وافر)
بشينة شأها سَلَبَتْ فُوَادِي بِلَا جُرْمٍ أُتِيَتْ بِهِ سَلَامًا^(٣)
قدره بعضهم: سلا بشينة ما شأنها سلبت فُوادي بلا جرم أُتيتُ به، فأخر ما والاستفهام له صدر الكلام وغير هذا التقدير أحب إليّ. وحذف الألف والياء من آخر الاسم بغير التقاء الساكنين. شاهد الألف قول لبيد: (رمل)

فقتيلٌ من لُكَيْزٍ شَاهِدٌ رَهْطٌ مَرَجُومٌ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ^(٤)
أراد المُعَلَّى، وشاهدُ الياء: (رجز)

دَارٌ لِسَعْدَى إِذْهُ مِنْ هَوَاكَا^(٥)

أراد هي فحذف ياء الإضمار. ومثله: (كامل)

كَنَواحٍ رِيْشٍ حَمَامَةٍ نَجْدِيَّةٍ وَمَسَحَتْ بِاللُّثَيْنِ عَصْفَ الْإِثْمِدِ^(٦)
أراد كنواحي.

واستعمال فَعَالٍ الذي هُوَ من صفة المؤنث في غير النداء شاهده للحطيئة: (وافر)

أَطُوفُ مَا أَطُوفُ ثُمَّ آوِي إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لِكَاعٍ^(٧)
وذلك ممتنعٌ إلا في النداء.

(١) البيت من الطويل انظر: ديوانه للبرقوقي: ٣٨٢/١، ولعبد الوهاب عزام: ٥٢، وعجزه:

ثم اثنتيتُ وما شفيت نسيسا

(٢) والبيت من الكامل انظر: ديوانه للبرقوقي: ٣٨٢/١، ولعبد الوهاب عزام: ٥٣.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) البيت من الرمل، انظر: الكتاب: ٢٩١/٢، بينما في شرح ديوانه: ١٩٠.

وقبيل من عَقِيلٍ صَادِقٍ كَلِيوْثِ بَيْنَ غَابٍ وَعَصَلٍ

(٥) البيت من مشطور الرجز نسب في الكتاب إلى رُوْبَةِ: ٩/١.

(٦) البيت من الكامل وهو إلى خفاف بن نُدْبَةَ السُّلَمِي، انظر: الكتاب: ٩/١.

(٧) انظر: ديوان الحطيئة: ٢٨٠.

وتوهين الهمزة الأصلية ودخول لام الابتداء عليها وشاهده: (طويل)
 لِهِنَّكَ مِنْ بَرَقٍ إِلَيَّ حَبِيبٌ^(١)

أراد لأَنَّكَ فأدخل اللام على إنَّ وهو غيرُ جائز.

فافهم ما شرحتُ لك من هذا الكتاب موقفاً إن شاء الله. وتقبل ما نصحتُ لك فيه مؤيداً بعون الله، ولم نجعل كتابنا هذا موقوفاً على فهم المبتدئ، ولكن نهاية للمتوسط، وتذكيراً للمتتبي، وكذلك فلم نقصره على النحو وحده ومعرفة الإعراب لكن جمعتُ فيه من فنون لا يُستغنى عنها حسبما أدّى إليه النظر وبلغه الاجتهاد، وأنا أسألُ الله تعالى أن يُوفقني لحسن الخاتمة، وأن يُؤيدني بالوقوف على منهج السّلامة، وأن يحملي من فضله دار المقامة. ونُصلي على محمد نبي الأمة وشفيع أهل الجنة صلوات الله عليه وعلى آله وسلامه، وهو حسبي ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير، ولا إله غيره، ولا معدل عنه بيده الخير، وهو على كل شيء قدير.

والحمدُ لله رب الأرباب وحده.

وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه الأكرمين وسلامه.



رابطہ بدیل
lisanerab.com



أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



twitter

مكتبة لسان العرب



facebook

مكتبة لسان العرب



instagram

مكتبة لسان العرب



فهرس الموضوعات

٢٥.....	باب الحرف.....	٣.....	مقدمة المحقق
٢٥.....	فصل: أما ما الحرف؟.. الخ.....	٧.....	المقدمة
٢٦.....	فصل: وسمى حرفاً لضعفه.. الخ.....		كتاب الأصول
	فصل: وعلامات تعريه عن علامات الاسم	٩.....	باب الكلام.....
٢٦.....	والفعل .. الخ.....	٩.....	فصل: أما ما الكلام؟.. الخ.....
٢٧.....	فصل: والحروف تنقسم على ضربين.. الخ.....	١٠.....	فصل: وسمى كلاماً لانتامه بالقلوب.. الخ.....
٢٧.....	باب الحروف العاملة.....	١٠.....	فصل: وهو ينقسم على ثلاثة أقسام.. الخ.....
٢٧.....	فصل: أما كم هي؟ ثمانية وأربعون حرفاً.. الخ.....	١١.....	باب الاسم.....
٢٧.....	فصل: وأما معانيها.. الخ.....		فصل: الاسم ما دل على معنى مفرد في نفس
٢٧.....	فصل: وهي تنقسم على ضربين.. الخ.....	١١.....	شخص.. الخ.....
٢٨.....	فصل: وعوامل الأنعال حسنة عشر.. الخ.....	١٢.....	فصل: وسمى اسماً لأنه سمي بمسماه.. الخ.....
٢٩.....	باب الحروف التي ليست بعاملة.....	١٢.....	فصل: وعلامات الاسم ثلاثون علامة.. الخ.....
	فصل: أما كم هي؟ فهي تسعة وستون	١٣.....	فصل: والاسم ينقسم على ثلاثة أقسام.. الخ.....
٢٩.....	حرفاً.. الخ.....	١٣.....	باب الاسم الظاهر.....
٣٢.....	فصل: وأما لِمَ لَمْ تعمل هذه الحروف؟.. الخ.....	١٣.....	فصل: أما ما الظاهر؟.. الخ.....
٣٣.....	فصل: وأما معاني هذه الحروف.. الخ.....	١٣.....	فصل: وسمى ظاهراً.. الخ.....
٣٣.....	باب الإعراب.....	١٣.....	فصل: وهو ينقسم على ثلاثة.. الخ.....
	فصل: الإعراب هو اختلاف أواخر	١٦.....	باب الاسم المضممر.....
٣٣.....	الكلم.. الخ.....	١٦.....	فصل: أما ما المضممر.. الخ.....
٣٣.....	فصل: وسمى إعراباً لأحد ثلاثة أشياء.. الخ.....		فصل: وسمى مضمراً لأنه كني به عن
٣٤.....	فصل: وألقاب الإعراب أربعة.. الخ.....	١٦.....	الظاهر.. الخ.....
٣٤.....	فصل: والإعراب يكون ثلاثة أشياء .. الخ.....	١٦.....	فصل: وهو ينقسم على ثلاثة أضرب.. الخ.....
٣٦.....	باب المعرب.....	١٨.....	باب الاسم المبهم.....
	فصل: المعرب شيان: أسماء متمكنة، وأفعال	١٨.....	فصل: أما ما المبهم.. الخ.....
٣٦.....	مضارعة.. الخ.....		فصل: وسمى مبهماً لأنه لا يتمحض إلى
٣٦.....	فصل: والمعرب ينقسم على أربعة .. الخ.....	١٩.....	ظاهر.. الخ.....
٣٧.....	باب البناء.....	١٩.....	فصل: وهو ينقسم على ثلاثة أضرب.. الخ.....
	فصل: البناء لزوم أواخر الكلم حداً	٢٠.....	فصل: وأما أحكام المبهم.. الخ.....
٣٧.....	واحداً.. الخ.....	٢١.....	باب الفعل.....
٣٧.....	فصل: وسمى بناء لأنه لا يزول.. الخ.....	٢١.....	فصل: أما ما الفعل.. الخ.....
	فصل: وألقابه أربعة ضم وفتح وكسر		فصل: وسمى فعلاً لأنه لفظ يعبر به عن جميع
٣٧.....	ووقف.. الخ.....	٢٢.....	الأنعال.. الخ.....
٣٨.....	فصل: والبناء يكون بأربعة أشياء .. الخ.....	٢٢.....	فصل: وعلامات الفعل أربع عشرة علامة.. الخ.....
٣٨.....	فصل: والبناء يقع من الكلمة المنبئية.. الخ.....	٢٢.....	فصل: وهو ينقسم على ثلاثة أقسام.. الخ.....
٣٨.....	باب المبني.....	٢٤.....	باب من الفعل آخر يشتمل على أحكامه.....
	فصل: أما ما المبني؟.. الخ.....		فصل: واعلم الفعل ينقسم بعد ذلك
٣٨.....	فصل: والمبني ينقسم على أربعة أضرب.. الخ.....	٢٤.....	تسعين.. الخ.....
٤٠.....	فصل: والذي بني من الأسماء على الفتح .. الخ.....		فصل: والأفعال صحيحها ومعتلها لا تخلو أن
٤١.....	فصل: والذي بني من الأسماء على الكسر.. الخ.....	٢٤.....	تكون ثلاثية أو رباعية.. الخ.....

- باب ما لم يسم فاعله الخ ٦٣
- فصل: أما لم حذف الفاعل؟.. الخ ٦٣
- فصل: والذي يجوز أن يقوم مقام الفاعل .. الخ ٦٤
- فصل: وأما كيف يصاغ الفعل إذا بني لما لم يسم فاعله؟.. الخ ٦٥
- فصل: وأما أي فعل لا يجوز أن يبني لما لم يسم فاعله فستة أنواع .. الخ ٦٦
- باب المبتدأ وخبره ٦٦
- فصل: أما ما المبتدأ؟.. الخ ٦٦
- فصل: وحكم المبتدأ أن يكون مرفوعاً .. الخ ٦٦
- فصل: والمبتدأ ينقسم على ثلاثة أقسام .. الخ ٦٧
- فصل: وأما الخبر فهو كل كلام تمت به الفائدة .. الخ ٦٨
- فصل: وحكم الخبر أن يكون هو المبتدأ في المعنى .. الخ ٦٨
- فصل: والخبر ينقسم ثلاثة أقسام .. الخ ٦٩
- فصل: وجواز الحذف في المبتدأ والخبر على ثلاثة أضرب .. الخ ٧٠
- باب كان وأخواتها ٧٠
- فصل: أما ما هي؟ فهي أفعال .. الخ ٧٠
- فصل: وأما كم هي؟.. الخ ٧١
- فصل: وأما ما معانيها فمختلفة .. الخ ٧١
- فصل: وأما عملها؟.. الخ ٧١
- فصل: وأما ما أحكامها؟.. الخ ٧٢
- باب أحكام الأفعال الستة المحمولة على كان ٧٥
- فصل: وأحكامها مختلفة كثيرة .. الخ ٧٥
- باب ما النافية ٧٨
- فصل: أما مواضعها فتسعة .. الخ ٧٨
- فصل: وأما ما عملها؟ فترفع الاسم وتنصب الخبر .. الخ ٧٨
- فصل: وشروطها في العمل أن يليها اسمها ويليه خبرها .. الخ ٧٨
- باب إن وأخواتها ٧٩
- فصل: أما ما هي؟.. الخ ٧٩
- فصل: وأما كم هي؟ فستة .. الخ ٧٩
- فصل: ومعانيها مختلفة .. الخ ٨٠
- فصل: وأما ما عملها؟.. الخ ٨٠
- فصل: وأما لم عملت؟.. الخ ٨٠
- فصل: وأما أحكامها فتلاثة أضرب .. الخ ٨١
- فصل: وأما الجائز .. الخ ٨٢
- فصل: والذي بني على الوقف من الأسماء .. الخ ٤٢
- فصل: وأحكامه التفصيل بين تحريكه وتسكينه وعلل بنائه .. الخ ٤٣
- باب التثنية ٤٤
- فصل: أما ما المثني؟.. الخ ٤٤
- فصل: والمثنى ينقسم على ثلاثة أضرب .. الخ ٤٤
- فصل: وأحكام المثني كثيرة مختلفة .. الخ ٤٥
- باب حكم الصحيح ٤٥
- باب حكم المعتل ٤٦
- فصل: وأما المقصور .. الخ ٤٦
- باب حكم المركب .. الخ ٤٨
- باب الجمع ٤٨
- فصل: أما ما الجمع؟.. الخ ٤٨
- فصل: وهو ينقسم على ضربين .. الخ ٤٩
- فصل: فأما ما أحكامه فمختلفة .. الخ ٤٩
- باب حكم جمع المذكر السالم ٤٩
- فصل: شرائطه ثلاث .. الخ ٤٩
- فصل: وهو ينقسم على ثلاثة أقسام .. الخ ٤٩
- فصل: وأحكامه مختلفة .. الخ ٥١
- فصل: وحكم المعتل .. الخ ٥١
- فصل: وأما المركب .. الخ ٥٢
- باب جمع المذكر المكسر ٥٢
- فصل: وأما الرباعي .. الخ ٥٣
- فصل: وللخماسي أربعة أوزان .. الخ ٥٤
- باب جمع المؤنث السالم ٥٤
- فصل: وأما ما فيه علامة التأنيث .. الخ ٥٤
- فصل: وإن كانت علامة التأنيث تاء منقلبة من هاء .. الخ ٥٥
- باب جمع المؤنث المكسر ٥٦
- فصل: فما جاء مفتوح الأول ساكن الثاني .. الخ ٥٦
- فصل: وما كانت حروفه أربعة .. الخ ٥٧
- فصل: وأما الخماسي .. الخ ٥٨
- كتاب العامل والمعمول
- باب الفاعل والمفعول ٥٩
- فصل: حكم الفاعل أن يكون مرفوعاً .. الخ ٥٩
- فصل: والفاعل ينقسم على ثلاثة أضرب .. الخ ٦٠
- فصل: وللفاعل ربتان بعد الفعل .. الخ ٦٠
- فصل: ويفرق بين الفاعل والمفعول بخمسة أشياء .. الخ ٦٢
- فصل: وحكم الفعل مع الفاعل والمفعول .. الخ ٦٢

- فصل: أما لم جيء به؟ فألحد ثلاثة أشياء.. الخ ١١١
- فصل: وأما على كم ينقسم؟.. الخ ١١٢
- فصل: وأما أحكامه فمختلفة واجب وجائز وممتنع.. الخ ١١٢
- باب المفعول من أجله ١١٥
- فصل: أما ما المفعول من أجله؟.. الخ ١١٥
- فصل: وشرائطه ست وهي ١١٥
- فصل: وأما على كم ينقسم؟.. الخ ١١٥
- فصل: وأما ما أحكامه؟.. الخ ١١٦
- باب المفعول معه ١١٧
- فصل: أما ما المفعول معه؟.. الخ ١١٧
- فصل: وشرائطه أربع .. الخ ١١٨
- فصل: وأما على كم ينقسم؟.. الخ ١١٩
- فصل: وأحكامه ثلاثة أنواع.. الخ ١٢١
- باب ظرف الزمان ١٢١
- فصل: أما ما هو في نفسه؟.. الخ ١٢١
- فصل: والظرف ينقسم على ضربين .. الخ ١٢٢
- فصل: وأحكام ظروف الزمان كثيرة.. الخ ١٢٢
- باب ظرف المكان ١٢٤
- فصل: أما ما هو؟.. الخ ١٢٤
- فصل: وهو ينقسم على ضربين مبهم ومختص .. الخ ١٢٤
- فصل: وأحكام ظرف المكان كثيرة منها .. الخ ١٢٥
- باب الحال ١٢٦
- فصل: أما ما الحال؟.. الخ ١٢٦
- فصل: وأما شرائط الحال .. الخ ١٢٧
- فصل: والحال ينقسم ثلاثة أقسام .. الخ ١٢٨
- فصل: وأحكام الحال كثيرة.. الخ ١٢٨
- فصل: وأما الذي يجوز أن يكون حالاً فثمانية أشياء .. الخ ١٣١
- باب التمييز ١٣١
- فصل: أما ما التمييز؟ فهو التفسير والتبيين.. الخ ١٣١
- فصل: وشرائطه خمس: أن يكون .. الخ ١٣١
- فصل: وأما على كم ينقسم المميز؟ فهو ينقسم على خمسة.. الخ ١٣٢
- فصل: وأما بعد كم يقع التمييز .. الخ ١٣٣
- فصل: وأحكام التمييز .. الخ ١٣٤
- باب الاستثناء ١٣٥
- فصل: أما ما الاستثناء؟.. الخ ١٣٥
- فصل: وأما على كم ينقسم الاستثناء؟.. الخ ١٣٦
- فصل: وأما الممتنع .. الخ ٨٣
- باب لا ٨٥
- فصل: أما مواضعها فثمانية تلغى في خمسة وتعمل في ثلاثة.. الخ ٨٥
- فصل: وأما ما عملها؟ فهي تنصب الاسم وترفع الخبر بشرطين .. الخ ٨٦
- فصل: وأحكامها ثلاثة أضرب؟.. الخ ٨٧
- باب إعراب الفعل المستقبل ٨٩
- فصل: أما لم أعرب.. الخ ٨٩
- فصل: وأما إعرابه فثلاثة أشياء .. الخ ٩١
- فصل: وأما بم يعرب الفعل المستقبل؟.. الخ ٩٢
- باب الأفعال اللازمة ٩٣
- فصل: أما ما الفعل اللازم؟.. الخ ٩٣
- فصل: وسمى لازماً .. الخ ٩٣
- فصل: وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام.. الخ ٩٣
- فصل: وأحكامه فهي كثيرة منها.. الخ ٩٤
- باب الأفعال التي لا تصرف ٩٥
- فصل: أما كم هي؟.. الخ ٩٥
- فصل: وأما ما الدليل على كونها أفعالاً؟.. الخ ٩٦
- فصل: وأما أحكامها فهي مختلفة كاختلافها.. الخ ٩٧
- باب الأفعال المتعدية ٩٩
- فصل: وأما ما المتعدي؟.. الخ ٩٩
- فصل: وأما لم سمي متعدياً .. الخ ٩٩
- فصل: وهو ينقسم على ثلاثة أقسام؟.. الخ ١٠٠
- فصل: وأحكامه ثلاثة: واجب وجائز وممتنع .. الخ ١٠١
- باب عمل اسم الفاعل واسم المفعول ١٠٣
- فصل: أما ما عملهما؟ فالرفع في الفاعل والنصب في المفعول.. الخ ١٠٣
- فصل: وأما لم عمل اسم الفاعل؟.. الخ ١٠٤
- فصل: وأحكامه في العمل ثلاثة أنواع.. الخ ١٠٥
- باب عمل الصفة المشبهة باسم الفاعل ١٠٧
- فصل: أما ما عملها؟ كالرفع والنصب والجرح.. الخ ١٠٧
- فصل: وأما لم عملت فلمشابهتها اسم الفاعل.. الخ ١٠٧
- فصل: وأحكام الصفة كثيرة تنقسم ثلاثة أقسام .. الخ ١٠٨
- باب المفعول المطلق ١١١
- فصل: أما ما المفعول المطلق.. الخ ١١١

- فصل: وأما أحكام الاستثناء فثلاثة.. الخ..... ١٣٧
- فصل: وأما الجائز .. الخ..... ١٣٧
- فصل: وأما كم أدوات الاستثناء؟.. الخ..... ١٣٨
- باب التعجب..... ١٤٠
- فصل: أما ما معنى التعجب؟.. الخ..... ١٤٠
- فصل: وأما على كم ينقسم؟.. الخ..... ١٤٠
- فصل: وأما أحكام هذا الباب .. الخ..... ١٤١
- فصل: وأما الجائز فإنه يجوز .. الخ..... ١٤٢
- باب النداء..... ١٤٥
- فصل: أما كم أدوات النداء؟ فسيح.. الخ..... ١٤٥
- فصل: وأما على كم ينقسم المنادى؟.. الخ..... ١٤٥
- فصل: وأحكام النداء ثلاثة.. الخ..... ١٤٨
- باب الحروف التي تنصب الفعل المستقبل..... ١٥٠
- فصل: أما كم هي فهي تسعة.. الخ..... ١٥٠
- فصل: ومعانيها مختلفة.. الخ..... ١٥٠
- فصل: وشرائطها.. الخ..... ١٥١
- فصل: وهي تنقسم على ضربين.. الخ..... ١٥١
- فصل: وأحكامها كثيرة مختلفة.. الخ..... ١٥١
- باب أحكام أو الواو والفاء..... ١٥٣
- فصل: وأما أو فإنها إذا كانت بمعنى.. الخ..... ١٥٣
- فصل: وأما الواو فإنها أيضاً تنصب بمعنى
أن .. الخ..... ١٥٤
- فصل: وأما الفاء فأنها تنصب للحوابات
الثمانية.. الخ..... ١٥٦
- باب الجر..... ١٥٧
- فصل: أما ما الجر؟.. الخ..... ١٥٧
- فصل: وأما كم علامات الجر فثلاث.. الخ..... ١٥٧
- فصل: وأما بم يكون الجر؟.. الخ..... ١٥٨
- فصل: وأما على كم تنقسم أدوات الجر؟.. الخ..... ١٥٩
- فصل: وأما معانيها فهي مختلفة كاختلافها.. الخ..... ١٦١
- فصل: وأما أحكام حروف الجر .. الخ..... ١٦٤
- باب القسم..... ١٦٥
- فصل: أما ما حقيقة القسم؟.. الخ..... ١٦٥
- فصل: وهو ينقسم على ضربين .. الخ..... ١٦٥
- فصل: وأدوات القسم ست .. الخ..... ١٦٨
- فصل: وأحكامها مختلفة لاختلافها في
أنفسها.. الخ..... ١٦٨
- باب الإضافة..... ١٦٩
- فصل: أما ما الإضافة؟.. الخ..... ١٦٩
- فصل: وأما على كم تنقسم الإضافة؟.. الخ..... ١٦٩
- فصل: وأما ما أحكام الإضافة؟.. الخ..... ١٧١
- باب الجزم..... ١٧٢
- فصل: أما كم أدوات الجزم؟ فهي خمس .. الخ..... ١٧٢
- فصل: وأما ما معاني أدوات الجزم؟.. الخ..... ١٧٢
- فصل: وأحكامها تنقسم قسمين .. الخ..... ١٧٣
- باب الشرط..... ١٧٤
- فصل: أما كم أدوات الشرط؟.. الخ..... ١٧٤
- فصل: وأدوات الشرط تنقسم ثلاثة أقسام.. الخ..... ١٧٥
- فصل: وأما أحكامها فهي كثيرة .. الخ..... ١٧٦
- باب النعت..... ١٧٩
- فصل: أما ما النعت؟.. الخ..... ١٧٩
- فصل: وأما لم جيء به؟.. الخ..... ١٨٠
- فصل: وأما على كم ينقسم النعت؟.. الخ..... ١٨٠
- فصل: وأما ما أحكام النعت؟.. الخ..... ١٨١
- باب العطف..... ١٨٤
- فصل: أما ما العطف؟.. الخ..... ١٨٤
- فصل: وأما كم أدوات العطف؟ فهي عشر.. الخ..... ١٨٥
- فصل: وأما على كم تنقسم؟ فهي تنقسم
على أربعة أقسام.. الخ..... ١٨٥
- فصل: وأما معانيها فمختلفة .. الخ..... ١٨٥
- فصل: وأما أحكام المعطوف.. الخ..... ١٨٧
- فصل: في عطف البيان وعطف البيان يلحق
بهذا الباب .. الخ..... ١٩١
- باب التوكيد..... ١٩٢
- فصل: أما ما التوكيد؟.. الخ..... ١٩٢
- فصل: وأما على كم ينقسم التوكيد؟.. الخ..... ١٩٣
- فصل: وأما ما أحكام التوكيد؟.. الخ..... ١٩٤
- باب البدل..... ١٩٦
- فصل: أما ما البدل؟.. الخ..... ١٩٦
- فصل: وأما على كم ينقسم؟.. الخ..... ١٩٦
- فصل: وأما ما أحكام البدل؟.. الخ..... ١٩٩
- كتاب الفروع
- باب ما لا ينصرف..... ٢٠٢
- فصل: أما كم الأسماء التي لا تنصرف؟.. الخ..... ٢٠٢
- فصل: وأما لم منعت هذه الأسماء الصرف؟.. الخ..... ٢٠٦
- فصل: وأما كم العلل المانعة؟.. الخ..... ٢٠٦
- فصل: وجميع ما لا ينصرف ينقسم ضربين.. الخ..... ٢٠٧
- فصل: وأحكام ما لا ينصرف ثلاثة.. الخ..... ٢٠٨
- باب النسب..... ٢٠٩
- فصل: أما النسب؟.. الخ..... ٢٠٩

- فصل: وهو ينقسم على ضربين.. الخ ٢١٠
 فصل: وأحكامه ثلاثة: واجب وجائز،
 وممتنع .. الخ ٢١٢
 باب التصغير ٢١٣
 فصل: أما ما التصغير؟.. الخ ٢١٣
 فصل: وأما على كم ينقسم التصغير؟.. الخ ٢١٣
 فصل: وأما أحكام التصغير فثلاثة.. الخ ٢١٥
 باب العدد ٢١٦
 العدد ينقسم على ضربين صريح وكناية.. الخ ٢١٦
 فصل: فإذا صرت إلى العشرات.. الخ ٢١٧
 فصل: فإذا صرت إلى المائتين.. الخ ٢١٨
 فصل: وإذا صرت إلى الألوف.. الخ ٢١٨
 فصل: وأما كناية العدد: فإنها تكون بخمسة
 ألفاظ.. الخ ٢١٨
 باب التاريخ:.. الخ ٢٢٠
 فصل: أما ما التاريخ؟.. الخ ٢٢٠
 فصل: والتاريخ على ضربين: تاريخ التحوين،
 وتاريخ اللغوين.. الخ ٢٢١
 فصل: وأحكام التاريخ ثلاثة .. الخ ٢٢١
 باب المعرفة والنكرة ٢٢٢
 فصل: أما ما المعرفة والنكرة؟.. الخ ٢٢٢
 فصل: وأما على كم ينقسم كل واحد
 منهما.. الخ ٢٢٢
 فصل: وأما أحكام المعرفة والنكرة فكثير
 منها.. الخ ٢٢٣
 باب المفعول المحمول على اللفظ ٢٢٧
 باب تأكيد الفعل:.. الخ ٢٢٩
 فصل: أما كم الأنواع المؤكدة؟.. الخ ٢٢٩
 فصل: وأما على كم ينقسم الفعل المؤكدة؟.. الخ ٢٣٠
 فصل: وأما أحكام الفعل المؤكد .. الخ ٢٣١
 باب استعمال الفعل المعتل مع الضمير ٢٣٣
 فصل: فإن كان الفعل معتلاً بالألف.. الخ ٢٣٣
 فصل: فإن كان الفعل المتصل بالضمير
 لمؤنث.. الخ ٢٣٤
 فصل: فإن كان فعل المؤنث معتلاً بالألف.. الخ ٢٣٥
 باب استعمال الفعل المضاعف ٢٣٦
 فصل: أما الضرب الأول الذي يجب فيه إظهار
 الحرفين .. الخ ٢٣٦
 فصل: وأما الضرب الثاني الذي يجب فيه
 الإدغام.. الخ ٢٣٧
- فصل: وأما الضرب الثالث الذي يجوز فيه
 الإدغام .. الخ ٢٣٧
 باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره ٢٣٧
 فصل: أما الضرب الأول الذي يجب فيه
 الرفع.. الخ ٢٣٨
 فصل: وأما الضرب الثاني الذي يجب فيه
 النصب.. الخ ٢٣٨
 فصل: وأما الضرب الثالث الذي يحسن فيه
 النصب ويجوز الرفع.. الخ ٢٣٩
 فصل: وأما الضرب الرابع الذي يحسن فيه
 الرفع ويجوز النصب.. الخ ٢٣٩
 باب أحكام الفعلين اللذين يذكر معهما
 معمول واحد فيتدراجه ٢٤٠
 فصل: فإذا جئت بفعلين متعددين على القول
 البصري.. الخ ٢٤٠
 فصل: وإن جئت بفعلين متعددين على القول
 الكوفي.. الخ ٢٤١
 باب المعاني ٢٤٢
 فصل: أما ما المعاني؟.. الخ ٢٤٢
 فصل: والمعاني تخرج قسمتها إلى ما لا يحصى
 عددا.. الخ ٢٤٢
 فصل: وأحكام هذا الباب كثيرة.. الخ ٢٤٣
 باب الخبر ٢٤٣
 فصل: أما ما حقيقة الخبر؟.. الخ ٢٤٣
 فصل: وهو ينقسم على خمسة أقسام.. الخ ٢٤٤
 فصل: وأحكام الخبر كثيرة.. الخ ٢٤٤
 باب الأمر ٢٤٥
 فصل: أما ما الأمر؟.. الخ ٢٤٥
 فصل: ولفظه يخرج على عشرة أقسام .. الخ ٢٤٥
 فصل: وحكم الأمر على اختلاف أقسامه
 ومعانيه .. الخ ٢٤٦
 باب النهي ٢٤٧
 فصل: أما ما النهي؟.. الخ ٢٤٧
 فصل: ولفظه يخرج على ثلاثة أقسام.. الخ ٢٤٧
 فصل: وحكم النهي أنه لا يكون إلا ومعه لا
 ظاهرة ولا مقدرة .. الخ ٢٤٨
 باب الاستخبار ٢٤٩
 فصل: أما كم أدوات الاستخبار؟.. الخ ٢٤٩
 فصل: وأما على كم تنقسم أدوات
 الاستفهام؟.. الخ ٢٤٩

- فصل: وأما أحكامها فكثير تنقسم ثلاثة
 أقسام.. الخ ٢٥٠
 فصل: وأما حكمها في مواضعها من
 الإعراب.. الخ ٢٥١
 باب أسماء الأفعال ٢٥٤
 ولك فيه خمسة أسئلة أما ما هي؟ فهي أسماء
 كلها.. الخ ٢٥٤
 فصل: ومعانيها مختلفة.. الخ ٢٥٤
 فصل: أما على كم تنقسم؟.. الخ ٢٥٤
 فصل: وأحكامها كثيرة تنقسم ثلاثة.. الخ ٢٥٤
 فصل: وأما لم جيء بها؟ فلغرض عظيم وهو
 الاختصار.. الخ ٢٥٦
 باب أسماء النواقص ٢٥٧
 فصل: أما كم هي؟ فعشرة.. الخ ٢٥٧
 فصل: وأما بـم توصل؟.. الخ ٢٥٨
 فصل: وأما ما أحكامها؟.. الخ ٢٥٨
 باب علل البناء والإعراب في المعرب والمبني... ٢٦١
 فصل: أما المبني لعل.. الخ ٢٦١
 فصل: وأما كم علل البناء والإعراب؟.. الخ ٢٦٢
 فصل: وأما ما أحكام المعرب والمبني؟.. الخ ٢٦٥
 باب التنوين ٢٦٦
 فصل: التنوين نون ساكنة.. الخ ٢٦٦
 فصل: وجيء به فرقاً بين ما ينصرف وما لا
 ينصرف.. الخ ٢٦٦
 فصل: وهو ينقسم على خمسة أقسام.. الخ ٢٦٧
 باب الوقف ٢٦٩
 فصل: الوقف ضد الوصل.. الخ ٢٦٩
 فصل: وجيء به لوجهين.. الخ ٢٧٠
 فصل: وأما على كم ينقسم؟.. الخ ٢٧٠
 باب الألفات... الخ ٢٧٢
 فصل: فألف الوصل في الأسماء والأفعال دون
 الحروف غالباً.. الخ ٢٧٣
 فصل: وألف القطع تدخل الأسماء والأفعال
 والحروف.. الخ ٢٧٤
 فصل: وألف الأصل تكون في الأسماء والأفعال
 ولا تكون في الحروف.. الخ ٢٧٥
 باب الحكاية..... الخ ٢٧٥
 فصل: أما ما الحكاية؟.. الخ ٢٧٥
 فصل: وأما على كم تنقسم الحكاية؟.. الخ ٢٧٥
 فصل: وأما أحكام الحكاية فكثيرة منها.. الخ ٢٧٧
- باب أصول الممدود ٢٧٧
 فصل: أما الممدود.. الخ ٢٧٧
 فصل: والممدود ينقسم على ضربين مسموع
 ومقيس.. الخ ٢٧٨
 فصل: وأما أحكام الممدود.. الخ ٢٧٨
 باب أصول المقصور ٢٧٩
 فصل: أما المقصور.. الخ ٢٧٩
 فصل: والمقصور ينقسم على ضربين مسموع،
 ومقيس.. الخ ٢٨٠
 فصل: وأما أحكام المقصور .. الخ ٢٨٠
 باب ما يمد فلا يقصر، وما يقصر فلا يمد
 وما يقصر ويمد والمعنى واحد ٢٨١
 فصل: أما ما يمد فلا يقصر.. الخ ٢٨١
 فصل: وأما ما يقصر فلا يمد.. الخ ٢٨٣
 فصل: وأما ما يمد ويقصر والمعنى واحد.. الخ ٢٨٥
 فصل: ويلى هذا الباب ما يقصر فإذا غير بعض
 حركاته.. الخ ٢٨٥
 باب ما يمد فيكون له معنى ويقصر فيكون له
 معنى آخر ٢٨٦
 فصل: في مكسور الأول.. الخ ٢٨٧
 فصل: في مضموم الأول.. الخ ٢٨٨
 باب الممدود المقيس ٢٨٨
 فصل: فالأسماء غير المصادر ستة أوزان.. الخ ٢٨٨
 فصل: وأما المصادر فعلي ضربين.. الخ ٢٨٩
 باب المقصور المقيس ٢٩٠
 فصل: والمصدر المقصور على ضربين.. الخ ٢٩١
 فصل: وأما الأفعال.. الخ ٢٩١
 كتاب التصريف والخط وما يتصل بذلك من
 القراءة وما يفتقر إلى معرفته الشاعر
 باب ذكر الحروف ٢٩٤
 فصل: أما كمية العدد.. الخ ٢٩٤
 فصل: وأما معرفة مخارجها.. الخ ٢٩٥
 فصل: وهي تنقسم على ضربين.. الخ ٢٩٦
 باب قسمة التصريف ٢٩٨
 فصل: أما الزيادة فتكون بعشرة أحرف.. الخ ٢٩٨
 فصل: وأما البديل فهو يكون بأحد عشر
 حرفاً.. الخ ٣٠٠
 فصل: وأما الحذف فهو حذفان.. الخ ٣٠٤
 باب تغيير الحركة والسكون في التصريف ٣٠٩
 فصل: أما القلب فهو على ضربين.. الخ ٣٠٩

- فصل: وأما تغيير الحركة والسكون للفرق بين
ملتبسين.. الخ..... ٣١١
- فصل: وأما تغيير الحركة إلى السكون
للتخفيف.. الخ..... ٣١٤
- فصل: أما الزيادة والنقصان.. الخ..... ٣١٤
- فصل: وأما التثقيف والتخفيف.. الخ..... ٣١٥
- فصل: وأما الهمز والتوهين.. الخ..... ٣١٦
- فصل: وتغيير البناء لاختلاف المعاني.. الخ..... ٣١٨
- فصل: وأما بدل الحرف من الحرف.. الخ..... ٣٢٠
- باب الخط..... ٣٢١
- فصل: أما حكم الممدود.. الخ..... ٣٢١
- فصل: وأما حكم المقصور.. الخ..... ٣٢١
- فصل: أما الأسماء التي تكتب بالألف.. الخ..... ٣٢٢
- فصل: وأما الفعل.. الخ..... ٣٢٣
- فصل: وأما الحروف.. الخ..... ٣٢٣
- من كتاب كشف المشكل نفع الله به آمين
- باب الهمزة..... ٣٢٥
- فصل: أما ما الهمزة؟.. الخ..... ٣٢٥
- فصل: والهمزة تنقسم على أربعة أقسام.. الخ..... ٣٢٥
- فصل: وأما حكم الهمزة.. الخ..... ٣٢٥
- باب الوصل والقطع..... ٣٢٧
- فصل: أما (ما) فإنها تكون اسماً.. الخ..... ٣٢٧
- فصل: وأما (لا) فأكثر ما يتصل بها أن
المفتوحة.. الخ..... ٣٢٨
- فصل: وأما (ها) فالغالب عليها الدخول
في باب المبهمات.. الخ..... ٣٢٨
- باب الزيادة..... ٣٢٨
- فصل: فإلها تزداد من الأفعال.. الخ..... ٣٢٨
- فصل: وأما الواو فتزداد في موضعين.. الخ..... ٣٢٩
- فصل: وأما الألف فتزداد في ثلاثة مواضع.. الخ..... ٣٢٩
- باب الحذف..... ٣٣٠
- فصل: فالألف تحذف في اثنين وعشرين
موضعاً.. الخ..... ٣٣١
- فصل: والياء تحذف في موضعين.. الخ..... ٣٣٢
- فصل: والواو تحذف في كل موضع اجتمع فيه
واوان.. الخ..... ٣٣٢
- فصل: والحرفان المثلان.. الخ..... ٣٣٣
- فصل: ومتى اجتمعت ثلاث صور.. الخ..... ٣٣٣
- باب بدل الحرف من الحرف..... ٣٣٣
- فصل: الواو تبدل من الألف.. الخ..... ٣٣٣
- فصل: والهاء تبدل من تاء التانيث في
الأسماء.. الخ..... ٣٣٣
- فصل: والياء تبدل من الهمزة.. الخ..... ٣٣٤
- باب النقط..... ٣٣٤
- باب صورة الشكل وحكم القراءة..... ٣٣٦
- فصل: أما كم أنواعه؟.. الخ..... ٣٣٦
- فصل: وأما كيف يصور؟.. الخ..... ٣٣٦
- باب أحكام القراءة..... ٣٤١
- فصل: أما الرفع والنصب والجر والتنوين.. الخ..... ٣٤١
- فصل: وأما اختلافهم في هاء الجمع.. الخ..... ٣٤٣
- فصل: فإن كانت هاء الضمير لمفرد.. الخ..... ٣٤٣
- فصل: في المد والقصر إذا كان من كلمة
واحدة.. الخ..... ٣٤٣
- فصل: واختلفوا في ذال إذ.. الخ..... ٣٤٤
- فصل: واختلفوا في تاء التانيث.. الخ..... ٣٤٤
- فصل: واختلفوا في لام (هل) و(بل).. الخ..... ٣٤٤
- فصل: وأما اختلافهم في فرش الحروف.. الخ..... ٣٤٤
- باب اختلافهم في الهمزتين..... ٣٤٥
- فصل: وأما الهمزتان من كلمتين.. الخ..... ٣٤٦
- فصل: فإذا اتفقت حركتهما.. الخ..... ٣٤٦
- فصل: وإن اختلفت الحركتان.. الخ..... ٣٤٦
- باب الإمالة..... ٣٤٧
- فصل: أما ما الإمالة؟.. الخ..... ٣٤٧
- فصل: وأما يجوز أن يمال من الكلام كله.. الخ..... ٣٤٧
- فصل: وأما ما يمنع من الإمالة.. الخ..... ٣٤٨
- باب الشعر وما يفتقر إلى معرفته الشاعر..... ٣٤٩
- فصل: أما ما الشعر في نفسه.. الخ..... ٣٤٩
- فصل: شرائط الشعر ثلاث، الوزن والتقفية
والقصد.. الخ..... ٣٤٩
- فصل: وأسماء الشعر خمسة.. الخ..... ٣٥٠
- فصل: وحروف الشعر ستة.. الخ..... ٣٥٢
- فصل: وحركات الشعر ست.. الخ..... ٣٥٤
- فصل: وعيوب الشعر ستة.. الخ..... ٣٥٥
- باب محاسن الشعر..... ٣٥٨
- باب شرح المعاني المذكورة..... ٣٦١
- فصل: أما الابتداء.. الخ..... ٣٦١
- فصل: وأما الاعتماد.. الخ..... ٣٦٢
- فصل: وأما الطباق.. الخ..... ٣٦٣
- فصل: وأما التحنيس.. الخ..... ٣٦٣
- فصل: وأما التقسيم.. الخ..... ٣٦٤

فصل: وأما التسهيم.. الخ..... ٣٦٥	فصل: وأما التسهيم.. الخ..... ٣٦٥
فصل: وأما التصدير.. الخ..... ٣٦٥	فصل: وأما التصدير.. الخ..... ٣٦٥
فصل: وأما التردد.. الخ..... ٣٦٦	فصل: وأما التردد.. الخ..... ٣٦٦
فصل: وأما التبيين.. الخ..... ٣٦٦	فصل: وأما التبيين.. الخ..... ٣٦٦
فصل: وأما التوقيع.. الخ..... ٣٦٧	فصل: وأما التوقيع.. الخ..... ٣٦٧
فصل: وأما التتميم.. الخ..... ٣٦٧	فصل: وأما التتميم.. الخ..... ٣٦٧
فصل: وأما التصريح.. الخ..... ٣٦٨	فصل: وأما التصريح.. الخ..... ٣٦٨
فصل: وأما التفويف.. الخ..... ٣٦٩	فصل: وأما التفويف.. الخ..... ٣٦٩
فصل: وأما التتبع.. الخ..... ٣٧٠	فصل: وأما التتبع.. الخ..... ٣٧٠
فصل: وأما التلميح.. الخ..... ٣٧٠	فصل: وأما التلميح.. الخ..... ٣٧٠
فصل: وأما الترضيع.. الخ..... ٣٧٠	فصل: وأما الترضيع.. الخ..... ٣٧٠
فصل: وأما التشبيه.. الخ..... ٣٧١	فصل: وأما التشبيه.. الخ..... ٣٧١
فصل: وأما الالتفات.. الخ..... ٣٧٢	فصل: وأما الالتفات.. الخ..... ٣٧٢
فصل: وأما التوضيح.. الخ..... ٣٧٢	فصل: وأما التوضيح.. الخ..... ٣٧٢
فصل: وأما الإعانات.. الخ..... ٣٧٣	فصل: وأما الإعانات.. الخ..... ٣٧٣
فصل: وأما التدارك.. الخ..... ٣٧٤	فصل: وأما التدارك.. الخ..... ٣٧٤
فصل: وأما الاستعارة.. الخ..... ٣٧٥	فصل: وأما الاستعارة.. الخ..... ٣٧٥
فصل: وأما النظر.. الخ..... ٣٧٧	فصل: وأما النظر.. الخ..... ٣٧٧
فصل: وأما الإشارة.. الخ..... ٣٧٨	فصل: وأما الإشارة.. الخ..... ٣٧٨
فصل: وأما التقفية.. الخ..... ٣٧٩	فصل: وأما التقفية.. الخ..... ٣٧٩
فصل: وأما المبالغة.. الخ..... ٣٧٩	فصل: وأما المبالغة.. الخ..... ٣٧٩
فصل: وأما الاستطراد.. الخ..... ٣٨٠	فصل: وأما الاستطراد.. الخ..... ٣٨٠
فصل: وأما المنافرة.. الخ..... ٣٨١	فصل: وأما المنافرة.. الخ..... ٣٨١
فصل: وأما المقابلة.. الخ..... ٣٨١	فصل: وأما المقابلة.. الخ..... ٣٨١
فصل: وأما المماثلة.. الخ..... ٣٨٢	فصل: وأما المماثلة.. الخ..... ٣٨٢
فصل: وأما التسميط.. الخ..... ٣٨٢	فصل: وأما التسميط.. الخ..... ٣٨٢
فصل: وأما التخميس.. الخ..... ٣٨٣	فصل: وأما التخميس.. الخ..... ٣٨٣
باب المطلق..... ٣٨٣	باب المطلق..... ٣٨٣
فصل: أما ما المطلق؟.. الخ..... ٣٨٣	فصل: أما ما المطلق؟.. الخ..... ٣٨٣
فصل: وأما على كم ينقسم؟.. الخ..... ٣٨٤	فصل: وأما على كم ينقسم؟.. الخ..... ٣٨٤
فصل: وأحكامه تنقسم ثلاثة أقسام.. الخ..... ٣٨٥	فصل: وأحكامه تنقسم ثلاثة أقسام.. الخ..... ٣٨٥
باب المقيد..... ٣٨٧	باب المقيد..... ٣٨٧
فصل: أما ما المقيد؟.. الخ..... ٣٨٧	فصل: أما ما المقيد؟.. الخ..... ٣٨٧
باب ما يجوز للشاعر إذا اضطر..... ٣٩٠	باب ما يجوز للشاعر إذا اضطر..... ٣٩٠
فصل: أما كم الضرورات فنيف وأربعون	فصل: أما كم الضرورات فنيف وأربعون
ضرورة.. الخ..... ٣٩٠	ضرورة.. الخ..... ٣٩٠
فصل: وأما لم يدخل الشاعر؟.. الخ..... ٣٩١	فصل: وأما لم يدخل الشاعر؟.. الخ..... ٣٩١
فصل: وأما على كم تنقسم؟.. الخ..... ٣٩١	فصل: وأما على كم تنقسم؟.. الخ..... ٣٩١
باب من الضرورات آخر.. الخ..... ٣٩٥	باب من الضرورات آخر.. الخ..... ٣٩٥
فهرس الموضوعات..... ٤٠١	فهرس الموضوعات..... ٤٠١